آثار اليهود القديمة

الجزء الأول والثانى

«محاورة ضد أبيون»

أ.د محمد حمدى إبراهيم

أستاذ الدراسات اليونانية واللاتينية

كلية الآداب ـ جامعة القاهرة

المكتب المصري للمطبوعات

الكتاب:
اثار اليهود القديمة «محاورة ضد أبيون»
تأليف : د/ محمد حمدى ابراهيم
رقم الإيداع :٢٠٠٧/٥٥٥٥
الترقيم إلدولى: I.S.B.N :977-407-026-7
الطبعة الأولى ٢٠٠٧

رئيس مجلس الإدارة
محمد حامد راضى

العنوان والتليفون
٥ ش مصطفى طموم – المنيل-
القاهرة تليفاكس ٣٦٥٥٤٨٧

كتاب ضد أبيون

مقدمة المترجم:

إن العمل الأعظم الذى كرس المؤرخ **فلافيوس يوسيفوس** (= **يوسف**) كل جهده لإنجازه طوال حياته كان عمله المشهور عن **الآثار اليهودية القديمة** Ioudaikes Archaiotêtes، وليس المقصود بالآثار هنا الآثار المادية وحدها كما يفهم الآن من اللفظ الاصطلاحى archaeology، بل هى تشمل كافة الوثائق والدلائل المدونة، وكافة مظاهر الإنتاج الثقافى من أدب وفن وقانون ودين وتاريخ وفلسفة وعلم. فلقد كان المؤرخ **يوسف** يشعر دوماً - شأنه فى ذلك شأن معاصريه من اليهود - بوطأة التحامل على جنسه من قبل الشعوب والأمم الأخرى: سواء أكانت أمما ذات حضارات أقدم من حضارة اليهود، مثل حضارة مصر أو فينيقيا، أو شعوباً ذات حضارات أحدث، مثل حضارة اليونان أو الرومان.

وفى الحق إن اتجاه الشعب اليهودى - منذ عهد سيدنا **موسى** (عليه السلام) - إلى السير فى طريق التوحيد العقائدى واحترام الناموس والكتاب المقدس، قد جعل من الصعب على الشعوب الأخرى أن تعرف على وجه الدقة كنه ما يميز اليهود فكرياً، بالإضافة إلى صعوبة تعلم اللغة العبرية، لمن لا يعرفها، من أجل الوقوف على تفاصيل هذه الثقافة التى بدت لهم غريبة الأطوار. كذلك فإن غرابة المسلك، بوجه عام، كانت هى الأخرى سبباً فى عدم الفهم أو الخوف أو التربص من جانب الرومان تجاه المسيحيين الأوائل، الذين عزفوا عن تقديس الحكام الرومان أو عبادتهم، وعزفوا عن ارتياد المعابد الوثنية؛ وهو الأمر الذى عرضهم للاضطهاد والتعذيب فى أحيان كثيرة. ولقد كان هذا هو شأن اليهود من قبلهم بطريقة أو بأخرى، هذا إذا ما أخذنا فى الاعتبار أن اليهود كانوا يمثلون أقلية دينية، بينما كانت أعداد المسيحيين فى ازدياد على الدوام، إلى أن قدر للديانة المسيحية أن تبسط سلطانها على الأباطرة أنفسهم وتجعلهم يعتنقون الدين المسيحى.

وأيا كان الأمر، فإن هذا الدافع الذى كان لدى المؤرخ **يوسف** قد حدا به إلى تأليف عمل ضخم رائع عن عراقة الشعب اليهودى وقدم حضارته وسمو اعتقاده الدينى، لأنه كان يعتقد فى قرارة نفسه أن المنصفين من ذوى الديانات الأخرى كانوا يعجبون بمعتقدات اليهود الدينية، عندما كان يتاح لهم الاطلاع عليها والوقوف على حقيقتها ومعرفتها. أما المتعصبون أو ضيقو الأفق فكانوا يَـزْوَرّون عن هذه المعتقدات، أو يحتقرونها، أو يقدمون على تعذيب أصحابها، خاصة حينما كان هؤلاء يبالغون فى التمسك بها والحفاظ عليها، بل ويستعذبون فى سبيل ذلك أشد صنوف التعذيب، ويتحملون فى صبر وجلد كافة ضروب الإيذاء.

وفى هذا السياق يأتى **كتاب ضد أبيون**، التى يمكن أن نعده بمثابة تلخيص متقن لعمله الضخم **(الآثار اليهودية القديمة)** بصورة موفقة، تمكن القارئ من استيعاب الفكر الذى استند إليه المؤرخ **يوسف** فى تدوين سفره هذا الجليل. وحسناً فعل **يوسف**، لأن هذا الكتاب ـ على الصورة التى وصل بها إلينا ـ أوجز فأبلغ، وركز فأفاد، وبعد عن التفاصيل فبين وأوضح، وجعل القراء الذين لا يعرفون سوى اللغة اليونانية وحدها قادرين على أن يقفوا على شتى كتابات الأقدمين التى تعرض لها يوسف فى عمله الكبير، وهى كتابات مدونة بلغات تصعب معرفتها إلا للقلة القليلة أو للصفوة النادرة.

وينصب عنوان الكتاب على **أبيون**، وهو مؤرخ مصرى كان يتمتع بالجنسية السكندرية ويناصب يهود الإسكندرية العداء، وألف من أجل ذلك كتاباً أنحى فيه على اليهود باللائمة، واتهمهم فى دينهم وسفه أحلامهم، وأرجع سبب ذلك كله إلى ضحالة فكرهم وحداثة وجودهم. ولقد اتخذ **أبيون** من كراهيته ليهود الإسكندرية تكأة لكى يبغض اليهود جميعاً، ويروج ضدهم الشائعات والافتراءات دون تدقيق ولا تمحيص. وكان **أبيون** قد سافر إلى روما على رأس وفد سكندرى ليشكو للإمبراطور تجاوزات اليهود كجالية سكندرية، وخروجهم على القوانين، وشغبهم وسوء مسلكهم. ولقد جاء كتاب المؤرخ **يوسف** بمثابة خطبة دفاع بليغة ضد جميع الكتاب الإغريق والمصريين الذين هاجموا اليهود فى كتاباتهم، والذين نعتوهم بتهم

مفتراة يرى يوسف أنهم منها براء. والمؤرخ يوسف يصب فى هذا الكتاب جام غضبه أولاً على ما جاء من افتراءات فى ثنايا كتابات المؤرخ المصرى الشهير مانيثون، ثم يشن الهجوم من بعده على خصمه اللدود أبيون ويفرد لذلك مساحة كبيرة. ثم يوجه هجومه من بعد ذلك إلى المؤرخين الإغريق كافة، ويخص فى الختام بهجومه الحاد مؤرخيّن إغريقييّن، هما: ليسيماخوس، وأبوللونيوس مولون.

ولقد التزم المؤرخ يوسف فى كتابه هذا بتفنيد المزاعم التى ساقها خصومه كافة، ثم انبرى بعد هذا التفنيد العقلانى الهادئ إلى دحض هذه المزاعم وإظهار تهافتها وبطلانها وترديها فى الكذب، وضعفها أمام القرائن العقلية. ولم يفقد المؤرخ يوسف اتزانه العقلى طوال قيامه بالتفنيد والدحض إلا فى مواضع معينة، جعلته يلجأ حينا لأسلوب التهكم الساخر، وحيناً لأسلوب التقريع القارص، أو التوبيخ المؤلم المقترن بتوجيه نوع من السباب الهادئ، وهو الأمر الذى يتناسب فى رأيه مع الأسلوب الهجومى الواضح الذى ساد الكتابات المعادية لليهود.

ويظفر المؤرخ يوسف عامة بالقدح المعلى فى مواجهة خصومه كافة، لأنه كان يستند فى كل رد يتلفظ به إلى الوثائق والكتب والمراجع القديمة، وينقل عنها بأمانة والتزام واضحين، ثم يعرض هذه القرائن بأسلوب منطقى هادئ، ولا يجنح إلى المبالغة إلا فى أحيان قليلة، كما أنه لا يفقد أعصابه أو ينفعل إلا فى القليل النادر. ولست أريد - فى معرض سردى لهذه المقدمة - أن أفسد على القارئ لذة الاندهاش ومتعة التشويق، فيما لو أننى قمت بتلخيص مفصل لما ورد فى هذه المرافعة البليغة من محتويات، ولذا فإننى أكتفى بالقول بأنها تتطرق باختصار إلى عدد من الموضوعات المحددة، يمكننى أن أوجزها فيما يلى:

١- تفنيد ما كتب عن اليهود من جانب المؤرخين الأجانب، وما اتهموا به من حداثة تاريخهم كأمة، خاصة وأن معظم من اتهموهم بهذا الاتهام كانوا من الكتاب الإغريق. ولقد رد يوسف على هؤلاء بأن تاريخ الإغريق يرجع إلى الأمس أو ما قبل الأمس بقليل، بينما تاريخ اليهود يرجع إلى ما يقرب من ألفى سنة، منذ عهد موسى عليه السلام.

٢- تفنيد ما ذهب إليه المؤرخ المصرى مانيثون من أن اليهود كانوا مدنسين ومصابين بالجذام والبرص وبأمراض أخرى، وأنهم طردوا من مصر على يد أحد الفراعنة بعد أن هددوا المصرين بالحرب وباحتلال بلادهم.

٣- تفنيد ما ذهب إليه المؤرخ المصرى أبيون ومعه نفر من المؤرخين الإغريق من أن اليهود كانوا يخفون داخل معبدهم رأس حمار يعبدونها، وأن طقوس عبادتهم كانت تدعو للازدراء.

٤- تفنيد ما ذهب إليه بعض المؤرخين من أن اليهود كانوا يلتهمون لحوم البشر بوجه عام ولحوم الإغريق بوجه خاص، وأنهم كانوا يكنون العداوة والبغضاء للشعوب الأخرى وعلى رأسها الإغريق.

٥- الرد بقوة على الافتراءات التى هاجمت ناموس اليهود ومعتقداتهم الدينية وشككت فيها أو أساءت إليها.

والحق أن المؤرخ يوسف قد دبج فى هذا الكتاب مرافعة بليغة أعلى فيها من شأن اليهود الذين عاشوا قبل عصره واليهود الذين عاشوا على أيامه، وفند فيها كل المزاعم، ورد على جميع الافتراءات، وأوقع خصومه فى التناقض، وجعل ما قاله بعضهم يكذّب ما ذهب إليه البعض الآخر، ووضع من ينتقدون شريعة اليهود موضع هجوم سافر من جانبه، فصب على أديانهم وشرائعهم - التى يرى مؤرخنا أنها قاصرة متهافتة - قسطاً من غضبته.

ولا يملك المرء سوى أن يشعر بالتقدير والاحترام لما يتمتع به المؤرخ يوسف من علم غزير، وسعة أفق ملحوظة، وقدرة على التفنيد المنطقى المعزز بالحجج والبراهين. إذ استند هذا المؤرخ على معرفته بلغات متعددة: فهو إلى جانب لغته الأم العبرية يعرف اللغتين اليونانية واللاتينية، ويعرف قدراً من اللغة المصرية القديمة وقدراً من لغة الفينيقيين، وإن كان اعتماده الأساسى منصباً على اللغة اليونانية القديمة التى دونت بها مؤلفاته.

غير أنه لا يمكننا القول عن ثقة بأن المؤرخ يوسف قد التزم بالموضوعية على طول الخط فى كل ما دونه أو أعلنه فى كتابه هذا: فقد جنح أحياناً إلى المبالغة، ووقع أحياناً أخرى فى التناقض، كما ارتكب فى القليل النادر بعض الأخطاء

الجسيمة. ولقد بيَّنا ذلك كله فى الحواشى التى دوناها بعد الترجمة، كما قمنا فى حينه بالتعليق على عدد من الآراء التى أوردها، إحقاقاً من جانبنا للحق وتوخياً منا للالتزام بالموضوعية. ومع ذلك ففضائل الرجل تفوق بكثير ما بدا فى ثنايا مؤلفاته من مثالب أو من عيوب، بحيث تبدو فى النهاية كالهنات، التى يقع فيها المرء نتيجة البحث الدؤوب والاجتهاد فى إعمال الفكر. ونحن فى حقيقة الأمر لا نريد أن نمنع أحداً من التحمس لبنى جلدته أو الجنوح أحياناً للمبالغة المحسوبة فى الثناء عليهم، طالما أنه يرتكز فى الأساس على منهج بحثى واضح ومقبول من ذوى الألباب. ونحن فى هذا الصدد نؤمن تماماً بأنه لا يوجد إنسان قادر على أن يكون موضوعياً مائة فى المائة، فالكمال لله وحده. وشيمة البشر أنهم يميلون بوجه عام للإعلاء من قدر أنفسهم، وللتهوين من شأن منافسيهم بشتى الوسائل والسبل. ولا تثريب على المرء لو أنه نجح فى الوصول إلى نسبة عالية من الموضوعية، من شأنها أن تغفر له ما هو مرجح أن يقع فيه من مثالب أو رؤى ذاتية، تجنح حيناً للتهويل أو المبالغة، وتوقعه حيناً آخر فى التناقض غير المقبول؛ ومن كان بلا نقيصة من هذه النقائص فله أن يرجم الآخرين بأحجار النقد الموجعة الأليمة دون غضاضة. ولكن حاشا لله أن ندع العداوة تدفعنا لإصدار الأحكام دون روية وبلا توخ للموضوعية، التى نطلبها كثيراً من غيرنا بمواصفات تعلو على القدرة الإنسانية، ولكننا لا نطلبها من أنفسنا أبدا بذات القدر الذى ننشده عند سوانا.

وختاماً أجد لزاماً علىَّ أن أشكر - فى هذا المقام - زميلى الأستاذ الدكتور **محمد خليفة حسن**، أستاذ اللغات الشرقية بجامعة القاهرة، على العناء الذى تكبده معى بغية مراجعة أجزاء عديدة من النص المترجم وحواشيه، وعلى تفضله الكريم بتصويب كتابة كثير من الكلمات اليونانية المترجمة فى الأصل عن مصطلحات أو أسماء منقولة من اللغة العبرية. فجازاه الله عنى خير جزاء، حيث إنه - فى حقيقة الأمر - عالم جليل المنزلة عالى القدر، يتميز بالخلق الرفيع والأدب الجم والتواضع، الذى لا يقدر على بلوغ شأنه سوى العلماء الثقات راسخى القدم من ذوى الكعب العالى. كما أشكر زميلى الكريم الأستاذ الدكتور **احمد هويدى**، أستاذ اللغة العبرية بكلية الآداب - جامعة القاهرة، على تفضله بقراءة التجارب المطبعية الأخيرة وتصويبه لبعض المواد التى أفلتت منى بنظرته الثاقبة ودقته البالغة، فله منى خالص الشكر وعظيم التقدير.

وكلى أمل فى أن يتمتع القارئ العربى بتلاوة هذه الخطبة العصماء التى ألقاها يوسف على العالم دفاعاً عن أمته وعن عراقتها، وأن ينظر إليها بنظرة موضوعية غايتها نشدان الحقيقة، بعد الاطلاع على وجهات نظر متعددة ومحايدة حولها. وإنى لعلى ثقة من أن المتعة الحقيقية فى هذا العمل تكمن فى الطريقة الدرامية التى عرض بها المؤرخ يوسف للتهم التى وجهت لليهود، ثم انبرى للرد عليها وتفنيدها بسلاسة ويسر، وبمنهج العلماء ذوى الطبع الهادئ الذى ينشدون الموضوعية، لا بطريقة الصوت الزاعق الهادر الصادر عن أصحاب الحناجر، أو هواة الحديث من فوق المنابر، الذين لا يلقون بالاً للبراهين أو الدلائل، اكتفاء بالتأثير الناجم عن قوة الصوت الجهورى وحدها. وإنى هنا أجد نفسى رغماً عنى منحازاً لصفة الباحث التى تيقنت من توافرها لدى المؤرخ يوسف فى ردوده المقنعة على خصومه كافة، حيث إنه لم يكن يبغى تكديس الحجج والبراهين فى تلال سرعان ما تصير إلى زوال. بصرف النظر عن مدى قوتها وتأثيرها. من أجل أن يفحم بها خصومه، أو لكى يبهرنا عن طريق الكم وحده، بل كان كثيراً ما يكتفى ببرهان واحد يرى أن فيه فصل المقال، ثم يمضى بعدها بتواضع إلى تفنيد تهمة أخرى من التهم المفتراة، بغير أن يحس بأدنى غضاضة من جنوحه إلى الاختصار. وهذا بحق هو أسلوب العالم المدقق الذى لا يملك المرء سوى أن يعجب به حتى ولو اختلف معه فى الرأى أو فى العقيدة أو فى العرف أو فى الثقافة.

وختاماً، فإننى أبتهل إلى الله عز وجل أن أكون قد نجحت فى النقل الأمين عن فكر الآخرين، لكى أفيد بما نقلته أبناء وطنى المخلصين النابهين. وإنه ليروق لى أن أجعل لسانى يلهج بهذا الدعاء شكراً لله على ما وفقنى إلى إنجازه: **رب أوزعنى أن أشكر نعمتك التى أنعمت بها علىّ .. أحمدك ربى حمد الشاكرين .. وعلى الله قصد السبيل ... فهو الموفق، وهو نعم المولى ونعم النصير، وهو المستعان على ما يصفون.**

أ.د. محمد حمدى إبراهيم

ضد أبيون أو عن آثار اليهود القديمة

الجزء الأول

الفصل الأول

١- أي **إبافروديتوس**، يا أفضل الناس طراً، أعتقد أنني من خلال مؤلفي الخاص **بالآثار اليهودية القديمة**، قد بينتُ بوضوح وجلاء كافيين لهؤلاء الذين سوف يقدر لهم أن يطالعوه، مدى قدم جنسنا - نحن معشر اليهود - وعراقته، ومدى (نقاء) جوهره منذ بدايته، وما هي الكيفية التي أتيح لأمتنا بها أن تقطن الأرض التي نقيم فيها الآن؛ وهي فترة من التاريخ يبلغ مداها خمسة آلاف عام[1]، قمت بتدوينها بالتفصيل باللغة اليونانية، بحيث تشتمل على معلومات من الكتب المقدسة الموجودة بين ظهرانينا.

٢- ذلك أنني لاحظت أن هناك عدداً غفيراً من الأشخاص - تحت تأثير أقوال مفتراة ناجمة عن عداء من قبل أناس آخرين - يتشككون فيما قمت بتدوينه (في مؤلفي المذكور) **عن آثارنا القديمة**، وأنهم يستدلون على أن أرومتنا أحدث في ظهورها (من الأجناس الأخرى)، بدليل عدم استحقاقها لذكر من أي نوع فيما دونه المؤرخون الإغريق.

٣- لذا فقد اعتقدت أنه يجب عليّ أن أدون مؤلفاً موجزاً عن هذه العناصر والتفاصيل كافة، أفند فيه مزاعم الساخرين المرجفين، كما أدحض فيه سوء نية المزيفين عن عمد، وأن أصحح فيه أيضاً جهل البعض الآخر، وأبين لكل من يرغبون في معرفة الحقيقة مدى قدم تاريخنا وآثارنا.

CONTRA APIONEM

ΠΕΡΙ ΑΡΧΑΙΟΤΗΤΟΣ ΙΟΥΔΑΙΩΝ

ΛΟΓΟΣ ΠΡΟΤΕΡΟΣ

1 (1) Ἱκανῶς μὲν ὑπολαμβάνω καὶ διὰ τῆς περὶ τὴν ἀρχαιολογίαν συγγραφῆς, κράτιστε ἀνδρῶν Ἐπαφρόδιτε, τοῖς ἐντευξομένοις αὐτῇ πεποιηκέναι φανερὸν περὶ τοῦ γένους ἡμῶν τῶν Ἰουδαίων, ὅτι καὶ παλαιότατόν ἐστι καὶ τὴν πρώτην ὑπόστασιν ἔσχεν ἰδίαν, καὶ πῶς τὴν χώραν ἣν νῦν ἔχομεν κατῴκησεν· ⟨ἣν⟩[1] πεντακισχιλίων ἐτῶν ἀριθμὸν ἱστορίαν περιέχουσαν ἐκ τῶν παρ' ἡμῖν ἱερῶν βίβλων διὰ τῆς Ἑλληνικῆς φωνῆς συνεγραψάμην.

2 ἐπεὶ δὲ συχνοὺς ὁρῶ ταῖς ὑπὸ δυσμενείας ὑπό τινων εἰρημέναις προσέχοντας βλασφημίαις καὶ τοῖς περὶ τὴν ἀρχαιολογίαν ὑπ' ἐμοῦ γεγραμμένοις ἀπιστοῦντας τεκμήριόν τε ποιουμένους τοῦ νεώτερον εἶναι τὸ γένος ἡμῶν τὸ μηδεμιᾶς παρὰ τοῖς ἐπιφανέσι τῶν Ἑλληνικῶν ἱστοριογράφων μνήμης

3 ἠξιῶσθαι, περὶ τούτων ἁπάντων ᾠήθην δεῖν γράψαι συντόμως, τῶν[2] μὲν λοιδορούντων τὴν δυσμένειαν καὶ τὴν ἑκούσιον ἐλέγξαι ψευδολογίαν, τῶν δὲ τὴν ἄγνοιαν ἐπανορθώσασθαι, διδάξαι

[1] κατῴκησε L: ἣν added in *ed. pr.*
[2] καὶ τῶν (with Lat.) Bekker.

٤- وأجد أنه من المجدي أن أسوق على ما دونته وقلته شهوداً من أكثر الكتاب الإغريق تميزاً واستحقاقاً على امتداد عصور التاريخ القديم كلها، ولسوف أظهر بجلاء أن أولئك الذين كتبوا ضدنا افتراءً وكذباً سوف يدحضون أنفسهم بأنفسهم.

٥- كذلك سوف أحاول أن أقدم الأسباب التي لم يذكر أمتنا بسببها سوى عدد قليل من الإغريق في كتبهم التاريخية. ثم إنني سوف ألقي الضوء - من ناحية أخرى- على أولئك الكتاب الذين لم يتقاعسوا عن تدوين تاريخنا ولم يهملوه، وسوف أقوم بتوضيح ذلك سواء لمن يجهلونه أو لمن يتظاهرون بالجهل به.

الفصل الثاني

٦- وفي مبدأ الأمر خطرت لي فكرة دفعتني إلى مزيد من الدهشة والعجب من (مسلك) هؤلاء الذين يتصورون أن دراسة الأعمال بالغة القدم، أمر ينبغي التعويل فيه - فيما يختص بمعرفة الحقيقة- على الإغريق وحدهم دون سواهم، وأنه لا توجد فيما يتعلق بذلك المقام ثقة سواء فينا أو في الأقوام الأخرى غيرنا. وفي تصوري أن القضية برمتها على العكس من ذلك على طول الخط، هذا إذا ما كان الواجب الحق يقتضي منا عدم اتباع الآراء الجوفاء التي لا تسمن ولا تغني من جوع، بل الالتزام بما هو حق وعدل (ومستمد) من الحقائق ذاتها.

٧- ذلك أنه اتضح أن كل ما عند الإغريق، وكل ما هو موجود بين ظهرانيهم من أحداث حديث (النشأة)[٢]. وأن تاريخه يرجع إما إلى الأمس أو إلى ما قبل الأمس بيوم- كما يقال- وإنني أشير في هذا الصدد إلى تأسيسهم للمدن، وإلى ابتكارهم للفنون، وكذلك إلى مدوناتهم للقوانين. ولكن أشد منجزاتهم جدة - أو ربما أكثرها حداثة - هو اهتمامهم وعكوفهم على تأليف الأعمال التاريخية.

٨- وعلى العكس من ذلك - كما يقر الإغريق أنفسهم حقا وصدقاً - فإن المصريين والكلدانيين والفينيقيين - ولسوف أغض الطرف في الوقت الحاضر عن ذكر أمتنا في هذا السياق - يحظون بتاريخ بالغ القدم، ويمتلكون سجلا بالغ التفرد في العراقة.

δὲ πάντας ὅσοι τἀληθὲς εἰδέναι βούλονται περὶ
4 τῆς ἡμετέρας ἀρχαιότητος. χρήσομαι δὲ τῶν μὲν ὑπ᾽ ἐμοῦ λεγομένων μάρτυσι τοῖς ἀξιοπιστοτάτοις εἶναι περὶ πάσης ἀρχαιολογίας ὑπὸ τῶν Ἑλλήνων κεκριμένοις, τοὺς δὲ βλασφήμως περὶ ἡμῶν καὶ ψευδῶς γεγραφότας αὐτοὺς δι᾽ ἑαυτῶν ἐλεγχο-
5 μένους παρέξω. πειράσομαι δὲ καὶ τὰς αἰτίας ἀποδοῦναι, δι᾽ ἃς οὐ πολλοὶ τοῦ ἔθνους ἡμῶν ἐν ταῖς ἱστορίαις Ἕλληνες ἐμνημονεύκασιν. ἔτι μέντοι καὶ τοὺς οὐ παραλιπόντας τὴν περὶ ἡμῶν ἱστορίαν ποιήσω φανεροὺς τοῖς μὴ γιγνώσκουσιν ἢ προσποιουμένοις ἀγνοεῖν.

6 (2) Πρῶτον οὖν ἐπέρχεταί μοι πάνυ θαυμάζειν τοὺς οἰομένους δεῖν περὶ τῶν παλαιοτάτων ἔργων μόνοις προσέχειν τοῖς Ἕλλησι καὶ παρὰ τούτων πυνθάνεσθαι τὴν ἀλήθειαν, ἡμῖν δὲ καὶ τοῖς ἄλλοις ἀνθρώποις ἀπιστεῖν. πᾶν γὰρ ἐγὼ τοὐναντίον ὁρῶ συμβεβηκός, εἴ γε δεῖ μὴ ταῖς ματαίαις δόξαις ἐπακολουθεῖν, ἀλλ᾽ ἐξ αὐτῶν τὸ δίκαιον τῶν
7 πραγμάτων λαμβάνειν. τὰ μὲν γὰρ παρὰ τοῖς Ἕλλησιν ἅπαντα νέα καὶ χθὲς καὶ πρῴην, ὡς ἂν εἴποι τις, εὕροι[1] γεγονότα, λέγω δὲ τὰς κτίσεις τῶν πόλεων καὶ τὰ περὶ τὰς ἐπινοίας τῶν τεχνῶν καὶ τὰ περὶ τὰς τῶν νόμων ἀναγραφάς· πάντων δὲ νεωτάτη σχεδόν ἐστι παρ᾽ αὐτοῖς ἡ περὶ τοῦ
8 συγγράφειν τὰς ἱστορίας ἐπιμέλεια. τὰ μέντοι παρ᾽ Αἰγυπτίοις τε καὶ Χαλδαίοις καὶ Φοίνιξιν, ἐῶ γὰρ νῦν ἡμᾶς ἐκείνοις συγκαταλέγειν, αὐτοὶ

[1] *cognovi* (εὗρον ?) Lat.

٩- ذلك أن هذه (الأمم) كافة تقطن مناطق أقل ما تكون تعرضا للبوار والدمار في محيطها، كما أنها بذلت كثيرا من العناية والاهتمام من أجل ألا يتطرق النسيان أو الضياع لأية حادثة من منجزات مواطنيها، وكي تظفر هذه المنجزات دوماً بالتكريس وبالتقديس الواجبين في السجلات الرسمية (العامة)، التي يدونها أكثر الناس فيها حكمة وعلماً.

١٠- أما هيلاس (= بلاد اليونان) فقد تعرضت أراضيها لعدد من النكبات والويلات[٣] لا يمكن حصره، أدى تعاقبها إلى طمس ذكرى منجزات الماضى فيها. وكلما حل قوم جدد منهم ضيوفاً على الحياة بعد أسلافهم، اعتقدوا أنهم هم الأسبق والأقدم من سواهم (في هذا العالم)، رغم أنهم كانوا آخر من تعلموا وبصعوبة طبيعة الحروف الأبجدية. وإن كان أولئك الذين راضوا أنفسهم على استخدامها خلال العصور الأقدم، قد تشدقوا وتباهوا بأنهم تعلموها على يد **الفينيقيين** وعلى يد **كادموس**[٤].

١١- وليس هناك شخص واحد حقاً بوسعه أن يقدم دليلاً على تاريخ هذا (الاستخدام) من أي سجل حفظه لنا التاريخ، سواء في المعابد أو في الآثار الرسمية. أما فيما يتعلق بموضوع استخدام أولئك الذين شاركوا في حرب طروادة لهذه الحروف الأبجدية[٥] لمدة سنوات طويلة بعد هذا التاريخ، فما زال قضية يكتنفها الكثير من الغموض وتثير الكثير من الجدل. ولكن الحقيقة التي استقرت ورسخت في الأذهان، هي أن هؤلاء القوم كانوا يجهلون طريقة استخدام الحروف الأبجدية السائدة في وقتنا هذا الحاضر.

١٢- وليس هناك عمل أدبي - من بين كافة الأعمال التي وجدت بين الإغريق - نال الاعتراف بأنه الأكثر قدماً سوى أشعار **هوميروس**، ومع ذلك يبدو أن (هذا الشاعر قد عاش في فترة) أحدث من فترة الحرب الطروادية، وأنه - كما يقال - لم يترك أشعاره مدونة، بل تركها على هيئة أناشيد (مبعثرة) تناقلتها ذاكرة الرواة، ثم تم تجميعها وتوحيدها فيما بعد؛ وبسبب هذا فإنها احتوت في متنها على كثير من التناقض والاختلافات[٦].

δήπουθεν ὁμολογοῦσιν ἀρχαιοτάτην τε καὶ μονιμω-
9 τάτην ἔχειν τῆς μνήμης τὴν παράδοσιν· καὶ γὰρ
τόπους ἅπαντες οἰκοῦσιν ἥκιστα ταῖς ἐκ τοῦ
περιέχοντος φθοραῖς ὑποκειμένους καὶ πολλὴν
ἐποιήσαντο πρόνοιαν τοῦ μηδὲν ἄμνηστον τῶν παρ'
αὐτοῖς πραττομένων παραλιπεῖν, ἀλλ' ἐν δημοσίαις
ἀναγραφαῖς ὑπὸ τῶν σοφωτάτων ἀεὶ καθιεροῦσθαι.
10 τὸν δὲ περὶ τὴν Ἑλλάδα τόπον μυρίαι μὲν φθοραὶ
κατέσχον ἐξαλείφουσαι τὴν μνήμην τῶν γεγονότων,
ἀεὶ δὲ καινοὺς καθιστάμενοι βίους τοῦ παντὸς
ἐνόμιζον ἄρχειν ἕκαστοι τὸν[1] ἀφ' ἑαυτῶν, ὀψὲ δὲ
καὶ μόλις ἔγνωσαν φύσιν γραμμάτων. οἱ γοῦν
ἀρχαιοτάτην αὐτῶν τὴν χρῆσιν εἶναι θέλοντες
παρὰ Φοινίκων καὶ Κάδμου σεμνύνονται μαθεῖν.
11 οὐ μὴν οὐδ' ἀπ'[2] ἐκείνου τοῦ χρόνου δύναιτό τις
ἂν δεῖξαι σωζομένην ἀναγραφὴν οὔτ' ἐν ἱεροῖς
οὔτ' ἐν δημοσίοις ἀναθήμασιν, ὅπου γε καὶ περὶ
τῶν ἐπὶ Τροίαν τοσούτοις ἔτεσι στρατευσάντων
ὕστερον πολλὴ γέγονεν ἀπορία τε καὶ ζήτησις,
εἰ γράμμασιν ἐχρῶντο, καὶ τἀληθὲς ἐπικρατεῖ
μᾶλλον περὶ τοῦ τὴν νῦν οὖσαν τῶν γραμμάτων
12 χρῆσιν ἐκείνους ἀγνοεῖν. ὅλως δὲ παρὰ τοῖς
Ἕλλησιν οὐδὲν ὁμολογούμενον εὑρίσκεται γράμμα
τῆς Ὁμήρου ποιήσεως πρεσβύτερον, οὗτος δὲ
καὶ τῶν Τρωϊκῶν ὕστερος φαίνεται γενόμενος,
καί φασιν οὐδὲ τοῦτον ἐν γράμμασι τὴν αὑτοῦ
ποίησιν καταλιπεῖν, ἀλλὰ διαμνημονευομένην ἐκ
τῶν ᾀσμάτων ὕστερον συντεθῆναι καὶ διὰ τοῦτο

[1] So Eus. (one MS.): τῶν L. [2] Eus.: ἐπ' L Lat.

١٣- ومن ناحية أخرى، فإن أولئك الذين تصدوا - في مبدأ الأمر - لمحاولة تدوين التاريخ من بين (الإغريق)، وأعني بهم المؤرخين من أمثال **كادموس** الميليتى **وأكوسيلاؤوس** من أرجوس، ومن جاء بعدهما من كتاب التاريخ المعروفين، لم يسبقوا زمنياً فترة نشوب الحرب الفارسية ضد بلاد اليونان إلا بمدة زمنية قصيرة.

١٤- كذلك فإن الرواد من الفلاسفة الذين نشأوا بين الإغريق، وتناولوا بالدراسة الموضوعات السماوية(٧) والإلهية، مثل **فيريكيديس** السوري، **وفيثاغورث، وطاليس**، كانوا جميعاً بما دونوه من مؤلفات قليلة - وباعتراف الجميع - تلاميذاً للمصريين والكلدانيين. والحق أن هذه الأعمال تعتبر أقدم المؤلفات طراً عند الإغريق، ولكنهم مع ذلك لا يكادون يؤمنون فى صحة نسبتها وتدوينها إلى كتابهم ومؤلفيهم.

الفصل الثالث

١٥- فكيف بالله عليكم يبلغ الخداع والغفلة بالإغريق حداً يجعلهم يعتقدون - وهو أمر يبلغ مستوى اللامعقول - أنهم هم وحدهم العارفون بالتاريخ القديم، وأنهم هم العالمون على وجه الدقة بحقيقة دقائقه وتفصيلاته؟ أو ليس فى وسع أى شخص أن يعلم بسهولة ويسر - مما دونه الكتاب والمؤلفون أنفسهم - أنه لا يوجد شئ واحد مما ألفوه من مؤلفات معلوم على وجه اليقين، بل إنه متروك للتخمين من جانب كل مؤلف (ليفسره) وفق هواه؟ والأدهى من ذلك أنهم ينبرون - فى الغالب الأعم - فى كتبهم ومؤلفاتهم لتفنيد آراء بعضهم البعض ودحضها، وأنهم لا يترددون فى رواية الأحداث ذاتها بطريقة مناقضة لها على طول الخط!

١٦- وقد يُعد أمراً من قبيل التزيد من جانبى، لو أننى شرعت فى أن أوضح وأبين لمن هم أكثر منى معرفة، مدى التناقض الواضح بين كل من **هيلآنيكوس**(٨) **واكوسيلاؤوس** حول الأنساب والسلالات(٩)، وكم التصويبات التى أجراها **أكوسيلاؤوس** (على كتابات) **هسيودوس**، ومدى الانتحال والكذب الذى كشفه **إفوروس** وبين مواضعه - بطريقة ما - فى معظم مؤلفات **هيلآنيكوس**، ومدى (الأخطاء الفادحة) التى تردى فيها **إفوروس** (وصححها له زميله) **تيمايوس**(١٠)، أو تلك التى وقع فيها **تيمايوس** وصوبها له كتاب التاريخ الآخرون، أو تلك التى

13 πολλὰς ἐν αὐτῇ σχεῖν τὰς διαφωνίας. οἱ μέντοι
τὰς ἱστορίας ἐπιχειρήσαντες συγγράφειν παρ' αὐ-
τοῖς, λέγω δὲ τοὺς περὶ Κάδμον τε τὸν Μιλήσιον
καὶ τὸν Ἀργεῖον Ἀκουσίλαον καὶ μετὰ τοῦτον εἴ
τινες ἄλλοι λέγονται γενέσθαι, βραχὺ τῆς Περσῶν
ἐπὶ τὴν Ἑλλάδα στρατείας τῷ χρόνῳ προὔλαβον.
14 ἀλλὰ μὴν καὶ τοὺς περὶ τῶν οὐρανίων τε καὶ θείων
πρώτους παρ' Ἕλλησι φιλοσοφήσαντας, οἷον Φερε-
κύδην τε τὸν Σύριον καὶ Πυθαγόραν καὶ Θάλητα,
πάντες συμφώνως ὁμολογοῦσιν Αἰγυπτίων καὶ
Χαλδαίων γενομένους μαθητὰς ὀλίγα συγγράψαι,
καὶ ταῦτα τοῖς Ἕλλησιν εἶναι δοκεῖ πάντων
ἀρχαιότατα καὶ μόλις αὐτὰ πιστεύουσιν ὑπ'
ἐκείνων γεγράφθαι.
15 (3) Πῶς οὖν οὐκ ἔστιν ἄλογον τετυφῶσθαι τοὺς
Ἕλληνας ὡς μόνους ἐπισταμένους τἀρχαῖα καὶ
τὴν ἀλήθειαν περὶ αὐτῶν ἀκριβῶς παραδιδόντας;
ἢ τίς οὐ παρ' αὐτῶν ἂν τῶν συγγραφέων μάθοι
ῥᾳδίως, ὅτι μηδὲ ἓν βεβαίως εἰδότες συνέγραφον,
ἀλλ' ὡς ἕκαστοι περὶ τῶν πραγμάτων εἴκαζον;
τὸ[1] πλέον γοῦν διὰ τῶν βιβλίων ἀλλήλους ἐλέγ-
χουσι καὶ τἀναντιώτατα περὶ τῶν αὐτῶν λέγειν
16 οὐκ ὀκνοῦσι. περίεργος δ' ἂν εἴην ἐγὼ τοὺς ἐμοῦ
μᾶλλον ἐπισταμένους διδάσκων ὅσα μὲν Ἑλλάνικος
Ἀκουσιλάῳ περὶ τῶν γενεαλογιῶν διαπεφώνηκεν,
ὅσα δὲ διορθοῦται τὸν Ἡσίοδον Ἀκουσίλαος, ἢ
τίνα τρόπον Ἔφορος μὲν Ἑλλάνικον ἐν τοῖς
πλείστοις ψευδόμενον ἐπιδείκνυσιν, Ἔφορον δὲ

[1] εἴκαζον; τὸ Gutschmid: εἰκάζοιντο L.

(زخرت بها أعمال) **هيرودوتوس** وصوبها كل الكتاب والمؤرخون[١١].

١٧- وحتى فيما يتعلق (بتاريخ) صقلية، نجد أن **تيمايوس** لم يقتنع بأن من الواجب عليه أن يتفق ما مع ما دونه **أنطيوخوس**[١٢] أو **فيليستوس**، أو **كالياس**. كذلك فإن هناك اختلافاً وتناقضاً بين المؤرخين فيما دُون عن تاريخ الأتيكيين على يد هؤلاء الذين يعرفون باسم "**مؤلفي التاريخ الأتيكي**"[١٣]، واختلافاً وتناقضاً أيضا بين المؤرخين فيما دون عن تاريخ منطقة أرجوس على يد المؤرخين الذين دونوا تاريخ أرجوس.

١٨- وهل هناك ضرورة تدفعني إلى الحديث عن تاريخ الدويلات اليونانية، وعن أحداث أقل من ذلك شأناً، في الوقت الذي يتردى فيه في التناقض والخطأ مؤرخون بالغو العظمة في قدرهم وعلو كعبهم، عند تدوينهم لفترة الحروب الفارسية وما جرى خلالها من أحداث؟ فحتى المؤرخ **ثوكيديديس** لم يسلم من اتهامه بالخطأ وعدم الدقة في مواضع كثيرة علي أيدى زملائه المؤرخين، رغم كونه من أكثر المؤرخين اتصافاً بالدقة وأعظمهم (شهرة) في التدوين التاريخي في عصره!

الفصل الرابع

١٩- وهناك بلا ريب أسباب كثيرة لهذا التناقض أو الاختلاف، بل وربما كانت هناك أسباب أخرى غير تلك بالنسبة لمن يرغبون في البحث عنها وتقصيها. أما فيما يتعلق بي فإنني أعزو التأثير الأعظم والأشد رجحاناً (في هذا الصدد) إلى سببين سوف أنبري الآن لذكرهما، ولسوف أبدأ (أولاً) بذكر السبب الذي يعد في نظري أكثرهما قدرة ورجحاناً.

٢٠- ذلك أنه لم يوجد اهتمام منذ البدء لدى الإغريق بإنشاء سجلات رسمية عن إنجازات كل (دويلة من دويلاتهم)، وهو الأمر الذي أدى حقاً وبوجه خاص إلى الوقوع في أخطاء (جمة)، وأباح التساهل، فيما يخص تحمل المسئولية عن الدس والزيف، لأولئك الكتاب الذين أزمعوا فيما بعد تدوين المؤلفات التاريخية الخاصة بتاريخهم القديم.

٢١- ولم يكن هذا الإهمال قاصراً فقط على السجلات الخاصة بسائر الدويلات الإغريقية (الأقل شأناً)، بل إنه امتد أيضاً إلى الأثينيين أنفسهم، الذين أعلنوا أنهم سكان أصلاء[١٤] غير مهاجرين، وأنهم عاكفون علي التعلم والمعرفة. فنحن لا نجد لديهم شيئاً مماثلاً لهذه (السجلات)، بل إن أقدم ما امتلكوه من سجلات رسمية هو ما يقال إنه متعلق بالقوانين التي دونها لهم دراكون

Τίμαιος, καὶ Τίμαιον οἱ μετ' ἐκεῖνον γεγονότες,
17 Ἡρόδοτον δὲ πάντες. ἀλλ' οὐδὲ περὶ τῶν Σικε-
λικῶν τοῖς περὶ Ἀντίοχον καὶ Φίλιστον ἢ Καλλίαν
Τίμαιος συμφωνεῖν ἠξίωσεν, οὐδ' αὖ περὶ τῶν
Ἀττικῶν οἱ τὰς Ἀτθίδας συγγεγραφότες ἢ περὶ
τῶν Ἀργολικῶν οἱ τὰ περὶ Ἄργος ἱστοροῦντες
18 ἀλλήλοις κατηκολουθήκασι. καὶ τί δεῖ λέγειν
περὶ τῶν κατὰ πόλεις καὶ βραχυτέρων, ὅπου γε
περὶ τῆς Περσικῆς στρατείας καὶ τῶν ἐν αὐτῇ
πραχθέντων οἱ δοκιμώτατοι διαπεφωνήκασι; πολλὰ
δὲ καὶ Θουκυδίδης ὡς ψευδόμενος ὑπό τινων κατ-
ηγορεῖται, καίτοι δοκῶν ἀκριβέστατα τὴν[1] καθ' αὐτὸν
ἱστορίαν συγγράφειν.
19 (4) Αἰτίαι δὲ τῆς τοιαύτης[2] διαφωνίας πολλαὶ
μὲν ἴσως ἂν καὶ ἕτεραι τοῖς βουλομένοις ζητεῖν
ἀναφανεῖεν,[3] ἐγὼ δὲ δυσὶ ταῖς λεχθησομέναις τὴν
μεγίστην ἰσχὺν ἀνατίθημι· καὶ προτέραν ἐρῶ τὴν
20 κυριωτέραν εἶναί μοι δοκοῦσαν. τὸ γὰρ ἐξ ἀρχῆς
μὴ σπουδασθῆναι παρὰ τοῖς Ἕλλησι δημοσίας
γίνεσθαι περὶ τῶν ἑκάστοτε πραττομένων ἀνα-
γραφὰς τοῦτο μάλιστα δὴ καὶ τὴν πλάνην καὶ τὴν
ἐξουσίαν τοῦ ψεύδεσθαι τοῖς μετὰ ταῦτα βουλη-
21 θεῖσι περὶ τῶν παλαιῶν τι γράφειν παρέσχεν. οὐ
γὰρ μόνον παρὰ τοῖς ἄλλοις Ἕλλησιν ἠμελήθη τὰ
περὶ τὰς ἀναγραφάς, ἀλλ' οὐδὲ παρὰ τοῖς[4] Ἀθη-
ναίοις, οὓς αὐτόχθονας εἶναι λέγουσι καὶ παιδείας
ἐπιμελεῖς, οὐδὲν τοιοῦτον εὑρίσκεται γενόμενον,
ἀλλὰ τῶν δημοσίων γραμμάτων ἀρχαιοτάτους

[1] ἀκριβέστατα τὴν Holwerda: ἀκριβεστάτην L.
[2] Eus.: τοσαύτης L.
[3] ἂν φανεῖεν Niese.
[4] παρ' αὐτοῖς Eus. Lat.

عن جرائم قتل (النفس)؛ مع أن (دراكون) هذا شخص عاش في فترة زمنية لا تبعد كثيراً عن الفترة التي عاش فيها الطاغية بيسستراتوس من بعده.

٢٢- أما عن الأركاديين[١٥] فماذا عليَّ أن أقول عن قدم تاريخهم الذي به يتباهون؟ فالحق أنهم لم يتعلموا الحروف الأبجدية إلا بعد مرور فترة زمنية تالية (الفترة الأثينيين).

الفصل الخامس

٢٣- وهكذا إذن فإن عدم وجود أساس من نوع ما للسجلات المدونة، بحيث يمكن استخدامه فيما بعد لتعليم الراغبين في المعرفة وتفنيد حجة المزيفين والكاذبين، هو الأمر الذي يعول عليه إلى حد كبير في حدوث التناقض والاختلاف في صفوف أولئك الذين يؤلفون الكتب التاريخية.

٢٤- غير أن هناك سببا ثانياً لابد من ذكره بالإضافة إلى ذلك (السبب الأول)؛ وهو أن أولئك الذين يتصدون للكتابة والتأليف ليسوا حريصين (دوماً) علي تحري الحقيقة، رغم أن هذا أمر تقضي به متطلبات مهنتهم، بل إنهم (بدلا من الحرص على تحرى الحقيقة) يحرصون (في المقام الأول) علي إظهار موهبتهم الأدبية.

٢٥- ثم إن كل واحد منهم يضع نصب عينيه أن يبز أقرانه الآخرين بكل وسيلة ممكنة، وبما يتناسب مع مقدرته وإمكاناته[١٦]: فبعضهم يتجه بكل طاقاته إلى الميثولوجيا (=الأساطير)، بينما يتجه البعض الآخر إلى نيل الحظوة عن طريق إغداق المديح وإهالة الثناء علي المدائن أو علي العواهل والملوك. وهناك آخرون منهم يكرسون أنفسهم لنقد المنجزات أو لإظهار أخطاء غيرهم من كتاب التاريخ، ظناً منهم أن اتباع مثل هذا المسلك كفيل بوصولهم إلى الشهرة وتحقيقهم للتفوق.

٢٦- قصارى القول، فإن هذا الذي يقومون به لا يحقق - على سبيل الإجمال - سوي العكس تماماً من هدف الكتابة التاريخية. ذلك أن برهان (جودة) الكتابة التاريخية الحقة هو إجماع من يكتبون أو يتحدثون من هؤلاء الكتاب كافة علي (حدوث) الأحداث نفسها أو الأفعال ذاتها. أما هؤلاء الذين يدونون تاريخهم عن الأحداث ذاتها بطريقة مخالفة، فإنهم علي الأرجح يعتقدون أن (ذلك المنهج) قد يظهرهم علي أنهم هم الأكثر التزاما بالصدق من دون الآخرين.

٢٧- وبالتالي، فإنه فيما يتعلق بالمهارة والموهبة (البلاغية)، فإن لنا أن نسلم - علي أية حال - للكتاب الإغريق بالقدح المعلي، غير أنه ليس هناك مبرر حقاً (يدفعنا إلى مثل هذا الاعتراف) بالنسبة إلى صدق الرواية التاريخية في مجال التاريخ القديم، وبخاصة حينما يتعلق الأمر بتاريخ كل أمة (من الأمم القديمة) علي حدة.

εἶναί φασι τοὺς ὑπὸ Δράκοντος αὐτοῖς περὶ τῶν
φονικῶν[1] γραφέντας νόμους, ὀλίγῳ πρότερον τῆς
Πεισιστράτου τυραννίδος ἀνθρώπου γεγονότος.
22 περὶ μὲν γὰρ Ἀρκάδων τί δεῖ[2] λέγειν αὐχούντων
ἀρχαιότητα; μόλις γὰρ οὗτοι καὶ μετὰ ταῦτα
γράμμασιν ἐπαιδεύθησαν.
23 (5) Ἅτε δὴ τοίνυν οὐδεμιᾶς προκαταβεβλημένης
ἀναγραφῆς, ἣ καὶ τοὺς μαθεῖν βουλομένους διδάξειν
ἔμελλε καὶ τοὺς ψευδομένους ἐλέγξειν, ἡ πολλὴ
πρὸς ἀλλήλους ἐγένετο διαφωνία τοῖς συγγραφεῦσι.
24 δευτέραν δὲ πρὸς ταύτῃ θετέον ἐκείνην αἰτίαν· οἱ
γὰρ ἐπὶ τὸ γράφειν ὁρμήσαντες οὐ περὶ τὴν ἀλή-
θειαν ἐσπούδασαν, καίτοι τοῦτο πρόχειρόν ἐστιν
ἀεὶ τὸ ἐπάγγελμα, λόγων δὲ δύναμιν ἐπεδείκνυντο,
25 καὶ καθ' ὅντινα τρόπον ἐν τούτῳ παρευδοκιμήσειν
τοὺς ἄλλους ὑπελάμβανον, κατὰ τοῦτον ἡρμόζοντο,
τινὲς μὲν ἐπὶ τὸ μυθολογεῖν τρεπόμενοι, τινὲς δὲ
πρὸς χάριν ἢ τὰς πόλεις ἢ τοὺς βασιλέας ἐπαινοῦν-
τες· ἄλλοι δὲ ἐπὶ τὸ κατηγορεῖν τῶν πράξεων ἢ
τῶν γεγραφότων ἐχώρησαν ἐνευδοκιμήσειν τούτῳ
26 νομίζοντες. ὅλως δὲ τὸ πάντων ἐναντιώτατον
ἱστορίᾳ πράττοντες διατελοῦσι. τῆς μὲν γὰρ
ἀληθοῦς ἐστι τεκμήριον ἱστορίας, εἰ περὶ τῶν
αὐτῶν ἅπαντες ταὐτὰ καὶ λέγοιεν καὶ γράφοιεν·
οἱ δ' εἰ ταὐτὰ γράψειαν ἑτέρως,[3] οὕτως ἐνόμιζον
27 αὐτοὶ φανεῖσθαι πάντων ἀληθέστατοι. λόγων μὲν
οὖν ἕνεκα καὶ τῆς ἐν τούτοις δεινότητος δεῖ παρα-
χωρεῖν ἡμᾶς τοῖς συγγραφεῦσι τοῖς Ἑλληνικοῖς,
οὐ μὴν καὶ τῆς περὶ τῶν ἀρχαίων ἀληθοῦς ἱστορίας
καὶ μάλιστά γε τῆς περὶ τῶν ἑκάστοις ἐπιχωρίων.

[1] *ed. pr.*: φοινίκων L Lat. Eus. [2] *ed. pr.*: δὴ L.
[3] εἰ μὴ τὰ αὐτὰ γράψ. ἑτέροις Eus.

٢٨- والحق إنني عازف عن الخوض في الحديث عن العناية الواجبة التي أولاها المصريون والبابليون منذ عصور سحيقة في القدم لسجلاتهم، حيث أسندت إدارة هذه المهمة والإشراف عليها والعناية بها (عند المصريين) إلى الكهنة، بينما أسندت لدي البابليين إلى الكلدانيين. وأما لدي الأمم التي احتكت بالإغريق علي وجه الخصوص، فإن الفينيقيين هم الذين استخدموا حقا الحروف الأبجدية فيما يتعلق بأمور تنظيم الحياة، وكذلك فيما يتصل بتسجيل أحداث الحياة العامة... وتلك أمور أجمع علي صحتها الكافة.

٢٩- ومع ذلك فإنني سأشرع الآن في أن أوضح وأبين باختصار أن نفس القدر من العناية الواجبة، بل بعناية أكثر مما سبق ذكره- ولعلني أسمح لنفسى بأن أصرح بهذا - قد اضطلع به أسلافنا (اليهود)، فيما يتعلق بإنشاء السجلات (الرسمية)، وهي مهمة أوكلوها للأحبار والأنبياء[١٧]. وإنه لمن نافلة القول أن أصرح بأن هذه السجلات قد ظلت محفوظة حتى عصرنا هذا بعناية واجبة ودقة فائقة، بل إنها - إن جاز لي أن اتجاسر في القول - سوف تبقي محفوظة علي هذا النحو علي الدوام.

الفصل السابع

٣٠- ولم يكتف (أجدادنا) منذ البدء بأن يقوم علي أمر هذه (السجلات) أفضل الناس طرأ، وهم أولئك الذين يكرسون جل حياتهم لخدمة الرب، بل وضعوا نصب أعينهم وفي اعتبارهم أن تظل سلالة الأحبار نقية لا تشوبها شائبة أو يطرأ عليها دس[١٨].

٣١- إذ كان يتعين على من ينخرط في سلك الكهنوت أن ينجب أبناءه من زوجة من أرومته ذاتها[١٩]، وألا يلقي بالا أو يتطلع إلى مالها، أو إلى ما تحظى به من ميزات أخري، بل أن يتوخى الفحص الدقيق لسلسلة نسبها وسلالتها، عن طريق الحصول على شجرة عائلتها من السجلات المدونة[٢٠]، والتقدم بشهود عديدين علي (صحة) ذلك النسب.

28 (6) Ὅτι μὲν οὖν παρ' Αἰγυπτίοις τε καὶ Βαβυ-
λωνίοις ἐκ μακροτάτων ἄνωθεν χρόνων τὴν περὶ
τὰς ἀναγραφὰς ἐπιμέλειαν ὅπου μὲν οἱ ἱερεῖς ἦσαν
ἐγκεχειρισμένοι καὶ περὶ ταύτας ἐφιλοσόφουν, Χαλ-
δαῖοι δὲ παρὰ τοῖς Βαβυλωνίοις, καὶ ὅτι μάλιστα
δὴ τῶν Ἕλλησιν ἐπιμιγνυμένων ἐχρήσαντο Φοί-
νικες γράμμασιν εἴς τε τὰς περὶ τὸν βίον οἰκο-
νομίας καὶ πρὸς τὴν τῶν κοινῶν ἔργων παράδοσιν,
ἐπειδὴ συγχωροῦσιν ἅπαντες, ἐάσειν μοι δοκῶ.
29 περὶ δὲ τῶν ἡμετέρων προγόνων ὅτι τὴν αὐτήν,
ἐῶ γὰρ λέγειν εἰ καὶ πλείω τῶν εἰρημένων, ἐποιή-
σαντο περὶ τὰς ἀναγραφὰς ἐπιμέλειαν, τοῖς ἀρχ-
ιερεῦσι καὶ τοῖς προφήταις τοῦτο προστάξαντες,
καὶ ὡς μέχρι τῶν καθ' ἡμᾶς χρόνων πεφύλακται
μετὰ πολλῆς ἀκριβείας, εἰ δὲ <δεῖ>[1] θρασύτερον
εἰπεῖν καὶ φυλαχθήσεται, πειράσομαι συντόμως
διδάσκειν.
30 (7) Οὐ γὰρ μόνον ἐξ ἀρχῆς ἐπὶ τούτων[2] τοὺς ἀρίσ-
τους καὶ τῇ θεραπείᾳ τοῦ θεοῦ προσεδρεύοντας κατ-
έστησαν, ἀλλ' ὅπως τὸ γένος τῶν ἱερέων ἄμικτον
31 καὶ καθαρὸν διαμενεῖ προυνόησαν. δεῖ γὰρ τὸν
μετέχοντα τῆς ἱερωσύνης ἐξ ὁμοεθνοῦς γυναικὸς
παιδοποιεῖσθαι καὶ μὴ πρὸς χρήματα μηδὲ τὰς
ἄλλας ἀποβλέπειν τιμάς, ἀλλὰ τὸ γένος ἐξετάζειν
ἐκ τῶν ἀρχείων[3] λαμβάνοντα τὴν διαδοχὴν καὶ
32 πολλοὺς παρεχόμενον μάρτυρας. καὶ ταῦτα πράτ-

[1] ins. Gutschmid from the Lat.
[2] τούτῳ Niese.
[3] Gutschmid: ἀρχαίων L.

٢٢- ولم يكن دأبنا هو اتباع هذه العادة المتوارثة فقط في أرض **يهوذا** وحدها، بل (حافظنا عليها) حيثما وجدت جالية يهودية من بني جلدتنا، وعضّ عليها الأحبار هناك بالنواجذ، وراعوها بمنتهي الدقة والإحكام عند شروعهم في الزواج.

٢٣- وأعني بذلك (اليهود) من بني جلدتي في كل من مصر وبابل، أو في أي مكان آخر من أرجاء المعمورة يعيش فيه نفر من أرومة الأحبار في أرض الشتات. إذ (جرى العرف) على أنهم كانوا يدونون كتاباً ويبعثون به إلى أورشليم، ويذكرون فيه اسم الزوجة المراد الاقتران بها، واسم والدها وأجدادها البعيدين مع أسماء الشهود علي ذلك.

٢٤- وكان العرف السائد، حينما تنشب الحرب أو يستعر أوارها، مثلما حدث حينما قام **أنطيوخوس إبيفانيس**، ومن بعده **بومبي** الكبير، ثم **كوينتيليوس فاروس** بغزو بلادنا، ومثلما هو حادث بوجه خاص في أيامنا هذه.

٢٥- كان هذا العرف السائد يقضي بأن يشرع من بقوا علي قيد الحياة من أحبارنا بتجميع سجلات جديدة وإنشائها من الأرشيف (الرسمي). كذلك كانوا يضاهون ويدققون ويفحصون (سلالة) النساء الباقيات (على قيد الحياة ويتحققون من نسبهن)، ويحظرون - بناء علي ذلك - الزواج من النساء اللائي وقعن في الأسر أو اتخذن سبايا، تشككا منهم في أن يكن قد أقمن (تحت ضغط الأسر) علاقة غير مشروعة مع رجال من جنس أجنبي آخر (غير يهودي)[٢١].

٢٦- وأكبر دليل علي هذه الدقة (الفائقة) هو أن أسماء الحاخامات من بني جلدتنا مدونة في سجلاتنا (الرسمية) منذ ألفي عام، جنباً إلى جنب مع أسماء آبائهم وأبنائهم وفق تسلسل زمني وثيق[٢٢]. كما أن من ينتهك حرمة هذه القوانين المذكورة أو يخرج عليها، يحرم من مزاولة الطقوس الدينية في المذابح، ولا يسمح له بالاشتراك في أية شعيرة مقدسة.

٢٧- وتأسيساً علي ذلك، فقد غدا من الطبيعي، أو بالأحرى من الحتمي - طالما أنه ليس مسموحاً للناس كافة أن يقوموا بتدوين السجلات، وطالما أنه لا مجال هناك للتناقض والاختلاف في السجلات المدونة، وطالما أن ذلك الحق كان مباحاً

τομεν οὐ μόνον ἐπ' αὐτῆς Ἰουδαίας, ἀλλ' ὅπου ποτὲ σύστημα τοῦ γένους ἐστὶν ἡμῶν κἀκεῖ τὸ ἀκριβὲς ἀποσώζεται τοῖς ἱερεῦσι περὶ τοὺς γάμους·
33 λέγω δὲ τοὺς ἐν Αἰγύπτῳ καὶ Βαβυλῶνι καὶ εἴ που τῆς ἄλλης οἰκουμένης τοῦ γένους τῶν ἱερέων εἰσί τινες διεσπαρμένοι. πέμπουσι γὰρ εἰς Ἱεροσόλυμα συγγράψαντες πατρόθεν τοὔνομα τῆς τε γαμετῆς[1] καὶ τῶν ἐπάνω προγόνων καὶ τίνες οἱ
34 μαρτυροῦντες. πόλεμος δ' εἰ κατάσχοι, καθάπερ ἤδη γέγονε πολλάκις, Ἀντιόχου τε τοῦ Ἐπιφανοῦς εἰς τὴν χώραν ἐμβαλόντος καὶ Πομπηίου Μάγνου καὶ Κυντιλίου Οὐάρου μάλιστα δὲ καὶ ἐν
35 τοῖς καθ' ἡμᾶς χρόνοις, οἱ περιλειπόμενοι τῶν ἱερέων καινὰ πάλιν ἐκ τῶν ἀρχείων γράμματα[2] συνίστανται καὶ δοκιμάζουσι τὰς ὑπολειφθείσας γυναῖκας. οὐ γὰρ ἔτι[3] τὰς αἰχμαλώτους γενομένας προσίενται πολλάκις γεγονυῖαν αὐταῖς τὴν πρὸς
36 ἀλλόφυλον κοινωνίαν ὑφορώμενοι. τεκμήριον δὲ μέγιστον τῆς ἀκριβείας· οἱ γὰρ ἀρχιερεῖς οἱ παρ' ἡμῖν ἀπὸ δισχιλίων ἐτῶν ὀνομαστοὶ παῖδες ἐκ πατρός εἰσιν ἐν ταῖς ἀναγραφαῖς. τοῖς δὲ τῶν εἰρημένων ὁτιοῦν παραβᾶσιν[4] ἀπηγόρευται μήτε τοῖς βωμοῖς παρίστασθαι μήτε μετέχειν τῆς ἄλλης ἁγιστείας.

37 Εἰκότως οὖν, μᾶλλον δὲ ἀναγκαίως, ἅτε μήτε τοῦ γράφειν[5] αὐτεξουσίου πᾶσιν ὄντος μήτε τινὸς ἐν τοῖς γραφομένοις ἐνούσης διαφωνίας, ἀλλὰ

[1] τῆς τε γαμετῆς Niese (Lat. *nuptae*): τῆς γεγραμμένης L: τῶν γειναμένων *ed. pr.*
[2] ἀρχείων γράμματα Gutschmid: ἀρχαίων γραμμάτων L.
[3] *ed. pr.*: ἐπὶ L.
[4] παραβᾶσιν Niese (after Lat.): γένοιτο εἰς παράβασιν L.
[5] Niese: τὸ (τοῦ *ed. pr.*) ὑπογράφειν L.

للأنبياء وحدهم دون سواهم، حيث بات مخولاً لهم تلقي المعرفة عن أكثر عصور تاريخنا إيغالاً في القدم والعراقة، من خلال الإلهام أو الوحي الذي يتنزل عليهم من لدن الرب، وطالما أنهم كانوا يقومون بتدوين الأحداث التي حدثت علي عهدهم كما حدثت بالفعل وفي الواقع.

الفصل الثامن

٣٨- فقد صار من المحتم بناء علي ذلك كله أنه لم يعد في حوزتنا آلافا مؤلفة من الكتب والمؤلفات التي تتناقض فيما بينها، أو التي تشن طائفة منها الهجوم علي طائفة أخرى وتتناحر معها. كما ترتب على ذلك أن ما بقي في حوزتنا من الكتب الموثوق في صحتها ودقتها، لا يزيد بحال من الأحوال عن اثنين وعشرين سفراً تحتوي علي تاريخ أمتنا القديم بحذافيره.

٣٩- ومن هذه الأسفار (المذكورة)، نجد أسفار **موسي** (عليه السلام) الخمسة[٢٣]، التي تحتوي علي القوانين والشرائع وعلي تاريخ البشرية وتراثها، منذ ظهور الإنسان حتى انتقال **موسي** (عليه السلام) إلى الرفيق الأعلى؛ ويبلغ امتداد هذه الفترة الزمنية ما يقرب من ثلاثة آلاف سنة أو أقل قليلاً.

٤٠- ومنذ وفاة **موسي** (عليه السلام) حتى (عصر) **أرتاكسيركسيس**[٢٤] الذي خلف **اجزركسيس**، ملك الفرس، دوَّن الأنبياء الذين أرسلوا بعد **موسى** (عليه السلام) تاريخ الأحداث التي وقعت في عصر كل منهم في ثلاثة عشر سفراً[٢٥]. أما الأسفار الأربعة الباقية[٢٦] فهي تحتوي على **أناشيد** (= **مزامير**) للرب، ووصايا وتعاليم (لإصلاح) سلوك البشر في حياتهم.

٤١- ومنذ (عصر) **أرتاكسركسيس** حتى أيامنا هذه تم تدوين كل أسفارنا، ولكنها لم تحظ منا جميعها بنفس القدر من الثقة المستحقة والواجبة، الذي حظيت به الأسفار الأقدم (= أسفار **موسى** عليه السلام)، بسبب ما طرأ على تسلسل **الأنبياء** من الدقة (والتوثيق الصحيح).

٤٢- من الواضح إذن أننا أنزلنا هذه الكتابات (المقدسة) من أنفسنا منزلة الاحترام والتقديس[٢٧] حقاً وصدقاً، فرغم انقضاء كل تلك الحقبة الزمنية الطويلة لم يتجاسر واحد منا أن يمد إليها يده سواء بالإضافة أو بالحذف[٢٨]، أو بالتغيير والتعديل حتى في النذر القليل. كما أن اليهود على بكرة أبيهم قد فطروا، منذ اليوم

μόνων τῶν προφητῶν τὰ μὲν ἀνωτάτω καὶ παλαιότατα κατὰ τὴν ἐπίπνοιαν τὴν ἀπὸ τοῦ θεοῦ μαθόντων, τὰ δὲ καθ' αὑτοὺς ὡς ἐγένετο σαφῶς συγ-
38 γραφόντων, (8) οὐ μυριάδες βιβλίων εἰσὶ παρ' ἡμῖν ἀσυμφώνων καὶ μαχομένων, δύο δὲ μόνα πρὸς τοῖς εἴκοσι βιβλία τοῦ παντὸς ἔχοντα χρόνου τὴν
39 ἀναγραφήν, τὰ δικαίως[1] πεπιστευμένα. καὶ τούτων πέντε μέν ἐστι τὰ Μωυσέως, ἃ τούς τε νόμους περιέχει καὶ τὴν ἀπ' ἀνθρωπογονίας παράδοσιν μέχρι τῆς αὐτοῦ τελευτῆς· οὗτος ὁ χρόνος ἀπο-
40 λείπει τρισχιλίων ὀλίγον ἐτῶν. ἀπὸ δὲ τῆς Μωυσέως τελευτῆς μέχρις[2] Ἀρταξέρξου τοῦ μετὰ Ξέρξην Περσῶν βασιλέως οἱ μετὰ Μωυσῆν προφῆται τὰ κατ' αὐτοὺς πραχθέντα συνέγραψαν ἐν τρισὶ καὶ δέκα βιβλίοις. αἱ δὲ λοιπαὶ τέσσαρες ὕμνους εἰς τὸν θεὸν καὶ τοῖς ἀνθρώποις ὑποθήκας
41 τοῦ βίου περιέχουσιν. ἀπὸ δὲ Ἀρταξέρξου μέχρι τοῦ καθ' ἡμᾶς χρόνου γέγραπται μὲν ἕκαστα, πίστεως δ' οὐχ ὁμοίας ἠξίωται τοῖς πρὸ αὐτῶν διὰ τὸ μὴ γενέσθαι τὴν τῶν προφητῶν ἀκριβῆ διαδοχήν.
42 Δῆλον δ' ἐστὶν ἔργῳ πῶς ἡμεῖς πρόσιμεν τοῖς ἰδίοις γράμμασι·[3] τοσούτου γὰρ αἰῶνος ἤδη παρῳχηκότος οὔτε προσθεῖναί τις οὐδὲν οὔτε

[1] + θεῖα Eus.
[2] μεχρὶς (after Lat.) Gutschmid: μεχρὶ τῆς L.
[3] προσίμεν . . . γράμμασι Eus.: τοῖς ἰδίοις γράμμασι πεπιστεύκαμεν L Lat.

الذي ولدوا فيه ومنذ نعومة أظفارهم، على اعتبار هذه الأسفار بمثابة عقائد من لدن رب (العالمين)، وعلى طاعتها والانصياع لها، وعلى ملاقاة الموت برضى واغتباط - لو لزم الأمر - في سبيل حمايتها والذود عنها.

٤٣- وحتى هذه اللحظة الحاضرة لا نفتأ نشهد بأعيننا مراراً وتكراراً مظاهر التعذيب التي يلاقيها الأسرى منا، وصنوف الموت وألوانه التي يتعرضون لها في ساحات المسارح، ومع ذلك يتحملون (أهوالها) بغير أن تنطق شفاههم بلفظة واحدة تسئ إلى شرائعنا وقوانيننا، أو إلى السجلات والأسفار التي دونت هذه القوانين في متونها[٢٩].

٤٤- فمن من الأغارقة يمكنه أن يتحمل مثل هذا القدر (من العسف) في سبيل (الحفاظ على) سجلات تاريخه، رغم أنه من الواضح والجلي أنه لن يقدر له أن يجابه أي قدر من الضرر والأذى، في سبيل الحفاظ على كل سجلات تاريخه من الزوال والاندثار؟

٤٥- ذلك أن (الإغريق) يعتقدون (أن تاريخهم) ما هو إلا قصص اختلقها أو ارتجلها الكتاب، وفقا لما كانت تجود به قرائحهم أو تمليه رغباتهم عليهم. وهم - فيما يبدو- علي حق في ذلك الاعتقاد حتى فيما يتعلق بمؤرخيهم الأقدمين، حيث إنهم كانوا يرون بأعينهم نفراً من المعاصرين لهم تواتيهم الجرأة على تدوين الأحداث التاريخية، رغم أنهم لم يشاركوا فيها من قريب أو من بعيد، ودون أن يتجشموا عناء استقاء المعلومات عنها من العارفين بها والمتمرسين[٣٠].

٤٦- فما بالنا بنفر (من الأدعياء)، دونوا كتباً عن تاريخ الحرب التي لا تزال دائرة حاليا بين ظهرانينا، وقاموا بنشرها رغم أنهم لم يقتربوا من مواقعها، ولم يكونوا قط قريبين من الأحداث التي وقعت خلالها، بل صاغوا ما كتبوه من خلال الروايات الشفاهية القليلة التي تناهت إلى أسماعهم، ثم تجاسروا بعدها ليتشدقوا بملء أفواههم وبكل وقاحة- كما لو كانوا من السكارى الذين فقدوا الوعي- معلنين أن هذه الكتب تحمل عنوان التاريخ[٣١].

الفصل التاسع

٤٧- وفيما يتعلق بي فإنني قد دونت - على خلاف هؤلاء - مؤلفا مفصلاً ينضح بالصدق عن الحرب بمراحلها كافة وما جرى فيها، حيث إنني عايشتها وكنت حاضراً بشخصي في جميع أحداثها.

٤٨- ذلك أنني كنت أتولي قيادة من نطلق عليهم في ديارنا اسم أهل الجليل - طوال المدة التي كان استمرار المقاومة فيها (من جانبنا ممكناً) - إلى أن ألقى

ἀφελεῖν αὐτῶν οὔτε μεταθεῖναι τετόλμηκεν, πᾶσι δὲ σύμφυτόν ἐστιν εὐθὺς ἐκ τῆς πρώτης γενέσεως Ἰουδαίοις τὸ νομίζειν[1] αὐτὰ θεοῦ δόγματα καὶ τούτοις ἐμμένειν καὶ ὑπὲρ αὐτῶν, εἰ δέοι, θνήσκειν
43 ἡδέως. ἤδη οὖν πολλοὶ πολλάκις ἑώρανται τῶν αἰχμαλώτων στρέβλας καὶ παντοίων θανάτων τρόπους ἐν θεάτροις ὑπομένοντες ἐπὶ τῷ μηδὲν ῥῆμα προέσθαι παρὰ τοὺς νόμους καὶ τὰς μετὰ τούτων ἀναγραφάς.

44 Ὃ τίς ἂν ὑπομείνειεν Ἑλλήνων ὑπὲρ ‹τῶν› αὐτοῦ; ἀλλ' οὐδ' ὑπὲρ τοῦ καὶ πάντα τὰ παρ' αὐτοῖς ἀφανισθῆναι συγγράμματα τὴν τυχοῦσαν
45 ὑποστήσεται βλάβην· λόγους γὰρ αὐτὰ νομίζουσιν εἶναι κατὰ τὴν τῶν γραψάντων βούλησιν ἐσχεδιασμένους. καὶ τοῦτο δικαίως καὶ περὶ τῶν παλαιοτέρων φρονοῦσιν, ἐπειδὴ καὶ τῶν νῦν ἐνίους ὁρῶσι τολμῶντας περὶ τούτων συγγράφειν, οἷς μήτ' αὐτοὶ παρεγένοντο μήτε πυθέσθαι παρὰ
46 τῶν εἰδότων ἐφιλοτιμήθησαν. ἀμέλει καὶ περὶ τοῦ γενομένου νῦν ἡμῖν πολέμου τινὲς ἱστορίας ἐπιγράψαντες ἐξενηνόχασιν οὔτ' εἰς τοὺς τόπους παραβαλόντες οὔτε πλησίον τούτων πραττομένων προσελθόντες, ἀλλ' ἐκ παρακουσμάτων ὀλίγα συνθέντες τῷ τῆς ἱστορίας ὀνόματι λίαν ἀναιδῶς ἐνεπαροίνησαν.

47 (9) Ἐγὼ δὲ καὶ περὶ τοῦ πολέμου παντὸς καὶ περὶ τῶν ἐν αὐτῷ[2] κατὰ μέρος γενομένων ἀληθῆ τὴν ἀναγραφὴν ἐποιησάμην τοῖς πράγμασιν αὐτὸς
48 ἅπασι παρατυχών. ἐστρατήγουν μὲν γὰρ τῶν παρ' ἡμῖν Γαλιλαίων ὀνομαζομένων ἕως ἀντέχειν δυνα-

[1] τὸ νομίζειν Eus.: ὀνομάζειν L Lat.
[2] ἐν αὐτῷ *ed. pr.*: αὐτῷ L: *ibi* (=αὐτοῦ) Lat.

الرومان القبض عليَّ واتخذوني أسيراً[٣٢]. ثم ألقى بي كل من الإمبراطور **فسباسيانوس** والإمبراطور **تيتوس** في غياهب السجن، وألزموني بعدها بالبقاء تحت المراقبة الدائمة لهم. وكنت (أثناء هذه المراقبة) أرسف في مبدأ الأمر في الأغلال؛ ثم من بعد أن أطلق سراحي[٣٣] سافرت من الإسكندرية في رفقة الإمبراطور **تيتوس** (الذي كان متوجهاً) لحصار مدينة **أورشليم**[٣٤].

٤٩- وخلال تلك الفترة لم تغب عن معرفتي أية حادثة مما دار من أحداث، ذلك أنني دونت بعناية كل ما شاهدته بعيني رأسي من أحداث في المعسكر الروماني، وكنت وحدي القادر على فهم المعلومات التي كان يدلي بها الذين هربوا (من **أورشليم** ولاذوا بكنف الرومان).

٥٠- فمن خلال وقت الفراغ الذي أتيح لي في مدينة روما، ومن خلال ما تم تزويدي به من المواد والتجهيزات كافة، وعن طريق الاستعانة بعدد من المساعدين من أجل (إجادة التعبير) باللغة اليونانية، استطعت أن أنجز تدوين تاريخ هذه الأحداث علي هذا النحو. ولقد بلغت ثقتي في صدق (رواياتي التاريخية) حداً واتتني فيه الجسارة كي أتخذ شهوداً على ذلك- وقبل جميع الآخرين- قائديْ هذه الحرب ذاتها، الإمبراطورين **فسباسيانوس وتيتوس**[٣٥].

٥١- وكان هذان الإمبراطوران هما أول الأشخاص الذين أهديتهم مؤلفاتي، التي أهديت نسخاً منها بعد ذلك لكثير من الرومان الذين خاضوا غمار هذه الحرب (مع الأباطرة)؛ كما أنني قمت ببيع[٣٦] نسخ أخرى إلى عدد كبير من بني جلدتي (اليهود)، وهم رجال متبحرون في الثقافة اليونانية، أذكر من بينهم: **يوليوس أرخيلاؤوس**[٣٧]، والمبجل جدا **هيروديس**[٣٨]، ومليكنا **أجريبا** ذاته الجدير بفائق الإعجاب[٣٩].

٥٢- ولقد شهد هؤلاء على بكرة أبيهم بأنني قد تحريت الصدق، وبذلت العناية الواجبة في أن أضع الصدق نصب عينيْي، رغم أنهم ليسوا من ذلك الطراز من الرجال الذين قد يخفون (مشاعرهم)، أو يلوذون بأهداب الصمت، فيما لو (اكتشفوا) أنني انزلقت إلى تبديل أي من الأحداث أو حذفها، نتيجة لجهلي أو منساقا وراء مشاعر انحياز أو مجاملة.

τὸν ἦν, ἐγενόμην δὲ παρὰ Ῥωμαίοις συλληφθεὶς
αἰχμάλωτος καί με διὰ φυλακῆς Οὐεσπασιανὸς
καὶ Τίτος ἔχοντες ἀεὶ προσεδρεύειν αὐτοῖς ἠνάγ-
κασαν, τὸ μὲν πρῶτον δεδεμένον, αὖθις δὲ λυθεὶς
συνεπέμφθην ἀπὸ τῆς Ἀλεξανδρείας Τίτῳ πρὸς
49 τὴν Ἱεροσολύμων πολιορκίαν. ἐν ᾧ χρόνῳ[1] τῶν
πραττομένων οὐκ ἔστιν ὃ τὴν ἐμὴν γνῶσιν διέφυγεν·
καὶ γὰρ τὰ κατὰ τὸ στρατόπεδον τὸ Ῥωμαίων
ὁρῶν ἐπιμελῶς ἀνέγραφον καὶ τὰ παρὰ τῶν αὐτο-
50 μόλων ἀπαγγελλόμενα μόνος αὐτὸς συνίειν. εἶτα
σχολῆς ἐν τῇ Ῥώμῃ λαβόμενος, πάσης μοι τῆς
πραγματείας ἐν παρασκευῇ γεγενημένης, χρη-
σάμενός τισι πρὸς τὴν Ἑλληνίδα φωνὴν συνεργοῖς,
οὕτως ἐποιησάμην τῶν πράξεων τὴν παράδοσιν.
τοσοῦτον δέ μοι περιῆν θάρσος τῆς ἀληθείας ὥστε
πρώτους πάντων τοὺς αὐτοκράτορας τοῦ πολέμου
γενομένους Οὐεσπασιανὸν καὶ Τίτον ἠξίωσα λαβεῖν
51 μάρτυρας. πρώτοις γὰρ ἔδωκα[2] τὰ βιβλία καὶ
μετ᾽ ἐκείνους πολλοῖς μὲν Ῥωμαίων τοῖς συμ-
πεπολεμηκόσι, πολλοῖς δὲ τῶν ἡμετέρων ἐπί-
πρασκον, ἀνδράσι καὶ τῆς Ἑλληνικῆς σοφίας
μετεσχηκόσιν, ὧν ἐστιν Ἰούλιος Ἀρχέλαος, Ἡρώ-
δης ὁ σεμνότατος, αὐτὸς ὁ θαυμασιώτατος βασιλεὺς
52 Ἀγρίππας. οὗτοι μὲν οὖν ἅπαντες ἐμαρτύρησαν
ὅτι τῆς ἀληθείας προύστην ἐπιμελῶς, οὐκ ἂν
ὑποστειλάμενοι καὶ σιωπήσαντες, εἴ τι κατ᾽
ἄγνοιαν ἢ χαριζόμενος μετέθηκα τῶν γεγονότων
ἢ παρέλιπον.

[1] + γενομένην L (om. Lat.).
[2] Niese: δέδωκα L.

الفصل العاشر

٥٣- وبالرغم من ذلك، فقد انبرى أشخاص يتصفون بالخسة والدناءة، محاولين أن يشوهوا سمعتي وأن ينالوا من مؤلفي التاريخي، وكأنهم يتصورون أنه (مجرد) تدريب يتمرن عليه (التلاميذ) الصغار في المدرسة[٤٠]، أو يعتبرون أنه موضع اتهام خطير، أو مثار افتراء ليس له نظير. وكان حرياً بهم أن يعلموا أنه يجدر بمن يَعِدُ سواه من الناس بأنه (سوف يزودهم) بالحقائق التي لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها، أن يكون هو نفسه مُلماً بها قبل ذلك إلماماً لا تشوبه شائبة، سواء عن طريق معاينة الأحداث ومعايشتها، أو من خلال تقصي أخبارها والاستفسار عنها من العارفين بها.

٥٤- وإني لأعتقد حقا أنني قد أنجزت كِلا الأمرين المذكورين - وأوفيت بهما في أعمالي التاريخية: ففي مؤلفي عن: **الآثار (اليهودية) القديمة** - كما ذكرت آنفاً - قمت بالترجمة عن كتبنا المقدسة[٤١]، وحيث إنني حبر ومنحدر من سلالة أحبار فإنني على دراية بكنه هذه الكتب وعلى معرفة بفلسفتها[٤٢].

٥٥- أما فيما يتعلق بمؤلفي التاريخي، فإنني دونته بوصفي صانع قرار لكثير من الأحداث، وبوصفي شاهد عيان على معظمها؛ وعلى وجه الإجمال فليس ثمة شيء يمكن لإنسان قوله أو فعله ولم أكن على علم به.

٥٦- فخبروني إذن بربكم: كيف يمكن للمرء (أن يكبح جماح رغبته) في نعت أمثال هؤلاء الناس بالقحة والتجاسر، بعد أن حاولوا ما وسعتهم المحاولة أن يتحدوني وأن يشككوا - كبرت كلمة تخرج من أفواههم- في مدى التزامي بالصدق؟ وحتى لو افترضنا جدلاً أنهم- على حد زعمهم- قد قرأوا مذكرات (الأباطرة عن هذه الأحداث)[٤٣]، فهل كانت لديهم حقا وسيلة توصلهم إلى معرفة الأحداث التي دارت في ساحة المعسكر المعادي لهم مثلما كان (متاحاً) لي؟

الفصل الحادي عشر

٥٧- وبعد ... لقد انسقت وراء رغبتي في فضح مزاعم هؤلاء الذين يزعمون أنهم يؤلفون كتباً تاريخية، وإظهار نزقهم وطيشهم واستخفافهم، فخرجت عن سياق موضوعي الأساسي.

53 (10) Φαῦλοι δέ τινες ἄνθρωποι διαβάλλειν μου τὴν
ἱστορίαν ἐπικεχειρήκασιν ὥσπερ ἐν σχολῇ μειρα-
κίων γύμνασμα προκεῖσθαι νομίζοντες, κατηγορίας
παραδόξου καὶ διαβολῆς, δέον ἐκεῖνο γιγνώσκειν,
ὅτι δεῖ τὸν ἄλλοις παράδοσιν πράξεων ἀληθινῶν
ὑπισχνούμενον αὐτὸν ἐπίστασθαι ταύτας πρότερον
ἀκριβῶς, ἢ παρηκολουθηκότα τοῖς γεγονόσιν ἢ
54 παρὰ τῶν εἰδότων πυνθανόμενον. ὅπερ ἐγὼ μά-
λιστα περὶ ἀμφοτέρας νομίζω πεποιηκέναι τὰς
πραγματείας. τὴν μὲν γὰρ ἀρχαιολογίαν, ὥσπερ
ἔφην, ἐκ τῶν ἱερῶν γραμμάτων μεθηρμήνευκα
γεγονὼς ἱερεὺς ἐκ γένους καὶ μετεσχηκὼς τῆς
55 φιλοσοφίας τῆς ἐν ἐκείνοις τοῖς γράμμασι· τοῦ
δὲ πολέμου τὴν ἱστορίαν ἔγραψα πολλῶν μὲν
αὐτουργὸς πράξεων, πλείστων δ' αὐτόπτης γενό-
μενος, ὅλως δὲ τῶν λεχθέντων ἢ πραχθέντων
56 οὐδ' ὁτιοῦν ἀγνοήσας. πῶς οὖν οὐκ ἂν θρασεῖς
τις ἡγήσαιτο τοὺς ἀνταγωνίζεσθαί μοι περὶ τῆς
ἀληθείας ἐπικεχειρηκότας, οἳ κἂν τοῖς τῶν αὐτο-
κρατόρων ὑπομνήμασιν ἐντυχεῖν λέγωσιν, ἀλλ' οὔ γε
καὶ τοῖς ἡμετέροις τῶν ἀντιπολεμούντων πράγμασι
παρέτυχον;

57 (11) Περὶ μὲν οὖν τούτων ἀναγκαίαν ἐποιησάμην
τὴν παρέκβασιν ἐπισημήνασθαι βουλόμενος τῶν
ἐπαγγελλομένων τὰς ἱστορίας συγγράφειν τὴν εὐ-
58 χέρειαν. ἱκανῶς δὲ φανερόν, ὡς οἶμαι, πεποιηκὼς

٥٨- ولكن حيث إنني قد أوضحت بما فيه الكفاية- حسب ما أتصور - أن الاحتفاظ بسجلات عن التاريخ القديم كان عادة سائدة بين غير اليونانيين[٤٤] أكثر من انتشارها بين الإغريق، فإن مرامي - في المقام الأول[٤٥] - هو أن أرد بإيجاز على هؤلاء الذين جاهدوا من أجل إثبات حداثة عهدنا بالحضارة - حسب زعمهم- استناداً إلى عدم ذكر المؤلفات التاريخية الإغريقية (لحضارة جنسنا).

٥٩- ثم إنني من بعد ذلك سوف[٤٦] أقدم براهيناً وأدلة تشهد على عراقة تاريخنا، من مؤلفات الآخرين عنا، ولسوف ألقي الضوء (في خاتمة المطاف)[٤٧] على الترهات والمزاعم التي أطلقها هؤلاء المفترون المرجفون بغير حق ولا منطق ضد جنسنا.

الفصل الثاني عشر

٦٠- حسنا!! إن (بلدنا) الذي نعيش فيه ليس بلداً بحرياً (أى يقع علي ساحل البحر)، ولسنا نحظى بالتجارة أو بعلاقات اختلاط مع الآخرين فى مجال التبادل التجاري. ولكن مدننا قد أسست بعيداً عن ساحل البحر، ونحن نكرس كل جهدنا لزراعة هذا البلد (ذي الرزق) الطيب الذي حظينا بامتلاكه. كما أننا على وجه الخصوص نزهو ونفاخر بتربية أبنائنا وتعليمهم فوق كل أمر آخر، واضعين نصب أعيننا أن تكون طاعة القوانين ومراعاتها، وإظهار الورع والتقوى تجاه ما توارثناه من شرائعنا، تصرفاً يحظى بأشد أنواع الالتزام في كل مراحل حياتنا.

٦١- ولو أضفنا كذلك إلى ما سبق ذكره، ما يتميز به أسلوب حياتنا من غرابة أطوار وتفرد، فلن توجد هناك رابطة من نوع ما تجمع بيننا في علاقة مع الإغريق إبان العصور القديمة، مثلما كان للمصريين بفضل صادراتهم ووارداتهم، أو مثلما كان لسكان ساحل فينيقيا البحري بفضل ما أولوه من اهتمام لأمور التبادل والتجارة، وبسبب حرصهم الشديد على (اقتناء) المال.

٦٢- والحق أن أسلافنا لم يولوا وجوههم إطلاقاً شطر القرصنة[٤٨] - مثلما فعل آخرون سواهم- لا ... ولم يمتهنوا حرفة الحرب ويجعلونها مناط اهتمامهم أو جل همهم، رغم أن بلادهم كانت تزخر بعشرات الألوف من الرجال الذين لا يفتقرون إلى البسالة والإقدام.

ὅτι πάτριός ἐστιν ἡ περὶ τῶν παλαιῶν ἀναγραφὴ
τοῖς βαρβάροις μᾶλλον ἢ τοῖς Ἕλλησι, βούλομαι
μικρὰ πρότερον διαλεχθῆναι πρὸς τοὺς ἐπιχειροῦν-
τας νέαν ἡμῶν ἀποφαίνειν τὴν κατάστασιν ἐκ τοῦ
μηδὲν περὶ ἡμῶν, ὥς φασιν ἐκεῖνοι, λελέχθαι παρὰ
59 τοῖς Ἑλληνικοῖς συγγραφεῦσιν. εἶτα δὲ τὰς μαρ-
τυρίας τῆς ἀρχαιότητος ἐκ τῶν παρ' ἄλλοις γραμ-
μάτων παρέξω καὶ τοὺς βεβλασφημηκότας ἡμῶν
τὸ γένος ἀποδείξω λίαν ἀλόγως[1] βλασφημοῦντας.
60 (12) Ἡμεῖς τοίνυν οὔτε χώραν οἰκοῦμεν παράλιον
οὔτ' ἐμπορίαις χαίρομεν οὐδὲ ταῖς πρὸς ἄλλους διὰ
τούτων ἐπιμιξίαις, ἀλλ' εἰσὶ μὲν ἡμῶν αἱ πόλεις
μακρὰν ἀπὸ θαλάσσης ἀνῳκισμέναι, χώραν δὲ
ἀγαθὴν νεμόμενοι ταύτην ἐκπονοῦμεν, μάλιστα δὴ
πάντων περὶ παιδοτροφίαν φιλοκαλοῦντες καὶ
τὸ φυλάττειν τοὺς νόμους καὶ τὴν κατὰ τούτους
παραδεδομένην εὐσέβειαν ἔργον ἀναγκαιότατον
61 παντὸς τοῦ βίου πεποιημένοι. προσούσης τοίνυν
τοῖς εἰρημένοις καὶ τῆς περὶ τὸν βίον ἡμῶν ἰδιό-
τητος οὐδὲν[2] ἐν τοῖς παλαιοῖς χρόνοις[3] ποιοῦν ἡμῖν
πρὸς τοὺς Ἕλληνας ἐπιμιξίαν, ὥσπερ Αἰγυπτίοις
μὲν τὰ παρ' αὐτῶν ἐξαγόμενα καὶ πρὸς αὐτοὺς
εἰσαγόμενα, τοῖς δὲ τὴν παράλιον τῆς Φοινίκης
κατοικοῦσιν ἡ περὶ τὰς καπηλείας καὶ περὶ τὰς
62 ἐμπορίας σπουδὴ διὰ τὸ φιλοχρηματεῖν. οὐ μὴν
οὐδὲ πρὸς λῃστείας, ὥσπερ ἄλλοι τινές, ἢ τὸ
πλέον ἔχειν ἀξιοῦν πολεμοῦντες[4] ἐτράπησαν ἡμῶν
οἱ πατέρες, καίτοι πολλὰς τῆς χώρας ἐχούσης
63 μυριάδας ἀνδρῶν οὐκ ἀτόλμων. διὰ τοῦτο Φοίνικες
μὲν αὐτοὶ κατ' ἐμπορίαν τοῖς Ἕλλησιν ἐπεισπλέον-

[1] ἀλόγως Hudson: ἐν τοῖς λόγοις L. [2] + ἦν *ed. pr.*
[3] + τὸ *ed. pr.* [4] ἀξιοῦντες πρὸς πολέμους Lat. (apparently).

٦٣- ولقد عُرف **الفينيقيون** منذ البدء بصفاتهم المميزة هذه لدى الإغريق عندما أبحروا إليهم بغرض التجارة، كما غدا **المصريون** معروفين عبر العالم عن طريق (**الفينيقيين**)، وكان هذا أمر كل الشعوب التي اعتاد **الفينيقيون** أن يروجوا بضائعها، وأن يحملوا سلعها عبر البحار الشاسعة إلى (بلاد) الإغريق.

٦٤- وفي فترة زمنية لاحقة غدا كل من **الميديين والفرس** معروفين ومعلومين، عندما هيمنوا علي (ربوع) آسيا وبسطوا سلطانهم عليها، وكان **الفرس** علي وجه الخصوص هم الذين قاموا بغزو قارة أخرى (مجاورة). أما **التراقيون** (= **الطراقيون**) فقد عرفوا لكونهم جيراناً قريبين، وأما **الاسكيثيون** فقد عرفوا نظراً لكثرة إبحارهم في **البحر البونطي** (= البحر الأسود).

٦٥- وعلي وجه الإجمال فإن كافة (الشعوب) التي كانت تطل على ساحل البحر (أو تقع بالقرب منه)، - سواء أكانت تقطن الجزء الشرقي أو الغربي من هذا البحر- كانت معروفة بصورة أكبر وأوفر لدي أولئك الكتاب (الإغريق) الراغبين في تدوين (التاريخ)، أما الشعوب التي كانت تتخذ الأراضي المتوغلة أكثر داخل القارة مقراً وسكناً لها، فكانت في الغالب الأعم مجهولة لدى (هؤلاء الكتاب).

٦٦- وتتبدى هذه الظاهرة كأوضح ما يكون بالنسبة (لقارة) أوروبا، حيث لم يرد ذكر مدينة الرومان (= مدينة روما) عند **هيرودوتوس** ولا عند **ثوكيديديس** ولا عند أي كاتب آخر معاصر لهما، رغم أنها قد اكتسبت قوة فائقة وحققت إنجازات حربية قبل عصرهم بزمن طويل؛ ولم يقدر للإغريق[٤٩] أن يتوصلوا إلى معرفة ذات بال عنها إلا في فترة زمنية متأخرة وبصعوبة بالغة.

٦٧- أما فيما يتعلق بأهل **جالاتيا وإيبيريا**، فإن أكثر المؤرخين (الإغريق) اتصافاً بالدقة الفائقة كانوا يجهلون ما يمت بصلة إليهم بصورة (تدعو للرثاء)، لدرجة أن (المؤرخ) **إفوروس** - الذي كان واحداً منهم - كان يعتقد أن **الإيبيريين**، الذين كانوا يقطنون شطراً كبيراً من أرض القارة، ما هم إلا (سكان) مدينة واحدة. على حين وجد مؤرخون آخرون الجرأة على أن ينسبوا إلى هؤلاء (الأقوام) ممارسة عادات وتقاليد، لم يثبت أنهم مارسوها أو تحدثوا عنها بحال من الأحوال.

٦٨- ولقد كان السبب في عدم معرفتهم بحقيقة هذه (الشعوب) هو عدم اتصالهم أو اختلاطهم بها سواء من قريب أو من بعيد[٥٠]، أما السبب في ترديهم في سرد روايات مغلوطة وزائفة، فكان طموحهم (الذي لا حد له) في الظهور بمظهر المؤرخين

τες εὐθὺς ἐγνώσθησαν, καὶ δι' ἐκείνων Αἰγύπτιοι
καὶ πάντες ἀφ' ὧν τὸν φόρτον εἰς τοὺς Ἕλληνας
64 διεκόμιζον μεγάλα πελάγη διαίροντες. Μῆδοι δὲ
μετὰ ταῦτα καὶ Πέρσαι φανεροὶ κατέστησαν τῆς
Ἀσίας ἐπάρξαντες, οἱ δὲ καὶ μέχρι τῆς ἑτέρας[1]
ἠπείρου Πέρσαι στρατεύσαντες. Θρᾷκες δὲ διὰ
γειτονίαν καὶ τὸ Σκυθικὸν ὑπὸ[2] τῶν εἰς τὸν Πόντον
65 ἐγνώσθη πλεόντων. ὅλως γὰρ ἅπαντες οἱ παρὰ τὴν
θάλατταν καὶ τὴν πρὸς ταῖς ἀνατολαῖς καὶ[3] τὴν
ἑσπέριον κατοικοῦντες τοῖς συγγράφειν τι βου-
λομένοις γνωριμώτεροι κατέστησαν, οἱ δὲ ταύτης
ἀνωτέρω τὰς οἰκήσεις ἔχοντες ἐπὶ πλεῖστον ἠγνοή-
66 θησαν. καὶ τοῦτο φαίνεται καὶ περὶ τὴν Εὐρώπην
συμβεβηκός, ὅπου γε τῆς Ῥωμαίων πόλεως,
τοιαύτην ἐκ μακροῦ δύναμιν κεκτημένης καὶ
τοιαύτας πράξεις κατορθούσης πολεμικάς, οὔθ'[4]
Ἡρόδοτος οὔτε Θουκυδίδης οὔτε τῶν ἅμα τούτοις
γενομένων οὐδὲ εἷς ἐμνημόνευκεν, ἀλλ' ὀψέ ποτε
καὶ μόλις αὐτῶν εἰς τοὺς Ἕλληνας ἡ γνῶσις
67 διεξῆλθεν. περὶ μὲν γὰρ Γαλατῶν τε καὶ Ἰβήρων
οὕτως ἠγνόησαν οἱ δοκοῦντες ἀκριβέστατοι συγ-
γραφεῖς, ὧν ἐστιν Ἔφορος, ὥστε πόλιν οἴεται
μίαν εἶναι τοὺς Ἴβηρας τοὺς τοσοῦτο μέρος τῆς
ἑσπερίου γῆς κατοικοῦντας, καὶ τὰ μήτε γενόμενα
παρ' αὐτοῖς ἔθη μήτε λεγόμενα γράφειν ὡς ἐκείνων
68 αὐτοῖς χρωμένων ἐτόλμησαν. αἴτιον δὲ τοῦ μὲν μὴ
γιγνώσκειν τἀληθὲς τὸ λίαν ἀνεπίμικτον, τοῦ δὲ
γράφειν ψευδῆ τὸ βούλεσθαι δοκεῖν τι πλέον τῶν

[1] ἑτέρας (= Lat. *alteram*) Hudson: ἡμετέρας L.
[2] Niese: ἀπὸ L. [3] + πρὸς L. [4] + ὁ L.

العالمين ببواطن الأمور أكثر من سواهم. فهل هناك أدنى شك إذن في أن تستثار الدهشة ويزداد العجب أكثر حينما يتبين أن أمتنا - ببعدها عن البحر على هذا النحو وبتفضيلها لهذه الطريقة من طرائق الحياة - قد غدت غير معروفة لدي الكثيرين، ولم يتسن لها بذلك أن تمنح للمؤرخين أدنى فرصة لذكرها؟

الفصل الثالث عشر

٦٩- والآن.. هب أننا نزمع أن نستخدم نفس الدليل في حالة الإغريق، وأن نزعم أن جنسهم ليس قديماً ولا عريقاً، اعتماداً منا علي عدم ورود أي ذكر لهم في سجلاتنا التاريخية! أفلا يحق لهم - علي أية حال- أن يضحكوا علي هذا ملء أشداقهم؟ أو ليسوا خليقين- كما أتصور- أن يستندوا إلى البراهين والأسباب ذاتها التي ذكرتها توا؟ أفلا يحق لهم (كذلك) أن يقدموا لنا الشعوب المجاورة لهم بوصفهم شهوداً علي قدم حضارتهم وعراقة أرومتهم؟

٧٠- بلي وأيْم الله !!! وهذا هو عين ما أحاول الآن القيام به: ذلك أنني سوف أستدعي **المصريين والفينيقيين** بوجه خاص بوصفهم شهوداً، لأن شهادتهم لا يمكن أن يشوبها الباطل أو يتطرق إليها الشك من جانب أي شخص. كما أنه مما هو بادٍ للعيان فإن **المصريين** على بكرة أبيهم، وكذلك **الفينيقيين والصوريين**، يُكنون لنا بوجه خاص مشاعر العداوة والبغضاء علي رؤوس الأشهاد.

٧١- أما فيما يتعلق **بالكلدانيين**، فليس بوسعي أن أسحب عليهم نفس الحكم، حيث إنهم كانوا الأجداد السالفين لأرومتنا، وحيث إنهم أوردوا صلة القرابة التي تربطهم بنا، نحن معشر اليهود، في سجلاتهم التاريخية.

٧٢- ثم إنني - بعد أن أقدم البراهين المستمدة من كتابات هؤلاء الأقوام - سوف أتطرق بالذكر من بعدها للكتاب **الإغريق** الذين ذكروا اليهود في مؤلفاتهم (التاريخية)، وذلك حتى يتسنى لي أن أحرم الغيورين والحاسدين حتى من هذا الدليل الوحيد الذي يملكونه، ويتخذون منه ذريعة لمشاحنتنا (وافتعال النزاع معنا).

ἄλλων ἱστορεῖν. πῶς οὖν ἔτι θαυμάζειν προσῆκεν,
εἰ μηδὲ τὸ ἡμέτερον ἔθνος πολλοῖς ἐγιγνώσκετο
μηδὲ τῆς ἐν τοῖς συγγράμμασι μνήμης ἀφορμὴν
παρέσχεν, οὕτως μὲν ἀπῳκισμένον τῆς θαλάσσης,
οὕτως δὲ βιοτεύειν προῃρημένον;

69 (13) Φέρε τοίνυν ἡμᾶς ἀξιοῦν τεκμηρίῳ χρῆσθαι
περὶ τῶν Ἑλλήνων, ὅτι μὴ παλαιόν ἐστιν αὐτῶν τὸ
γένος, τῷ μηθὲν ἐν ταῖς ἡμετέραις ἀναγραφαῖς περὶ
αὐτῶν εἰρῆσθαι. ἆρ' οὐχὶ πάντως ἂν κατεγέλων
αὐτάς, οἶμαι, τὰς ὑπ' ἐμοῦ νῦν εἰρημένας κομίζοντες
αἰτίας, καὶ μάρτυρας ἂν τοὺς πλησιοχώρους
70 παρείχοντο τῆς αὐτῶν ἀρχαιότητος; κἀγὼ τοίνυν
πειράσομαι τοῦτο ποιεῖν. Αἰγυπτίοις γὰρ καὶ
Φοίνιξι μάλιστα δὴ χρήσομαι μάρτυσιν, οὐκ ἄν
τινος ὡς ψευδῆ τὴν μαρτυρίαν διαβάλλειν δυνη-
θέντος· φαίνονται γὰρ καὶ δὴ μάλιστα πρὸς ἡμᾶς
δυσμενῶς διατεθέντες κοινῇ μὲν ἅπαντες Αἰγύπτιοι,
71 Φοινίκων δὲ Τύριοι. περὶ μέντοι Χαλδαίων οὐκέτι
ταὐτὸ τοῦτο[1] δυναίμην ἂν λέγειν, ἐπεὶ καὶ τοῦ
γένους ἡμῶν ἀρχηγοὶ καθεστήκασι καὶ διὰ τὴν
συγγένειαν ἐν ταῖς αὐτῶν ἀναγραφαῖς Ἰουδαίων
72 μνημονεύουσιν. ὅταν δὲ τὰς παρὰ[2] τούτων πίστεις
παράσχω, τότε καὶ τῶν Ἑλλήνων συγγραφέων
ἀποφανῶ τοὺς μνήμην Ἰουδαίων πεποιηκότας,
ἵνα μηδὲ ταύτην ἔτι τὴν πρόφασιν οἱ βασκαίνοντες
ἔχωσι τῆς πρὸς ἡμᾶς ἀντιλογίας.
73 (14) Ἄρξομαι δὴ πρῶτον ἀπὸ τῶν παρ' Αἰγυπτίοις
γραμμάτων. αὐτὰ μὲν οὖν οὐχ οἷόν τε παρα-
τίθεσθαι τἀκείνων, Μανέθως[3] δ' ἦν τὸ γένος Αἰ-

[1] ταὐτὸ τοῦτο] *hoc* Lat. [2] conj.: περὶ L.
[3] Eus.: Μανεθὼν L Lat. (and so elsewhere).

الفصل الرابع عشر

٧٣- ولسوف أبدأ أولاً بالوثائق التي في حوزة المصريين. وحيث إنه ليس في وسعي أن أوردها هنا بصورتها الأصلية فإنني أتصور أن **مانيثون**(٥١) المصري الأرومة رجل واسع الخبرة بالمعرفة الإغريقية، الأمر الذي يتضح لنا مما دونه باللغة اليونانية عن تاريخ وطنه مترجماً إياه - حسب قوله - من السجلات المقدسة(٥٢). وهو ينتقد في تاريخه هذا **هيرودوتوس** ويعيب عليه ترديه في الخطأ والدس في مواطن كثيرة من التاريخ المصري نتيجة جهله بها.

٧٤- ولقد كتب **مانيثون** في الجزء الثاني من مؤلفه التاريخي عن المصريين المعلومات التالية عنا (نحن معشر اليهود)، ولسوف أورد كلماته في هذا الصدد بحذافيرها، كما لو كنت أقدمه هو نفسه بوصفه شاهداً:

٧٥- "توتيمايوس (= تحتمس): في أثناء حكم (ذلك العاهل) لا أدري كيف حلت بنا نفثة ناقمة من الرب، إذ تجاسر قوم من أصل وضيع، وفدوا علينا من المناطق الواقعة جهة الشرق، وغزوا بلدنا علي حين غرة، واستولوا عليها بسهولة بالغة ودون قتال، وبسطوا عليها سيطرتهم.

٧٦- وبعد أن وضعوا أيديهم علي القادة والزعماء في بلدنا، أضرموا بعدها النيران في المدن بوحشية وضراوة، وهدموا معابد الأرباب وسووها بالأرض، وعاملوا المواطنين كافة بعداوة لا مثيل لها، فذبحوا بعضهم وسبوا نساء البعض الآخر، واستعبدوا أبناءهم.

٧٧- وفي خاتمة المطاف عينوا واحداً منهم ملكاً، وكان اسمه ساليتيس (أو "سائيتيس"(٥٣)، واتخذ هذا (الملك) من ممفيس (= منف) مقرا لحكمه، وفرض خراجاً وضرائب علي كل من مصر العليا والسفلي، كما وضع حاميات (لجيشه) في أكثر المواضع صلاحية (من حيث الموقع). كذلك قام بتأمين الجبهة الشمالية علي وجه الخصوص، واضعا في اعتباره قوة الآشوريين (العسكرية) آنذاك، واحتمال تزايدها في المستقبل، وما قد تسوله لهم أنفسهم من الشروع في مهاجمة مملكته.

γύπτιος, ἀνὴρ τῆς Ἑλληνικῆς μετεσχηκὼς παιδείας,
ὡς δῆλός ἐστι· γέγραφε γὰρ Ἑλλάδι φωνῇ τὴν
πάτριον ἱστορίαν ἐκ δέλτων[1] ἱερῶν, ὥς φησιν
αὐτός, μεταφράσας, ὃς[2] καὶ πολλὰ τὸν Ἡρό-
δοτον ἐλέγχει τῶν Αἰγυπτιακῶν ὑπ' ἀγνοίας
74 ἐψευσμένον. οὗτος δὴ τοίνυν ὁ Μανέθως ἐν τῇ
δευτέρᾳ τῶν Αἰγυπτιακῶν ταῦτα περὶ ἡμῶν
γράφει· παραθήσομαι δὲ τὴν λέξιν αὐτοῦ καθάπερ
αὐτὸν ἐκεῖνον παραγαγὼν μάρτυρα·
75 "Τουτίμαιος.[3] ἐπὶ τούτου οὐκ οἶδ' ὅπως ὁ[4] θεὸς
ἀντέπνευσεν καὶ παραδόξως ἐκ τῶν πρὸς ἀνατολὴν
μερῶν ἄνθρωποι τὸ γένος ἄσημοι καταθαρρήσαντες
ἐπὶ τὴν χώραν ἐστράτευσαν καὶ ῥᾳδίως ἀμαχητὶ
76 ταύτην κατὰ κράτος εἷλον, καὶ τοὺς ἡγεμονεύσαν-
τας ἐν αὐτῇ χειρωσάμενοι τὸ λοιπὸν τάς τε πόλεις
ὠμῶς ἐνέπρησαν καὶ τὰ τῶν θεῶν ἱερὰ κατ-
έσκαψαν, πᾶσι δὲ τοῖς ἐπιχωρίοις ἐχθρότατά πως
ἐχρήσαντο, τοὺς μὲν σφάζοντες, τῶν δὲ καὶ τὰ
77 τέκνα καὶ γυναῖκας εἰς δουλείαν ἄγοντες. πέρας
δὲ καὶ βασιλέα ἕνα ἐξ αὐτῶν ἐποίησαν, ᾧ ὄνομα
ἦν Σάλιτις.[5] καὶ οὗτος ἐν τῇ Μέμφιδι κατεγίνετο
τήν τε ἄνω καὶ κάτω χώραν δασμολογῶν καὶ
φρουρὰν ἐν τοῖς ἐπιτηδειοτάτοις καταλείπων[6]
τόποις. μάλιστα δὲ καὶ τὰ πρὸς ἀνατολὴν ἠσφα-
λίσατο μέρη, προορώμενος Ἀσσυρίων ποτὲ μεῖζον
ἰσχυόντων ἐσομένην ἐπιθυμίᾳ[7] τῆς αὐτοῦ βασι-
78 λείας ἔφοδον. εὑρὼν δὲ ἐν νομῷ τῷ Σεθροΐτῃ[8]

[1] δέλτων Gutschmid : τε τῶν L. [2] ὃς Eus. : om. L.

[3] After Gutschmid and Reinach: τοῦ Τίμαιος ὄνομα L Eus. (the last word probably a gloss).

[4] ὁ Eus. : om. L.

[5] Σαΐτης Manetho as cited by others.

[6] *ed. pr.* : καταλιπὼν L. [7] Bekker: ἐπιθυμίαν L.

٧٨- ولقد عثر (هذا الملك) علي مدينة لا مثيل لها في الصلاحية والتناسب في إقليم سيثروئيتيس، وهي تقع شرق نهر بوباسطيس، وتسمي وفقا للتراث الكهنوتي القديم أواريس[٥٤]. فأعاد تشييدها وحصنها بأسوار فائقة المناعة، وأسكن فيها حامية من الرجال المسلحين، للدفاع عنها يقدر تعدادها بمائتين وأربعين ألفاً.

٧٩- وكان (الملك) قد اعتاد أن يتردد علي هذا المكان كل صيف لمتابعة جمع الخراج من الحبوب ولكي ينقد جنوده رواتبهم، ومن ناحية أخرى لكي يتابع تدريبهم تدريباً متقنا علي استخدام السلاح والمناورات، بغية بث الذعر في نفوس الأجانب. وبعد حكم دام تسع عشرة سنة رحل (هذا الملك) عن الحياة.

٨٠- وبعد موت هذا (الملك) خلفه ملك آخر يدعي بنون حكم البلاد لمدة أربع وأربعين عاماً، أما خلفه المدعو أباخناس فقد حكم لمدة ثلاثة وستين عاماً وسبعة شهور، ثم تلاه (الملك) أبوفيس الذي حكم لمدة واحد وستين عاماً.

٨١- ثم (الملك) "ياناس" الذي حكم لمدة خمسين عاماً وشهراً واحداً، وأخيراً تلاهم (الملك) أسيس الذي دام حكمه لمدة تسعة وأربعين عاماً وشهرين. وكان هؤلاء الملوك الستة - الذين كانوا أول من تولي مقاليد الحكم من بين هؤلاء القوم - يتوقون ويتحرقون شوقا إلى استئصال شأفة المصريين أكثر من أي هدف آخر.

٨٢- وكان جنس هؤلاء القوم كلهم يعرف باسم الهكسوس[٥٥]، وهي تسمية تعني: "الملوك الرعاة" ذلك أن كلمة "هيك" في اللغة المقدسة تعني: "ملك"، أما كلمة "سوس" فتعني في اللغة العامية: "راعي" أو "رعاة"، وهكذا فإنه عن طريق الجمع بين هاتين الكلمتين نتجت كلمة "هكسوس"، ويذهب البعض في قولهم إلى أن هؤلاء (القوم) من العرب.

πόλιν ἐπικαιροτάτην, κειμένην μὲν πρὸς ἀνατολὴν
τοῦ Βουβαστίτου ποταμοῦ, καλουμένην δ' ἀπό
τινος ἀρχαίας θεολογίας Αὔαριν, ταύτην ἔκτισέν
τε καὶ τοῖς τείχεσιν ὀχυρωτάτην ἐποίησεν, ἐν-
οικίσας αὐτῇ καὶ πλῆθος ὁπλιτῶν εἰς εἴκοσι καὶ
79 τέσσαρας μυριάδας ἀνδρῶν προφυλακήν. ἐνθάδε[1]
κατὰ θέρειαν ἤρχετο τὰ μὲν σιτομετρῶν καὶ
μισθοφορίαν παρεχόμενος, τὰ δὲ καὶ ταῖς ἐξ-
οπλισίαις πρὸς φόβον τῶν ἔξωθεν ἐπιμελῶς γυμνά-
ζων. ἄρξας δ' ἐννεακαίδεκα ἔτη τὸν βίον ἐτελεύτησε.
80 μετὰ τοῦτον δὲ ἕτερος ἐβασίλευσεν τέσσαρα καὶ
τεσσαράκοντα ἔτη καλούμενος Βνών,[2] μεθ' ὃν
ἄλλος Ἀπαχνὰς ἓξ καὶ τριάκοντα ἔτη καὶ μῆνας
ἑπτά, ἔπειτα δὲ καὶ Ἄπωφις ἓν καὶ ἑξήκοντα καὶ
81 Ἰαννὰς πεντήκοντα καὶ μῆνα ἕνα, ἐπὶ πᾶσι δὲ
καὶ Ἄσσις ἐννέα καὶ τεσσαράκοντα καὶ μῆνας δύο.
καὶ οὗτοι μὲν ἓξ ἐν αὐτοῖς ἐγενήθησαν πρῶτοι
ἄρχοντες, ποθοῦντες[3] ἀεὶ καὶ μᾶλλον τῆς Αἰγύπτου
82 ἐξᾶραι τὴν ῥίζαν. ἐκαλεῖτο δὲ τὸ σύμπαν αὐτῶν[4]
ἔθνος Ὑκσώς,[5] τοῦτο δέ ἐστιν βασιλεῖς ποιμένες·
τὸ γὰρ ὑκ καθ' ἱερὰν γλῶσσαν βασιλέα σημαίνει,
τὸ δὲ σὼς ποιμήν ἐστι καὶ ποιμένες κατὰ τὴν
κοινὴν διάλεκτον, καὶ οὕτως συντιθέμενον γίνεται
Ὑκσώς. τινὲς δὲ λέγουσιν αὐτοὺς Ἄραβας εἶναι."
83 [ἐν[6] δ' ἄλλῳ ἀντιγράφῳ οὐ βασιλεῖς σημαίνεσθαι

1 ἔνθα δὲ Lat.
2 Jul. Africanus: Βηών L.
3 πορθοῦντες L: text of clause doubtful.
4 σύμπαν αὐτῶν Eus., Lat.: om. L.
5 Ὑκουσσώς Eus. (and so always).
6 The bracketed clause (already in Eus.) is apparently a gloss.

٨٣- [وفي جزء آخر من هذا الكتاب[٥٦]، نجد أن كلمة "هك" لا تعني "الملوك" في دلالتها، بل علي العكس من ذلك تعني أن الرعاة كانوا "أسرى"؛ ذلك أن كلمة "هك" في اللغة المصرية القديمة من ناحية أخرى ـ وكذلك كلمة "هاك" التي تبدأ بحرف الهاء- تعني بجلاء "أسرى"]. وفيما يبدو لي فإن هذا التفسير الأخير هو الأكثر احتمالاً والأقرب ارتباطاً بالتاريخ القديم.

٨٤- ويقول (مانيثون) إن هؤلاء الملوك الذين ذكرت أسماؤهم أعلاه والذين يعرفون باسم "الرعاة"، وكذلك ذريتهم من بعدهم، ظلوا يحكمون مصر مدة مقدارها خمسمائة وإحدى عشرة سنة[٥٧].

٨٥- ويستطرد[٥٨] **(مانيثون)** قائلاً إن ملوك إقليم طيبة وسائر مصر قد قاموا بعد ذلك بثورة ضد الرعاة، ونشبت حرب ضروس بين الطرفين دامت أمداً طويلاً.

٨٦- ويذكر أنه في عهد ملك (مصري) يدعي **ميسفراجموثيس** حاقت الهزيمة بالرعاة، وتم طردهم من باقي أرجاء مصر كلها، وتم حصرهم في بقعة تدعي **أواريس**، وهي مكان تبلغ مساحته عشرة آلاف أرورا[٥٩].

٨٧- ويذكر المؤرخ **مانيثون** أن الرعاة قد أحاطوا هذا المكان كله بسور ضخم حصين، كي يتسنى لهم الحفاظ علي كافة ممتلكاتهم وغنائمهم وأسلابهم داخل نطاق هذا الحصن المنيع.

διὰ τῆς τοῦ ὗκ προσηγορίας, ἀλλὰ τοὐναντίον αἰχ-
μαλώτους δηλοῦσθαι ποιμένας·[1] τὸ γὰρ ὗκ πάλιν
Αἰγυπτιστὶ καὶ τὸ ἆκ δασυνόμενον αἰχμαλώτους
ῥητῶς μηνύει.] καὶ τοῦτο μᾶλλον πιθανώτερόν μοι
φαίνεται καὶ παλαιᾶς ἱστορίας ἐχόμενον.
84 Τούτους τοὺς προκατωνομασμένους βασιλέας
[καὶ] τοὺς τῶν ποιμένων καλουμένων καὶ τοὺς
ἐξ αὐτῶν γενομένους κρατῆσαι τῆς Αἰγύπτου
85 φησὶν ἔτη πρὸς τοῖς πεντακοσίοις ἕνδεκα. μετὰ
ταῦτα δὲ τῶν ἐκ τῆς Θηβαΐδος καὶ τῆς ἄλλης
Αἰγύπτου βασιλέων γενέσθαι φησὶν ἐπὶ τοὺς
ποιμένας ἐπανάστασιν καὶ πόλεμον[2] συρραγῆναι
86 μέγαν καὶ πολυχρόνιον. ἐπὶ δὲ βασιλέως, ᾧ
ὄνομα εἶναι Μισφραγμούθωσις,[3] ἡττωμένους[4] φησὶ
τοὺς ποιμένας[5] ἐκ μὲν τῆς ἄλλης Αἰγύπτου πάσης
ἐκπεσεῖν, κατακλεισθῆναι δ' εἰς τόπον ἀρουρῶν
ἔχοντα μυρίων τὴν περίμετρον· Αὔαρις ὄνομα τῷ
87 τόπῳ. τοῦτόν φησιν ὁ Μανέθως ἅπαντα τείχει
τε μεγάλῳ καὶ ἰσχυρῷ περιβαλεῖν τοὺς ποιμένας,
ὅπως τήν τε κτῆσιν ἅπασαν ἔχωσιν ἐν ὀχυρῷ
88 καὶ τὴν λείαν τὴν ἑαυτῶν. τὸν δὲ Μισφραγμου-

[1] After Eus.

[2] + αὐτοῖς L Lat.: om. Eus.

[3] Eus.: Ἀλισφραγμούθωσις L (Lat.) and so below.

[4] ἡττημένους should probably be read (Niese).

[5] + ἐξ αὐτοῦ L: om. Eus.

٨٨- ولقد حاصر **ثوموسيس**، ابن الملك **ميسفراجموثيس**، أسوار مدينتهم بجيش قوامه أربعمائة وثمانين ألف جندي، وحاول أن يستولي عليها وأن يخضعهم بالقوة عن طريق الحصار. غير أنه حينما دب اليأس في قلبه من عدم جدوى الحصار، (اضطر) إلى عقد معاهدة معهم يغادرون بمقتضاها مصر على بكرة أبيهم، ويتوجهون سالمين إلى حيث يشاءون.

٨٩- وبناء علي (بنود) هذه المعاهدة غادر مصر ما لا يقل عن مائتين وأربعين ألفاً[٦٠] منهم مع أفراد أسرهم ومصحوبين بكافة ممتلكاتهم، وعبروا (الحدود) متجهين إلى الصحراء الواقعة في سوريا.

٩٠- ولكنهم حينما أحسوا بالرعب من سطوة **الآشوريين** الذين كانوا يهيمنون آنذاك علي (الشطر الأكبر) من آسيا، قاموا بتأسيس مدينة في المنطقة التي تعرف الآن باسم **يوديا** (= **يهودية**)، والتي يمكنها استيعاب هذه الآلاف المؤلفة من البشر، واسموها **أورشليم**.

٩١- وفي كتاب آخر من كتب التاريخ المصري يذكر **مانيثون** أن هذا الجنس (أي **الهكسوس**)، الذي يطلق عليه اسم **الرعاة**، قد وصف في الكتب المقدسة[٦١] (للمصريين) باسم **الأسري**. وهو مصيب فيما ذهب إليه (في هذه المعلومة)، ذلك أن الرعي كان عادة متأصلة في أرومتنا ولدي أسلافنا الغابرين الموغلين في القدم، وبسبب طابع حياتهم الرعوي (البدوي) سموا باسم **الرعاة**.

٩٢- غير أن تسميتهم **بالأسري** من جانب آخر في الوثائق المصرية لم تكن بعيدة عن المنطق أو مجافية للصواب، نظراً لأن جدنا الأكبر **يوسف** (عليه السلام) كان قد أخبر ملك المصريين أنه كان **أسيراً**[٦٢]، ثم استطاع بعدها بموافقة من الملك أن يرسل في طلب أخوته (ليفدوا للإقامة معه) في مصر. غير أنني أنوي أن أتعرض بتفصيل أكثر دقة لهذه الموضوعات، وأن أقوم بتقصيها وبحثها في عمل آخر[٦٣].

θώσεως υἱὸν Θούμμωσιν ἐπιχειρῆσαι μὲν αὐτοὺς
διὰ πολιορκίας ἑλεῖν κατὰ κράτος, ὀκτὼ καὶ τεσ-
σαράκοντα μυριάσι στρατοῦ προσεδρεύσαντα τοῖς
τείχεσιν· ἐπεὶ δὲ τῆς πολιορκίας[1] ἀπέγνω, ποιή-
σασθαι συμβάσεις, ἵνα τὴν Αἴγυπτον ἐκλιπόντες
89 ὅποι βούλονται πάντες ἀβλαβεῖς ἀπέλθωσι. τοὺς
δὲ ἐπὶ ταῖς ὁμολογίαις πανοικησίᾳ μετὰ τῶν
κτήσεων οὐκ ἐλάττους μυριάδων ὄντας εἴκοσι καὶ
τεσσάρων ἀπὸ τῆς Αἰγύπτου τὴν ἔρημον εἰς Συρίαν
90 διοδοιπορῆσαι. φοβουμένους δὲ τὴν Ἀσσυρίων
δυναστείαν, τότε γὰρ ἐκείνους τῆς Ἀσίας κρατεῖν,
ἐν τῇ νῦν Ἰουδαίᾳ καλουμένῃ πόλιν οἰκοδομησα-
μένους τοσαύταις μυριάσιν ἀνθρώπων ἀρκέσουσαν
Ἱεροσόλυμα ταύτην ὀνομάσαι.
91 Ἐν ἄλλῃ δέ τινι βίβλῳ τῶν Αἰγυπτιακῶν
Μανέθως τοῦτό φησι <τὸ> ἔθνος τοὺς καλου-
μένους ποιμένας αἰχμαλώτους ἐν ταῖς ἱεραῖς
αὐτῶν βίβλοις γεγράφθαι, λέγων ὀρθῶς· καὶ
γὰρ τοῖς ἀνωτάτω προγόνοις ἡμῶν τὸ ποιμαίνειν
πάτριον ἦν καὶ νομαδικὸν ἔχοντες τὸν βίον οὕτως
92 ἐκαλοῦντο ποιμένες. αἰχμάλωτοί τε πάλιν οὐκ
ἀλόγως ὑπὸ τῶν Αἰγυπτίων ἀνεγράφησαν, ἐπειδή-
περ ὁ πρόγονος ἡμῶν Ἰώσηπος ἑαυτὸν ἔφη πρὸς
τὸν βασιλέα τῶν Αἰγυπτίων αἰχμάλωτον εἶναι,
καὶ τοὺς ἀδελφοὺς εἰς τὴν Αἴγυπτον ὕστερον
μετεπέμψατο τοῦ βασιλέως ἐπιτρέψαντος. ἀλλὰ

[1] τὴν πολιορκίαν Eus.

الفصل الخامس عشر

٩٣- (ويكفيني) في الوقت الحاضر أن أقدم **المصريين** بوصفهم شهوداً على عراقة تاريخنا، وبالتالي فلسوف استأنف من جديد إيراد المقتطفات التي أقتبسها من (أعمال المؤرخ) **مانيثون** والتي تحمل شهادته عن ترتيب الأزمنة (والأحداث). وفيما يلي نص ما ذكره:

٩٤- "بعد رحيل أولئك القوم من الرعاة عن مصر إلي أورشليم، حكم البلاد الملك تثموسيس[٦٤] . الذي قام بطردهم من مصر . لمدة مقدارها خمس وعشرين عاما وأربعة شهور؛ وبعد رحيله عن الحياة تولي الحكم من بعده ابنه خبرون لمدة ثلاثة عشر عاماً. ثم تلاه أمينوفيس الذي حكم لمدة عشرين عاما وسبعة أشهر.

٩٥- ثم أعقبته أخته أميسيس التي حكمت البلاد واحداً وعشرين عاماً وتسعة أشهر، وخلفها مفريس[٦٥] لمدة اثني عشر عاما وتسعة أشهر، ثم أعقبه ميفراموثوسيس لمدة خمس وعشرين عاماً وعشرة أشهر.

٩٦- ثم تلاه ثموسيس لمدة تسع سنوات وثمانية شهور، ثم جاء من بعده أمينوفيس الذي حكم لمدة ثلاثين عاماً وعشرة أشهر، ثم حورس الذي حكم لمدة واحد وثلاثين عاماً وخمسة أشهر، ثم أعقبته ابنته أكينخريس التي حكمت لمدة اثنتي عشرة سنة وشهراً واحداً.

٩٧- ثم تولي الحكم بعد ذلك أخوه راثوسيس الذي حكم لمدة تسع سنوات، وتلاه الملك أكينخيريس[٦٦] الذي حكم لمدة اثنتي عشرة سنة وخمسة أشهر، وجاء من بعده الملك أكينخيريس الثاني الذي حكم البلاد اثني عشر عاماً وثلاثة أشهر، وأعقبه الملك هارمائيس الذي حكم لمدة أربع سنوات وشهراً واحداً، وجاء من بعده الملك راميسيس (=رعمسيس) الذي (لم يدم) حكمه سوى عام واحد وأربعة أشهر. ثم تولي الملك من بعده هارميسيس ميامون الذي حكم البلاد لمدة ست وستين سنة وشهرين.

٩٨- ثم تولي العرش من بعده الملك أمينوفيس لمدة تسع عشرة سنة وستة أشهر، ثم خلفه الملك سيثوسيس[٦٧]، الملقب أيضاً باسم رعمسيس[٦٨]، والذي كان لديه جيش

περὶ μὲν τούτων ἐν ἄλλοις ποιήσομαι τὴν ἐξέτασιν ἀκριβεστέραν.

93 (15) Νυνὶ δὲ τῆς ἀρχαιότητος ταύτης παρατίθεμαι τοὺς Αἰγυπτίους μάρτυρας. πάλιν οὖν τὰ τοῦ Μανέθω[1] πῶς ἔχει πρὸς τὴν τῶν χρόνων τάξιν
94 ὑπογράψω. φησὶ δὲ οὕτως· "μετὰ τὸ ἐξελθεῖν ἐξ Αἰγύπτου τὸν λαὸν τῶν ποιμένων εἰς Ἱεροσόλυμα ὁ ἐκβαλὼν αὐτοὺς ἐξ Αἰγύπτου βασιλεὺς Τέθμωσις ἐβασίλευσεν μετὰ ταῦτα ἔτη εἰκοσιπέντε καὶ μῆνας τέσσαρας καὶ ἐτελεύτησεν, καὶ παρέλαβεν τὴν ἀρχὴν ὁ αὐτοῦ υἱὸς Χέβρων ἔτη δεκατρία.
95 μεθ' ὃν Ἀμένωφις εἴκοσι καὶ μῆνας ἑπτά. τοῦ δὲ ἀδελφὴ Ἀμεσσὴς εἴκοσι ἓν καὶ μῆνας ἐννέα. τῆς δὲ Μήφρης δώδεκα καὶ μῆνας ἐννέα. τοῦ δὲ Μηφραμούθωσις εἴκοσι πέντε καὶ μῆνας δέκα.
96 τοῦ δὲ Θμῶσις ἐννέα καὶ μῆνας ὀκτώ. τοῦ δ' Ἀμένωφις τριάκοντα καὶ μῆνας δέκα. τοῦ δὲ Ὧρος τριάκοντα ἓξ καὶ μῆνας πέντε. τοῦ δὲ θυγάτηρ Ἀκεγχερὴς δώδεκα καὶ μῆνα ἕνα. τῆς
97 δὲ Ῥάθωτις ἀδελφὸς ἐννέα. τοῦ δὲ Ἀκεγχήρης δώδεκα καὶ μῆνας πέντε. τοῦ δὲ Ἀκεγχήρης ἕτερος δώδεκα καὶ μῆνας τρεῖς. τοῦ δὲ Ἅρμαϊς τέσσαρα καὶ μῆνα ἕνα. τοῦ δὲ Ῥαμέσσης ἓν καὶ μῆνας τέσσαρας. τοῦ δὲ Ἁρμέσσης Μιαμοῦν ἑξήκοντα ἓξ καὶ μῆνας δύο. τοῦ δὲ Ἀμένωφις
98 δεκαεννέα καὶ μῆνας ἕξ. τοῦ δὲ Σέθως ὁ καὶ Ῥαμέσσης[2] ἱππικὴν καὶ ναυτικὴν ἔχων δύναμιν

[1] Μανεθῶνος L.
[2] Σέθως ὁ καὶ Ῥαμ. Eus. : Σέθωσις καὶ Ῥαμέσσης L.

اعرمرم) من الفرسان وأسطول (كبير). ولقد عين رعمسيس أخاه هارمائيس[٦٩] ولياً للعهد على مصر[٧٠]، وأغدق عليه جميع الامتيازات وخوله سائر السلطات الملكية، ولم يحرم عليه سوي ارتداء تاج الملك وشعاره، وسوى كف الأذى عن الملكة الوالدة التي أنجبت الأمراء (الأبناء)، وألا يقرب سائر محظيات الملك..

٩٩- ثم من بعد ذلك غادر الملك (رعمسيس) البلاد علي رأس جيش لشن الحرب علي قبرص وفينيقيا، ثم من بعدهما علي الآشوريين والميديين جميعاً، وتمكن - سواء عن طريق خوض حرب أو بدون اشتباك في معركة - من إخضاع هؤلاء جميعا لسلطانه تحت تأثير الرعب الذي بثه في قلوبهم بسبب جيشه الجرار. وحينئذ تملكته مشاعر الحماسة والزهو نتيجة لنجاحه المظفر ومن جراء نشوة الانتصار، فتقدم في زحفه وهو أكثر ما يكون جسارة، وبث الدمار والخراب في المدن والبلدان الواقعة جهة الشرق.

١٠٠- وبعد مرور وقت كاف علي رحيل (رعمسيس في حملته الحربية) أقدم (أخوه) هارمائيس - الذي تركه (ليصرف الأمور) في مصر - بلا خشية ولا خجل علي اقتراف كل الأفعال (المشينة) التي كان أخوه قد نصحه بعدم فعلها: إذ أنه عامل الملكة(الأم) بفظاظة ووحشية، وانتهك حرمة سائر محظيات الملك، وعاث فساداً معهن بغير ضابط ولا رادع، وانصاع لغواية نفر من خلانه فارتدى تاج الملك وشعاره، وشق عصا الطاعة علي أخيه.

١٠١- ومن ثم كتب القائم علي أمر المعابد المصرية رسالة بعث بها إلي (أخيه الملك) سيثوسيس، يخبره فيها بكل الأمور التي حدثت (أثناء غيابه)، وان أخاه هارمائيس قد ثار عليه وخرج عن طاعته. وعلي الفور قفل سيثوسيس عائداً أدراجه إلي بيلوسيون وأحكم قبضته علي البلاد واستعاد مملكته.

τὸν μὲν ἀδελφὸν Ἅρμαϊν ἐπίτροπον τῆς Αἰγύπτου κατέστησεν καὶ πᾶσαν μὲν αὐτῷ τὴν ἄλλην βασιλικὴν περιέθηκεν ἐξουσίαν, μόνον δὲ ἐνετείλατο διάδημα μὴ φορεῖν μηδὲ τὴν βασιλίδα μητέρα τε τῶν τέκνων ἀδικεῖν, ἀπέχεσθαι δὲ καὶ τῶν ἄλλων
99 βασιλικῶν παλλακίδων. αὐτὸς δὲ ἐπὶ Κύπρον καὶ Φοινίκην καὶ πάλιν Ἀσσυρίους τε καὶ Μήδους στρατεύσας ἅπαντας, τοὺς μὲν δόρατι, τοὺς δὲ ἀμαχητὶ φόβῳ δὲ τῆς πολλῆς δυνάμεως ὑποχειρίους ἔλαβε, καὶ μέγα φρονήσας ἐπὶ ταῖς εὐπραγίαις ἔτι καὶ θαρσαλεώτερον ἐπεπορεύετο τὰς πρὸς ἀνατολὰς
100 πόλεις τε καὶ χώρας καταστρεφόμενος. χρόνου τε ἱκανοῦ γεγονότος Ἅρμαϊς ὁ καταλειφθεὶς ἐν Αἰγύπτῳ πάντα τἄμπαλιν οἷς ἀδελφὸς[1] παρῄνει μὴ ποιεῖν ἀδεῶς ἔπραττεν· καὶ γὰρ τὴν βασιλίδα βιαίως ἔσχεν καὶ ταῖς ἄλλαις παλλακίσιν ἀφειδῶς διετέλει χρώμενος, πειθόμενος δὲ[2] ὑπὸ τῶν φίλων
101 διάδημα ἐφόρει καὶ ἀντῆρε τῷ ἀδελφῷ. ὁ δὲ τεταγμένος ἐπὶ τῶν ἱερῶν[3] τῆς Αἰγύπτου γράψας βιβλίον ἔπεμψε τῷ Σεθώσει, δηλῶν αὐτῷ πάντα καὶ ὅτι ἀντῆρεν ὁ ἀδελφὸς αὐτῷ[4] Ἅρμαϊς. παραχρῆμα οὖν ὑπέστρεψεν εἰς Πηλούσιον καὶ ἐκράτησεν
102 τῆς ἰδίας βασιλείας. ἡ δὲ χώρα ἐκλήθη ἀπὸ τοῦ αὐτοῦ ὀνόματος Αἴγυπτος." λέγει γὰρ ὅτι ὁ μὲν

[1] ἀδελφὸς Gutschmid: ἀδελφὸς L.
[2] τε Niese.
[3] Hudson (after Lat. and Eus.): ἱερέων L.
[4] Niese: αὐτοῦ L.

١٠٢- ثم سميت البلاد علي يديه باسم إيجيبتوس (= مصر). ويخبرنا (مانيثون) أن (الملك) سيثوس كان يدعي آيجبيتوس، وأن أخاه هارمانيس كان يسمي "داناؤوس"[٧١].

الفصل السادس عشر

١٠٣- كانت هذه هي (رواية) **مانيثون**، ويتضح منها - إذا ما أخذنا في الاعتبار مجمل مدة السنوات التي ذكرها - أن من يسمون **بالرعاة**، وأعني بهم أجدادنا، قد رحلوا عن مصر واستقروا في بلادنا هذه (التي نعيش فيها الآن)، قبل أن يفد **داناؤوس** إلي ارجوس بمدة مقدارها ثلاثمائة وثلاث وتسعين سنة[٧٢].

١٠٤- وبالرغم من ذلك، فإن **الأرجيين** (= أهل **أرجوس**) يعتبرون (داناؤوس) أقدم الناس طراً[٧٣]. وهكذا فإن **مانيثون** قد زودنا بدليلين علي أكبر جانب من الأهمية (مستمديْن) من السجلات المدونة التي في حوزة المصريين: أولهما أن قدومنا إلي مصر كان من (مكان ما) خارج حدودها، وثانيهما أن رحيلنا عنها كان في زمن سحيق جدا من التاريخ الغابر، إذ أنه يسبق **حرب طروادة** بحوالي ألف عام.

١٠٥- أما فيما يتعلق بما أضافه **مانيثون**، مستمدا إياه - لا من السجلات المصرية الرسمية، بل حسب ما اعترف به هو نفسه، من روايات أسطورية غير موثوق في صحتها- فسوف أتصدي لتفنيده ودحضه علي نحو مفصل في مكان لاحق[٧٤]، ولسوف أبين بجلاء بعده عن المعقولية وجنوحه للزيف والبطلان.

الفصل السابع عشر

١٠٦- وبناء علي هذا فإن مرامي الآن هو أن أنبري - **انطلاقا مما تقدم** - لعرض **الإشارات المدونة عن جنسنا عند الفينيقيين**، وأن أقدم **الدلائل المستقاة** منها.

١٠٧- **فمنذ** سنوات كثيرة سلفت (في الزمن الغابر) جرت العادة علي أن يحتفظ أهل **صور** بسجلات عامة يجري تدوينها وحفظها بعناية علي المستوي الرسمي، وكانت هذه (السجلات) تحتوي على ما حدث بين ظهرانيهم من أحداث ووقائع، وكذلك على ما وقع من أحداث لدي الشعوب الأخرى تستحق الذكر والتسجيل.

Σέθως ἐκαλεῖτο Αἴγυπτος, Ἁρμαῒς δὲ ὁ ἀδελφὸς
αὐτοῦ Δαναός.

103 (16) Ταῦτα μὲν ὁ Μανέθως. δῆλον δ' ἐστὶν ἐκ
τῶν εἰρημένων ἐτῶν τοῦ χρόνου συλλογισθέντος
ὅτι οἱ καλούμενοι ποιμένες, ἡμέτεροι δὲ[1] πρόγονοι,
τρισὶ καὶ ἐνενήκοντα καὶ τριακοσίοις πρόσθεν ἔτεσιν
ἐκ τῆς Αἰγύπτου ἀπαλλαγέντες τὴν χώραν ταύτην
ἐπῴκησαν ἢ Δαναὸν εἰς Ἄργος ἀφικέσθαι· καίτοι
104 τοῦτον ἀρχαιότατον Ἀργεῖοι νομίζουσι. δύο τοίνυν
ὁ Μανέθως ἡμῖν τὰ μέγιστα μεμαρτύρηκεν ἐκ τῶν
παρ' Αἰγυπτίοις γραμμάτων, πρῶτον μὲν τὴν ἑτέ-
ρωθεν ἄφιξιν εἰς Αἴγυπτον, ἔπειτα δὲ τὴν ἐκεῖθεν
ἀπαλλαγὴν οὕτως ἀρχαίαν τοῖς χρόνοις, ὡς ἐγγύς
που προτερεῖν[2] αὐτὴν τῶν Ἰλιακῶν ἔτεσι χιλίοις.
105 ὑπὲρ ὧν δ' ὁ Μανέθως οὐκ ἐκ τῶν παρ' Αἰγυπτίοις
γραμμάτων,[3] ἀλλ' ὡς αὐτὸς ὡμολόγηκεν ἐκ τῶν
ἀδεσπότως μυθολογουμένων προστέθεικεν, ὕστερον
ἐξελέγξω κατὰ μέρος ἀποδεικνὺς τὴν ἀπίθανον
αὐτοῦ ψευδολογίαν.

106 (17) Βούλομαι τοίνυν ἀπὸ τούτων ἤδη[4] μετελθεῖν
ἐπὶ τὰ παρὰ τοῖς Φοίνιξιν ἀναγεγραμμένα περὶ τοῦ
γένους ἡμῶν καὶ τὰς ἐξ ἐκείνων μαρτυρίας παρα-
107 σχεῖν. ἔστι τοίνυν παρὰ Τυρίοις ἀπὸ παμπόλλων[5]
ἐτῶν γράμματα δημοσίᾳ γεγραμμένα καὶ πεφυλαγ-
μένα λίαν ἐπιμελῶς περὶ τῶν παρ' αὐτοῖς γενο-
μένων καὶ πρὸς ἄλλους[6] πραχθέντων μνήμης ἀξίων.
108 ἐν τούτοις γέγραπται ὅτι ὁ ἐν Ἱεροσολύμοις ᾠκο-

[1] δὲ Eus.: om. L Lat.
[2] που προτερεῖν Eus., Lat.: τοῦ πρότερον L.
[3] πραγμάτων L.
[4] Eus.: ἔτι L (Lat. *rursus*).
[5] ἀπὸ παμπ.] πολλῶν L Lat.
[6] Gutschmid: ἀλλήλους L Lat.

١٠٨- ولقد دون في هذه السجلات أنه قد تم تشييد معبد في **أورشليم** علي يد الملك **سليمان** قبل أن يؤسس أهل **صور** (مدينة) **قرطاجة** بمائة وثلاثة وأربعين عاما وثمانية أشهر[٧٥].

١٠٩- ولم يكن ذكر تشييد معبدنا في سجلاتهم المدونة أمراً بعيداً عن المعقولية، ذلك أن **هيروموس** (= **حيروم**)[٧٦]، ملك الصوريين، كان صديقا لملكنا **سليمان**، وكان قد ورث هذه الصداقة عن والده[٧٧].

١١٠- ولما كان (الملك **حيروم**)، يشارك الملك **سليمان** في الولع بفخامة المبنى، فقد منحه بناء على ذلك مائة وعشرين تالنت من الذهب، كما أرسل له كذلك أجود أنواع الأخشاب من جبل يدعي **ليبانوس**، لكي يتم عمل سقف (المعبد) به. وفي مقابل ذلك قدم له (الملك) **سليمان** هدية- ضمن هدايا أخرى كثيرة- عبارة عن قطعة من الأرض في منطقة الجليل، في حي يسمي حي **خابولون**[٧٨].

١١١- غير أن أواصر الصداقة التي ربطت بينهما علي وجه الخصوص كانت تتجلى في رغبتهما العارمة في طلب العلم والحكمة. إذ كان كل واحد منهما معتاداً على أن يرسل للآخر مسائل ومشكلات (= ألغازاً) ويطلب منه حلها، وكان **لسليمان** القدح المعلي في حل هذه (الألغاز)، كما كان هو الأكثر مهارة وحنكة في غيرها من الأمور. وكثير من المراسلات التي دونت وتم تبادلها فيما بين (هذين العاهلين) لازالت محفوظة لدي أهل صور حتى يومنا هذا[٧٩].

δομήθη ναὸς ὑπὸ Σολόμωνος τοῦ βασιλέως ἔτεσι θᾶττον ἑκατὸν τεσσαράκοντα καὶ τρισὶν καὶ μησὶν
109 ὀκτὼ τοῦ κτίσαι Τυρίους Καρχηδόνα. ἀνεγράφη δὲ παρ' ἐκείνοις οὐκ ἀλόγως[1] ἡ τοῦ ναοῦ κατασκευὴ τοῦ παρ' ἡμῖν· Εἴρωμος γὰρ ὁ τῶν Τυρίων βασιλεὺς φίλος ἦν τοῦ βασιλέως ἡμῶν Σολόμωνος
110 πατρικὴν πρὸς αὐτὸν φιλίαν διαδεδεγμένος. οὗτος οὖν συμφιλοτιμούμενος εἰς τὴν τοῦ κατασκευάσματος τῷ Σολόμωνι λαμπρότητα χρυσίου μὲν εἴκοσι καὶ ἑκατὸν ἔδωκε τάλαντα, τεμὼν δὲ καλλίστην ὕλην ἐκ τοῦ ὄρους, ὃ καλεῖται Λίβανος, εἰς τὸν ὄροφον ἀπέστειλεν. ἀντεδωρήσατο δὲ αὐτὸν[2] ὁ Σολόμων ἄλλοις τε πολλοῖς καὶ γῇ κατὰ χώραν
111 τῆς Γαλιλαίας ἐν τῇ Χαβουλὼν λεγομένῃ. μάλιστα δ' αὐτοὺς εἰς φιλίαν ἡ τῆς σοφίας συνῆγεν ἐπιθυμία· προβλήματα γὰρ ἀλλήλοις ἀνταπέστελλον λύειν κελεύοντες, καὶ κρείττων ἐν τούτοις ἦν ὁ Σολόμων <ὢν>[3] καὶ τἆλλα σοφώτερος. σώζονται δὲ μέχρι νῦν παρὰ τοῖς Τυρίοις πολλαὶ τῶν ἐπιστολῶν ἃς ἐκεῖνοι πρὸς ἀλλήλους ἔγραψαν.

112 Ὅτι δ' οὐ λόγος ἐστὶν ὑπ' ἐμοῦ συγκείμενος ὁ περὶ τῶν παρὰ τοῖς Τυρίοις γραμμάτων, παραθήσομαι μάρτυρα Δῖον, ἄνδρα περὶ τὴν Φοινικικὴν

[1] οὐκ ἀλόγως Eus.: om. L Lat.
[2] Naber: αὐτῷ L. The text of the whole sentence is doubtful.
[3] ins. Niese.

١١٢- وحتى لا يؤخذ حديثي هذا عن السجلات الفينيقية على أنه محض اختلاق من جانبي، فإنني سوف أقدم برهانا على (صحته) من نصوص المؤرخ ديوس[٨٠]، وهو رجل مشهود له بالدقة والكفاءة في سرد تاريخ الفينيقيين. ولقد دون هذا المؤرخ في كتابه التاريخي عن الفينيقيين معلومات على النحو التالي:

١١٣- **"بعد وفاة الملك أبيبالوس (= أبي بعل) ارتقى ابنه حيروم العرش، وقام برصف الجزء الواقع جهة الشرق من المدينة وتسويته، كما جعل مساحة (المدينة) أكبر اتساعا بعد أن ضم إليها معبد الإله زيوس الأوليمبي الذي كان يقع منعزلاً في جزيرة (مجاورة). فقام بردم ذلك الجزء وأوصل المدينة بالمعبد، وزين المعبد بالهبات والنذور المصنوعة من الذهب. كذلك تنسم ذرى جبل ليبانوس وحصل على الأخشاب المقطوعة من غاباته من أجل تشييد المعبد.**

١١٤- **ويقال إن سليمان، ملك[٨١] أورشليم، قد أرسل إلى (الملك) حيروم ألغازاً وطلب منه إرسال ألغاز (مماثلة لها) بدوره إليه، شريطة أن يدفع من يعجز منهما عن حلها مبلغاً من المال لمن يفلح في التوصل إلى الحل.**

١١٥- **ولقد وافق حيروم على ذلك، ولكنه عجز عن التوصل إلى حل الألغاز (المرسلة إليه)، وبناء على ذلك قام بدفع مبالغ كبيرة من المال بمثابة غرامة. غير أن رجلا صورياً يدعى أبديموس (عبديمون)[٨٢] استطاع بعد فترة من الزمن ان يتوصل لحل (هذه الألغاز)، كما طرح بدوره ألغازا (أشد صعوبة) لم يتمكن (الملك) سليمان من الاهتداء لحلها، وبناء على ذلك فقد دفع للملك حيروم بدوره نقودا طائلة".**

وعلى هذا النحو جاءت شهادة **ديوس** (لتؤكد) ما سبق أن أسلفناه.

الفصل الثامن عشر

١١٦- غير أنني سوف أستشهد - علاوة على ما سبق - بنص للمؤرخ **مناندروس** من **إفسوس**[٨٣]، حيث إن هذا المؤرخ قد دون الأحداث التي وقعت في عهد كل واحد من الملوك، سواء في **البلاد الهيلّينية** أو **غير الهيلّينية**[٨٤]، وحرص على أن يحصل على ما يبغيه من معلومات تاريخية عن كل حالة منها من السجلات الرسمية الخاصة بها.

ἱστορίαν ἀκριβῆ γεγονέναι πεπιστευμένον. οὗτος
τοίνυν ἐν ταῖς περὶ Φοινίκων ἱστορίαις γράφει τὸν
113 τρόπον τοῦτον· " Ἀβιβάλου τελευτήσαντος ὁ υἱὸς
αὐτοῦ Εἴρωμος ἐβασίλευσεν. οὗτος τὰ πρὸς ἀνα-
τολὰς μέρη τῆς πόλεως προσέχωσεν καὶ μεῖζον τὸ
ἄστυ ἐποίησεν[1] καὶ τοῦ Ὀλυμπίου Διὸς τὸ ἱερόν,
καθ' ἑαυτὸ ὂν ἐν νήσῳ, χώσας τὸν μεταξὺ τόπον
συνῆψε τῇ πόλει καὶ χρυσοῖς ἀναθήμασιν ἐκόσμησεν,
ἀναβὰς δὲ εἰς τὸν Λίβανον ὑλοτόμησεν πρὸς τὴν τῶν
114 ναῶν[2] κατασκευήν. τὸν δὲ τυραννοῦντα Ἱεροσο-
λύμων Σολομῶνα πέμψαι φασὶ πρὸς τὸν Εἴρωμον
αἰνίγματα καὶ παρ' αὐτοῦ λαβεῖν ἀξιοῦν, τὸν δὲ
μὴ δυνηθέντα διακρῖναι τῷ λύσαντι χρήματα ἀπο-
115 τίνειν. ὁμολογήσαντα δὲ τὸν Εἴρωμον καὶ μὴ δυνη-
θέντα λῦσαι τὰ αἰνίγματα πολλὰ τῶν χρημάτων εἰς
τὸ ἐπιζήμιον ἀναλῶσαι. εἶτα δὲ[3] Ἀβδήμουνόν τινα
Τύριον ἄνδρα τὰ προτεθέντα λῦσαι καὶ αὐτὸν ἄλλα
προβαλεῖν, ἃ μὴ λύσαντα τὸν Σολομῶνα πολλὰ τῷ
Εἰρώμῳ προσαποτῖσαι χρήματα." Δῖος μὲν οὖν
οὕτω περὶ τῶν προειρημένων ἡμῖν μεμαρτύρηκεν.
116 (18) Ἀλλὰ πρὸς τούτῳ παραθήσομαι καὶ Μέναν-
δρον τὸν Ἐφέσιον. γέγραφεν δὲ οὗτος τὰς ἐφ'
ἑκάστου τῶν βασιλέων πράξεις τὰς παρὰ τοῖς Ἕλλησι
καὶ βαρβάροις γενομένας, ἐκ τῶν παρ' ἑκάστοις[4] ἐπι-
χωρίων γραμμάτων σπουδάσας τὴν ἱστορίαν μαθεῖν.
117 γράφων τοίνυν[5] περὶ τῶν ἐν Τύρῳ βεβασιλευκότων,
ἔπειτα γενόμενος κατὰ τὸν Εἴρωμον ταῦτά φησι·

[1] πεποίηκεν L.
[2] ἱερῶν Eus. and Jos. *Ant.* viii. 147.
[3] δὴ L.
[4] Eus., Lat.: ἐκείνοις L.
[5] Eus.: δὴ L.

١١٧- وعندما كان (هذا المؤرخ) يكتب عن ملوك صور، ووصل إلى عهد الملك حيروم سرد علينا ما يلي:

"**بعد وفاة (الملك) أبي بعل، آل الملك من بعده إلى ابنه حيروم الذي عاش لمدة ثلاث وخمسين سنة، حكم البلاد منها لمدة أربعة وثلاثين عاماً.**

١١٨- ولقد قام هذا (الملك) بردم المنطقة الفسيحة(٨٥)، وأقام عموداً ذهبياً كقربان في معبد (الإله) زيوس(٨٦)، وذهب لقطع الأشجار من الغابات الواقعة علي جبل ليبانوس للحصول علي كتل من أخشاب الأرز من أجل (استخدامها في بناء) أسقف المعابد، وهدم المعابد القديمة وبني محلها معابد جديدة، وخصصها لكل من الإله هيراكليس (= هرقل) والربة إستارتي (= عشتروت).

١١٩- ولقد شيد معبد هرقل أولا، وكان ذلك خلال شهر بيريتيوس[٨٧]. ولقد جهز حملة حربية لقتال أهل أتيكا (=أوتيكا) الذين رفضوا دفع الخراج والجزية، ولم يعد إلى وطنه إلا بعد أن قام بإخضاعهم لسلطته.

١٢٠- وكان يعيش في عهده شاب صغير السن يدعي أبديمونوس (=عبديمون)، ظل يفوز علي الدوام (ويتوصل لحل) الألغاز التي اعتاد سليمان، ملك أورشليم، أن يطرحها عليه لحلها".

١٢١- ولقد كان حساب المدة الزمنية الواقعة - ابتداءً من حكم هذا الملك حتي تأسيس مدينة **قرطاجة** - يتم علي النحو التالي:

بعد وفاة الملك **حيروم**[٨٨] آل الملك من بعده إلى ولده **بالبازيروس (= بالبعازر)**، الذي عاش لمدة ثلاثة وأربعين عاماً حكم البلاد منها سبعة عشر عاماً.

١٢٢- ثم خلفه علي العرش ابنه **أبداستراتوس (= عبد اصطرات)** الذي عاش لمدة تسع وثلاثين سنة، حكم البلاد منها تسع سنوات. ولقد تآمر عليه أبناء مربيته الأربعة فاغتالوه، ومن ثم ارتقي أكبرهم سنا، وهو المدعو **ميثوساستراتوس بن ديلياستراتوس**، العرش وعاش لمدة أربع وخمسين سنة، حكم البلاد منها اثنتي عشرة سنة.

“τελευτήσαντος δὲ Ἀβιβάλου διεδέξατο τὴν βασι-
λείαν αὐτοῦ ὁ υἱὸς Εἴρωμος, ὃς βιώσας ἔτη νγʹ
118 ἐβασίλευσεν ἔτη λδʹ. οὗτος ἔχωσε τὸν Εὐρύχωρον
τόν τε χρυσοῦν κίονα τὸν ἐν τοῖς τοῦ Διὸς ἀνέθηκεν,
ἐπί τε[1] ὕλην ξύλων ἀπελθὼν ἔκοψεν ἀπὸ τοῦ λεγο-
μένου ὄρους Λιβάνου κέδρινα ξύλα εἰς τὰς τῶν
ἱερῶν στέγας, καθελών τε τὰ ἀρχαῖα ἱερὰ καινοὺς
ναοὺς[2] ᾠκοδόμησεν τόν τε τοῦ Ἡρακλέους καὶ τῆς
119 Ἀστάρτης,[3] πρῶτόν τε τοῦ Ἡρακλέους ἔγερσιν
ἐποιήσατο ἐν τῷ Περιτίῳ μηνί·[4] τοῖς τε Ἰτυκαίοις[5]
ἐπεστρατεύσατο μὴ ἀποδιδοῦσι τοὺς φόρους, οὓς
120 καὶ ὑποτάξας ἑαυτῷ πάλιν ἀνέστρεψεν. ἐπὶ τούτου
ἦν Ἀβδήμουνος παῖς νεώτερος, ὃς ἀεὶ ἐνίκα[6] τὰ
προβλήματα, ἃ ἐπέταττε Σολομὼν ὁ Ἱεροσολύμων
121 βασιλεύς.” ψηφίζεται δὲ ὁ χρόνος ἀπὸ τούτου τοῦ
βασιλέως ἄχρι τῆς Καρχηδόνος κτίσεως οὕτως·
τελευτήσαντος Εἰρώμου διεδέξατο τὴν βασιλείαν
Βαλβάζερος[7] υἱός, ὃς βιώσας ἔτη μγʹ ἐβασίλευσεν
122 ἔτη ιζʹ.[8] μετὰ τοῦτον Ἀβδάστρατος υἱὸς βιώσας
ἔτη λθʹ ἐβασίλευσεν ἔτη θʹ. τοῦτον οἱ τῆς τροφοῦ
αὐτοῦ υἱοὶ τέσσαρες ἐπιβουλεύσαντες ἀπώλεσαν, ὧν
ὁ πρεσβύτερος ἐβασίλευσεν[9] Μεθουσάσταρτος ὁ
Δελαιαστάρτου, ὃς βιώσας ἔτη νδʹ ἐβασίλευσεν
123 ἔτη ιβʹ. μετὰ τοῦτον ὁ ἀδελφὸς αὐτοῦ Ἀσθάρυμος

[1] ἐπί τε Eus. (Lat.): ἔπειτα L: ἔτι δὲ Jos. *Ant.* viii. 145.
[2] καινοὺς ναοὺς Dind.: καὶ ναοὺς L.
[3] + τέμενος ἀνιέρευσεν L.
[4] + εἶτα τὸ τῆς Ἀστάρτης L.
[5] τοῖς τε Ἰτ. Gutschmid (*cf. Ant.* viii. 146): ὁπότε Τιτυοῖς L.
[6] + λύων Eus.
[7] Βαλεάζερος L.
[8] ἑπτὰ L Lat.
[9] + ἔτη δεκαδύο and (for Μεθ.) μεθ' οὓς Ἄσταρτος L.

123- ثم جاء من بعده أخوه **أستاريموس**، الذي عاش ثمان وخمسين سنة، حكم البلاد منها تسع سنوات. ثم أقدم شقيقه **فيّليس** علي اغتياله، وارتقي العرش وحكم البلاد لمدة ثمانية شهور، رغم أنه عاش حتى سن الخمسين من عمره. غير أن شقيقه **إيثوبالوس** (= **إيتوبعل**)، كاهن الربة **عشتروت**، سولت له نفسه قتل أخيه. وعاش **إيتوبعل** ثمانية وأربعين عاماً، حكم البلاد منها لمدة اثنين وثلاثين عاماً.

١٢٤- ثم خلفه علي العرش ابنه **باليزورروس** (= **بعل زور**) الذي عاش لمدة خمس وأربعين سنة، حكم البلاد منها ست سنوات.

١٢٥- ثم أعقبه علي العرش ابنه **ميتينوس** (= **ميتين**) الذي عاش لمدة اثنين وثلاثين عاماً، حكم البلاد منها لمدة تسع وعشرين سنة. وتولي الحكم من بعده خلفه **بيجماليون** الذي عاش لمدة ثمان وخمسين سنة، حكم البلاد منها لمدة سبع وأربعين سنة، وفي السنة السابعة من حكم هذا الملك (الأخير) لاذت أخته[٨٩] بالفرار، ثم أسست مدينة **قرطاجة** في ليبيا.

١٢٦- وعلي هذا النحو (الذي سردناه) فإن إجمالي المدة الواقعة بين ارتقاء **حيروم** العرش وبين تأسيس مدينة **قرطاجة**، يبلغ مائة وخمس وخمسين عاماً وثمانية أشهر[٩٠]. وحيث إن بناء معبد **أورشليم** قد تم في السنة الثانية عشرة من حكم الملك **حيروم**[٩١]، فإن مدة مقدارها مائة وثلاث وأربعين سنة وثمانية أشهر تكون قد انقضت، منذ إنشاء المعبد حتى تأسيس مدينة **قرطاجة**.

١٢٧- فهل هناك ضرورة لإيراد دليل من لدن الفينيقيين أقوى من هذا؟ إذ يكفي اتفاق المصادر فيما بينها كدليل قوي ينهض علي صحتها وصدقها. وليس هناك أدني شك في أن وصول أسلافنا القدامى إلي هذه البلاد كان قد حدث منذ زمن طويل قبل بناء المعبد، ذلك أنه لم يكن بوسعهم أن يقوموا بإنشائه قبل أن يستتب الأمر لهم، وتتسني لهم هزيمة المنطقة بأسرها في ميدان الحرب. ولقد (سبق أن) تم لي إيضاح (الحقائق المستمدة) من السجلات المقدسة وسردها بوضوح في كتابي عن **آثار (اليهود) القديمة**[٩٢].

βιώσας ἔτη νη' ἐβασίλευσεν ἔτη θ'. οὗτος ἀπώλετο ὑπὸ τοῦ ἀδελφοῦ Φέλλητος, ὃς λαβὼν τὴν βασιλείαν ἦρξεν μῆνας η' βιώσας ἔτη ν'. τοῦτον ἀνεῖλεν Ἰθόβαλος ὁ τῆς Ἀστάρτης ἱερεύς, ὃς
124 βιώσας ἔτη μη' ἐβασίλευσεν ἔτη λβ'. τοῦτον διεδέξατο Βαλέζωρος υἱός, ὃς βιώσας ἔτη με' ἐβασίλευσεν
125 ἔτη ἕξ.[1] τούτου διάδοχος. γέγονε Μέττηνος[2] υἱός, ὃς βιώσας ἔτη λβ' ἐβασίλευσεν ἔτη κθ'.[3] τούτου διάδοχος γέγονεν Πυγμαλίων, ὃς βιώσας ἔτη νη'[4] ἐβασίλευσεν ἔτη μζ'. ἐν δὲ τῷ ἐπ' αὐτοῦ ἑβδόμῳ ἔτει ἡ ἀδελφὴ αὐτοῦ φυγοῦσα ἐν τῇ Λιβύῃ πόλιν ᾠκοδόμησεν Καρχηδόνα.

126 Συνάγεται [δὴ][5] πᾶς ὁ χρόνος ἀπὸ τῆς Εἰρώμου βασιλείας μέχρι Καρχηδόνος κτίσεως ἔτη ρνε' μῆνες η'. ἐπεὶ δὲ δωδεκάτῳ ἔτει τῆς αὐτοῦ βασιλείας ὁ ἐν Ἱεροσολύμοις ᾠκοδομήθη ναός, γέγονεν ἀπὸ τῆς οἰκοδομήσεως τοῦ ναοῦ μέχρι Καρχηδόνος κτίσεως ἔτη ρμγ' μῆνες η'.

127 Τῆς μὲν οὖν παρὰ Φοινίκων μαρτυρίας τί δεῖ προσθεῖναι πλέον; βλέπεται γὰρ τἀληθὲς ἰσχυρῶς ὡμολογημένον. καὶ πολὺ δήπου προάγει τῆς τοῦ νεὼ κατασκευῆς ἡ τῶν προγόνων ἡμῶν εἰς τὴν χώραν ἄφιξις· ὅτε γὰρ αὐτὴν πᾶσαν πολέμῳ παρέλαβον, τότε τὸν νεὼν κατεσκεύασαν. καὶ ταῦτα σαφῶς ἐκ τῶν ἱερῶν γραμμάτων ὑπ' ἐμοῦ δεδήλωται διὰ τῆς ἀρχαιολογίας.

[1] η' (elsewhere ιη') Eus.: ς' Theophilus.
[2] Μάττηνος L.
[3] *v.ll.* ἐννέα L, ὀκτώ, κε'.
[4] νϛ' L Lat.
[5] ins. *ed. pr.*

الفصل التاسع عشر

١٢٨- أما الآن فلسوف أمضي قُدماً في سرد (الشواهد) الواردة عنَّا في سجلات **الكلدانيين** ومؤلفاتهم التاريخية. وهي (شواهد) تتطابق في كثير من عناصرها مع المعلومات المدونة في سجلاتنا عن (الشعوب) الأخرى.

١٢٩- وشاهدي علي هذه المعلومات هو **بيروسّوس**[٩٣]، وهو شخص كلداني المولد ولكنه معروف في الأوساط المشتغلة بالعلم والمهتمة به، حيث إنه نشر في أوساط قرائه الإغريق أعمالاً وكتباً عن علم الفلك والفلسفة لدي **الكلدانيين**.

١٣٠- وكان **بيروسّوس** هذا يحذو حذو السجلات البالغة القدم، وبالتالي فإنه كان مثل **موسي** (عليه السلام) يسرد حادثة الطوفان والدمار الذي حاق بالجنس البشري إبانه، ويتحدث عن السفينة التي تم بواسطتها إنقاذ **نوح** (عليه السلام)، مؤسس جنسنا، عندما رست به علي ذري الجبال **الأرمينية**[٩٤].

١٣١- ثم يقوم (هذا المؤرخ) من بعد ذلك بالحديث عن سلالة **نوح** وذريته، ويحدد عصور كل أمة (من الأمم) حتي يصل إلي عهد **نابوبلاسار**، ملك **بابل وكلدانيا**.

١٣٢- وفي معرض وصفه **لإنجازات** ذلك (الملك) يخبرنا (هذا المؤرخ) بالطريقة التي أوفد بها ابنه **نبوخذ نصر** بجيش عرمرم إلي كل من مصر وبلادنا، عندما علم أن الشعوب في هذين البلدين قد قامت بثورة. ويقص علينا كيف هزمهم (ابنه هذا) على بكرة أبيهم، وكيف أحرق المعبد المقام في **أورشليم**[٩٥]، وكيف أجبر شعبنا بأسره علي ترك وطنه والانتقال إلي **بابل**. وترتب علي ذلك أن ظلت مدينة (**أورشليم**) خاوية علي عروشها، لمدة بلغت سبعين عاماً حتى عهد **قورش**، ملك الفرس.

١٣٣- كما يذكر لنا أن (هذا الملك) قد بسط سيطرته علي بابل ومصر وسوريا وفينيقيا وبلاد العرب، وأن إنجازاته قد فاقت إنجازات ملوك كلدانيا وبابل الذين سبقوه[٩٦].

128 (19) Λέξω δὲ νῦν ἤδη τὰ παρὰ Χαλδαίοις ἀνα-
γεγραμμένα καὶ ἱστορούμενα περὶ ἡμῶν, ἅπερ ἔχει
πολλὴν ὁμολογίαν καὶ περὶ τῶν ἄλλων τοῖς ἡμετέ-
129 ροις γράμμασι. μάρτυς δὲ τούτων Βηρῶσος, ἀνὴρ
Χαλδαῖος μὲν τὸ γένος, γνώριμος δὲ τοῖς περὶ
παιδείαν ἀναστρεφομένοις, ἐπειδὴ περί τε ἀστρονο-
μίας καὶ περὶ τῶν παρὰ Χαλδαίοις φιλοσοφουμένων
αὐτὸς εἰς τοὺς Ἕλληνας ἐξήνεγκε τὰς συγγραφάς.
130 οὗτος τοίνυν ὁ Βηρῶσος ταῖς ἀρχαιοτάταις ἐπ-
ακολουθῶν ἀναγραφαῖς περί τε τοῦ γενομένου κατα-
κλυσμοῦ καὶ τῆς ἐν αὐτῷ φθορᾶς τῶν ἀνθρώπων,
καθάπερ Μωυσῆς, οὕτως ἱστόρηκεν καὶ περὶ τῆς
λάρνακος, ἐν ᾗ Νῶχος ὁ τοῦ γένους ἡμῶν ἀρχηγὸς
διεσώθη προσενεχθείσης αὐτῆς ταῖς ἀκρωρείαις
131 τῶν Ἀρμενίων ὀρῶν. εἶτα τοὺς ἀπὸ Νώχου κατα-
λέγων καὶ τοὺς χρόνους αὐτοῖς προστιθεὶς ἐπὶ Ναβο-
παλάσσαρον παραγίνεται, τὸν Βαβυλῶνος καὶ Χαλ-
132 δαίων βασιλέα, καὶ τὰς τούτου πράξεις ἀφηγού-
μενος λέγει τίνα τρόπον πέμψας ἐπὶ τὴν Αἴγυπτον
καὶ ἐπὶ τὴν ἡμετέραν γῆν τὸν υἱὸν τὸν ἑαυτοῦ
Ναβουχοδονόσορον[1] μετὰ πολλῆς δυνάμεως, ἐπει-
δήπερ ἀφεστῶτας αὐτοὺς ἐπύθετο,[2] πάντων ἐκρά-
τησε καὶ τὸν ναὸν ἐνέπρησε τὸν ἐν Ἱεροσολύμοις,
ὅλως τε πάντα τὸν παρ᾿ ἡμῶν λαὸν ἀναστήσας εἰς
Βαβυλῶνα μετῴκισεν· συνέβη δὲ καὶ τὴν πόλιν
ἐρημωθῆναι χρόνον ἐτῶν ἑβδομήκοντα μέχρι Κύρου
133 τοῦ Περσῶν βασιλέως. κρατῆσαι δέ φησι τὸν
Βαβυλώνιον Αἰγύπτου Συρίας Φοινίκης Ἀραβίας,
πάντας ὑπερβαλόμενον ταῖς πράξεσι τοὺς πρὸ

[1] Ναβοκοδρόσορον (after Eus.) Niese; and so below.
[2] Emend. (after Eus. and Lat.) L. Bos: ὑπέθετο L.

١٣٤- غير أنني أزمع أن اقتبس هنا نص ما سرده بيروسّوس في هذا الصدد، وهذا النص يسير علي النحو التالي[٤٧]:

١٣٥- "وعندما تناهي إلي سمع (الملك) نابوبلاساروس أن الوالي الذي عينه من لدنه، علي مصر وعلي مناطق جوف سوريا وفينيقيا، قد شق عليه عصا الطاعة ورفع لواء العصيان ضده - وحيث إنه هو نفسه كان لا يزال عاجزاً (بسبب مرضه) عن تحمل آلام الحرب ومشقتها - فقد عهد إلي ابنه نبوخذ نصر، الذي كان لا يزال عندئذ في ميعة الصبا وريعان الشباب، بشطر من الجيش وبعث به لملاقاة ذلك (الوالي).

١٣٦- فالتحم نبوخذ نصر مع هذا الثائر المتمرد في معركة التقي فيها الجيشان، وتمكن من دحره وبسط هيمنة الملوك (البابليين) علي البلاد التي كانوا يسيطرون عليها منذ البدء. ثم حدث في تلك الأثناء أن سقط والده الملك نابوبلاساروس فريسة للمرض، ورحل عن الحياة في مدينة بابل بعد أن حكم لمدة واحد وعشرين عاماً.

١٣٧- وعندما علم نبوخذ نصر بوفاة والده بعد فترة غير طويلة، بادر إلي تسوية الأمور ووضعها في نصابها في مصر وفي سائر البلاد الأخرى، كما وضع الأسرى من اليهود والفينيقيين والسوريين وأولئك المنتمين إلي الجنسية المصرية تحت إمرة نفر من أصفيائه المخلصين، (وأصدر أوامره إليهم) بأن يقتادوهم إلى بابل مصحوبين بقوات ذات عتاد بالغ الثقل وبما تبقى من الغنائم والأسلاب، أما هو فقد انطلق مع حامية صغيرة العدد شاقاً طريقه (إلي عاصمة ملكه) عبر صحراء بابل.

١٣٨- وهناك وجد أن شئون إدارة الحكم مستتبة في أيدي الكلدانيين، وأن المملكة والعرش محفوظين له في أيدي أعلى النبلاء قدراً ومقاماً. وعندما آلت إليه كافة سلطات أبيه في الحكم، أصدر أوامره بأن تمنح للأسرى - فور وصولهم - مستوطنات في أكثر مواضع بابل صلاحية وامتيازاً.

αὐτοῦ[1] Χαλδαίων καὶ Βαβυλωνίων βεβασιλευκότας.
134 [εἶθ' ἑξῆς ὑποκαταβὰς ὀλίγον ὁ Βηρῶσος πάλιν
παρατίθεται ἐν τῇ τῆς ἀρχαιότητος ἱστοριο-
γραφίᾳ.][2] αὐτὰ δὲ παραθήσομαι τὰ τοῦ Βηρώσου
135 τοῦτον ἔχοντα τὸν τρόπον· "ἀκούσας δ' ὁ πατὴρ
αὐτοῦ Ναβοπαλάσαρος ὅτι ὁ τεταγμένος σατράπης
ἔν τε Αἰγύπτῳ καὶ τοῖς περὶ τὴν Συρίαν τὴν Κοίλην
καὶ τὴν Φοινίκην τόποις ἀποστάτης γέγονεν, οὐ
δυνάμενος αὐτὸς ἔτι κακοπαθεῖν, συστήσας τῷ
υἱῷ Ναβουχοδονοσόρῳ ὄντι ἔτι ἐν ἡλικίᾳ μέρη τινὰ
136 τῆς δυνάμεως ἐξέπεμψεν ἐπ' αὐτόν. συμμίξας δὲ
Ναβουχοδονόσορος τῷ ἀποστάτῃ καὶ παραταξά-
μενος αὐτοῦ τ' ἐκυρίευσε καὶ τὴν χώραν ἐξ ἀρχῆς
ὑπὸ τὴν αὐτῶν[3] βασιλείαν ἐποιήσατο. τῷ τε πατρὶ
αὐτοῦ συνέβη Ναβοπαλασάρῳ κατὰ τοῦτον τὸν
καιρὸν ἀρρωστήσαντι ἐν τῇ Βαβυλωνίων πόλει
μεταλλάξαι τὸν βίον ἔτη βεβασιλευκότι κα'.[4]
137 αἰσθόμενος δὲ μετ' οὐ πολὺ τὴν τοῦ πατρὸς τελευ-
τὴν Ναβουχοδονόσορος, καταστήσας τὰ κατὰ τὴν
Αἴγυπτον πράγματα καὶ τὴν λοιπὴν χώραν, καὶ
τοὺς αἰχμαλώτους Ἰουδαίων τε καὶ Φοινίκων καὶ
Σύρων [καὶ] τῶν κατὰ τὴν Αἴγυπτον ἐθνῶν συν-
τάξας τισὶ τῶν φίλων μετὰ τῆς βαρυτάτης δυνάμεως
καὶ τῆς λοιπῆς ὠφελείας ἀνακομίζειν εἰς τὴν Βα-
βυλωνίαν, αὐτὸς ὁρμήσας ὀλιγοστὸς παρεγένετο
138 διὰ τῆς ἐρήμου εἰς Βαβυλῶνα. καταλαβὼν δὲ τὰ
πράγματα διοικούμενα ὑπὸ Χαλδαίων καὶ δια-
τηρουμένην τὴν βασιλείαν ὑπὸ τοῦ βελτίστου αὐτῶν,
κυριεύσας[5] ὁλοκλήρου τῆς πατρικῆς ἀρχῆς τοῖς μὲν
αἰχμαλώτοις παραγενομένοις συνέταξεν[6] ἀποικίας

[1] *ed. pr.*: αὐτῶν L.

١٣٩- ثم إنه شرع بعد ذلك في تزيين معبد (الإله بعل) والمعابد الأخرى بترف وفخامة (بالغيْن) من أسلاب الحرب التي غنمها، كما قام بالإبقاء علي المدينة (القديمة) القائمة منذ البدء، ولكنه أضاف إليها مدينة أخرى (جديدة) خارج (الأسوار). ولكي يحول بين هذه المدينة وبين الغزاة - الذين يمكنهم الوصول إليها عن طريق تحويل مجري النهر- فقد سد كلا من المدينة الداخلية والمدينة الخارجية بواسطة ثلاثة حوائط من المتاريس لكل مدينة منهما، وحرص علي أن تكون هذه المتاريس في المدينة الداخلية مصنوعة من الطين المحروق والبيتومين (= الأسفلت)، وأن تكون في المدينة الخارجية مشيدة من الطوب اللبن.

١٤٠- وبعد أن أتم تحصين المدينة علي هذا النحو الذي يستحق الإشادة، وبعد أن قام بتزيين بواباتها بطريقة تليق بقدسيتها، شيد مقراً آخر يجاور قصر والده ويرتبط به في آن واحد. وربما يكون من نافلة القول أن يمضي الإنسان في وصف ارتفاع هذا (القصر الشاهق) وفخامة مقتنياته الأخرى، كما قد يكون من المبالغة (أن نذكر) أن هذا القصر رغم حجمه الهائل وفخامته التي لا مثيل لها، لم يستغرق تشييده سوي خمسة عشر يوماً.

١٤١- ولقد بني (الملك) في هذين القصرين شرفات حجرية شامخة، نجح عن طريقها في خلق مشهد قريب الشبه جداً بالطبيعة الجبلية، وزرع فيها نباتات من كل نوع وصنف، وشيد فيها كذلك ما يعرف باسم "الحدائق المعلقة"[٩٨]، لأن زوجته التي نشأت وترعرعت في مناطق بلاد ميديا كانت تتوق شوقا إلى (مشاهدة) المناظر الجبلية".

ἐν τοῖς ἐπιτηδειοτάτοις τῆς Βαβυλωνίας τόποις
139 ἀποδεῖξαι, αὐτὸς δ' ἀπὸ τῶν ἐκ τοῦ πολέμου λαφύ-
ρων τό τε Βήλου ἱερὸν καὶ τὰ λοιπὰ κοσμήσας φιλο-
τίμως τήν τε ὑπάρχουσαν ἐξ ἀρχῆς πόλιν †καὶ ἑτέραν
ἔξωθεν προσχαρισάμενος καὶ ἀναγκάσας,†[1] πρὸς τὸ
μηκέτι δύνασθαι τοὺς πολιορκοῦντας τὸν ποταμὸν
ἀναστρέφοντας ἐπὶ τὴν πόλιν κατασκευάζειν,[2] περι-
εβάλετο τρεῖς μὲν τῆς ἔνδον πόλεως περιβόλους,
τρεῖς δὲ τῆς ἔξω, τούτων [δὲ] τοὺς μὲν ἐξ ὀπτῆς
πλίνθου καὶ ἀσφάλτου, τοὺς δὲ ἐξ αὐτῆς τῆς πλίν-
140 θου. καὶ τειχίσας ἀξιολόγως τὴν πόλιν καὶ τοὺς
πυλῶνας κοσμήσας ἱεροπρεπῶς προσκατεσκεύασεν
τοῖς πατρικοῖς βασιλείοις ἕτερα βασίλεια ἐχόμενα
ἐκείνων, ὧν[3] τἀνάστημα[4] καὶ τὴν λοιπὴν πολυ-
τέλειαν μακρὸν ἴσως ἔσται ἐάν τις ἐξηγῆται, πλὴν
ὄντα γε ὑπερβολὴν ὡς μεγάλα καὶ ὑπερήφανα συν-
141 ετελέσθη ἡμέραις δεκάπεντε. ἐν δὲ τοῖς βασιλείοις
τούτοις ἀναλήμματα λίθινα ὑψηλὰ ἀνοικοδομήσας
καὶ τὴν ὄψιν ἀποδοὺς ὁμοιοτάτην τοῖς ὄρεσι, κατα-
φυτεύσας δένδρεσι παντοδαποῖς, ἐξειργάσατο καὶ
κατεσκεύασε τὸν καλούμενον κρεμαστὸν παράδεισον
διὰ τὸ τὴν γυναῖκα αὐτοῦ ἐπιθυμεῖν τῆς ὀρείας
διαθέσεως τεθραμμένην ἐν τοῖς κατὰ τὴν Μηδίαν
τόποις."
142 (20) Ταῦτα μὲν οὕτως[5] ἱστόρηκεν περὶ τοῦ προειρη-
μένου βασιλέως καὶ πολλὰ πρὸς τούτοις ἐν τῇ τρίτῃ
βίβλῳ τῶν Χαλδαϊκῶν, ἐν ᾗ μέμφεται τοῖς Ἑλλη-

[1] Text corrupt. Perhaps for ἀναγκάσας read ἀνακαινίσας with two mss. of *A*. (or ἀναχώσας Gutschmid), omit the preceding καὶ and transpose the participle after πόλιν. For προσχαρισ. προσοχυρισάμενος has been suggested (Herwerden).

[2] *accedere* Lat.

الفصل العشرون

١٤٢- علي هذا النحو جاءت رواية (**بيروسّوس**) عن هذا الملك الذي سلف ذكره، وهناك الكثير بالإضافة لهذا (يرد) في الكتاب الثالث (من تاريخه) عن **الكلدانيين**، حيث ينحي (**بيروسّوس**) باللائمة علي كتاب التاريخ الإغريق[٩٩]، وكيف صور لهم فكرهم الذي لا طائل منه أن تأسيس بابل قد تم علي يد **سميراميس**، (ملكة) **آشور**، وكيف أنهم دونوا زيفاً وبهتاناً أن تلك (المباني) الباهرة (في بابل) كانت من إنشائها.

١٤٣- غير أن رواية **الكلدانيين** ليست هي الرواية (الوحيدة) التي ينبغي علينا اعتبارها جديرة بالثقة، ففي الحق أن هناك (روايات) أخرى تتفق مع رواية **بيروسّوس**، تم تدوينها في **السجلات الفينيقية** الرسمية، وهي (تتحدث) عن ملك **البابليين**، وتروي لنا أنه قد أخضع سوريا واستولي علي فينيقيا بأسرها.

١٤٤- ويتفق مع هذه (الروايات) حقاً وصدقاً **فيلوستراتوس**[١٠٠] الذي ذكر في تاريخه (واقعة) حصار **صور**، وكذا **ميجاستينيس**[١٠١] في الجزء الرابع من كتابه عن **تاريخ الهند**، حيث يحاول أن يبرهن علي أن ملك بابل المذكور سلفاً يبز **هيراكليس (هُرقل)** في بسالته وعظمة أعماله، ذلك إن (هذا المؤرخ) يقول إن هذا (الملك) قد بسط نفوذه علي الشطر الأكبر من ليبيا وعلي **إيبيريا**[١٠٢].

١٤٥- ولسوف تتم البرهنة على صحة الروايات **التي تم** سردها سلفاً[١٠٣] عن المعبد الكائن في **أورشليم**، والتي تذكر أنه قد تم إحراقه علي يد الغزاة البابليين، وأنه قد تم الشروع في إعادة بنائه من جديد عندما ارتقي **قورش** عرش آسيا؛ أجل سوف نبرهن على صحة هذه الروايات بكل جلاء عن طريق سرد مقتطفات أخرى من تاريخ **بيروسّوس**.

١٤٦- ذلك أنه يحدثنا في الجزء الثالث من مؤلفه التاريخي علي النحو التالي:

"بعد أن بدأ (الملك) نبوخذ نصر (في تشييد) السور الذي سبق أن ذكرناه أعلاه، سقط فريسة للمرض، وما لبث أن فارق الحياة بعد أن حكم لمدة ثلاث وأربعين سنة، وآل ملك المملكة من بعده إلى ابنه يوئيل مردوخ.

νικοῖς συγγραφεῦσιν ὡς μάτην οἰομένοις ὑπὸ Σεμι-
ράμεως τῆς Ἀσσυρίας κτισθῆναι τὴν Βαβυλῶνα
καὶ τὰ θαυμάσια κατασκευασθῆναι περὶ αὐτὴν ὑπ'
143 ἐκείνης ἔργα ψευδῶς γεγραφόσι. καὶ κατὰ ταῦτα
τὴν μὲν τῶν Χαλδαίων ἀναγραφὴν ἀξιόπιστον
ἡγητέον· οὐ μὴν ἀλλὰ κἀν τοῖς ἀρχείοις τῶν Φοι-
νίκων σύμφωνα τοῖς ὑπὸ Βηρώσου λεγομένοις ἀνα-
γέγραπται περὶ τοῦ τῶν Βαβυλωνίων βασιλέως, ὅτι
καὶ τὴν Συρίαν καὶ τὴν Φοινίκην ἅπασαν ἐκεῖνος
144 κατεστρέψατο. περὶ τούτων γοῦν συμφωνεῖ καὶ
Φιλόστρατος ἐν ταῖς ἱστορίαις μεμνημένος τῆς
Τύρου πολιορκίας, καὶ Μεγασθένης ἐν τῇ τετάρτῃ
τῶν Ἰνδικῶν, δι' ἧς ἀποφαίνειν πειρᾶται τὸν προ-
ειρημένον βασιλέα τῶν Βαβυλωνίων Ἡρακλέους
ἀνδρείᾳ καὶ μεγέθει πράξεων διενηνοχέναι· κατα-
στρέψασθαι γὰρ αὐτόν φησι καὶ Λιβύης τὴν πολλὴν
καὶ Ἰβηρίαν.
145 Τὰ δὲ περὶ τοῦ ναοῦ προειρημένα τοῦ ἐν Ἱερο-
σολύμοις, ὅτι κατεπρήσθη μὲν ὑπὸ τῶν Βαβυλωνίων
ἐπιστρατευσάντων, ἤρξατο δὲ πάλιν ἀνοικοδομεῖ-
σθαι Κύρου τῆς Ἀσίας τὴν βασιλείαν παρειληφότος,
ἐκ τῶν Βηρώσου σαφῶς ἐπιδειχθήσεται παρα-
146 τεθέντων· λέγει γὰρ οὕτως διὰ τῆς τρίτης· "Ναβου-
χοδονόσορος μὲν οὖν μετὰ τὸ ἄρξασθαι τοῦ προειρη-
μένου τείχους ἐμπεσὼν εἰς ἀρρωστίαν μετήλλαξε
τὸν βίον βεβασιλευκὼς ἔτη μγ', τῆς δὲ βασιλείας
κύριος ἐγένετο ὁ υἱὸς αὐτοῦ Εὐειλμαράδουχος.

١٤٧- وكانت إدارة هذا (الملك) لشئون البلاد تفتقر إلى العدالة وتتسم بالإباحية، لذا فقد سقط فريسة لمؤامرة وتم اغتياله علي يد زوج أخته نيريجليساروس بعد أن مكث في الحكم عامين (فقط). وبعد اغتياله خلفه علي العرش مدبر المؤامرة (ومغتاله) نيريجليساروس الذي حكم البلاد لمدة أربعة أعوام.

١٤٨- وجاء من بعده ابنه لابوروسو أردوخ الذي تربع علي عرش المملكة لمدة تسعة شهور وكان مجرد صبي، وبسبب ما أقدم عليه من أفعال سيئة وما أظهره من سلوك مشين، تم نسج خيوط مكيدة ضده علي يد أصدقائه الذين أوسعوه ضرباً مبرحاً حتى أزهقوا روحه.

١٤٩- وبعد أن صعدت روح (هذا الملك الصبي) إلى بارئها، عقد المتآمرون عليه اجتماعا فيما بينهم، واتفقوا جميعا علي أن يمنحوا حكم المملكة لشخص يدعي نابونّيدوس، وهو بابلي من زمرتهم. وفي عهد الأخير تم (تشييد) أسوار مدينة بابل المطلة علي النهر والمحيطة به، وتم تزيينها بالطوب المحروق والبيتومين (=الأسفلت).

١٥٠- وفي خلال السنة السابعة عشرة من حكمه تقدم قورش من بلاد فارس مصحوبا بقوات حربية غفيرة، وبعد أن تسني له الاستيلاء علي ما تبقي من المملكة بأسرها اندفع صوب (مدينة) بابلونيا.

١٥١- وعندما علم نابونيدوس بمقدمه (غازياً) بادر إلى لقائه علي رأس جيشه والاشتباك معه في المعركة، غير أنه هزم هزيمة (ماحقة ساحقة) في ساحة القتال، واضطر إلى الفرار مع شرذمة قليلة (من جيشه)، واتخذ له موقعا حصينا في مدينة بورسيبا[١٠٤].

١٥٢- أما قورش، فقد استولي على بابل ثم أصدر أوامره بهدم الأسوار الخارجية للمدينة، حيث (رأى) أنها تظهر المدينة في صورة بالغة القوة والمنعة والاستعصاء علي الاقتحام، وبعدها انطلق إلى بورسيبا لفرض الحصار علي نابونيدوس.

١٥٣- ولم يصمد نابونيدوس (طويلا) أمام الحصار بل استسلم مبكراً، ومن ثم عامله قورش معاملة زاخرة بالمشاعر الإنسانية والرحمة، ورغم أنه نفاه عن بابلونيا إلا أنه منحه كارمانيا[١٠٥] (كي تكون) مستقراً له ومقاماً.

ولقد أمضي نابونيدوس الشطر الأخير من عمره في هذه المنطقة إلي أن توفاه الله فيها".

147 οὗτος προστὰς τῶν πραγμάτων ἀνόμως καὶ ἀσελγῶς
ἐπιβουλευθεὶς ὑπὸ τοῦ τὴν ἀδελφὴν ἔχοντος αὐτοῦ
Νηριγλισάρου[1] ἀνῃρέθη βασιλεύσας ἔτη β′. μετὰ
δὲ τὸ ἀναιρεθῆναι τοῦτον διαδεξάμενος τὴν ἀρχὴν ὁ
ἐπιβουλεύσας αὐτῷ Νηριγλίσαρος ἐβασίλευσεν ἔτη
148 δ′. τούτου υἱὸς Λαβοροσοάρδοχος[2] ἐκυρίευσε μὲν
τῆς βασιλείας παῖς ὢν μῆνας θ′, ἐπιβουλευθεὶς δὲ
διὰ τὸ πολλὰ ἐμφαίνειν κακοήθη ὑπὸ τῶν φίλων ἀπ-
149 ετυμπανίσθη. ἀπολομένου δὲ τούτου συνελθόντες
οἱ ἐπιβουλεύσαντες αὐτῷ κοινῇ τὴν βασιλείαν
περιέθηκαν Ναβοννήδῳ τινὶ τῶν ἐκ Βαβυλῶνος
ὄντι ἐκ τῆς αὐτῆς ἐπισυστάσεως. ἐπὶ τούτου τὰ
περὶ τὸν ποταμὸν τείχη τῆς Βαβυλωνίων πόλεως ἐξ
150 ὀπτῆς πλίνθου καὶ ἀσφάλτου κατεκοσμήθη. οὔσης
δὲ τῆς βασιλείας αὐτοῦ ἐν τῷ ἑπτακαιδεκάτῳ ἔτει
προεξεληλυθὼς Κῦρος ἐκ τῆς Περσίδος μετὰ δυνά-
μεως πολλῆς [καὶ][3] καταστρεψάμενος τὴν λοιπὴν
βασιλείαν[4] πᾶσαν ὥρμησεν ἐπὶ τῆς Βαβυλωνίας.
151 αἰσθόμενος δὲ Ναβόννηδος τὴν ἔφοδον αὐτοῦ,
ἀπαντήσας μετὰ τῆς δυνάμεως καὶ παραταξάμενος,
ἡττηθεὶς τῇ μάχῃ καὶ φυγὼν ὀλιγοστὸς συν-
152 εκλείσθη εἰς τὴν Βορσιππηνῶν πόλιν. Κῦρος δὲ
Βαβυλῶνα καταλαβόμενος καὶ συντάξας τὰ ἔξω
τῆς πόλεως τείχη κατασκάψαι διὰ τὸ λίαν αὐτῷ
πραγματικὴν καὶ δυσάλωτον φανῆναι τὴν πόλιν
ἀνέζευξεν ἐπὶ Βορσίππων[5] ἐκπολιορκήσων τὸν
153 Ναβόννηδον. τοῦ δὲ Ναβοννήδου οὐχ ὑπομείναντος
τὴν πολιορκίαν, ἀλλ' ἐγχειρίσαντος αὑτὸν πρότερον,
χρησάμενος Κῦρος φιλανθρώπως καὶ δοὺς οἰκητή-
ριον αὐτῷ Καρμανίαν ἐξέπεμψεν ἐκ τῆς Βαβυ-

[1] Eus.: Νηριγλισσοροόρου L (and so below).
[2] Niese: -χοδος L.

الفصل الحادي والعشرون

١٥٤- هذه (المعلومات) تتوخي الصدق وتتفق مع ما ورد في كتبنا التي دون فيها أن (الملك) **نبوخذ نصر** - خلال السنة الثامنة عشرة من حكمه(١٠٦) - قد قام بجعل المعبد الكائن في بلدنا أثرا بعد عين، وأن ذلك (المعبد) قد ظل بلا وجود ولا تراه الأعين لمدة خمسين(١٠٧) عاما، وأن أساساته قد أقيمت (مرة أخرى) في السنة الثانية من حكم **قورش**(١٠٨)، وأن بناءه قد اكتمل في العام الثاني من حكم الملك **دارا**(١٠٩).

١٥٥- ورغم أنه لا ينبغي عليَّ إهمال ما تبقي من البراهين والأدلة، ولا غض النظر عنها رغم وفرتها، إلا أنني سوف أمضي قدماً. بناء علي ذلك. في إضافة المزيد من **الوثائق الفينيقية**(١١٠)، التي نجد الترتيب الزمني للسنوات يسير فيها علي النحو التالي:

١٥٦- "إبان حكم الملك إيثوبعل(١١١) قام نبوخذ نصر بمحاصرة (مدينة) صور لمدة ثلاثة عشر عاماً(١١٢). ثم خلفه علي العرش الملك بعل الذي حكم لمدة عشر سنوات.

١٥٧- ومن بعده تم تعيين (نفر من) القضاة تولوا الحكم، (أولهم) إكنيبعل بن باسليخ لمدة شهرين، ثم خلبيس بن أبدايوس لمدة عشرة شهور، ثم أبّاروس (= أبّار) الكاهن الأعظم لمدة ثلاثة شهور، ثم ميتينوس (= ميتين) وجيراستراتوس بن عبدليموس لمدة ست سنوات، ولقد تولي الملك أثناء هذه المدة الملك بالاتور لمدة عام واحد.

١٥٨- وبعد أن قضي هذا (الملك) نحبه أرسل (قومه الرسل) إلى بابل لاستدعاء مربال الذي تولي أمر المملكة وحكم لمدة أربع سنوات. وبعد وفاته أرسلوا في طلب أخيه حيروم الذي حكم بدوره لمدة عشرين عاماً، وفي خلال مدة حكمه أصبح قورش عاهلاً علي بلاد فارس.

λωνίας. Ναβόννηδος μὲν οὖν τὸ λοιπὸν τοῦ χρόνου διαγενόμενος ἐν ἐκείνῃ τῇ χώρᾳ κατέστρεψε τὸν βίον.''

154 (21) Ταῦτα σύμφωνον ἔχει ταῖς ἡμετέραις βίβλοις τὴν ἀλήθειαν. γέγραπται γὰρ ἐν αὐταῖς ὅτι Ναβουχοδονόσορος ὀκτωκαιδεκάτῳ τῆς αὐτοῦ βασιλείας ἔτει τὸν παρ' ἡμῖν ναὸν ἠρήμωσεν, καὶ ἦν ἀφανὴς ἐπ' ἔτη πεντήκοντα,[1] δευτέρῳ δὲ τῆς Κύρου βασιλείας ἔτει τῶν θεμελίων ὑποβληθέντων δευτέρῳ[2] πάλιν
155 τῆς Δαρείου βασιλείας ἀπετελέσθη. προσθήσω δὲ καὶ τὰς τῶν Φοινίκων ἀναγραφάς· οὐ γὰρ παραλειπτέον τῶν ἀποδείξεων τὴν περιουσίαν. ἔστι δὲ
156 τοιαύτη τῶν χρόνων ἡ καταρίθμησις· ἐπ' Ἰθωβάλου τοῦ βασιλέως ἐπολιόρκησε Ναβουχοδονόσορος τὴν Τύρον ἐπ' ἔτη δεκατρία. μετὰ τοῦτον ἐβασίλευσε
157 Βαὰλ ἔτη δέκα. μετὰ τοῦτον δικασταὶ κατεστάθησαν καὶ ἐδίκασαν Ἐκνίβαλος Βασλήχου μῆνας β', Χέλβης Ἀβδαίου μῆνας ι', Ἄββαρος[3] ἀρχιερεὺς μῆνας γ', Μύττυνος καὶ Γεράστρατος τοῦ Ἀβδηλίμου δικασταὶ ἔτη ϛ', ὧν μεταξὺ ἐβασίλευσε Βαλά-
158 τορος ἐνιαυτὸν ἕνα. τούτου τελευτήσαντος ἀποστείλαντες μετεπέμψαντο Μέρβαλον ἐκ τῆς Βαβυλῶνος, καὶ ἐβασίλευσεν ἔτη δ'. τούτου τελευτήσαντος μετεπέμψαντο τὸν ἀδελφὸν αὐτοῦ Εἴρωμον,

[1] Eus.: *ἑπτά* L Lat.
[2] *δεκάτῳ* Eus. *P.E.*: *sexto* Eus. (Arm.).
[3] *Abbalus* Lat. Eus. (Arm.).

١٥٩- **وبذلك يصل إجمالي المدة إلي أربع وخمسين سنة وثلاثة شهور**[١١٣]**، إذ أن نبوخذ نصر قد شرع في حصار (مدينة) صور في السنة السابعة من حكمه**[١١٤]**، وتولي قورش الفارسي السلطة في السنة الرابعة عشرة من حكم (الملك) حيروم".**

١٦٠- الاتفاق إذن (تام) فيما يتعلق بموضوع المعبد، بين كتبنا وبين سجلات كل من **الكلدانيين والصوريين**، أما البرهان على (صحة) أقوالي عن قدم أرومتنا وعراقة محتدنا، فهو برهان مترابط لا يمكن دحضه ولا يرقى إليه الشك، وبناء على ذلك، فإنني أتصور أن ما سبق أن قلته يكفى لإقناع حتى أولئك الذين بزوا (سواهم) في الملاحاة واللجاجة.

الفصل الثاني والعشرون

١٦١- ومع ذلك فإنني أجد لزاماً علي أن أحقق مطلب هؤلاء الذين لا يثقون أدني ثقة في المصادر غير الإغريقية، وأن أقنع حتى الثمالة من يعتقدون أن الإغريق هم وحدهم الجديرين بالثقة والتصديق. وعليه فإنه يتحتم عليَّ أن أقدم (شواهد من أعمال) كثير من هؤلاء (الإغريق) الذين كانوا علي علم (بشئون) أمتنا، والذين تسني لهم إيراد مقتطفات وإشارات إلينا من عصور مختلفة في مؤلفاتهم.

١٦٢- فها هو **فيثاغورث**[١١٥]، - (الفيلسوف) القديم من (جزيرة) ساموس، الذي اعتبر بسبب حكمته وورعه تجاه القوة الربانية أفضل الفلاسفة طراً وأسماهم - لا يحيط علماً فقط بشئوننا ومؤسساتنا كما هو واضح وجلي، **بل هو** فائق الحماس لها **والإعجاب بها**[١١٦].

١٦٣- وحري بنا أن نقر بأنه ليس لدينا أي مؤلف مدون علي يد هذا

ὃς ἐβασίλευσεν ἔτη εἴκοσιν. ἐπὶ τούτου Κῦρος
159 Περσῶν ἐδυνάστευσεν. οὐκοῦν ὁ σύμπας χρόνος ἔτη νδʹ καὶ τρεῖς μῆνες πρὸς αὐτοῖς· ἑβδόμῳ[1] μὲν γὰρ ἔτει τῆς Ναβουχοδονοσόρου βασιλείας ἤρξατο πολιορκεῖν Τύρον, τεσσαρεσκαιδεκάτῳ δ' ἔτει τῆς Εἰρώμου Κῦρος ὁ Πέρσης τὸ κράτος παρέλαβεν.
160 καὶ σύμφωνα μὲν ἐπὶ[1] τοῦ ναοῦ τοῖς ἡμετέροις γράμμασι τὰ Χαλδαίων καὶ Τυρίων, ὡμολογημένη δὲ καὶ ἀναντίρρητος ἡ περὶ τῶν εἰρημένων μοι μαρτυρία τῆς τοῦ γένους ἡμῶν ἀρχαιότητος. τοῖς μὲν οὖν μὴ σφόδρα φιλονείκοις ἀρκέσειν ὑπολαμβάνω τὰ προειρημένα.

161 (22) Δεῖ δ' ἄρα καὶ τῶν ἀπιστούντων μὲν ταῖς ἐν[2] τοῖς βαρβάροις ἀναγραφαῖς μόνοις δὲ τοῖς Ἕλλησι πιστεύειν ἀξιούντων ἀποπληρῶσαι τὴν ἐπιζήτησιν, καὶ παρασχεῖν πολλοὺς καὶ τούτων ἐπισταμένους τὸ ἔθνος ἡμῶν καὶ καθ' ὃ καιρὸς ἦν αὐτοῖς μνημονεύοντας παραθέσθαι ἐν ἰδίοις αὐτῶν συγγράμμασι.

162 Πυθαγόρας τοίνυν ὁ Σάμιος ἀρχαῖος ὤν, σοφίᾳ δὲ καὶ τῇ περὶ τὸ θεῖον εὐσεβείᾳ πάντων ὑπειλημμένος διενεγκεῖν τῶν φιλοσοφησάντων, οὐ μόνον ἐγνωκὼς τὰ παρ' ἡμῖν δῆλός ἐστιν, ἀλλὰ καὶ ζη-
163 λωτὴς αὐτῶν ἐκ πλείστου γεγενημένος. αὐτοῦ μὲν οὖν οὐδὲν ὁμολογεῖται σύγγραμμα, πολλοὶ δὲ τὰ

[1] Text probably corrupt.
[2] ταῖς ἐν *ed. pr.*: om. L.

(الفيلسوف)، ولكن كثيراً من الكتاب قد قصوا علينا دقائق حياته وتفصيلاتها، وكان أكثرهم تميزا وشهرة **هرميبوس**[١١٧]، وهو مؤرخ دقيق في مؤلفاته التاريخية كافة.

١٦٤- إذ هو يخبرنا، في كتابه الأول عن حياة **فيثاغورث**، أن (الفيلسوف) **فيثاغورث** بعد وفاة تلميذ له يدعي **كالّينون**، وهو من أهالي **كروتونا**، قد أعلن أن روح هذا (التلميذ) كانت ترافقه آناء الليل وأطراف النهار، وأنها كانت تحذره من عبور منطقة كان مقدراً فيها لحمار أن يجثو علي ركبتيه وينهار واقعاً[١١٨]، والامتناع عن (شرب) المياه التي تسبب الظمأ[١١٩]، والعزوف عن كل آيات الفحش في القول[١٢٠].

١٦٥- ثم من بعد ذلك يضيف المعلومات التالية:

"وكان (فيثاغورث) فيما يمارسه أو يقوله من كلمات وتعاليم يحاكي عقائد اليهود وأهل طراقيا ويتبناها". إذ يقال[١٢١] إن هذا الرجل في حقيقة الأمر قد نقل إلى فلسفته كثيراً من الشرائع التي كانت قائمة بين اليهود.

١٦٦- ومنذ عصور سحيقة في القدم لم تكن أمتنا مجهولة لدي كثير من المدن، بل إن الكثير من عاداتنا وتقاليدنا قد انتقل إلى هذه المدن وغدا خليقا بتبني البعض منها له بحماس (منقطع النظير).

١٦٧- ويتضح لنا هذا جليا مما ذكره **ثيوفراستوس**[١٢٢] في كتاب له عن القوانين، حيث يخبرنا أن قوانين أهل **صور** تحرم عليهم أن يحلفوا بقسم أجنبي. وذكر في معرض سرده لطائفة متنوعة من صيغ القسم هذه قسما يسمي "قربان"، وهذا القسم ليس له وجود عند أية (أمة أخري) سوي عند اليهود وحدهم. ومن

περὶ αὐτὸν ἱστορήκασι, καὶ τούτων ἐπισημότατός ἐστιν Ἕρμιππος, ἀνὴρ περὶ πᾶσαν ἱστορίαν ἐπι-
164 μελής. λέγει τοίνυν ἐν τῷ πρώτῳ τῶν περὶ Πυθαγόρου βιβλίων ὅτι Πυθαγόρας, ἑνὸς αὐτοῦ τῶν συνουσιαστῶν τελευτήσαντος, τοὔνομα Καλλιφῶντος τὸ γένος Κροτωνιάτου, τὴν ἐκείνου ψυχὴν ἔλεγε συνδιατρίβειν αὐτῷ καὶ νύκτωρ καὶ μεθ'[1] ἡμέραν, καὶ ὅτι παρεκελεύετο μὴ διέρχεσθαι τόπον ἐφ' ὃν ἂν[2] ὄνος ὀκλάσῃ, καὶ τῶν διψίων ὑδάτων
165 ἀπέχεσθαι καὶ πάσης [ἀπέχειν] βλασφημίας. εἶτα προστίθησι μετὰ ταῦτα καὶ τάδε· "ταῦτα δὲ ἔπραττε καὶ ἔλεγε τὰς Ἰουδαίων καὶ Θρᾳκῶν δόξας μιμούμενος καὶ μεταφέρων εἰς ἑαυτόν." λέγεται γὰρ ὡς ἀληθῶς ὁ ἀνὴρ ἐκεῖνος πολλὰ τῶν παρὰ Ἰουδαίοις νομίμων εἰς τὴν αὐτοῦ μετενεγκεῖν φιλοσοφίαν.

166 Ἦν δὲ καὶ κατὰ πόλεις οὐκ ἄγνωστον ἡμῶν πάλαι τὸ ἔθνος, καὶ πολλὰ τῶν ἐθῶν εἴς τινας ἤδη διαπεφοιτήκει καὶ ζήλου παρ' ἐνίοις ἠξιοῦτο.
167 δηλοῖ δὲ ὁ Θεόφραστος ἐν τοῖς περὶ νόμων· λέγει γὰρ ὅτι κωλύουσιν οἱ Τυρίων νόμοι ξενικοὺς ὅρκους ὀμνύειν, ἐν οἷς μετά τινων ἄλλων καὶ τὸν καλούμενον ὅρκον κορβὰν καταριθμεῖ. παρ' οὐδενὶ δ' ἂν οὗτος εὑρεθείη πλὴν μόνοις Ἰουδαίοις, δηλοῖ

[1] μεθ' ed. pr.: καθ' L.
[2] ὃν ἂν ed. pr.: ὃν L, οὗ ἂν Niese.

الواضح أن (**ثيوفراستوس**)- إذا جاز لنا مثل هذا القول- قد ترجم (اسم) هذا القسم عن اللغة العبرية (بعبارة): "**هدية الله** "[١٢٣].

١٦٨- وما من شك في أن (المؤرخ) **هيرودوتوس** من **هاليكارناسّوس** لم يكن يجهل أمر أمتنا، بل يتضح لنا - على العكس من ذلك - أنه ذكرها بطريقة أو بأخرى. فعندما كان يتحدث عن أهل كولخيس في الكتاب الثاني[١٢٤] (من مؤلفه التاريخي) ذكر لنا التالي:

١٦٩- "الكولخيون والمصريون والإثيوبيون هم الشعوب الوحيدة التي تبنت منذ القدم عادة الختان (كوسيلة للطهارة). ولقد اعترف الفينيقيون والسوريون، (القاطنون) في منطقة فلسطين[١٢٥]، أنهم قد نقلوا هذه العادة عن المصريين.

١٧٠- أما السوريون (القاطنون) على ضفاف نهري ثرمودون وبارثينيوس[١٢٦]، وكذلك الماكرونيون[١٢٧] الذين يجاورونهم، فيقولون إنهم تعلموها مؤخرا عن الكولخيين. هؤلاء إذن هم البشر الوحيدون الذين يمارسون عادة الختان، ومن الواضح أنهم جميعا قد أخذوها نقلا عن المصريين. ومع ذلك فليس بوسعي أن أجزم بمن تعلمها ونقلها عن الآخر: هل هم المصريون أم الإثيوبيون؟ "

١٧١- **هيرودوتوس** إذن قال بغير جدال إن السوريين القاطنين في فلسطين كانوا يمارسون عادة الختان، غير أن اليهود كانوا هم القوم الوحيدين في فلسطين الذين يمارسون تلك العادة. لقد كان (**هيرودوتوس**) إذن يعلم قصة ذلك حق العلم، ومن هنا جاءت إشارته إليهم.

δ', ὡς ἂν εἴποι τις, ἐκ τῆς Ἑβραίων μεθερμηνευόμενος διαλέκτου δῶρον θεοῦ.

168 Καὶ μὴν οὐδὲ[1] Ἡρόδοτος ὁ Ἁλικαρνασεὺς ἠγνόηκεν ἡμῶν τὸ ἔθνος, ἀλλὰ τρόπῳ τινὶ φαίνεται μεμνημένος. περὶ γὰρ Κόλχων ἱστορῶν ἐν τῇ
169 δευτέρᾳ βίβλῳ φησὶν οὕτως· "μοῦνοι δὲ πάντων," φησί, "Κόλχοι καὶ Αἰγύπτιοι καὶ Αἰθίοπες περιτέμνονται ἀπ' ἀρχῆς τὰ αἰδοῖα. Φοίνικες δὲ καὶ Σύριοι οἱ ἐν τῇ Παλαιστίνῃ καὶ οὗτοι[2] ὁμολογοῦσι
170 παρ' Αἰγυπτίων μεμαθηκέναι. Σύριοι δὲ οἱ περὶ Θερμώδοντα καὶ Παρθένιον ποταμὸν καὶ Μάκρωνες οἱ τούτοισιν ἀστυγείτονες ὄντες ἀπὸ Κόλχων φασὶ νεωστὶ μεμαθηκέναι. οὗτοι γάρ εἰσιν οἱ περιτεμνόμενοι ἀνθρώπων μοῦνοι καὶ οὗτοι Αἰγυπτίοισι φαίνονται ποιοῦντες κατὰ ταὐτά. αὐτῶν δὲ Αἰγυπτίων καὶ Αἰθιόπων οὐκ ἔχω εἰπεῖν
171 ὁπότεροι παρὰ τῶν ἑτέρων ἐξέμαθον." οὐκοῦν εἴρηκε Σύρους τοὺς ἐν τῇ Παλαιστίνῃ περιτέμνεσθαι· τῶν δὲ τὴν Παλαιστίνην κατοικούντων μόνοι τοῦτο ποιοῦσιν Ἰουδαῖοι. τοῦτο ἄρα γιγνώσκων εἴρηκεν περὶ αὐτῶν.

172 Καὶ Χοιρίλος δὲ ἀρχαῖος[3] γενόμενος ποιητὴς μέμνηται τοῦ ἔθνους ἡμῶν, ὅτι συνεστράτευται

[1] *ed. pr.*: οὔτε L. [2] αὐτοὶ Herodotus.
[3] Eus., Lat.: ἀρχαιότερος L.

١٧٢- كذلك فإن **خويريلوس**[١٢٨]، الشاعر القديم، يذكر أن أمتنا قد شاركت في الحملة العسكرية (التي حشدها) **إجزركسيس**، ملك الفرس، ضد بلاد اليونان. لذلك فبعد أن يعدد سائر الأمم الأخرى (المشاركة في الحملة)، يضع بينها في خاتمة المطاف أمتنا قائلاً:

١٧٣- ثم جاء في أعقابهم جنس يثير دهشة من يرنو إليه،
تنطق أفواههم بلسان أهل فينيقيا،
وهم يقطنون جبال سوليموي بالقرب من البحيرة الممتدة العريضة،
وهم ضامرو البنية ورؤوسهم حليقة من كل جانب،
وكانوا يرتدون فوق (هاماتهم) رؤوسا منزوعة من (إهاب) الخيل،
بعد تجفيفها بالدخان."

١٧٤- ومن الواضح لكل الناس كافة - حسب ما أتصور- أنه يتحدث عنا، حيث إن جبال سوليموي توجد في بلادنا التي نقطنها. كذلك فإن البحيرة المسماة بالبيتومينية (= الأسفلتية) هي أكثر البحيرات الموجودة في سوريا مساحة وأكبرها امتداداً[١٢٩].

١٧٥- وهكذا نجد أن **خويريلوس** قد أشار إلينا (بدوره في كتاباته). ولم يكن (الإغريق) يعرفون اليهود فحسب، بل إنهم أبدوا إعجابهم كذلك بمن قدر لهم أن يلتقوا به منهم. غير أن هذا الإعجاب لم يصدر عن جانب من هم أدنى شأناً أو مرتبة بين الإغريق، بل (صدر عن جانب) من يحظون منهم بالشهرة في مجال الحكمة، وهو أمر من اليسير معرفته والتدليل عليه.

١٧٦- فها هو **كليارخوس**، تلميذ **أرسطو**، والذي لا يعلوه أحد آخر شأناً من فلاسفة المدرسة المشائية، يذكر لنا في الجزء الأول من كتابه "**عن النوم**" أن

Ξέρξῃ τῷ Περσῶν βασιλεῖ ἐπὶ τὴν Ἑλλάδα. καταριθμησάμενος γὰρ πάντα τὰ ἔθνη τελευταῖον καὶ τὸ ἡμέτερον ἐνέταξε λέγων·

173 τῶν δ' ὄπιθεν διέβαινε γένος θαυμαστὸν ἰδέσθαι,
γλῶσσαν μὲν Φοίνισσαν ἀπὸ στομάτων ἀφιέντες,
ᾤκουν[1] δ' ἐν Σολύμοις ὄρεσι πλατέῃ παρὰ[2] λίμνῃ,
αὐχμαλέοι κορυφὰς τροχοκουράδες, αὐτὰρ ὕπερθεν
ἵππων δαρτὰ πρόσωπ' ἐφόρουν ἐσκληκότα καπνῷ.

174 δῆλον οὖν ἐστιν, ὡς οἶμαι, πᾶσιν ἡμῶν αὐτὸν μεμνῆσθαι τῷ καὶ τὰ Σόλυμα ὄρη ἐν τῇ ἡμετέρᾳ εἶναι χώρᾳ, ἃ κατοικοῦμεν, καὶ τὴν Ἀσφαλτῖτιν λεγομένην λίμνην· αὕτη γὰρ πασῶν τῶν ἐν τῇ Συρίᾳ λίμνη[3] πλατυτέρα καὶ μείζων καθέστηκεν.

175 Καὶ Χοιρίλος μὲν οὖν οὕτω μέμνηται ἡμῶν· ὅτι δὲ οὐ μόνον ἠπίσταντο τοὺς Ἰουδαίους, ἀλλὰ καὶ ἐθαύμαζον ὅσοις αὐτῶν ἐντύχοιεν οὐχ οἱ φαυλότατοι τῶν Ἑλλήνων, ἀλλ' οἱ ἐπὶ σοφίᾳ μάλιστα
176 τεθαυμασμένοι, ῥᾴδιον γνῶναι. Κλέαρχος γὰρ ὁ Ἀριστοτέλους ὢν μαθητὴς καὶ τῶν ἐκ τοῦ περιπάτου φιλοσόφων οὐδενὸς δεύτερος ἐν τῷ πρώτῳ περὶ

[1] So (or ᾤκεον) Eus.: ὤικεε L.
[2] Eus.: ἐνὶ L, ἐπὶ Niese.
[3] λιμνῶν Eus.

أستاذه **أرسطو** قد قص عليه القصة التالية عن رجل يهودي؛ وهو يصوغ الحديث علي لسان **أرسطو** نفسه. وفيما يلي النص المدون في كتابه[١٣٠]:

١٧٧- "ولو أنني قصصت هذه القصة بحذافيرها فسوف أستغرق زمناً طويلاً، غير أن هناك خصالاً (مميزة) في (سلوك) هذا الرجل تجعل الشعور بالإعجاب يقترن جنباً إلى جنب مع الفلسفة، وهو أمر يستوجب الوصف. وإن لك أن تعلم بجلاء، أي هيبروخيديس"، كان هذا ما قاله، "أن ما سوف أقصه عليك سوف يبدو لك مبهراً تماماً كما في الأحلام". وأجاب هيبروخيديس باهتمام قائلاً: "هذا هو السبب في أننا جميعاً نتوق لسماع هذه (القصة)".

١٧٨- فقال أرسطو: "حسناًدعونا اذن نبدأ- وفقا لمبادئ الريطوريقا (= البلاغة) وأسسها - بوصف جنسه وعشيرته، حتى يتسنى لنا عدم الخروج على تعليمات أساتذتنا فيما يتعلق بفن السرد". فقال هيبروخيديس: "إن لك أن تقص علينا قصته بالطريقة التي تروق لك".

١٧٩- فقال (أرسطو): "حسناً إن هذا الرجل كان يهودياً من جوف سوريا. وكان هؤلاء (القوم) ينحدرون من سلالة فلاسفة الهنود[١٣١]. وكان هؤلاء الفلاسفة- كما يقولون- يعرفون لدي الهنود باسم كالانوي Kalanoi[١٣٢]، أما لدي السوريين (فكانوا يعرفون باسم) اليهود. ولقد استمدوا اسمهم هذا من الموضع (الذي يقيمون فيه)، وهو موضع يعرف باسم يهودية (= أرض يهوذا). أما اسم مدينتهم فكان اسما بالغ الصعوبة، ذلك أنهم يطلقون عليها اسم هييروساليمي (= أورشليم).

١٨٠- ولم يكن هذا الرجل - الذي لقي الحفاوة والترحيب من حشد غفير من (الأصدقاء)، والذي كان يسير في طريقه عبر المرتفعات منحدراً إلى الأراضي الواقعة علي ساحل البحر- يتحدث باللغة اليونانية فقط، بل إن نفسه ذاتها كانت نفس إنسان إغريقي.

١٨١- وخلال إقامتنا في آسيا[١٣٣] قام هذا الرجل بزيارة نفس الأماكن التي قمنا بزيارتها، كما وفد لتبادل النقاش معنا ومع آخرين سواي من العلماء، وكان يختبر مدي مهارتنا وغاية فكرنا وعلمنا. غير أنه - بوصفه متمرساً ومعتاداً علي مخالطة الكثيرين في مجال الثقافة والمعرفة - قد أسدى إلينا بالأحرى قسطاً من المعرفة التي يحظي بها".

ὕπνου βιβλίῳ φησὶν Ἀριστοτέλην τὸν διδάσκαλον αὐτοῦ περί τινος ἀνδρὸς Ἰουδαίου ταῦτα ἱστορεῖν, αὐτῷ τε τὸν λόγον Ἀριστοτέλει περιτίθησι[1]· ἔστι
177 δὲ οὕτω γεγραμμένον· "ἀλλὰ τὰ μὲν πολλὰ μακρὸν ἂν εἴη λέγειν, ὅσα δ' ἔχει τῶν ἐκείνου θαυμασιότητά τινα καὶ φιλοσοφίαν ὁμοίως διελθεῖν οὐ χεῖρον. σαφῶς δ' ἴσθι, εἶπεν, Ὑπεροχίδη, [θαυμαστὸν][2] ὀνείροις ἴσα σοι δόξω λέγειν. καὶ ὁ Ὑπεροχίδης εὐλαβούμενος, δι' αὐτὸ γάρ, ἔφη, τοῦτο καὶ ζητοῦ-
178 μεν ἀκοῦσαι πάντες. οὐκοῦν, εἶπεν ὁ Ἀριστοτέλης, κατὰ τὸ τῶν ῥητορικῶν παράγγελμα τὸ γένος αὐτοῦ πρῶτον διέλθωμεν, ἵνα μὴ ἀπειθῶμεν τοῖς τῶν ἀπαγγελιῶν[3] διδασκάλοις. λέγε, εἶπεν ὁ Ὑπε-
179 ροχίδης, οὕτως εἰ[4] δοκεῖ. κἀκεῖνος τοίνυν τὸ μὲν γένος ἦν Ἰουδαῖος ἐκ τῆς κοίλης Συρίας. οὗτοι δ' εἰσιν ἀπόγονοι τῶν ἐν Ἰνδοῖς φιλοσόφων, καλοῦνται δέ, ὥς φασιν, οἱ φιλόσοφοι παρὰ μὲν Ἰνδοῖς Καλανοί, παρὰ δὲ Σύροις Ἰουδαῖοι, τοὔνομα λαβόντες ἀπὸ τοῦ τόπου· προσαγορεύεται γὰρ ὃν κατοικοῦσι τόπον Ἰουδαία. τὸ δὲ τῆς πόλεως αὐτῶν ὄνομα πάνυ σκολιόν ἐστιν· Ἱερουσαλήμην[5]
180 γὰρ αὐτὴν καλοῦσιν. οὗτος οὖν ὁ ἄνθρωπος ἐπιξενούμενός τε πολλοῖς κἀκ τῶν ἄνω τόπων εἰς τοὺς ἐπιθαλαττίους ὑποκαταβαίνων Ἑλληνικὸς ἦν οὐ
181 τῇ διαλέκτῳ μόνον, ἀλλὰ καὶ τῇ ψυχῇ. καὶ τότε

[1] Gutschmid: *παρατιθεὶς* L, *ἀνατίθησι* Eus.
[2] Om. Eus. cod. [3] Eus.: *ἐπαγγελιῶν* L.
[4] *οὕτως εἰ* Eus., Lat.: *εἴ τί σοι* L.
[5] *Ἱερουσαλὴμ* Eus.: *hierosolyma* Lat.

١٨٢- كان هذا هو ما قاله **أرسطو** علي لسان **كليارخوس**، ثم إنه طفق بعد ذلك يسرد (علينا) ما تميز به هذا الرجل اليهودي في حياته، من قدرة مدهشة على التحمل والجلد والاتصاف بالحكمة. وهناك (معلومات) أكثر في هذا الكتاب متاحة لمن يرغبون في القراءة والاستزادة؛ ذلك أنني أبذل قصارى جهدي حتى لا أقتبس منه أكثر مما يعتبر كافياً.

١٨٣- وفي الحق أن هذه المعلومات التي ذكرها **كليارخوس** عنا، قد وردت بطريقة استطرادية عندما كان يعرض تفاصيل موضوع آخر ودقائقه. أما **هيكاتيوس** من **أبديرا**[١٢٤] - الذي كان فيلسوفاً وصاحب كفاءة رفيعة الشأن للغاية في تصريف الأمور ووضعها في نصابها، والذي ازدهر إبانِ عصر **الإسكندر الأكبر** وكان وثيق الصلة بالملك **بطلميوس بن لاجوس**- فلم يذكرنا بطريقة عرضية أو استطرادية، بل إنه دون كتاباً خاصاً عن اليهود، أعتزم أن أقتطف منه إجمالا بعض الفقرات الواردة في متنه.

١٨٤- ولسوف ألقي الضوء في مبدأ الأمر علي العصر (الذي عاش فيه)، إذ أنه يذكر المعركة التي نشبت بين **بطلميوس وديمتريوس** بالقرب من (مدينة) غزة، وهي (المعركة) التي يذكر المؤرخ **كاستور**[١٣٥] أن رحاها قد دارت في السنة الحادية عشرة بعد وفاة **الإسكندر الأكبر**، وذلك إبان الفترة الاوليمبية السابعة عشرة بعد المائة.

١٨٥- ويستطرد (**كاستور**) قائلاً في معرض حديثه عن هذه الفترة الأوليمبية[١٣٦]:

διατριβόντων ἡμῶν περὶ τὴν Ἀσίαν παραβαλὼν εἰς
τοὺς αὐτοὺς τόπους ἄνθρωπος[1] ἐντυγχάνει ἡμῖν τε
καί τισιν ἑτέροις τῶν σχολαστικῶν πειρώμενος
αὐτῶν τῆς σοφίας. ὡς δὲ πολλοῖς τῶν ἐν παιδείᾳ
182 συνῳκείωτο, παρεδίδου τι μᾶλλον ὧν εἶχεν.'' ταῦτ'
εἴρηκεν ὁ Ἀριστοτέλης παρὰ τῷ Κλεάρχῳ καὶ
προσέτι πολλὴν καὶ θαυμάσιον καρτερίαν τοῦ
Ἰουδαίου ἀνδρὸς ἐν τῇ διαίτῃ καὶ σωφροσύνην
διεξιών. ἔνεστι δὲ τοῖς βουλομένοις ἐξ αὐτοῦ τὸ
πλέον γνῶναι τοῦ βιβλίου· φυλάττομαι γὰρ ἐγὼ
[τὰ] πλείω τῶν ἱκανῶν παρατίθεσθαι.
183 Κλέαρχος μὲν οὖν ἐν παρεκβάσει ταῦτ' εἴρηκεν,
τὸ γὰρ προκείμενον ἦν αὐτῷ καθ' ἕτερον, οὕτως
ἡμῶν μνημονεῦσαι. Ἑκαταῖος δὲ ὁ Ἀβδηρίτης,
ἀνὴρ φιλόσοφος ἅμα καὶ περὶ τὰς πράξεις ἱκανώ-
τατος, Ἀλεξάνδρῳ τῷ βασιλεῖ συνακμάσας καὶ
Πτολεμαίῳ τῷ Λάγου συγγενόμενος, οὐ παρέργως,
ἀλλὰ περὶ αὐτῶν Ἰουδαίων συγγέγραφε βιβλίον,
ἐξ οὗ βούλομαι κεφαλαιωδῶς ἐπιδραμεῖν ἔνια τῶν
184 εἰρημένων. καὶ πρῶτον ἐπιδείξω τὸν χρόνον·
μνημονεύει γὰρ τῆς Πτολεμαίου περὶ Γάζαν πρὸς
Δημήτριον μάχης, αὕτη δὲ γέγονεν ἑνδεκάτῳ μὲν
ἔτει τῆς Ἀλεξάνδρου τελευτῆς, ἐπὶ δὲ ὀλυμπιάδος
ἑβδόμης καὶ δεκάτης καὶ ἑκατοστῆς, ὡς ἱστορεῖ
185 Κάστωρ. προσθεὶς[2] γὰρ ταύτην τὴν ὀλυμπιάδα
φησίν· ''ἐπὶ ταύτης Πτολεμαῖος ὁ Λάγου ἐνίκα

[1] ἄνθρωπος Eus. (-ον L). [2] προθεὶς Cobet.

"وخلال هذه الفترة انتصر بطلميوس بن لاجوس على ديمتريوس بن أنتيجونوس، الملقب بالبوليوركيتي، في موقعة عند (مدينة) غزة". وهو يذكر أن الجميع يتفقون علي أن **الإسكندر** (الأكبر) قد قضي نحبه إبان الفترة الأوليمبية الرابعة عشرة بعد المائة. ومن الواضح كذلك أن أمتنا قد ازدهرت خلال عهد ذلك (الملك، أي **بطلميوس بن لاجوس**) وخلال عهد **الإسكندر الأكبر**.

١٨٦- ثم يستطرد (المؤرخ) **هيكاتيوس** بعد ذلك في سرد هذه المعلومات، ومؤداها أن (الملك) **بطلميوس** بعد المعركة التي (دارت رحاها) في غزة - قد صارت له اليد العليا على المناطق الواقعة حول سوريا، وأن كثيراً من الناس (هناك) تاقت نفوسهم- بعد أن علموا بنبأ رحمة **بطلميوس** ورفقه وتعاطفه مع البشر - إلى الرحيل برفقته إلى مصر والانضمام إلى زمرة رعاياه.

١٨٧- ثم أردف (هيكاتيوس) قائلاً: **"وكان حزقيا Ezekias، كبير أحبار اليهود**[١٣٧]**، واحداً من هؤلاء، وكان رجلاً يبلغ من العمر حوالي ست وستين سنة، وكان يتمتع بمكانة عالية بين مواطنيه وبني جلدته، روحه أبية ولا ينقصه الذكاء، فضلاً عن أنه كان متحدثاً بارعاً وخبيراً ضليعا في إدارة الأمور وتصريفها، ولا يبزه في ذلك أحد"**.

١٨٨- ثم أردف قائلاً: **"ومع ذلك فقد بلغ عدد جميع أحبار اليهود، الذين كانوا يتقاضون ضريبة العُشر على الدخل والذين كانوا يتولون أمر الشئون العامة، حوالي ألف وخمسمائة حبر"**.

١٨٩- ثم حينما عاود الحديث عن (حزقيا) قال: **"وبعد أن قدر لهذا الرجل أن يحظى بهذا الشرف**[١٣٨]**، وأن يصبح معتاداً علي الاتصال بنا ومرافقتنا، قام بجمع نفر من خلانه، وتلا عليهم كل المزايا التي تتعلق (بهجرتهم للاستيطان خارج الوطن)، ذلك أن جميع ما يتعلق بظروف الاستيطان والحقوق السياسية (لطائفة اليهود) كان مدوناً لديه (في وثيقة)"**.

κατὰ Γάζαν μάχῃ Δημήτριον τὸν Ἀντιγόνου τὸν ἐπικληθέντα Πολιορκητήν." Ἀλέξανδρον δὲ τεθνάναι πάντες ὁμολογοῦσιν ἐπὶ τῆς ἑκατοστῆς τεσσαρεσκαιδεκάτης ὀλυμπιάδος. δῆλον οὖν ὅτι καὶ κατ' ἐκεῖνον καὶ κατὰ Ἀλέξανδρον ἤκμαζεν ἡμῶν
186 τὸ ἔθνος. λέγει τοίνυν ὁ Ἑκαταῖος πάλιν τάδε, ὅτι μετὰ τὴν ἐν Γάζῃ μάχην ὁ Πτολεμαῖος ἐγένετο τῶν περὶ Συρίαν τόπων ἐγκρατής, καὶ πολλοὶ τῶν ἀνθρώπων πυνθανόμενοι τὴν ἠπιότητα καὶ φιλανθρωπίαν τοῦ Πτολεμαίου συναπαίρειν εἰς Αἴγυπτον αὐτῷ καὶ κοινωνεῖν τῶν πραγμάτων ἠβουλήθησαν.
187 " ὧν εἷς ἦν," φησίν, " Ἐζεκίας ἀρχιερεὺς τῶν Ἰουδαίων, ἄνθρωπος τὴν μὲν ἡλικίαν ὡς ἑξήκοντα ἓξ ἐτῶν, τῷ δ' ἀξιώματι τῷ παρὰ τοῖς ὁμοέθνοις μέγας καὶ τὴν ψυχὴν οὐκ ἀνόητος, ἔτι δὲ καὶ λέγειν δυνατὸς καὶ τοῖς περὶ τῶν πραγμάτων, εἴπερ τις
188 ἄλλος, ἔμπειρος. καίτοι," φησίν, " οἱ πάντες ἱερεῖς τῶν Ἰουδαίων οἱ τὴν δεκάτην τῶν γινομένων λαμβάνοντες καὶ τὰ κοινὰ διοικοῦντες περὶ χιλίους
189 μάλιστα καὶ πεντακοσίους εἰσίν." πάλιν δὲ τοῦ προειρημένου μνημονεύων ἀνδρός " οὗτος," φησίν, " ὁ ἄνθρωπος τετευχὼς τῆς τιμῆς ταύτης καὶ συνήθης ἡμῖν γενόμενος, παραλαβών τινας τῶν μεθ' ἑαυτοῦ τήν [τε] διαφορὰν ἀνέγνω πᾶσαν αὐτοῖς· εἶχεν γὰρ τὴν κατοίκησιν αὐτῶν καὶ τὴν πολιτείαν
190 γεγραμμένην." εἶτα Ἑκαταῖος δηλοῖ πάλιν πῶς ἔχομεν πρὸς τοὺς νόμους, ὅτι πάντα πάσχειν ὑπὲρ

١٩٠- ثم من بعد ذلك يوضح **هيكاتيوس** من جديد في موضع آخر موقفنا من شرائعنا وقوانيننا، وكيف أننا نفضل أن نكابد كل صفوف المعاناة في سبيل عدم انتهاكها، بل ونعتبر (أن التمسك بها وعض النواجذ عليها) علامة من علامات النبل والشرف.

١٩١- ثم يردف (المؤرخ **هيكاتيوس**) من بعد ذلك قائلاً:

"بناء علي ذلك، فلم تكن الوشايات الكاذبة أو الافتراءات التي تتناهي إلى أسماعهم من جيرانهم ومن الوافدين كافة إلى بلادهم، ولا الإهانات التي كانوا كثيرا ما يتعرضون لها من قبل ملوك الفرس وولاتهم، بقادرة على أن تغير من عقيدتهم أو تفت من عضدهم. بل إنهم كانوا يجابهون، وهم عراة (عزل) ومجردون (من أي دفاع)، صنوف التعذيب هذه وخطر الموت في جميع صوره التي تفرق منها النفوس علي وجه الخصوص، دون أن يتنكروا لمعتقدات أسلافهم أو يتخلوا عنها"..

١٩٢- ويورد (**هيكاتيوس**) أدلة ليست بالقليلة على عناد (أفراد قومنا) المتأصل، فيما يتعلق بشرائعهم ونواميسهم، فيخبرنا بأن **الإسكندر** (الأكبر) أثناء وجوده في بابل - وكان قد عقد العزم علي تهيئة (أرض) معبد (الإله) **بعل**[٣٩] الذي تهدم وتطهيرها- أصدر أوامره إلى جميع جنوده دون تمييز بإحضار (أكداس) التراب (اللازم لذلك). ولكن اليهود كانوا هم وحدهم الذين لم ينصاعوا (لهذه الأوامر)، بل إنهم تحملوا عقوبات (جمة) وأذى كثيراً، ودفعوا غرامات باهظة (في سبيل ذلك)، إلى أن صفح عنهم الملك (**الإسكندر**) وأزاح عن كاهلهم (هذا العبء).

١٩٣- ثم يستطرد (**هيكاتيوس**) قائلاً إن (اليهود) علاوة على ذلك - عندما كانت المعابد والمذابح تبني في بلادهم من قبل الغازين- كانوا يقومون بهدمها جميعا ويجعلونها أثراً بعد عين، وكانوا يدفعون غرامة مالية للولاة عقاباً لهم (علي تلك الفعلة)، كما كانوا في أحيان أخرى يظفرون بالعفو. ويعرب (**هيكاتيوس**) عن رأيه بأن (اليهود) يستحقون الإعجاب بسبب مسلكهم (الأصولي) هذا.

١٩٤- ثم إن (**هيكاتيوس**) يتحدث بعد ذلك عن كثافة السكان العالية جداً التي تتميز بها أمتنا، ويذكر أن **الفرس**[١٤٠] قاموا بتهجير آلاف مؤلفة منهم إلي بابل، غير أن آلافا أخرى منهم غير قليلة- رغم ذلك- قد نزحت بعد موت **الإسكندر الأكبر** إلى مصر وفينيقيا، نتيجة للاضطرابات والثورة التي نشبت في سوريا.

τοῦ μὴ παραβῆναι τούτους προαιρούμεθα καὶ καλὸν
191 εἶναι νομίζομεν. "τοιγαροῦν," φησί, "καὶ κακῶς ἀκούοντες ὑπὸ τῶν ἀστυγειτόνων καὶ τῶν εἰσαφικνουμένων πάντες[1] καὶ προπηλακιζόμενοι πολλάκις ὑπὸ τῶν Περσικῶν βασιλέων καὶ σατραπῶν οὐ δύνανται μεταπεισθῆναι τῇ διανοίᾳ, ἀλλὰ γεγυμνωμένως περὶ τούτων καὶ αἰκίαις καὶ θανάτοις δεινοτάτοις μάλιστα πάντων ἀπαντῶσι, μὴ ἀρνού-
192 μενοι τὰ πατρῷα.[2]" παρέχεται δὲ καὶ τεκμήρια τῆς ἰσχυρογνωμοσύνης τῆς περὶ τῶν νόμων οὐκ ὀλίγα. φησὶ γάρ, Ἀλεξάνδρου ποτὲ ἐν Βαβυλῶνι γενομένου καὶ προελομένου τὸ τοῦ Βήλου πεπτωκὸς ἱερὸν ἀνακαθᾶραι καὶ πᾶσιν αὐτοῦ τοῖς στρατιώταις ὁμοίως φέρειν τὸν χοῦν προστάξαντος, μόνους τοὺς Ἰουδαίους οὐ προσσχεῖν,[3] ἀλλὰ καὶ πολλὰς ὑπομεῖναι πληγὰς καὶ ζημίας ἀποτῖσαι μεγάλας, ἕως αὐτοῖς συγγνόντα τὸν βασιλέα δοῦναι
193 τὴν ἄδειαν. ἔτι[4] γε μὴν τῶν εἰς τὴν χώραν, φησί, πρὸς αὐτοὺς ἀφικνουμένων νεὼς καὶ βωμοὺς κατασκευασάντων ἅπαντα ταῦτα κατέσκαπτον, καὶ τῶν μὲν ζημίαν τοῖς σατράπαις ἐξέτινον, περί τινων δὲ καὶ συγγνώμης μετελάμβανον. καὶ προσεπιτίθησιν ὅτι δίκαιον ἐπὶ τούτοις αὐτούς ἐστι θαυμάζειν.
194 λέγει δὲ καὶ περὶ τοῦ πολυανθρωπότατον γεγονέναι ἡμῶν τὸ ἔθνος· πολλὰς μὲν γὰρ ἡμῶν,[5] φησίν, ἀνασπάστους εἰς Βαβυλῶνα Πέρσαι πρότερον [αὐτῶν][6] ἐποίησαν μυριάδας, οὐκ ὀλίγαι δὲ καὶ μετὰ τὸν Ἀλεξάνδρου θάνατον εἰς Αἴγυπτον καὶ

[1] πάντων ed. pr.
[2] πάτρια Niese.
[3] Bekker: προσχεῖν L.
[4] Niese: ἐπεὶ (*sic*) L.
[5] Josephus is paraphrasing; hence no need to reject (Niese) or to emend to αὐτῶν (Bekker).
[6] Om. Lat., Bekker.

١٩٥- ولقد أشار هذا (المؤرخ) ذاته إلى مدي اتساع رقعة بلادنا التي نقطن فيها ، وإلى مدي جمال (طبيعتها) بقوله: "**(إن بلادهم) تمتد على رقعة تبلغ مساحتها ما يقرب من ثلاثة ملايين أرورا**[١٤١] **من أفضل الأراضي وأكثرها خصباً وإنتاجاً لجميع أنواع الثمار**". ثم يردف قائلاً: "**هذا إذن هو مدي اتساع رقعة أرض يهودية**".

١٩٦- وفي الحقيقة فإن وصف هذا (المؤرخ) لمدينة أورشليم ذاتها، المدينة التي أقمنا فيها منذ أقدم العصور، والتي تتميز بجمالها الأخاذ وامتداد مساحتها- فضلاً عن وصفه كذلك لاكتظاظها بالسكان ولمبني معبدها - يجري علي النحو التالي:

١٩٧- "ذلك أنَّ لدي اليهود قلاعاً وحصوناً كثيرة، وكذا قري عديدة في طول بلادهم وعرضها[١٤٢]**، ولكن لديهم مدينة واحدة حصينة يبلغ امتداد قطرها بأسره خمسين استاديون**[١٤٣]**، ويقطنها ما يقرب من مائة وعشرين ألف نسمة، وهم يطلقون عليها اسم هييروسوليما (= أورشليم).**

١٩٨- وفي وسط هذه المدينة تقريباً، يوجد سور حجري يبلغ طوله خمس بليثرات[١٤٤] **وعرضه مائة ذراع**[١٤٥]**، وكان لهذا (السور) بوابتان، ويوجد به مذبح مربع الشكل مشيد من حجارة مكدسة غير مشذبة ولا مقطوعة بعناية، ويبلغ طول كل ضلع من أضلاعه عشرين ذراعاً، بينما يبلغ ارتفاعه عشرة أذرع. وكان يوجد بالقرب منه مبني ضخم يحتوي علي مذبح ومشعل، كلاهما مصنوع من الذهب، ويبلغ وزنهما معاً مثقال اثنين من التالنتات**[١٤٦]**.**

195 Φοινίκην μετέστησαν διὰ τὴν ἐν Συρίᾳ στάσιν. ὁ
δὲ αὐτὸς οὗτος ἀνὴρ καὶ τὸ μέγεθος τῆς χώρας ἣν
κατοικοῦμεν καὶ τὸ κάλλος ἱστόρηκεν· "τριακο-
σίας γὰρ μυριάδας ἀρουρῶν σχεδὸν τῆς ἀρίστης καὶ
παμφορωτάτης χώρας νέμονται," φησίν· "ἡ γὰρ
196 Ἰουδαία τοσαύτη πλάτος[1] ἐστίν." ἀλλὰ μὴν ὅτι
καὶ τὴν πόλιν αὐτὴν τὰ Ἱεροσόλυμα καλλίστην τε
καὶ μεγίστην ἐκ παλαιοτάτου κατοικοῦμεν καὶ περὶ
πλήθους ἀνδρῶν καὶ περὶ τῆς τοῦ νεὼ κατασκευῆς
197 οὕτως αὐτὸς[2] διηγεῖται· "ἔστι γὰρ τῶν Ἰουδαίων
τὰ μὲν πολλὰ ὀχυρώματα κατὰ τὴν χώραν καὶ
κῶμαι, μία δὲ πόλις ὀχυρὰ πεντήκοντα μάλιστα
σταδίων τὴν περίμετρον, ἣν οἰκοῦσι μὲν ἀνθρώπων
περὶ δώδεκα μυριάδες, καλοῦσι δ' αὐτὴν Ἱεροσό-
198 λυμα. ἐνταῦθα δ' ἐστὶ κατὰ μέσον μάλιστα τῆς
πόλεως περίβολος λίθινος, μῆκος ὡς πεντάπλεθρος,
εὖρος δὲ πηχῶν ρ', ἔχων διπλᾶς πύλας· ἐν ᾧ βωμός
ἐστι τετράγωνος ἀτμήτων συλλέκτων ἀργῶν λίθων
οὕτω συγκείμενος, πλευρὰν μὲν ἑκάστην εἴκοσι
πηχῶν, ὕψος δὲ δεκάπηχυ. καὶ παρ' αὐτὸν οἴκημα
μέγα, οὗ βωμός ἐστι καὶ λυχνίον, ἀμφότερα χρυσᾶ
199 δύο τάλαντα τὴν ὁλκήν. ἐπὶ τούτων φῶς ἐστιν
ἀναπόσβεστον καὶ τὰς νύκτας καὶ τὰς ἡμέρας.

[1] Hudson: πλῆθος L.
[2] ὁ αὐτὸς (after Lat.) Bekker.

١٩٩- وكان يوجد فوقهما (فنار من) الضوء الذي لا ينطفئ نوره أبداً، سواء آناء الليل أو أطراف النهار. غير أنه لم يكن يوجد (بهذا المعبد) أي تمثال أو قرابين من أي نوع علي الإطلاق، ولا أي نوع من النباتات سواء في صورة غابة أو دغل أو ما شابه ذلك.. وكان الكهنة (= الأحبار) يمضون في هذا (المعبد) لياليهم وأيامهم في ممارسة طقوس التطهر، ويمتنعون تماماً عن تناول الخمر طالما هم داخل المعبد"[١٤٧].

٢٠٠- وفضلاً عن ذلك، فإن (هذا المؤرخ) قد شهد بأن (اليهود) قد اشتركوا في حملات الملك الإسكندر (الأكبر) العسكرية، كما شاركوا من بعد ذلك مع خلفائه. وهو يذكر لنا أنه عاين بنفسه واقعة جرت علي يد شخص يهودي في واحدة من هذه الحملات العسكرية، ولسوف أقتبس هنا نصها الذي يقول فيه (هيكاتيوس):

٢٠١- "عندما كنت أتجه في سيري صوب البحر الأحمر، كان بصحبتنا شخص ضمن فصيلة الفرسان اليهود الذين كانوا يرافقوننا، اسمه موسولاّموس"[١٤٨]، وكان رجلاً عالي الهمة، متين البنيان، وكان باعتراف الجميع - سواء من الإغريق أو من الأجانب - أفضل رامي سهام.

٢٠٢- وعندما لاحظ هذا الرجل أن كثيرين طفقوا يذرعون الطريق جيئة وذهاباً، وأن الحملة بأسرها قد توقفت لأن العراف شرع في تحري حركة الطير، سأل عن السبب في توقف مسيرة الحملة.

٢٠٣- فأشار العراف إلى الطائر قائلاً له: "لو أن هذا (الطائر) ظل في مكانه، فالأحرى بنا أن نتوقف عن السير، أما إذا انطلق من مكانه وشرع في الطيران (متجهاً) إلى الأمام، فالأجدر بنا أن نسير قدماً في طريقنا. أما إذا طار صوب الخلف، فإن علينا أن نعود أدراجنا من حيث انطلقنا. ولم ينبس (اليهودي) ببنت شفه، بل تناول قوسه وأطلق منه (سهماً) أصاب الطائر فقتله.

٢٠٤- وهنا استولي الغضب العارم علي العراف وعلي طائفة من الجنود الآخرين وانهالوا عليه بالسباب واللعنات. فما كان منه إلا أن قال لهم: "هل أصابكم مس من الجنون، أم سكنتكم الأرواح الشريرة؟". ثم من بعد ذلك أخذ الطائر بين كفيه وأردف

ἄγαλμα δ' οὐκ ἔστιν οὐδ' ἀνάθημα τὸ παράπαν οὐδὲ φύτευμα παντελῶς οὐδὲν, οἷον ἀλσῶδες ἤ τι τοιοῦτον. διατρίβουσι δ' ἐν αὐτῷ καὶ τὰς νύκτας καὶ τὰς ἡμέρας ἱερεῖς ἁγνείας τινὰς ἁγνεύοντες καὶ τὸ
200 παράπαν οἶνον οὐ πίνοντες ἐν τῷ ἱερῷ." ἔτι γε μὴν ὅτι καὶ Ἀλεξάνδρῳ τῷ βασιλεῖ συνεστρατεύσαντο[1] καὶ μετὰ ταῦτα τοῖς διαδόχοις αὐτοῦ μεμαρτύρηκεν· οἷς δ' αὐτὸς παρατυχεῖν φησιν ὑπ' ἀνδρὸς Ἰουδαίου κατὰ τὴν στρατείαν γενομένοις, τοῦτο[2] παραθήσο-
201 μαι. λέγει δ' οὕτως· "ἐμοῦ γοῦν ἐπὶ τὴν Ἐρυθρὰν θάλασσαν βαδίζοντος συνηκολούθει τις μετὰ τῶν ἄλλων τῶν παραπεμπόντων ἡμᾶς ἱππέων Ἰουδαίων[3] ὄνομα Μοσόλλαμος, ἄνθρωπος ἱκανὸς κατὰ ψυχήν, εὔρωστος καὶ τοξότης[4] δὴ πάντων ὁμολογουμένως[5] καὶ τῶν Ἑλλήνων καὶ τῶν βαρ-
202 βάρων ἄριστος. οὗτος οὖν ὁ ἄνθρωπος διαβαδιζόντων πολλῶν κατὰ τὴν ὁδὸν καὶ μάντεώς τινος ὀρνιθευομένου καὶ πάντας ἐπισχεῖν ἀξιοῦντος ἠρώ-
203 τησε, διὰ τί προσμένουσι. δείξαντος δὲ τοῦ μάντεως αὐτῷ τὸν ὄρνιθα καὶ φήσαντος, ἐὰν μὲν αὐτοῦ μένῃ προσμένειν συμφέρειν πᾶσιν, ἐὰν δ' ἀναστὰς εἰς τοὔμπροσθεν πέτηται προάγειν, ἐὰν δ' εἰς τοὔπισθεν ἀναχωρεῖν αὖθις, σιωπήσας καὶ παρελκύσας τὸ τόξον ἔβαλε καὶ τὸν ὄρνιθα πατάξας ἀπέκτεινεν.
204 ἀγανακτούντων δὲ τοῦ μάντεως καί τινων ἄλλων καὶ καταρωμένων αὐτῷ, "τί μαίνεσθε," ἔφη, "κακοδαίμονες;" εἶτα τὸν ὄρνιθα λαβὼν εἰς τὰς χεῖρας, "πῶς γάρ," ἔφη, "οὗτος τὴν αὑτοῦ σωτη-

[1] Eus., Lat.: συνεστρατευόμεθα L.
[2] L Eus.: ταῦτα Niese.
[3] Ἰουδαῖος conj. Niese. [4] + ὑπὸ Eus.
[5] Niese (after Lat.): ὁμολογούμενος L Eus.

قائلاً: "خبروني بالله عليكم كيف يمكن (لطائر) مثل هذا أن يزودنا بالقول (الفصل) عن مسيرتنا، وهو عاجز عن التبؤ بمصيره وعن درء الخطر عن نفسه؟ إذ لو كان (هذا الطائر) قادراً علي معرفة الغيب، لما سعي إلى حتفه بظلفه ووفد علي هذه المنطقة، معرضا نفسه لخطر القتل بسهم ميشولام اليهودي".

٢٠٥- والآن كفي بنا ما سقناه من هذه الشواهد والبراهين عن نص **هيكاتيوس**، ذلك أن من اليسير علي الراغبين في معرفة المزيد من المعلومات أن يرجعوا إلى كتابه فيطالعوه. ثم إنني لن أتقاعس من بعد ذلك عن ذكر اسم (الكاتب) **أجاثارخيديس**[١٤٩]، رغم أنه قد أورد ذكرنا فحسب (في مؤلفاته) لكي يسخر من سذاجتنا، وفقاً لما يعتقده في قرارة نفسه.

٢٠٦- ذلك أنه كان يروي قصة تتعلق (بالأميرة) **استراتونيكي**[١٥٠]، وكيف أنها هجرت زوجها (الملك) **ديمتريوس** ووفدت من مقدونيا إلى سوريا، وكيف أن أملها قد خاب بعد رفض (الملك) **سليوقوس** (الثاني) الزواج منها، فأشعلت نار الثورة ضده في **أنطاكية**، في الوقت الذي كان قد بدأ فيه حملته العسكرية من بابل.

٢٠٧- ثم (يقص علينا) من بعد ذلك كيف أنها - بعد رجوع الملك واحتلال **أنطاكية** - قد لاذت بالفرار إلى سلوقية[١٥١]. ورغم أنه كان بوسعها أن تبحر من هناك علي جناح السرعة، إلا أنها تقاعست عن الرحيل بسبب (رؤيتها) لحلم أخذ بلبها، فتم القبض عليها وإعدامها.

٢٠٨- وبعد أن حكي **أجاثارخيديس** هذه الأحداث، وسخر من اعتقاد **استراتونيكي** (وتصديقها) للخزعبلات، ضرب مثلاً بقصة تتعلق بنا وأوردها في كتابه علي النحو التالي[١٥٢]:

٢٠٩- "كان من عادة (القوم) الذين يلقبون باليهود، والذين يقطنون أكثر المدن كافة تحصيناً - وهي المدينة التي يسميها أهل هذه البلاد باسم هييروسوليما (= أورشليم)- أن يتوقفوا عن العمل طوال اليوم السابع (من كل أسبوع)،

ρίαν οὐ προϊδὼν περὶ τῆς ἡμετέρας πορείας ἡμῖν
ἄν τι ὑγιὲς ἀπήγγελλεν; εἰ γὰρ ἠδύνατο προγιγ-
νώσκειν τὸ μέλλον, εἰς τὸν τόπον τοῦτον οὐκ ἂν
ἦλθε, φοβούμενος μὴ τοξεύσας αὐτὸν ἀποκτείνῃ
Μοσόλλαμος ὁ Ἰουδαῖος."

205 Ἀλλὰ τῶν μὲν Ἑκαταίου μαρτυριῶν ἅλις· τοῖς
γὰρ βουλομένοις πλείω μαθεῖν τῷ βιβλίῳ ῥᾴδιόν
ἐστιν ἐντυχεῖν. οὐκ ὀκνήσω δὲ καὶ τὸν ἐπ' εὐ-
ηθείας διασυρμῷ, καθάπερ αὐτὸς οἴεται, μνήμην
206 πεποιημένον ἡμῶν Ἀγαθαρχίδην ὀνομάσαι. δι-
ηγούμενος γὰρ τὰ περὶ Στρατονίκην, ὃν τρόπον ἦλθεν
μὲν εἰς Συρίαν ἐκ Μακεδονίας καταλιποῦσα τὸν
ἑαυτῆς ἄνδρα Δημήτριον, Σελεύκου δὲ γαμεῖν αὐτὴν
οὐ θελήσαντος, ὅπερ ἐκείνη προσεδόκησεν, ποιου-
μένου [δὲ][1] τὴν ἀπὸ Βαβυλῶνος στρατείαν αὐτοῦ,
207 τὰ περὶ τὴν Ἀντιόχειαν ἐνεωτέρισεν· εἶθ' ὡς
ἀνέστρεψεν ὁ βασιλεύς, ἁλισκομένης τῆς Ἀντιο-
χείας, εἰς Σελεύκειαν φυγοῦσα, παρὸν αὐτῇ ταχέως
ἀποπλεῖν, ἐνυπνίῳ κωλύοντι πεισθεῖσα ἐλήφθη καὶ
208 ἀπέθανεν· ταῦτα προειπὼν ὁ Ἀγαθαρχίδης καὶ
ἐπισκώπτων τῇ Στρατονίκῃ τὴν δεισιδαιμονίαν
παραδείγματι χρῆται τῷ περὶ ἡμῶν λόγῳ καὶ
209 γέγραφεν οὕτως. "οἱ καλούμενοι Ἰουδαῖοι πόλιν
οἰκοῦντες ὀχυρωτάτην πασῶν, ἣν καλεῖν Ἱεροσό-
λυμα συμβαίνει τοὺς ἐγχωρίους, ἀργεῖν εἰθισμένοι
δι' ἑβδόμης ἡμέρας καὶ μήτε[2] τὰ ὅπλα βαστάζειν

[1] Om. Lat. [2] Bekker: μηδὲ L.

ولا يحملــون خلال هذا اليوم (المذكور) السلاح أبــــداً، ولا يقربون أعمال الزراعة بأيديهم، ولا يقومون بأداء وظيفة من أي نوع، بل يصلون فقط في معابدهم وهم رافعو الأيدي حتى حلول المساء.

٢١٠- وبالتالي فقد غزا بطلميوس بن لاجوس مدينتهم مصحوباً بقواته العسكرية[١٥٣]، في الوقت الذي كان أهل المدينة منهمكين فيه في حماقتهم وغفلتهم بدلاً من حماية المدينة وحراستها. وهكذا فقد سقطت المدينة في أيدي سيد عنيف جبار، بينما جر الناموس الوبال علي أهله لاستمساكهم بعادات لا قيمة لها ولا جدوى منها.

٢١١- ولقد علمت خلاصة هذه (التجربة) الناس جميعا - فيما عدا هؤلاء القوم - درساً مؤداه ألا يلوذوا بمثل تلك الأحلام، أو يهربوا إلى مثل هذه التهويمات التراثية المتعلقة بالشريعة والناموس، وإلا فإن عواقبها الوخيمة سوف تكون وبالاً على المنطق الإنساني وتجعله هباءً منثوراً".

٢١٢- إن **أجاثارخيديس** يتصور أن مثل هــذا (التصــرف من جانبنــا) خليــق بالسخرية والاستهزاء، ولكن تصرفنا - علي أية حال - بالنسبة لأولئك الذين لا تشوب فكرهم النقدي شائبة من التحيز - يبدو تصرفاً عظيماً وجديراً بالمدح والثناء، طالما وجد أناس (مثلنا) يجعلون دائما الحفاظ علي النواميس والتقوى تجاه الله، أفضل شأناً ومقاماً من سلامة أرواحهم ومن مصير وطنهم.

الفصل الثالث والعشرون

٢١٣- ثم إنني أعتقد أنني (قادر أيضاً على) تقديم الدليل علي أن هناك نفراً من المؤرخين (قد تعمدوا) إغفال ذكر أمتنا، لا عن جهل منهم بها، بل انطلاقاً من غيرة يحسون بها تجاهها، أو بناء علي أسباب أخرى ليست وجيهة ولا مقبولة. (ومن هؤلاء - علي سبيل المثال لا على سبيل الحصر) - نجد **هيرونيموس**[١٥٤]، الذي كتب مؤلفاً تاريخيا **عن خلفاء (الإسكندر الأكبر)** خلال الفترة الزمنية ذاتها التي عاش إبانها **هيكاتيوس**، وكان صديقاً للعاهل **أنتيجونوس (جوناتاس)**[١٥٥]، ثم عين والياً علي سوريا.

ἐν τοῖς εἰρημένοις χρόνοις μήτε γεωργίας ἅπτεσθαι μήτε ἄλλης ἐπιμελεῖσθαι λειτουργίας μηδεμιᾶς, ἀλλ' ἐν τοῖς ἱεροῖς ἐκτετακότες τὰς χεῖρας εὔχεσθαι
210 μέχρι τῆς ἑσπέρας, εἰσιόντος εἰς τὴν πόλιν Πτολεμαίου τοῦ Λάγου μετὰ τῆς δυνάμεως καὶ τῶν ἀνθρώπων ἀντὶ τοῦ φυλάττειν τὴν πόλιν διατηρούντων τὴν ἄνοιαν, ἡ μὲν πατρὶς εἰλήφει δεσπότην πικρόν, ὁ δὲ νόμος ἐξηλέγχθη φαῦλον ἔχων ἐθισμόν.
211 τὸ δὲ συμβὰν πλὴν ἐκείνων τοὺς ἄλλους πάντας δεδίδαχε τηνικαῦτα φυγεῖν εἰς[1] ἐνύπνια καὶ τὴν περὶ τοῦ νόμου παραδεδομένην ὑπόνοιαν, ἡνίκα ἂν τοῖς ἀνθρωπίνοις λογισμοῖς περὶ τῶν διαπορου-
212 μένων ἐξασθενήσωσιν." τοῦτο μὲν Ἀγαθαρχίδῃ καταγέλωτος ἄξιον δοκεῖ, τοῖς δὲ μὴ μετὰ δυσμενείας ἐξετάζουσι φαίνεται μέγα καὶ πολλῶν ἄξιον ἐγκωμίων, εἰ καὶ σωτηρίας καὶ πατρίδος ἄνθρωποί τινες νόμων φυλακὴν καὶ τὴν πρὸς θεὸν εὐσέβειαν ἀεὶ προτιμῶσιν.

213 (23) Ὅτι δὲ οὐκ ἀγνοοῦντες ἔνιοι τῶν συγγραφέων τὸ ἔθνος ἡμῶν, ἀλλ' ὑπὸ φθόνου τινὸς ἢ δι' ἄλλας αἰτίας οὐχ ὑγιεῖς τὴν μνήμην παρέλιπον, τεκμήριον οἶμαι παρέξειν. Ἱερώνυμος γὰρ ὁ τὴν περὶ τῶν διαδόχων ἱστορίαν συγγεγραφὼς κατὰ τὸν αὐτὸν μὲν ἦν Ἑκαταίῳ χρόνον, φίλος δ' ὢν Ἀντιγόνου
214 τοῦ βασιλέως τὴν Συρίαν ἐπετρόπευεν. ἀλλ' ὅμως Ἑκαταῖος μὲν καὶ βιβλίον ἔγραψε περὶ ἡμῶν, Ἱερώνυμος δ' οὐδαμοῦ κατὰ τὴν ἱστορίαν ἐμνη-

[1] εἰς L Lat.: om. Grotius, the sense then being "to avoid dreams . . . when . . ."

٢١٤- ففي الوقت الذي دون فيه هيكاتيوس كتاباً (بأسره) عن أمتنا (لم يجشم) هييرونيموس نفسه عناء ذكر تاريخنا، رغم أنه أمضى (فترة من حياته) تقريبا في أراضي بلادنا. فيا له من (بون شاسع) يفصل بين وجهات نظر هذين الرجلين وآرائهما! إذ اعتقد أحدهما أننا جديرين بعظيم الاعتبار وخليقين بأن نذكر، بينما دفع التحيز الآخر إلى تجاهلنا تماما وإغماط حقنا، جانحاً في هذا الصدد إلى الشطط والبعد عن الحقيقة.

٢١٥- وأيا كان الأمر، فحسبنا (أن يأتي) البرهان (الساطع) علي عراقة أرومتنا من سجلات المصريين والكلدانيين والفينيقيين، فضلاً عن تلك المؤلفات التاريخية التي دونها عدد وفير من الكتاب الإغريق.

٢١٦- فبالإضافة إلى من سبق ذكرهم نجد أيضاً: ثيوفيلوس، ثيودوتوس، مناسياس، أرستوفانيس، هرموجينيس، يوهيميروس، كونون، وزوبيرون[١٥٦]، وربما هناك آخرون كثيرون غيرهم، إذ أنني لم أقم حتي الآن بقراءة جميع الكتب (المتاحة لي)، ولذا فإن استشهاداتي ومقتطفاتي في مجملها تأتي عفو الخاطر.

٢١٧- ولقد أقدم معظم هؤلاء الكتاب السابق ذكرهم (للأسف) علي ارتكاب أخطاء ومثالب تشوه حقيقة تاريخنا القديم، نظراً لأنه لم يتسن لهم قراءة كتبنا المقدسة أو الاطلاع عليها. ومع ذلك فقد شهد هؤلاء على بكرة أبيهم بما يشبه الاتفاق علي عراقة (أمتنا)، وهذا هو ما يعنيني الحديث عنه في الوقت الحاضر.

٢١٨- وعلي أية حال فإن ديمتريوس الفاليري[١٥٧]، وفيلون الأكبر، ويوبوليموس[١٥٨] كانوا هم الأقل تردياً في الخطأ، ثم إن أخطاءهم جديرة بأن تغتفر، هذا إذا ما أخذنا في الاعتبار عدم قدرتهم على متابعة سجلاتنا القديمة أو فهمها بدقة فائقة.

μόνευσε, καίτοι σχεδὸν ἐν τοῖς τόποις διατετριφώς.
τοσοῦτον αἱ προαιρέσεις τῶν ἀνθρώπων διήνεγκαν·
τῷ μὲν γὰρ ἐδόξαμεν καὶ σπουδαίας εἶναι μνήμης
ἄξιοι, τῷ δὲ πρὸς τὴν ἀλήθειαν πάντως τι πάθος
215 οὐκ εὔγνωμον ἐπεσκότησεν. ἀρκοῦσι δ' ὅμως εἰς
τὴν ἀπόδειξιν τῆς ἀρχαιότητος αἵ τε Αἰγυπτίων
καὶ Χαλδαίων καὶ Φοινίκων ἀναγραφαὶ πρὸς
ἐκείναις τε τοσοῦτοι τῶν Ἑλλήνων συγγραφεῖς.
216 ἔτι δὲ καὶ πρὸς τοῖς εἰρημένοις Θεόφιλος καὶ
Θεόδοτος καὶ Μνασέας καὶ Ἀριστοφάνης καὶ
Ἑρμογένης, Εὐήμερός τε καὶ Κόνων καὶ Ζωπυρίων
καὶ πολλοί τινες ἄλλοι τάχα, οὐ γὰρ ἔγωγε πᾶσιν
ἐντετύχηκα τοῖς βιβλίοις, οὐ παρέργως ἡμῶν
217 ἐμνημονεύκασιν. οἱ πολλοὶ δὲ τῶν εἰρημένων
ἀνδρῶν τῆς μὲν ἀληθείας τῶν ἐξ ἀρχῆς πραγμάτων
διήμαρτον, ὅτι μὴ ταῖς ἱεραῖς ἡμῶν βίβλοις ἐνέτυχον,
κοινῶς μέντοι περὶ τῆς ἀρχαιότητος ἅπαντες με-
218 μαρτυρήκασιν, ὑπὲρ ἧς τὰ νῦν λέγειν προεθέμην. ὁ
μέντοι Φαληρεὺς Δημήτριος καὶ Φίλων ὁ πρε-
σβύτερος καὶ Εὐπόλεμος οὐ πολὺ τῆς ἀληθείας
διήμαρτον. οἷς συγγιγνώσκειν ἄξιον· οὐ γὰρ ἐνῆν
αὐτοῖς μετὰ πάσης ἀκριβείας τοῖς ἡμετέροις γράμ-
μασι παρακολουθεῖν.

219 (24) Ἓν ἔτι μοι κεφάλαιον ὑπολείπεται τῶν κατὰ
τὴν ἀρχὴν προτεθέντων τοῦ λόγου, τὰς διαβολὰς καὶ

الفصل الرابع والعشرون

٢١٩- ولكن ما زال عليَّ أن أستكمل (إيضاح) موضوع واحد من الموضوعات التي كنت قد طرحتها فيما سبق[١٥٩]، وأعني به إلقاء الضوء على الافتراءات الزائفة التي استخدمت ضدنا، ودحض آراء من دونوها عن طريق (استخدامي) لشواهد وبراهين مستمدة مما قالوه هم أنفسهم.

٢٢٠- وفي تصوري أن الكثيرين ممن يقرأون التاريخ يعرفون (تمام المعرفة) أن هذا المسلك قد وقع بالفعل من جانب كثير من الآخرين، كنتيجة لانحياز البعض أو تعصبهم. ذلك أن هناك نفراً (من الكتاب) قد حاولوا أن يلوثوا (صورة) الشعوب، وأن يقدحوا (في سمعة) المدن ذات الشهرة الذائعة جداً، وأن يحطوا من شأن دساتيرها ونظام حكمها.

٢٢١- فلقد صب **ثيوبومبوس**[١٦٠] جام غضبه علي مدينة **الأثينيين**، وحذا حذوه **بوليكراتيس**[١٦١] بالنسبة لمدينة **اللاكيدايمونيين (= اسبرطة)**، أما مؤلف **كتاب المدن الثلاث**[١٦٢] Tripolitikos - وهو بالقطع ليس **ثيوبومبوس** كما يعتقد البعض- فقد ركز هجومه علي مدينة **الطيبيين**. على حين عمد **تيمايوس**[١٦٣] إلى صب الإهانات في مؤلفاته التاريخية علي (رؤوس) هذه المدن السابق ذكرها وعلي غيرها (من المدن).

٢٢٢- (ومن اللافت للنظر) أن (أمثال هؤلاء الكتاب) يصبون جام غضبهم وحنقهم بوجه خاص في هذا المجال علي فائقي التميز من الأشخاص، وأن بعضهم يقدم علي ذلك حقداً وحسداً وعن سوء طوية، أما الآخرون فيقدمون عليه لاعتقادهم أن مثل هذا الابتداع في الأسلوب سوف يستوجب (تخليد) ذكرهم. ذلك أنهم - بناء علي هذا **الأمل** - لا يعدمون وجود (عدد) من الحمقى الذين لا ينتابهم شك (في صدق رواياتهم)، أما (القراء) ذوي الحكم الثاقب والفكر (الراجح) الصحيح فإنهم سوف يدينون (بالقطع) فساد ضمائرهم واعوجاج خلقهم.

الفصل الخامس والعشرون

٢٢٣- ولقد كان **المصريون** هم أول من شرعوا في قدحنا وصب الإهانات فوق رؤوسنا، ثم جاء من بعدهم نفر جعلوا جل همهم تشويه الحقائق رغبة منهم في إرضاء (**المصريين**) وإدخال السرور علي أنفسهم. فترتب علي ذلك أنهم لم يقروا بدخول أجدادنا الأوائل مصر كحقيقة تم حدوثها، كما أنهم لم يتحروا الصدق فيما يتعلق بخروجهم منها.

τὰς λοιδορίας, αἷς κέχρηνταί τινες κατὰ τοῦ γένους
ἡμῶν, ἀποδεῖξαι ψευδεῖς, καὶ τοῖς γεγραφόσι
220 ταύτας καθ' ἑαυτῶν χρήσασθαι μάρτυσιν. ὅτι μὲν
οὖν καὶ ἑτέροις τοῦτο πολλοῖς συμβέβηκε διὰ τὴν
ἐνίων δυσμένειαν, οἶμαι γιγνώσκειν τοὺς πλέον
ταῖς ἱστορίαις ἐντυγχάνοντας. καὶ γὰρ ἐθνῶν
τινες καὶ τῶν ἐνδοξοτάτων πόλεων ῥυπαίνειν τὴν
εὐγένειαν καὶ τὰς πολιτείας ἐπεχείρησαν λοιδορεῖν,
221 Θεόπομπος μὲν τὴν Ἀθηναίων, τὴν δὲ Λακεδαι-
μονίων Πολυκράτης, ὁ δὲ τὸν Τριπολιτικὸν γράψας,
οὐ γὰρ δὴ Θεόπομπός ἐστιν ὥς οἴονταί τινες, καὶ
τὴν Θηβαίων πόλιν προσέδακεν,[1] πολλὰ δὲ καὶ
Τίμαιος ἐν ταῖς ἱστορίαις περὶ τῶν προειρημένων
222 καὶ περὶ ἄλλων βεβλασφήμηκεν. μάλιστα δὲ τοῦτο
ποιοῦσι τοῖς ἐνδοξοτάτοις προσπλεκόμενοι, τινὲς μὲν
διὰ φθόνον καὶ κακοήθειαν, ἄλλοι δὲ διὰ τοῦ καινο-
λογεῖν[2] μνήμης ἀξιωθήσεσθαι νομίζοντες. παρὰ μὲν
οὖν τοῖς ἀνοήτοις ταύτης οὐ διαμαρτάνουσι τῆς
ἐλπίδος, οἱ δ' ὑγιαίνοντες τῇ κρίσει πολλὴν αὐτῶν
μοχθηρίαν καταδικάζουσι.
223 (25) Τῶν δ' εἰς ἡμᾶς βλασφημιῶν ἤρξαντο μὲν Αἰ-
γύπτιοι· βουλόμενοι δ' ἐκείνοις τινὲς χαρίζεσθαι
παρατρέπειν ἐπεχείρησαν τὴν ἀλήθειαν, οὔτε τὴν
εἰς Αἴγυπτον ἄφιξιν ὡς ἐγένετο τῶν ἡμετέρων
προγόνων ὁμολογοῦντες, οὔτε τὴν ἔξοδον ἀλη-
224 θεύοντες. αἰτίας δὲ πολλὰς ἔλαβον τοῦ μισεῖν

[1] So, with Naber, I conjecture, from the Lat. *momordit*: προσέλαβεν L.
[2] Dind.: κενολογεῖν L.

٢٢٤- وفي الحق إن **المصريين** لديهم دوافع كثيرة لإضمار الكراهية والحقد (ضدنا). ويعود السبب الأول (في هذه البغضاء) إلى احتلال أسلافنا الأوائل لبلادهم[١٦٤]، ثم من بعده إلى ازدهار أجدادنا وعلو شأنهم، بعد أن جلوا عنها وقفلوا راجعين إلى ديارهم. ومن ناحية أخري كان هناك تناقض صارخ واختلاف كبير بين ديننا وبين معتقداتهم التي يؤمنون بها، وهو أمر أدى إلى استفحال العداوة وتزايدها بين الجانبين، خاصة فيما يتعلق بالاختلاف بين طبيعة الله (الواحد) وبين (المعبودات التي تتخذ صورة) حيوانات عجماوات لا تعقل ولا تفقه.

٢٢٥- ذلك أن سنة السلف عندهم كانت تقضي عليهم بوجه عام أن يؤمنوا بأن هذه (الحيوانات) آلهة يتخذونها لأنفسهم، ولم يكن هناك خلاف بينهم في هذا الأمر، إلا فيما يتعلق بمظاهر التكريم والتقديس التي (تؤدي) لهذه المعبودات[١٦٥]. (ولقد ترتب علي ذلك) أن هؤلاء الناس - ذوي الألباب الخاوية، والذين لا يكادون يفقهون (قولاً) في أعين سائر البشر - قد نشأوا منذ البدء علي تبني أفكار مغلوطة عن الأرباب، وبناء علي ذلك لم يكن في وسعهم أن يحاكوا جدية لاهوتنا، كما أنهم كانوا يعضون أناملهم غيظاً وكمداً، كلما رأوا كثرة عدد المعجبين بنا.

٢٢٦- ذلك أن نفرا من بين ظهرانيهم قد وصل بهم الحمق وضيق الأفق إلى المدى الذي حدا بهم إلى عدم التردد أو الإحجام عن الوقوع في التناقض عند التعامل مع سجلاتهم القديمة ذاتها، بل إنهم ترددوا في غياهب الضلالة والعمى والميل مع الهوي، فعجزوا عن إدراك أنهم - في أثناء تدوينهم (للتاريخ) - إنما يقعون في التناقض مع أنفسهم.

الفصل السادس والعشرون

٢٢٧- وأول (كاتب) أود أن أتوقف بحديثي عنده (بعض الوقت)، إنما هو ذلك الذي اتخذت قبلا - منذ برهة وجيزة[١٦٦] - من (أقواله في مؤلفاته) دليلاً وبرهاناً علي عراقة (أمتنا).

٢٢٨- وأعني به **مانيثون**. إذ وعد هذا (المؤرخ) أنه سوف يقوم بترجمة التاريخ المصري (القديم) من السجلات والكتب المقدسة، ثم طفق يتحدث في البداية عن (أن) أجدادنا قد غزوا مصر بآلاف مؤلفة (من البشر)، وأنهم أخضعوا سكانها لسلطانهم. ثم يقر بعد ذلك بأنهم- بعد أن طردوا منها في زمن لاحق- رجعوا ليحتلوا (ما يعرف) الآن باسم **أرض يهودية**، وليؤسسوا **أورشليم** وليبنوا المعبد، وكان **مانيثون** حتى هذه النقطة يسير وفق السجلات المدونة.

καὶ φθονεῖν, τὸ μὲν ἐξ ἀρχῆς ὅτι κατὰ τὴν χώραν
αὐτῶν ἐδυνάστευσαν ἡμῶν οἱ προγονοι κἀκεῖθεν
ἀπαλλαγέντες ἐπὶ τὴν οἰκείαν πάλιν εὐδαιμόνησαν.
εἶθ᾽ ἡ τούτων[1] ὑπεναντιότης πολλὴν αὐτοῖς ἐν-
εποίησεν ἔχθραν, τοσοῦτον τῆς ἡμετέρας διαφερού-
σης εὐσεβείας πρὸς τὴν ὑπ᾽ ἐκείνων νενομισμένην,
225 ὅσον θεοῦ φύσις ζῴων ἀλόγων διέστηκε. κοινὸν
μὲν γὰρ αὐτοῖς ἐστι πάτριον τὸ ταῦτα θεοὺς νομίζειν,
ἰδίᾳ δὲ πρὸς ἀλλήλους ἐν ταῖς τιμαῖς αὐτῶν δια-
φέρονται. κοῦφοι δὲ καὶ ἀνόητοι παντάπασιν ἄν-
θρωποι, κακῶς ἐξ ἀρχῆς εἰθισμένοι δοξάζειν περὶ
θεῶν, μιμήσασθαι μὲν τὴν σεμνότητα τῆς ἡμετέρας
θεολογίας οὐκ ἐχώρησαν, ὁρῶντες δὲ ζηλουμένους
226 ὑπὸ πολλῶν ἐφθόνησαν. εἰς τοσοῦτον γὰρ ἦλθον
ἀνοίας καὶ μικροψυχίας ἔνιοι τῶν παρ᾽ αὐτοῖς, ὥστ᾽
οὐδὲ ταῖς ἀρχαίαις αὐτῶν ἀναγραφαῖς ὤκνησαν
ἐναντία λέγειν, ἀλλὰ καὶ σφίσιν αὐτοῖς ἐναντία γρά-
φοντες ὑπὸ τυφλότητος τοῦ πάθους ἠγνόησαν.
227 (26) Ἐφ᾽ ἑνὸς δὲ πρώτου στήσω τὸν λόγον, ᾧ καὶ
μάρτυρι μικρὸν ἔμπροσθεν τῆς ἀρχαιότητος ἐχρη-
228 σάμην. ὁ γὰρ Μανέθως οὗτος, ὁ τὴν Αἰγυπτιακὴν
ἱστορίαν ἐκ τῶν ἱερῶν γραμμάτων μεθερμηνεύειν
ὑπεσχημένος, προειπὼν τοὺς ἡμετέρους προγόνους
πολλαῖς μυριάσιν ἐπὶ τὴν Αἴγυπτον ἐλθόντας
κρατῆσαι τῶν ἐνοικούντων, εἶτ᾽ αὐτὸς ὁμολογῶν
χρόνῳ πάλιν ὕστερον ἐκπεσόντας τὴν νῦν Ἰου-
δαίαν κατασχεῖν καὶ κτίσαντας Ἱεροσόλυμα τὸν
νεὼν κατασκευάσασθαι, μέχρι μὲν τούτων ἠκολού-

[1] τούτων L Lat.: τῶν ἱερῶν Spanheim.

٢٢٩- غير أنه بعد ذلك - تحت ذريعة اتخذها لتسوغ له تدوين ما يقال وما يتواتر من روايات أسطورية عن اليهود - (سمح لنفسه) بأن يقحم على السياق أو يدس في ثناياه قصصاً لا تستند إلي عقل أو منطق. وكان مبتغاه من وراء ذلك هو أن يوحي إلى (الناس) بأننا قد امتزجنا (عرقياً) مع حشد من المصريين المصابين بالجذام وبأمراض أخري[١٦٧] وأن هؤلاء هم الذين - كما يزعم - تم الحكم عليهم بالنفي من (أرض) مصر.

٢٣٠- ولذا فقد ابتدع[١٦٨] ملكاً (يقال له) **امينوفيس** - وهو اسم مختلق، وبالتالي فلم يجسر أن يحدد تاريخاً زمنياً لمدة حكمه، رغم أنه (اعتاد) أن يزودنا بعدد السنوات التي تحدد مدد حكم الملوك الآخرين بدقة - ونسب إليه عدداً من القصص الأسطورية. ومن المرجح أنه قد نسي أنه قد سبق له القول بأن رحيل الرعاة إلى أورشليم، قد حدث قبل (ذلك الوقت) بمدة خمسمائة وثمانية عشر عاماً[١٦٩].

٢٣١- ذلك أنهم رحلوا عندما كان **تثموسيس** ملكاً[١٧٠]، وتبعاً (لما قاله مانيثون نفسه) فإن سنوات حكم الملوك المتعاقبين من بعده تبلغ في عددها ثلاثمائة وثلاثة وتسعين عاماً[١٧١]، إلى أن نصل إلى عهد الأخوين **سيثوس وهرمايوس**[١٧٢]. حيث يخبرنا بأن أولهما وهو **سيثوس** قد اتخذ اسم **آيْجيبتوس**، وأن الثاني وهو **هرمايوس** قد اتخذ اسم **داناؤوس**[١٧٣]. وبعد أن تسني للملك **سيثوس** طرد أخيه (**هرمايوس**)، حكم (مصر) لمدة تسع وخمسين سنة، بينما حكم أكبر أبنائه (المدعو) **رامبسيس** (البلاد) لمدة ست وستين سنة.

229 θησε ταῖς ἀναγραφαῖς. ἔπειτα δὲ δοὺς ἐξουσίαν
αὐτῷ διὰ τοῦ φάναι γράψειν τὰ μυθευόμενα καὶ
λεγόμενα περὶ τῶν Ἰουδαίων λόγους ἀπιθάνους
παρενέβαλεν, ἀναμῖξαι βουλόμενος ἡμῖν πλῆθος
Αἰγυπτίων λεπρῶν καὶ ἐπὶ ἄλλοις ἀρρωστήμασιν,
ὥς φησι, φυγεῖν ἐκ τῆς Αἰγύπτου καταγνωσθέντων.
230 Ἀμένωφιν γὰρ βασιλέα προσθείς, ψευδὲς ὄνομα,
καὶ διὰ τοῦτο χρόνον αὐτοῦ τῆς βασιλείας ὁρίσαι
μὴ τολμήσας, καίτοι γε ἐπὶ τῶν ἄλλων βασιλέων
ἀκριβῶς τὰ ἔτη προστιθείς, τούτῳ προσάπτει
τινὰς μυθολογίας, ἐπιλαθόμενος σχεδὸν ὅτι πεν-
τακοσίοις ἔτεσι καὶ δεκαοκτὼ πρότερον ἱστόρηκε
γενέσθαι τὴν τῶν ποιμένων ἔξοδον εἰς Ἱεροσόλυμα.
231 Τέθμωσις γὰρ ἦν βασιλεὺς ὅτε ἐξῄεσαν, ἀπὸ δὲ
τούτου τῶν μεταξὺ[1] βασιλέων κατ' αὐτόν ἐστι
τριακόσια ἐνενηκοντατρία ἔτη μέχρι τῶν δύο
ἀδελφῶν Σέθω καὶ Ἑρμαίου, ὧν τὸν μὲν Σέθων
Αἴγυπτον, τὸν δὲ Ἕρμαιον Δαναὸν μετονομα-
σθῆναί φησιν, ὃν ἐκβαλὼν ὁ Σέθως ἐβασίλευσεν
ἔτη νθ' καὶ μετ' αὐτὸν ὁ πρεσβύτερος τῶν υἱῶν
232 αὐτοῦ Ῥάμψης ξς'. τοσούτοις οὖν πρότερον ἔτεσιν
ἀπελθεῖν ἐξ Αἰγύπτου τοὺς πατέρας ἡμῶν ὡμο-
λογηκὼς εἶτα τὸν Ἀμένωφιν εἰσποιήσας ἐμβόλιμον

[1] τούτου τῶν μεταξὺ (after Lat.) Niese: τούτων μεταξὺ τῶν L.

٢٣٢- وبعد أن أقر (**مانيثون**) بأن كل هذه السنوات قد انقضت ومرت منذ أن رحل آباؤنا عن (أرض) مصر، نجده يعود بعد ذلك ليقحم اسم الملك المدسوس **أمينوفيس**، ثم يقول بعدها أن هذا الملك استولت عليه رغبة (ملحة) مثلما استولت من قبل علي "أور"[١٧٤]، وهو واحد من الذين تولوا الملك من قبله- في أن يحظى برؤية الأرباب. ولذلك فقد نقل رغبته هذه إلي سميه **أمينوفيس بن بابيس**[١٧٥]، الذي اعتبر نظراً لحكمته (وقدرته علي) التنبؤ بأحداث المستقبل مشاركاً (للأرباب) في طبيعتهم القدسية.

٢٣٣- ولقد أنهي إليه سميه هذا حينئذ بأنه سيصبح في وسعه أن يري الأرباب، لو أنه قام بتطهير البلاد كلها من المصابين بالجذام، ومن الأشخاص الآخرين الذين أصابهم الدنس.

٢٣٤- وحيث أن هذا (الرأي) قد صادف هوي في نفس الملك وأدخل السرور إلى قلبه، فقد بادر إلي جمع كل المشوهين في أجسامهم من كل بقاع مصر، ويقدر مجموعهم في الإجمال بنحو ٨٠,٠٠٠ شخص.

٢٣٥- ثم أرسل هؤلاء لكي يعملوا في المحاجر[١٧٦] الواقعة في المنطقة الشرقية من (نهر) النيل، بعد أن تم عزلهم عن سائر المصريين الآخرين. وأضاف قائلاً بأنه كان من ضمن هؤلاء المصابين بالجذام نفر من الكهنة المتفيقهين.

٢٣٦- غير أن **أمينوفيس (بن بابيس)**، ذلك الرجل الحكيم وذلك العراف (القدير) - شعر بالخوف من أن يجلب علي نفسه وعلي سميه الملك غضب الأرباب، فيما لو انكشف أمر هؤلاء الذين عاملوا هؤلاء (المنبوذين) بفظاظة وقسوة. ثم أردف قائلاً بأنه سوف يوجد (في المستقبل) حلفاء (لهؤلاء) المدنسين، وأنه سوف يقدر لهم أن يحكموا مصر لمدة ثلاثة عشر عاماً. ولم يجسر هذا (الحكيم) علي أن يتفوه بهذه الأمور للملك، بل ترك (له) رسالة مكتوبة عن هذه الأمور كافة ثم أنهي حياته بيده، ولقد أصاب (موته) الملك بحالة من اليأس المرير.

βασιλέα φησὶ τοῦτον ἐπιθυμῆσαι θεῶν γενέσθαι
θεατήν, ὥσπερ Ὦρ εἷς τῶν πρὸ αὐτοῦ βεβασιλευ-
κότων, ἀνενεγκεῖν δὲ τὴν ἐπιθυμίαν ὁμωνύμῳ
μὲν αὐτῷ Ἀμενώφει, πατρὸς δὲ Παάπιος[1] ὄντι,
θείας δὲ δοκοῦντι μετεσχηκέναι φύσεως κατά τε
233 σοφίαν καὶ πρόγνωσιν τῶν ἐσομένων. εἰπεῖν οὖν
αὐτῷ τοῦτον τὸν ὁμώνυμον ὅτι δυνήσεται θεοὺς
ἰδεῖν, εἰ καθαρὰν ἀπό τε λεπρῶν καὶ τῶν ἄλλων
μιαρῶν ἀνθρώπων τὴν χώραν ἅπασαν ποιήσειεν.
234 ἡσθέντα δὲ τὸν βασιλέα πάντας τοὺς τὰ σώματα
λελωβημένους ἐκ τῆς Αἰγύπτου συναγαγεῖν· γενέ-
235 σθαι δὲ τὸ πλῆθος[2] μυριάδας ὀκτώ· καὶ τούτους εἰς
τὰς λιθοτομίας τὰς ἐν τῷ πρὸς ἀνατολὴν μέρει
τοῦ Νείλου ἐμβαλεῖν αὐτόν, ὅπως ἐργάζοιντο καὶ
τῶν ἄλλων Αἰγυπτίων εἶεν κεχωρισμένοι.[3] εἶναι δέ
τινας ἐν αὐτοῖς καὶ τῶν λογίων ἱερέων φησὶ λέπρᾳ
236 συνεχομένους.[4] τὸν δὲ Ἀμένωφιν ἐκεῖνον, τὸν
σοφὸν καὶ μαντικὸν ἄνδρα, ὑποδεῖσαι[5] πρὸς αὐτόν
τε καὶ τὸν βασιλέα χόλον τῶν θεῶν, εἰ βιασθέντες
ὀφθήσονται· καὶ προσθέμενον εἰπεῖν ὅτι συμμαχή-
σουσί τινες τοῖς μιαροῖς καὶ τῆς Αἰγύπτου κρα-
τήσουσιν ἐπ' ἔτη δεκατρία, μὴ τολμῆσαι μὲν
αὐτὸν εἰπεῖν ταῦτα τῷ βασιλεῖ, γραφὴν δὲ κατα-
λιπόντα περὶ πάντων ἑαυτὸν ἀνελεῖν, ἐν ἀθυμίᾳ
237 δὲ εἶναι τὸν βασιλέα. κἄπειτα κατὰ λέξιν οὕτως
γέγραφεν· "τῶν δ' ἐν ταῖς λατομίαις ὡς χρόνος

[1] *ed. pr.* (*cf.* § 243): Πάπιος L.
[2] Niese (after Lat.): τοῦ πλήθους L.
[3] εἶεν κεχ. (with Holwerda): οἱ ἐγκεχωρισμένοι L.
[4] Dindorf: συγκεχυμένους L.
[5] Dind.: ὑποδεῖσθαι L.

٢٣٧- ثم دون (مانيثون) بعد ذلك (النص) التالي الذي (سوف أقتبسه) حرفياً:

"وبعد أن أمضي هؤلاء (المنبوذون) في المحاجر ردحاً طويلاً من الزمن في تعاسة وشقاء، استجاب الملك أمينوفيس لالتماس مقدم منهم، يرجون فيه منحهم مدينة أواريس - التي كانت آنذاك مقفرة من سكانها الرعاة - مقراً لسكنهم ومأوي يحميهم؛ وكانت المدينة تبعاً لإحدى (الروايات) اللاهوتية قد صارت مخصصة (للإله) طيفون[١٧٧]".

٢٣٨- ومن ثم فقد دخل هؤلاء المنبوذون (المدينة) واتخذوا منها مقراً (يستخدمونه قاعدة) للتمرد والثورة، وعينوا واحداً من كهنة هليوبوليس (= أون= عين شمس)، يدعى أوزارسيفوس[١٧٨]، قائداً عليهم، وأقسموا علي طاعته والامتثال لأمره في كافة الأمور.

٢٣٩- وكان أول قانون استنه هذا (الكاهن) لهم يقضي بألا يعبدوا أرباب (مصر)، وألا يُحرموا علي أنفسهم بوجه خاص (أكل لحوم أي) من الحيوانات التي تقضي القوانين بتقديسها في مصر، بل أن يضحوا بها كافة وأن يأكلوا لحومها، وألا يرتبطوا بأي كائن من كان فيما عدا حلفائهم الذين أقسموا يمين الولاء لهم.

٢٤٠- وبعد أن استن لهم (أوزارسيفوس) هذه التشريعات وقوانين أخري كثيرة مماثلة لها - تناهض علي وجه الخصوص الأعراف والتقاليد المصرية - أصدر أوامره بتضافر كل الأيدي من أجل ترميم أسوار المدينة وإصلاحها ، وبالاستعداد لشن الحرب ضد الملك أمينوفيس.

٢٤١- وبعد أن استمال هذا (الكاهن) إلي صفه سائر الكهنة الآخرين المدنسين (والمنبوذين مثله)، أرسل السفراء إلي الرعاة، الذين كان طردهم (من مصر) قد تم علي يد (الملك) تيثموسيس، في مدينتهم التي تدعي أورشليم، كي يبينوا لهم الظروف التي حاقت به وبزملائه الذين لحقت بهم الإهانة والعسف، وكي يطلبوا منهم تأليف جيش موحد ينقضون به علي مصر.

٢٤٢- ولقد آلى هذا (الكاهن) علي نفسه أن يسير برفقتهم أولاً إلى أواريس التي كانت فيما مضي وطنا لأسلافهم، وأن يزودهم بمؤونة بالغة السخاء والوفرة تسد حاجة حشودهم الغفيرة، وأن يقاتل دفاعاً عنهم عندما يقتضي الأمر، وأن يخضع البلاد لسلطتهم، وأن يذلل كل عقبة (تقف في سبيل ذلك الهدف).

ἱκανὸς διῆλθεν ταλαιπωρούντων, ἀξιωθεὶς ὁ βασι-
λεὺς ἵνα πρὸς κατάλυσιν αὐτοῖς καὶ σκέπην ἀπο-
μερίσῃ τὴν τότε τῶν ποιμένων ἐρημωθεῖσαν πόλιν
Αὔαριν συνεχώρησεν· ἔστι δ' ἡ πόλις κατὰ τὴν
238 θεολογίαν ἄνωθεν Τυφώνιος. οἱ δὲ εἰς ταύτην
εἰσελθόντες καὶ τὸν τόπον τοῦτον εἰς ἀπόστασιν
ἔχοντες, ἡγεμόνα αὐτῶν λεγόμενόν τινα τῶν
Ἡλιοπολιτῶν ἱερέων Ὀσάρσιφον ἐστήσαντο καὶ
τούτῳ πειθαρχήσοντες[1] ἐν πᾶσιν ὡρκωμότησαν.
239 ὁ δὲ πρῶτον μὲν αὐτοῖς νόμον ἔθετο μήτε προσ-
κυνεῖν θεοὺς μήτε τῶν μάλιστα ἐν Αἰγύπτῳ
θεμιστευομένων ἱερῶν ζῴων ἀπέχεσθαι μηδενός,
πάντα δὲ θύειν καὶ ἀναλοῦν, συνάπτεσθαι δὲ
240 μηδενὶ πλὴν τῶν συνωμοσμένων. τοιαῦτα δὲ
νομοθετήσας καὶ πλεῖστα ἄλλα μάλιστα τοῖς
Αἰγυπτίοις ἐθισμοῖς ἐναντιούμενα ἐκέλευσεν πολυ-
χειρίᾳ τὰ τῆς πόλεως ἐπισκευάζειν τείχη καὶ πρὸς
πόλεμον ἑτοίμους γίνεσθαι τὸν πρὸς Ἀμένωφιν τὸν
241 βασιλέα. αὐτὸς δὲ προσλαβόμενος μεθ' ἑαυτοῦ
καὶ τῶν ἄλλων ἱερέων καὶ συμμεμιαμμένων ἔπεμψε
πρέσβεις πρὸς τοὺς ὑπὸ Τεθμώσεως ἀπελασθέντας
ποιμένας εἰς πόλιν τὴν καλουμένην Ἱεροσόλυμα,
καὶ τὰ καθ' ἑαυτὸν καὶ τοὺς ἄλλους τοὺς συν-
ατιμασθέντας δηλώσας ἠξίου συνεπιστρατεύειν ὁμο-
242 θυμαδὸν ἐπ' Αἴγυπτον. ἐπάξειν[2] μὲν οὖν αὐτοὺς
ἐπηγγείλατο πρῶτον μὲν εἰς Αὔαριν τὴν προγονικὴν
αὐτῶν πατρίδα καὶ τὰ ἐπιτήδεια τοῖς ὄχλοις
παρέξειν ἀφθόνως, ὑπερμαχήσεσθαι δὲ ὅτε δέοι
καὶ ῥᾳδίως ὑποχείριον αὐτοῖς τὴν χώραν ποιήσειν.

[1] *ed. pr.*: -ήσαντες L.   [2] ἐπανάξειν Cobet.

٢٤٣- أما (الرعاة) فقد اغتبطوا أشد الاغتباط بهذا (المسعى)، وانطلقوا على بكرة أبيهم والشوق يغمرهم في جيش قوامه ٢٠٠,٠٠٠ رجل، ولم ينقض زمن طويل حتى وصلوا إلى مشارف أواريس. وعندما تناهي إلى سمع أمينوفيس، ملك المصريين، أنباء غزو أولئك القوم تملكه اضطراب لا مزيد عليه، ودب الذعر في نفسه، عندما تذكر نبوءة أمينوفيس بن بابيس وتحذيراته.

٢٤٤- وبادئ ذي بدء، شرع (الملك أمينوفيس) في جمع حشود المصريين، وأجرى مشاورات مع زعمائهم وقادتهم، ثم بعث بعدها طالباً موافاته بالحيوانات المقدسة التي كانت تحظي بوجه خاص بأقصى مظاهر التكريم في المعابد، ثم أصدر تعليماته للكهنة في كل منطقة بأن يقوموا بإخفاء تماثيل الأرباب، والمحافظة عليها وتأمينها قدر الإمكان.

٢٤٥- كذلك عهد (الملك أمينوفيس) بابنه سيثوس البالغ من العمر خمس سنوات، والملقب أيضاً باسم رامبسيس والذي سماه علي اسم والده رامبسيس[١٧٩]، إلي رعاية صديق وفي له[١٨٠]، ثم قام بعدها بعبور (نهر النيل) مصحوباً بثلاثمائة ألف من أقدر المحاربين المصريين علي القتال، وتوجه بهم للقاء الأعداء.

٢٤٦- غير أنه لم يتقدم لمنازلتهم، بل قفل عائداً أدراجه إلى (مدينة) ممفيس، بناء علي اعتقاد راوده، مؤداه أنه مقدم بذلك علي شن الحرب ضد الآلهة. ومن ثم فقد أخذ معه أبيس والحيوانات الأخرى المقدسة التي كان قد بعث في طلبها من هناك، وغذ الخطي في التو متوجهاً برفقة جيشه بأسره وبحشد غفير من المصريين صوب إثيوبيا، حيث إن ملك الإثيوبيين كان خاضعاً لسلطته وقائماً علي خدمته.

٢٤٧- ولقد استقبله هذا (الملك) بود وترحاب، ووفر لجيشه ولحشود شعبه على بكرة أبيهم ما يحتاجون إليه من منتجات، وما يناسبهم كبشر من غذاء تنتجه بلاده، كما خصص لإقامتهم مدناً وقري تكفيهم لقضاء المدة الزمنية المقدرة لنفي مليكهم، وهي ثلاث عشرة سنة بعيداً عن مقر حكمه الملكي؛ ثم إنه علاوة علي ذلك كله، جهز جيشاً إثيوبياً يعسكر علي حدود مصر لحماية الملك أمينوفيس.

243 οἱ δὲ ὑπερχαρεῖς γενόμενοι πάντες προθύμως εἰς κʹ μυριάδας ἀνδρῶν συνεξώρμησαν καὶ μετ᾽ οὐ πολὺ ἧκον εἰς Αὔαριν. Ἀμένωφις δ᾽ ὁ τῶν Αἰγυπτίων βασιλεὺς ὡς ἐπύθετο τὰ κατὰ τὴν ἐκείνων ἔφοδον, οὐ μετρίως συνεχύθη τῆς παρὰ Ἀμενώφεως τοῦ Παάπιος μνησθεὶς προδηλώσεως.
244 καὶ πρότερον συναγαγὼν πλῆθος Αἰγυπτίων καὶ βουλευσάμενος μετὰ τῶν ἐν τούτοις ἡγεμόνων τά τε ἱερὰ ζῷα τὰ [πρῶτα][1] μάλιστα ἐν τοῖς ἱεροῖς τιμώμενα ὡς ἑαυτὸν[2] μετεπέμψατο καὶ τοῖς κατὰ μέρος ἱερεῦσι παρήγγελλεν ὡς ἀσφαλέστατα τῶν
245 θεῶν συγκρύψαι τὰ ξόανα. τὸν δὲ υἱὸν Σέθων, τὸν καὶ Ῥαμέσσην ἀπὸ Ῥαψηοῦς τοῦ πατρὸς ὠνομασμένον, πενταέτη ὄντα ἐξέθετο πρὸς τὸν ἑαυτοῦ φίλον. αὐτὸς δὲ διαβὰς <σὺν> τοῖς ἄλλοις Αἰγυπτίοις, οὖσιν εἰς τριάκοντα μυριάδας ἀνδρῶν μαχιμωτάτων, καὶ τοῖς πολεμίοις ἀπ-
246 αντήσας[3] οὐ συνέβαλεν, ἀλλὰ μέλλειν[4] θεομαχεῖν νομίσας παλινδρομήσας ἧκεν εἰς Μέμφιν, ἀναλαβών τε τόν τε Ἆπιν καὶ τὰ ἄλλα τὰ ἐκεῖσε μεταπεμφθέντα ἱερὰ ζῷα εὐθὺς εἰς Αἰθιοπίαν σὺν ἅπαντι τῷ στόλῳ καὶ πλήθει τῶν Αἰγυπτίων ἀνήχθη· χάριτι γὰρ ἦν αὐτῷ ὑποχείριος ὁ τῶν Αἰθιόπων βασιλεύς.
247 ὃς[5] ὑποδεξάμενος καὶ τοὺς ὄχλους πάντας ὑπολαβὼν οἷς ἔσχεν ἡ χώρα τῶν πρὸς ἀνθρωπίνην τροφὴν ἐπιτηδείων, καὶ πόλεις καὶ κώμας πρὸς τὴν τῶν πεπρωμένων τρισκαίδεκα ἐτῶν ἀπὸ τῆς ἀρχῆς αὐτοῦ[6] ἔκπτωσιν αὐτάρκεις, οὐχ ἧττον δὲ καὶ

[1] Om. Lat. [2] Niese: ὥς γε αὐτὸν L.
[3] Niese (after Lat.): ἀπαντήσασιν L.
[4] μὴ δεῖν (cf. § 263) Herwerden.
[5] Niese (after Lat.): ὅθεν L.
[6] + εἰς τὴν L; a verb such as παρέσχεν is desiderated.

٢٤٨- كانت الأمور في إثيوبيا تسير علي مثل هذه الوتيرة، أما فيما يتعلق بالسوليميتيين[١٨١]، فقد هبطوا (إلى البلاد) ومعهم (المنبوذون) المدنسون من المصريين، وساموا الناس سوء العذاب بغير ورع ولا تقوى، لدرجة أن سطوة سابقيهم (من الرعاة) سالفي الذكر قد بدت (عصرا) ذهبياً، في أعين أولئك الذين شاهدوا آنذاك أفعالهم التي لم تراع حرمة ولا شريعة.

٢٤٩- ذلك أنهم لم يكتفوا بإضرام النار في المدن والقرى، لا ولم يقنعوا بنهب المعابد وتدنيس تماثيل الأرباب وصورهم، بل (سولت لهم أنفسهم) أن يتخذوا قدس الأقداس في المعابد بمثابة مطابخ يستخدمونها (في شيّ) أكثر الحيوانات قدسية وتبجيلاً. ثم إنهم أجبروا الكهنة والربانيين (المتنبئين) قسراً عليّ أن يصبحوا قصابين فيذبحونها، ثم إنهم كانوا يلقون بالكهنة بعد ذلك وهم عراة (خارج معابدهم).

٢٥٠- ويقال إن الكاهن الذي منح هؤلاء دستورهم وشرائعهم كان مواطنا ينتمي نسبه إلى مدينة هليوبوليس، ويسمي أوزارسيف[١٨٢] نسبة إلى أوزيريس الإله المعبود في مدينة هليوبوليس، وأنه حينما توجه للإقامة مع هؤلاء القوم غير اسمه وأصبح يسمي باسم موئيسيس (= موسي)".

الفصل السابع والعشرون

٢٥١- هذا إذن هو ما كان يتناقله المصريون من معلومات عن اليهود، بالإضافة إلى روايات أخرى أكثر عدداً، أغض الطرف عنها (هنا) نشدانا للاختصار والإيجاز. ويعود مانيثون فيذكر من جديد أن امينوفيس قد تقدم بعد ذلك من إثيوبيا بجيش جرار، كما تقدم ابنه رامبسيس بقوات حربية (غفيرة)، وشنا معاً هجوماً (كاسحاً) علي الرعاة وعلي (المنبوذين) المدنسين، وهزموهم وشتتوا شملهم وقتلوا منهم عدداً كبيراً، ثم طاردوا فلولهم حتى حدود سوريا.

στρατόπεδον Αἰθιοπικὸν πρὸς φυλακὴν ἐπέταξε
τοῖς παρ' Ἀμενώφεως τοῦ βασιλέως ἐπὶ τῶν
248 ὁρίων τῆς Αἰγύπτου. καὶ τὰ μὲν κατὰ τὴν Αἰθιο-
πίαν τοιαῦτα· οἱ δὲ Σολυμῖται κατελθόντες σὺν
τοῖς μιαροῖς τῶν Αἰγυπτίων οὕτως ἀνοσίως[1] τοῖς
ἀνθρώποις προσηνέχθησαν, ὥστε τὴν τῶν προειρη-
μένων κράτησιν χρυσὸν φαίνεσθαι τοῖς τότε τὰ
249 τούτων ἀσεβήματα θεωμένοις· καὶ γὰρ οὐ μόνον
πόλεις καὶ κώμας ἐνέπρησαν, οὐδὲ ἱεροσυλοῦντες
οὐδὲ λυμαινόμενοι ξόανα θεῶν ἠρκοῦντο, ἀλλὰ καὶ
τοῖς ἀδύτοις[2] ὀπτανίοις τῶν σεβαστευομένων ἱερῶν
ζῴων χρώμενοι διετέλουν, καὶ θύτας καὶ σφαγεῖς
τούτων ἱερεῖς καὶ προφήτας ἠνάγκαζον γίνεσθαι
250 καὶ γυμνοὺς ἐξέβαλλον. λέγεται δὲ ὅτι <ὁ> τὴν
πολιτείαν καὶ τοὺς νόμους αὐτοῖς καταβαλόμενος
ἱερεὺς τὸ γένος Ἡλιοπολίτης ὄνομα Ὀσαρσὶφ
ἀπὸ τοῦ ἐν Ἡλιουπόλει θεοῦ Ὀσίρεως, ὡς μετ-
έβη εἰς τοῦτο τὸ γένος, μετετέθη τοὔνομα καὶ
προσηγορεύθη Μωυσῆς."

251 (27) "Α μὲν οὖν Αἰγύπτιοι φέρουσι περὶ τῶν Ἰου-
δαίων ταῦτ' ἐστὶ καὶ ἕτερα πλείονα, ἃ παρίημι
συντομίας ἕνεκα. λέγει δὲ ὁ Μανέθως πάλιν ὅτι
μετὰ ταῦτα ἐπῆλθεν ὁ Ἀμένωφις ἀπὸ Αἰθιοπίας
μετὰ μεγάλης δυνάμεως καὶ ὁ υἱὸς αὐτοῦ Ῥάμψης,
καὶ αὐτὸς ἔχων δύναμιν, καὶ συμβαλόντες οἱ δύο
τοῖς ποιμέσι καὶ τοῖς μιαροῖς ἐνίκησαν αὐτοὺς καὶ
πολλοὺς ἀποκτείναντες ἐδίωξαν αὐτοὺς ἄχρι τῶν
252 ὁρίων τῆς Συρίας. ταῦτα μὲν καὶ τὰ τοιαῦτα
Μανέθως συνέγραψεν· ὅτι δὲ ληρεῖ καὶ ψεύδεται

[1] + καὶ L. [2] Bekker: αὐτοῖς L.

٢٥٢- كان هذا ما دونه مانيثون في كتابه بالإضافة إلى تفاصيل أخرى مماثلة. ولسوف أظهر بجلاء أنه يهرف بما لا يعرف وأنه يكذب ويزيف، غير أنني أود قبلها أن أورد ملاحظة كي (أفند بها) المزاعم التي سوف ترد على ألسنة الكتاب الآخرين فيما بعد. ذلك أن مانيثون قد أسدى إلينا (صنيعاً محموداً)، فأقر منذ البدء بأن جنسنا لا ينتمي للمصريين، وأن (أسلافنا) قد وفدوا إلى مصر من منطقة خارج حدودها، وأنهم احتلوا مصر ولكنهم فيما بعد جلوا عن أرضها.

٢٥٣- ولسوف أبذل (قصارى) جهدي (الآن) - معتمداً علي أقوال مانيثون نفسه - من أجل إثبات أننا لم نخالط من بعد تلك الأحداث طوائف المصريين ذوي الأجساد المشوهة، وأن **موسى** (عليه السلام) زعيم قومنا لم يكن واحداً من هؤلاء، وأنه عاش قبلهم بأجيال كثيرة.

الفصل الثامن والعشرون

٢٥٤- فبادئ ذي بدء نجد (مانيثون) يفترض لقصته المختلقة سبباً يدعو حقاً إلى الرثاء والسخرية، فهو يقول إن الملك **امينوفيس** قد رغب في رؤية الأرباب. فمن هم هؤلاء الأرباب؟ فإذا كان المقصود بهؤلاء أنهم الأرباب الذين أوجبت عليهم شريعتهم وناموسهم عبادتهم، وأعني بهم الثور، والجدي، والتماسيح، ومن لهم رؤوس الكلاب، فقد رآهم بالفعل رأي العين. أما إذا كان المقصود بهم آلهة السماوات فكيف كان في وسعه رؤيتهم؟

٢٥٥- ثم لماذا استولت عليه تلك الرغبة العارمة؟ هل لأن ملكاً آخر[١٨٣] حكم قبله- أجل وحق **زيوس**[١٨٤] - كان قد رآهم رأي العين؟ لو صح هذا حقا لعرف إذن مِنْ هذا (الملك) الصورة التي هم عليها، والطريقة التي تمكن بها هذا من رؤيتهم، وبالتالي فلم تكن هناك ضرورة (تفرض) عليه (البحث عن) وسيلة جديدة.

٢٥٦- ثم إن العراف الذي لجأ إليه الملك لتحقيق هذه (الأمنية) كان رجلاً حكيماً، فلماذا أخفق إذن في أن يدرك استحالة (تحقيق) هذه الرغبة؟ ذلك أنها لم تتحقق بالفعل. وعلي أي أساس منطقي تصبح رؤية الأرباب مستعصية أو متوقفة علي وجود المشوهين والمصابين بالجذام (أو عدم وجودهم)؟ الحق أن (الأرباب) يغضبون من انعدام الورع والتقوى، أما التشوهات الخلقية فلا يمكن أن تثير حفيظتهم.

περιφανῶς ἐπιδείξω, προϋιαστειλάμενος ἐκεῖνο τῶν
ὕστερον πρὸς ἄλλους[1] λεχθησομένων ἕνεκα. δέδωκε
γὰρ οὗτος ἡμῖν καὶ ὡμολόγηκεν ἐξ ἀρχῆς τὸ[2] μὴ
εἶναι τὸ γένος Αἰγυπτίους, ἀλλ' αὐτοὺς ἔξωθεν
ἐπελθόντας κρατῆσαι τῆς Αἰγύπτου καὶ πάλιν ἐξ
253 αὐτῆς ἀπελθεῖν. ὅτι δ' οὐκ ἀνεμίχθησαν ἡμῖν
ὕστερον τῶν Αἰγυπτίων οἱ τὰ σώματα λελωβη-
μένοι, καὶ ὅτι ἐκ τούτων οὐκ ἦν Μωυσῆς ὁ τὸν
λαὸν ἀγαγών, ἀλλὰ πολλαῖς ἐγεγόνει γενεαῖς
πρότερον, ταῦτα πειράσομαι διὰ τῶν ὑπ' αὐτοῦ
λεγομένων ἐλέγχειν.
254 (28) Πρώτην δὴ τὴν αἰτίαν τοῦ πλάσματος ὑπο-
τίθεται καταγέλαστον. ὁ βασιλεὺς γάρ, φησιν,
Ἀμένωφις ἐπεθύμησε τοὺς θεοὺς ἰδεῖν. ποίους;
εἰ μὲν τοὺς παρ' αὐτοῖς νενομοθετημένους, τὸν
βοῦν καὶ τράγον καὶ κροκοδείλους καὶ κυνοκεφά-
255 λους, ἑώρα. τοὺς οὐρανίους δὲ πῶς ἐδύνατο; καὶ
διὰ τί ταύτην ἔσχε τὴν ἐπιθυμίαν; ὅτι νὴ Δία
καὶ πρότερος αὐτοῦ βασιλεὺς ἄλλος ἑωράκει.
παρ' ἐκείνου τοίνυν ἐπέπυστο ποταποί τινές εἰσι
καὶ τίνα τρόπον αὐτοὺς εἶδεν, ὥστε καινῆς αὐτῷ
256 τέχνης οὐκ ἔδει. ἀλλὰ σοφὸς ἦν ὁ μάντις δι' οὗ
τοῦτο κατορθώσειν ὁ βασιλεὺς ὑπελάμβανε. καὶ
πῶς οὐ προέγνω τὸ ἀδύνατον αὐτοῦ τῆς ἐπιθυμίας;
οὐ γὰρ ἀπέβη. τίνα δὲ καὶ λόγον εἶχε διὰ τοὺς
ἠκρωτηριασμένους ἢ λεπρῶντας ἀφανεῖς εἶναι
τοὺς θεούς; ὀργίζονται γὰρ ἐπὶ τοῖς ἀσεβήμασιν,
257 οὐκ ἐπὶ τοῖς ἐλαττώμασι τῶν σωμάτων. ὀκτὼ

[1] Niese: ἀλλήλοις L. [2] Niese: τε L.

٢٥٧- ثم كيف تسني له جمع ٨٠,٠٠٠ مريض ما بين مشوه ومصاب بالجذام في غضون يوم واحد فقط تقريباً؟ ثم لماذا أقدم الملك علي عصيان نبوءة العراف؟ ذلك أن (العراف) كان قد طلب منه أن يقوم بنفي المشوهين عن أرض مصر، غير أن (الملك) أرسل بهم بدلاً من ذلك إلى المحاجر، وكأنه شخص يحتاج إلى عمال (يشتغلون)، وليس كمن وطد العزم على تطهير البلاد ودفع الرجس عنها.

٢٥٨- ثم إن (مانيثون) يمضي من بعد ذلك فيقول إن العراف قد انتحر لأنه أيقن (من واقع مهنته) أن غضب الأرباب (واقع لا محالة)، وأن (النكبات) سوف تحل بأرض مصر، وترك للملك رسالة مدونة بفحوى نبوءته.

٢٥٩- فكيف إذن عجز هذا العراف منذ البدء (لو أننا سلمنا بصدقه) عن التنبؤ بأنه لا محالة هالك؟ ولماذا لم يعارض في التو مليكه، أو يقف في وجه رغبته، حينما تاقت نفسه لرؤية الأرباب؟ ترى هل كان الخوف من حلول نكبات لن يقدر لها أن تقع في أثناء حياته خوفاً منطقياً؟ أم هل كانت هناك (كارثة) أسوأ يمكن له أن يكابدها، من أن يسعى إلى حتفه بظلفه ويزهق روحه بيده؟

٢٦٠- وحري بنا الآن أن نتمعن في أكثر الأمور جميعاً سذاجة وحمقاً: فرغم أن هذا (الملك) قد أحاط علماً بوقوع هذه الأمور، ورغم أن الذعر قد انتابه خوفاً مما سيسفر عنه المستقبل من أحداث، إلا أنه لم يقم بطرد هؤلاء المشوهين من البلاد آنذاك، بناء علي التحذير الذي تلقاه بصدد تطهير أرض مصر منهم، بل إنه (بدلاً من ذلك) منحهم - بناء علي طلبهم - مدينة تسمي **أواريس**، كانت فيما مضي - وفقاً لما ذكره (**مانيثون**) - موطناً للرعاة.

٢٦١- ثم استطرد قائلاً إنهم جمعوا شتاتهم في هذه (المدينة)، واتخذوا واحداً من الذين سبق لهم أن تولوا منصب الكهانة في مدينة **هليوبوليس** زعيماً لهم، وإن هذا (الزعيم) قد زودهم بتعاليم تقضي بعدم عبادة أرباب المصريين وبعدم الامتناع عن (تناول لحوم) الحيوانات التي كانت مقدسة في مصر، وعلاوة على ذلك فقد أحلت لهم (هذه التعاليم) سفك دمائها وأكل لحومها، كما حظرت عليهم عقد أي تحالف مع كائن من كان، سوى مع من أبرم معهم عهوداً ومواثيقاً.

δὲ μυριάδας τῶν λεπρῶν καὶ κακῶς διακειμένων
πῶς οἷόν τε μιᾷ σχεδὸν ἡμέρᾳ συλλεγῆναι; πῶς
δὲ παρήκουσεν τοῦ μάντεως ὁ βασιλεύς; ὁ μὲν
γὰρ αὐτὸν ἐκέλευσεν ἐξορίσαι τῆς Αἰγύπτου τοὺς
λελωβημένους, ὁ δ' αὐτοὺς εἰς τὰς λιθοτομίας
ἐνέβαλεν, ὥσπερ τῶν ἐργασομένων δεόμενος, ἀλλ'
258 οὐχὶ καθᾶραι τὴν χώραν προαιρούμενος. φησὶ
δὲ τὸν μὲν μάντιν αὑτὸν ἀνελεῖν τὴν ὀργὴν τῶν
θεῶν προορώμενον καὶ τὰ συμβησόμενα περὶ τὴν
Αἴγυπτον, τῷ δὲ βασιλεῖ γεγραμμένην τὴν πρόρ-
259 ρησιν[1] καταλιπεῖν. εἶτα πῶς οὐκ ἐξ ἀρχῆς ὁ
μάντις τὸν αὑτοῦ θάνατον προηπίστατο; πῶς δὲ
οὐκ εὐθὺς ἀντεῖπεν τῷ βασιλεῖ βουλομένῳ τοὺς
θεοὺς ἰδεῖν; πῶς δ' εὔλογος ὁ φόβος τῶν μὴ παρ'
αὐτὸν συμβησομένων κακῶν; ἢ τί χεῖρον ἔδει
παθεῖν οὗ δρᾶν[2] ἑαυτὸν ἔσπευδεν;
260 Τὸ δὲ δὴ πάντων εὐηθέστατον ἴδωμεν. πυθό-
μενος γὰρ ταῦτα καὶ περὶ τῶν μελλόντων φοβηθεὶς
τοὺς λελωβημένους ἐκείνους, ὧν αὐτῷ καθαρεῦσαι
προείρητο τὴν Αἴγυπτον, οὐδὲ τότε τῆς χώρας
ἐξήλασεν, ἀλλὰ δεηθεῖσιν αὐτοῖς ἔδωκε πόλιν, ὥς
φησι, τὴν πάλαι μὲν οἰκηθεῖσαν ὑπὸ τῶν ποιμένων,
261 Αὔαριν δὲ καλουμένην. εἰς ἣν ἀθροισθέντας αὐτοὺς
ἡγεμόνα φησὶν ἐξελέσθαι τῶν ἐξ Ἡλιουπόλεως
πάλαι γεγονότων ἱερέων, καὶ τοῦτον αὐτοῖς εἰσ-
ηγήσασθαι μήτε θεοὺς προσκυνεῖν μήτε τῶν ἐν[3]
Αἰγύπτῳ θρησκευομένων ζῴων ἀπέχεσθαι, πάντα
δὲ θύειν καὶ κατεσθίειν, συνάπτεσθαι δὲ μηδενὶ
πλὴν τῶν συνωμοσμένων, ὅρκοις τε τὸ πλῆθος
ἐνδησάμενον, ἦ μὴν τούτοις ἐμμενεῖν τοῖς νόμοις,

[1] ed. pr.: πρόσρησιν L.
[2] οὗ δρᾶν Herwerden: οὐδ' ἂν L. [3] Niese: ἐπ' L.

ثم إنه بعد أن أخضع الحشود (من أتباعه) لقسم عظيم، يقضي عليهم بالانصياع حتماً لهذه القوانين والحفاظ عليها، شرع في تحصين (أسوار مدينة) **أواريس** وأعلن الحرب علي الملك.

٢٦٢- ويضيف **مانيثون** قائلاً إن (زعيمهم هذا) أرسل إلى مدينة **أورشليم** يلتمس من مواطنيها أن يعقدوا معه تحالفاً عسكرياً، ووعدهم بأنه سوف يمنحهم مدينة **أواريس** (في المقابل)، بوصفها كانت فيما سبق مقراً لأسلافهم الذين ارتحلوا عن **أورشليم**، وبزعم أنها سوف تغدو نقطة انطلاق لهم يسيطرون منها علي كافة أرجاء مصر.

٢٦٣- وبناء علي ذلك - كما يقول- فإن هؤلاء (قد حشدوا) جيشاً قوامه مائتي ألف جندي وأعدوه للهجوم، غير أن **أمينوفيس**، ملك المصريين، الذي تصور أنه لا ينبغي له أن يحارب الأرباب، لاذ بالفرار من فوره إلى إثيوبيا، بعد أن عهد (بالعجل) **آبيس** وبعدد من الحيوانات المقدسة الأخرى إلى الكهنة وأصدر إليهم أوامره بحراستها.

٢٦٤- ثم شرع أهل أورشليم - من بعد ذلك - في شن هجومهم علي (مصر)، فدمروا المدن وأضرموا النار في المعابد، وذبحوا الكهنة (كما تذبح الشياه)، وبالإجمال فإنهم لم يعفوا أنفسهم من الانغماس في أية جريمة، أو في أي مظهر من مظاهر القسوة والهمجية.

٢٦٥- ثم يستطرد **مانيثون** قائلاً إن الكاهن الذي وضع لهؤلاء القوم دستورهم وقوانينهم، كان مواطناً من مدينة هليوبوليس، وأنه كان يدعى **أوزارسيف** علي اسم الإله **أوزيريس**، الرب المعبود في مدينة هليوبوليس، وأنه غير اسمه بعد ذلك إلى **موسى**.

٢٦٦- ويستمر **مانيثون** في سرد روايته بقوله إنه بعد انقضاء ثلاث عشرة سنة- وهي المدة التي كان مقدراً **لأمينوفيس** أن يمضيها في المنفي- انطلق (الملك) من إثيوبيا بجيش كبير عرمرم، وشن الهجوم علي الرعاة، والتحم في حرب معهم ومع (حلفائهم) من المشوهين المدنسين، وهزمهم شر هزيمة في ميدان القتال، وذبح عدداً كبيراً منهم، ثم طارد ما تبقي من فلولهم وشراذمهم حتى حدود سوريا.

الفصل التاسع والعشرون

٢٦٧- وعلي أية حال فإن (**مانيثون** يبدو في هذه النقطة) غير مدرك أن ما يختلقه ويزيفه بعيد عن المعقولية: فلو أن المصابين بمرض الجذام ومن كان في زمرتهم من حشود مماثلة لهم، كانوا قد استشاطوا من قبل غضباً من الملك، ومن أفراد حاشيته المقربين إليه، لأنهم ارتكبوا في حقهم هذه (الفعلة الشنعاء) بناء على نبوءة العراف، فإنه كان الأحرى بهم - عندما تم نقلهم من المحاجر ومنحهم مدينة من قبل (الملك) يعيشون فيها وأرضاً تأويهم- أن تصبح مشاعرهم تجاهه أقل حدة وأخف عداء بكل تأكيد.

καὶ τειχίσαντα τὴν Αὔαριν πρὸς τὸν βασιλέα
262 πόλεμον ἐξενεγκεῖν. καὶ προστίθησιν ὅτι ἔπεμψεν
εἰς Ἱεροσόλυμα παρακαλῶν ἐκείνους αὐτοῖς συμ-
μαχεῖν καὶ δώσειν αὐτοῖς τὴν Αὔαριν ὑπισχνού-
μενος, εἶναι γὰρ αὐτὴν τοῖς ἐκ τῶν Ἱεροσολύμων
ἀφιξομένοις προγονικήν, ἀφ' ἧς ὁρμωμένους αὐτοὺς
263 πᾶσαν τὴν Αἴγυπτον καθέξειν. εἶτα τοὺς μὲν
ἐπελθεῖν εἴκοσι στρατοῦ μυριάσι λέγει, τὸν βασιλέα
δὲ τῶν Αἰγυπτίων Ἀμένωφιν οὐκ οἰόμενον δεῖν
θεομαχεῖν εἰς τὴν Αἰθιοπίαν εὐθὺς ἀποδρᾶναι, τὸν
δὲ Ἆπιν καί τινα τῶν ἄλλων ἱερῶν ζῴων παρα-
τεθεικέναι τοῖς ἱερεῦσι διαφυλάττεσθαι κελεύσαντα.
264 εἶτα τοὺς Ἱεροσολυμίτας ἐπελθόντας τάς τε πόλεις
ἀνιστάναι καὶ τὰ ἱερὰ κατακαίειν καὶ τοὺς ἱερέας[1]
ἀποσφάττειν, ὅλως τε μηδεμιᾶς ἀπέχεσθαι παρα-
265 νομίας μηδὲ ὠμότητος. ὁ δὲ τὴν πολιτείαν καὶ
τοὺς νόμους αὐτοῖς καταβαλόμενος[2] ἱερεύς, φησίν,
ἦν τὸ γένος Ἡλιοπολίτης, ὄνομα δ' Ὀσαρσὶφ
ἀπὸ τοῦ ἐν Ἡλιουπόλει θεοῦ Ὀσίρεως, μεταθέμενος
266 δὲ Μωυσῆν αὐτὸν προσηγόρευσε. τρισκαιδεκάτῳ
δέ φησιν ἔτει τὸν Ἀμένωφιν, τοσοῦτον γὰρ αὐτῷ
χρόνον εἶναι τῆς ἐκπτώσεως πεπρωμένον, ἐξ
Αἰθιοπίας ἐπελθόντα μετὰ πολλῆς στρατιᾶς καὶ
συμβαλόντα τοῖς ποιμέσι καὶ τοῖς μιαροῖς νικῆσαί
τε τῇ μάχῃ καὶ κτεῖναι πολλοὺς ἐπιδιώξαντα
μέχρι τῶν τῆς Συρίας ὅρων.
267 (29) Ἐν τούτοις πάλιν οὐ συνίησιν ἀπιθάνως ψευ-
δόμενος. οἱ γὰρ λεπροὶ καὶ τὸ μετ' αὐτῶν πλῆθος,
εἰ καὶ πρότερον ὠργίζοντο τῷ βασιλεῖ καὶ τοῖς
τὰ περὶ αὐτοὺς πεποιηκόσι κατὰ [τε][3] τὴν τοῦ
μάντεως προαγόρευσιν, ἀλλ' ὅτε τῶν λιθοτομιῶν

[1] Bekker: ἱππέας L Lat.

٢٦٨- وحتى لو افترضنا أنهم ما زالوا بالفعل يكنون له المقت والكراهية، فما كان لهم أن يدبروا مؤامرتهم هذه إلا ضده وحده دون سواه، بغير أن يعلنوا الحرب على جميع (أفراد) أمتهم دون استثناء؛ ذلك أن من الواضح أنه كان لهم من بينهم كثيراً من الأقارب والأنساب بحكم كثرة عددهم وغزارة حشودهم.

٢٦٩- فإذا ما سلمنا جدلاً بأنهم قرروا شن الحرب علي البشر من بني جلدتهم كافة، فإنه ما كان ينبغي لهم أن يجسروا علي محاربة أربابهم، أو علي سن القوانين التي تناهض شريعة آبائهم وأجدادهم التي تربَّوا وفقا لها ونشأوا عليها.

٢٧٠- وأياً كان الأمر فإنه ينبغي لنا أن نشعر بالامتنان لمانيثون لأنه (على الأقل) ذكر صراحة أن هذه الانتهاك الصارخ (للقوانين والأعراف)، لم يتم علي يد القادمين من **أورشليم** بل على يد **المصريين** أنفسهم، وأن كهنتهم بوجه خاص هم الذين تفتق ذهنهم عن تدبير هذه الأمور، وأنهم هم الذين أعدوا صيغة القسم للجماهير.

٢٧١- وعلي أية حال، فإن هذا الأمر يبدو بعيداً تماماً عن المعقولية: فطالما أنه لم يكن هناك شخص من ذوي قرباهم، أو من أصدقائهم ضالعاً في هذه الثورة أو مستهدفاً لأخطار الحرب، فلماذا أرسل هؤلاء المدنسون (المشوهون) إلى **أورشليم** طالبين منها عقد التحالف؟

٢٧٢- فما هي إذن طبَيعة تلك الصداقة؟ وما هي الصلة التي كانت تجمع بينهم سلفاً؟ الحق إن الأمر علي العكس من ذلك تماماً: فهؤلاء القوم كانوا أعداء لهم، كما كانت عاداتهم تقف علي طرفي نقيض وتختلف تماماً عن تقاليدهم. غير أن (مانيثون) يقول إن هؤلاء (الرعاة) قد لبّوا في الحال ما وعدوا به من احتلال مصر، كما لو كانوا عديمي الخبرة تماماً بتلك البلاد التي طردوا منها من قبل بكل عنف وقسوة!.

٢٧٣- فلو أننا سلمنا جدلاً بأنهم كانوا بلا موارد، أو أنهم كانوا يعانون من شظف العيش، فلربما جاز لهم أن يقدموا علي هذه المخاطرة، ولكن حيث إنهم كانوا يقطنون مدينةً يأتيها رزقها رغداً، وأرضاً ممتدة تنتج من الثمار والخيرات ما يفوق أرض مصر، فأي سبب إذن يمكن أن يدفعهم لمد يد العون

ἐξῆλθον καὶ πόλιν παρ' αὐτοῦ καὶ χώραν ἔλαβον,
πάντως[1] ἂν γεγόνεισαν πρᾳότεροι πρὸς αὐτόν.
268 εἰ δὲ δὴ[2] κἀκεῖνον ἐμίσουν, ἰδίᾳ μὲν ἂν αὐτῷ[3]
ἐπεβούλευον, οὐκ ἂν δὲ πρὸς ἅπαντας ἤραντο
πόλεμον, δῆλον ὅτι πλείστας ἔχοντες συγγενείας
269 τοσοῦτοί γε τὸ πλῆθος ὄντες. ὅμως δὲ καὶ τοῖς
ἀνθρώποις πολεμεῖν διεγνωκότες οὐκ ἂν εἰς τοὺς
αὐτῶν θεοὺς πολεμεῖν ἐτόλμησαν οὐδ' ὑπεναν-
τιωτάτους ἔθεντο νόμους τοῖς πατρίοις αὐτῶν καὶ
270 οἷς ἐνετράφησαν. δεῖ δὲ ἡμᾶς τῷ Μανέθῳ[4] χάριν
ἔχειν, ὅτι ταύτης τῆς παρανομίας οὐχὶ τοὺς ἐξ
Ἱεροσολύμων ἐλθόντας ἀρχηγοὺς γενέσθαι φησίν,
ἀλλ' αὐτοὺς ἐκείνους ὄντας Αἰγυπτίους καὶ τούτων
μάλιστα τοὺς ἱερέας ἐπινοῆσαί τε ταῦτα καὶ
ὁρκωμοτῆσαι τὸ πλῆθος.

271 Ἐκεῖνο μέντοι πῶς οὐκ ἄλογον, τῶν μὲν οἰκείων
αὐτοῖς καὶ τῶν φίλων συναποστῆναι[5] οὐδένα μηδὲ
τοῦ πολέμου τὸν κίνδυνον συνάρασθαι, πέμψαι δὲ
τοὺς μιαροὺς εἰς Ἱεροσόλυμα καὶ τὴν παρ' ἐκείνων
272 ἐπάγεσθαι συμμαχίαν;—ποίας αὐτοῖς φιλίας ἢ
τίνος αὐτοῖς οἰκειότητος προϋπηργμένης; τοὐ-
ναντίον γὰρ ἦσαν πολέμιοι καὶ τοῖς ἔθεσι[6] πλεῖστον
διέφερον. ὁ δέ φησιν εὐθὺς ὑπακοῦσαι τοῖς ὑπ-
ισχνουμένοις ὅτι τὴν Αἴγυπτον καθέξουσιν, ὥσπερ
αὐτῶν οὐ σφόδρα τῆς χώρας ἐμπείρως ἐχόντων,
273 ἧς βιασθέντες ἐκπεπτώκασιν. εἰ μὲν οὖν ἀπόρως
ἢ κακῶς ἔπραττον, ἴσως ἂν καὶ παρεβάλλοντο,
πόλιν δὲ κατοικοῦντες εὐδαίμονα καὶ χώραν

[1] *ed. pr.*: πάντες L Lat. [2] εἰ δ' ἔτι Lat. (apparently).
[3] ἂν αὐτῷ *ed. pr.*: ἄνω L. [4] Μανεθῶνι L.
[5] Bekker: συναποστῆσαι L.
[6] Hudson (Lat. *moribus*): ἤθεσι L.

وتعريض حياتهم للخطر، في سبيل قوم كانوا فيما مضي أعداء لهم، ومن أجل أناس ذوي أجساد مشوهة ليس بوسع أحد - حتى من بين جلدتهم - أن يطيق العيش معهم؟ فما كان لهم أن يتنبأوا حقاً آنذاك بأن الملك (المصري) سوف يلوذ بالفرار!.

٢٧٤- ذلك أن ما حدث جاء علي العكس من ذلك تماماً، فلقد أخبرنا (**مانيثون**) نفسه بأن ابن (الملك) **أمينوفيس**[١٨٥] قد اتجه علي رأس ثلاثمائة ألف (جندي) صوب **بيلوسيون** لملاقاتهم. وبطبيعة الحال فقد كان القادمون (لغزو مصر من الرعاة) يعلمون ذلك حق العلم، فأنى لهم حقا أن ينساقوا إلى الظن بأنه كان مقدماً على تغيير رأيه والجنوح إلى الهرب؟

٢٧٥- ثم يستطرد (**مانيثون**) قائلاً أن أهل **أورشليم** - بعد أن شنوا هجومهم علي مصر، واستولوا علي أرضها - أقدموا علي اقتراف كثير من الجرائم الرهيبة. ومن ثم فإنه يلومهم علي اقتراف (هذه الجرائم)، كما لو أنه لم يقدمهم لنا ابتداء بوصفهم أعداء (لمصر)! أو كما لو كان من الواجب أن يحاكموا ويوضعوا في قفص الاتهام لمجرد أنه قد تم استدعاؤهم من خارج البلاد! مع أن المصريين سلالة وعرقاً هم الذين دأبوا علي اقتراف هذه (الجرائم) من قبل وصول أولئك (الرعاة)، وهم الذين أقسموا علي الاستمرار في اقترافها.

٢٧٦- غير أن **أمينوفيس** - بعد انصرام حقبة من الزمن - شن عليهم الهجوم وهزمهم في المعركة، وقتل (الكثير) من أعدائه، ثم طارد (فلولهم) حتى (حدود) سوريا. وكأن مصر كانت (آنذاك) لقمة سائغة، (أو مرتعاً يسهل اختراقه)، والاستيلاء عليه من قبل الغزاة القادمين من كل صوب وحدب!.

٢٧٧- أو كأن هؤلاء (**الرعاة**) الذين احتلوا (مصر وهزموها) في ميدان القتال- رغم علمهم بأن **أمينوفيس** ما زال علي قيد الحياة - قد فاتهم أن يتكبدوا عناء تحصين الممرات المؤدية (إلى مصر) من **إثيوبيا** - رغم ما كان متوافراً لديهم لهذا الغرض من عتاد وموارد كثيرة - أو أن يشغلوا أنفسهم بإعداد باقي قواتهم العسكرية وتجهيزها! ثم يمضي (**مانيثون**) فيذكر أن **أمينوفيس** قد طارد (فلولهم) حتى (حدود) سوريا، وأنه أعمل فيهم القتل والتذبيح خلال مروره عبر الصحراء الجرداء التي (لا زرع فيها) ولا ماء. ومن الجلي تماماً أن عبور (الصحراء) علي رأس جيش (كبير بهذا الحجم) ليس بالأمر الهين، حتى دون الاشتباك في حرب أو خوض قتال.

πολλὴν κρείττω τῆς Αἰγύπτου καρπούμενοι, διὰ τί ποτ' ἂν ἐχθροῖς μὲν πάλαι τὰ δὲ σώματα λελωβημένοις, οὓς μηδὲ τῶν οἰκείων οὐδεὶς ὑπέμενε, τούτοις ἔμελλον παρακινδυνεύσειν βοηθοῦντες; οὐ γὰρ δή γε τὸν γενησόμενον προῄδεσαν δρασμὸν
274 τοῦ βασιλέως· τοὐναντίον γὰρ αὐτὸς εἴρηκεν ὡς ὁ παῖς τοῦ Ἀμενώφιος τριάκοντα μυριάδας ἔχων εἰς τὸ Πηλούσιον ὑπηντίαζεν. καὶ τοῦτο μὲν ᾔδεισαν πάντως οἱ παραγινόμενοι, τὴν δὲ μετάνοιαν αὐτοῦ καὶ τὴν φυγὴν πόθεν εἰκάζειν ἔμελλον;
275 ἔπειτα[1] κρατήσαντάς φησι τῆς Αἰγύπτου πολλὰ καὶ δεινὰ δρᾶν τοὺς ἐκ τῶν Ἱεροσολύμων ἐπιστρατεύσαντας, καὶ περὶ τούτων ὀνειδίζει καθάπερ οὐ πολεμίους αὐτοῖς ἐπαγαγὼν ἢ δέον τοῖς ἔξωθεν ἐπικληθεῖσιν ἐγκαλεῖν, ὁπότε ταῦτα πρὸ τῆς ἐκείνων ἀφίξεως ἔπραττον καὶ πράξειν ὠμωμό-
276 κεσαν οἱ τὸ γένος Αἰγύπτιοι. ἀλλὰ καὶ χρόνοις ὕστερον Ἀμένωφις ἐπελθὼν ἐνίκησε μάχῃ καὶ κτείνων τοὺς πολεμίους μέχρι τῆς Συρίας ἤλασεν. οὕτω γὰρ παντάπασίν ἐστιν ἡ Αἴγυπτος τοῖς
277 ὁποθενδηποτοῦν ἐπιοῦσιν εὐάλωτος. καί<τοι>[2] οἱ τότε πολέμῳ κρατοῦντες αὐτήν, ζῆν πυνθανόμενοι τὸν Ἀμένωφιν, οὔτε τὰς ἐκ τῆς Αἰθιοπίας ἐμβολὰς ὠχύρωσαν, πολλὴν εἰς τοῦτο παρασκευὴν ἔχοντες, οὔτε τὴν ἄλλην ἡτοίμασαν δύναμιν. ὁ δὲ καὶ μέχρι τῆς Συρίας ἀναιρῶν, φησίν, αὐτοὺς ἠκολούθησε διὰ τῆς ψάμμου τῆς ἀνύδρου, δῆλον ὅτι οὐ ῥᾴδιον οὐδὲ ἀμαχεὶ στρατοπέδῳ διελθεῖν.

[1] ἔπειτα (after Lat.) Hudson: τὰ σιτία L.
[2] καίτοι conj.: καὶ L.

الفصل الثلاثون

٢٧٨- وبناء علي ذلك - وفقا لرواية مانيثون - فإن (من الجلي) أن أرومتنا لم تكن لتمت بصلة لمصر[١٨٦]، وأنه لم تكن هناك فرصة لاختلاطها أو امتزاجها مع أجناس أخرى في تلك البقعة. وذلك لأنه من المرجح أن كثيراً من المصابين بمرض الجذام ومن المرضي (المشوهين) قد قضوا نحبهم، بسبب عملهم الشاق لسنوات طويلة في المحاجر، وبسبب المعاملة الفظة التي لاقوها آنذاك، وأن كثيراً منهم قد أزهقت أرواحهم في الحروب التي دارت رحاها بعد ذلك، وأن الغالبية العظمي منهم قد لاقت منيتها في المعركة الأخيرة الفاصلة، وفي أثناء الفرار (من وطيس المعركة)[١٨٧].

الفصل الحادي الثلاثون

٢٧٩- وتبقي لي (في النهاية) كلمة عن **موسي** (عليه السلام) أود أن أقولها (**لمانيثون**)، مؤداها أن **المصريين** يعتقدون أن هذا الرجل مدعاة للمباهاة والإعجاب وأن (شخصه) مقدس، ولذا فهم يريدون أن ينسبونه إلي أنفسهم، (حتى ولو كان ذلك) عن طريق التجديف والافتراءات البعيدة عن المنطق. فهم يزعمون أنه واحد من كهنة **هليوبوليس** الذين تم طردهم منها بسبب إصابته بمرض الجذام.

٢٨٠- غير أنه يتضح من السجلات المدونة أنه (أي **موسي** عليه السلام) عاش قبل تلك الفترة بمدة خمسمائة وثمانية عشر عاماً[١٨٨]، وأنه قاد أسلافنا (الأوائل) من مصر إلى البلاد التي نقطن فيها الآن.

٢٨١- ويتضح لنا كذلك أنه لم يكابد أي داء عضال مثل هذا في جسده، وفقاً لما صرح به هو نفسه. ففي الحق أنه قد حرم على المصابين بمرض الجذام العيش في المدينة أو السكنى في القرية، بل فرض عليهم التجوال وحدهم بملابسهم الممزقة؛ كما اعتبر أن من يلامسهم أو يعيش معهم تحت سقف واحد شخصاً دنساً غير طاهر.

٢٨٢- وعلاوة على هذا- فحتى لو تم شفاء المريض من هذا الداء (الوبيل)، وعاد لطبيعته السوية- فإن (**موسي** عليه السلام) كان يفرض عليه أداء طقوس معينة للتطهير، منها أن ينظف نفسه عن طريق الاغتسال بمياه الينابيع الجارية، ومنها قص شعره بأسره. كما كان يأمره بتقديم القرابين من كل نوع وصنف، قبل أن يدخل إلى رحاب المدينة المقدسة[١٨٩].

278 (30) Κατὰ μὲν οὖν τὸν Μανέθων οὔτε ἐκ τῆς Αἰ-
γύπτου τὸ γένος ἡμῶν ἐστιν οὔτε τῶν ἐκεῖθέν
τινες ἀνεμίχθησαν· τῶν γὰρ λεπρῶν καὶ νοσούντων
πολλοὺς μὲν εἰκὸς ἐν ταῖς λιθοτομίαις ἀποθανεῖν
πολὺν χρόνον ἐκεῖ γενομένους καὶ κακοπαθοῦντας,
πολλοὺς δ' ἐν ταῖς μετὰ ταῦτα μάχαις, πλείστους
δ' ἐν τῇ τελευταίᾳ καὶ τῇ φυγῇ.
279 (31) Λοιπόν μοι πρὸς αὐτὸν εἰπεῖν περὶ Μωυσέως.
τοῦτον δὲ τὸν ἄνδρα θαυμαστὸν μὲν Αἰγύπτιοι
καὶ θεῖον νομίζουσι, βούλονται δὲ προσποιεῖν
αὐτοῖς μετὰ βλασφημίας ἀπιθάνου, λέγοντες Ἡλιο-
πολίτην εἶναι τῶν ἐκεῖθεν ἱερέων ἕνα διὰ τὴν
280 λέπραν συνεξεληλασμένον. δείκνυται δ' ἐν ταῖς
ἀναγραφαῖς ὀκτωκαίδεκα σὺν τοῖς πεντακοσίοις
πρότερον ἔτεσι γεγονὼς καὶ τοὺς ἡμετέρους
ἐξαγαγὼν ἐκ τῆς Αἰγύπτου πατέρας εἰς τὴν
281 χώραν τὴν νῦν οἰκουμένην ὑφ' ἡμῶν. ὅτι δ' οὐδὲ
συμφορᾷ τινι τοιαύτῃ περὶ τὸ σῶμα κεχρημένος
ἦν, ἐκ τῶν λεγομένων ὑπ' αὐτοῦ δῆλός ἐστι. τοῖς
γὰρ λεπρῶσιν ἀπείρηκε μήτε μένειν ἐν πόλει μήτ'
ἐν κώμῃ κατοικεῖν, ἀλλὰ μόνους περιπατεῖν κατ-
εσχισμένους τὰ ἱμάτια, καὶ τὸν ἁψάμενον αὐτῶν
282 ἢ ὁμωρόφιον γενόμενον οὐ καθαρὸν ἡγεῖται. καὶ
μὴν κἂν θεραπευθῇ τὸ νόσημα καὶ τὴν αὑτοῦ
φύσιν ἀπολάβῃ, προείρηκέν τινας ἁγνείας,[1] καθαρ-
μοὺς πηγαίων ὑδάτων λουτροῖς καὶ ξυρήσεις
πάσης τῆς τριχός, πολλάς τε κελεύει καὶ παν-
τοίας ἐπιτελέσαντα θυσίας τότε παρελθεῖν εἰς τὴν
283 ἱερὰν πόλιν. καίτοι[2] τοὐναντίον εἰκὸς ἦν προνοίᾳ

[1] + καὶ Lat.

[2] *ed. pr.*: καὶ L.

٢٨٣- ومع ذلك، فإن الاحتمال (الأقرب للصواب) هو أن من كابد هذه المعاناة أو حلت به هذه المصيبة، كان الأحرى به- علي العكس مما حدث - أن يبدي الرحمة وأن يشعر بالتعاطف الإنساني والإخاء، تجاه من قست عليهم الأقدار، أو أخنى عليهم الدهر مثله بنفس المقدار.

٢٨٤- ولم تكن تشريعات (**موسي** عليه السلام) تقتصر (في هذا المضمار) علي المصابين بمرض الجذام وحدهم، بل كانت تمتد لتشمل كل من لديهم أدني تشوه في أجسامهم، (وكان هذا كفيلاً) بحرمانهم من ممارسة الكهانة. وحتى لو أصيب الحبر أثناء ممارسته للكهانة بمثل هذا الداء (الوبيل)، فإنه كان يحرم تواً من شرف (الاستمرار في هذه المهنة)[١٩٠].

٢٨٥- فهل كان من المنطقي إذن أن تدفعه الحماقة إلى إصدار مثل هذه التشريعات؟ وهل كان من المنطقي أيضا أن تصل البلاهة بقوم جمعت بينهم كل هذه المصائب وأمثالها، إلى الإقدام علي جلب العار والشنار والظلم على أنفسهم عن طريق سن هذه القوانين؟

٢٨٦- ولقد بقيت حقاً (نقطة أخرى) تتعلق بتحريف الاسم، وهو الأمر الذي يبدو بعيداً تماماً عن الإقناع: (**فمانيثون**) يقول إنه (أي **موسي** عليه السلام) كان يسمي **أوزارسيف**. وهذا الاسم الأخير لا يتناسب مع ما جري من تحوير لصورته، لأن الاسم الحقيقي وهو **موسي** يعني: "**الناجي من المياه**"؛ ذلك أن **المصريين** يطلقون علي الماء في لغتهم "**مو**"[١٩١].

٢٨٧- وإنني أعتقد (بعد كل ما قلته) أن الأمر قد غدا واضحاً تماماً بما فيه الكفاية، وأن **مانيثون** حينما كان يتبع السجلات القديمة لم يكن يتنكب الصواب أو يبتعد كثيراً عن الحقيقة. ولكنه حينما كان يعتمد على الأساطير التي لا سند لها، فإنه كان ينسج منها إما (روايات) لا تستند إلى المنطق، أو يصدق الروايات التي يقصها (مؤرخون) يدفعهم التحيز وتحركهم الأحقاد.

الفصل الثاني والثلاثون

٢٨٨- وإنني لأود من بعد ذلك أن أفند أقوال (شخص آخر هو **خايريمون**[١٩٢]، ذلك أنه أيضاً يصرح بأنه صاحب كتاب عن التاريخ المصري، كما يزودنا- بمثل ما فعل **مانيثون** - باسم الملك ذاته، وهو **أمينوفيس**، واسم ابنه، وهو **رامبسيس**.

τινὶ καὶ φιλανθρωπίᾳ χρήσασθαι τὸν ἐν τῇ συμφορᾷ ταύτῃ γεγονότα πρὸς τοὺς ὁμοίως[1] αὐτῷ
284 δυστυχήσαντας. οὐ μόνον δὲ περὶ τῶν λεπρῶν οὕτως ἐνομοθέτησεν, ἀλλ' οὐδὲ τοῖς καὶ τὸ βραχύτατόν τι τοῦ σώματος ἠκρωτηριασμένοις ἱερᾶσθαι συγκεχώρηκεν, ἀλλ' εἰ καὶ μεταξύ τις ἱερώμενος τοιαύτῃ χρήσαιτο συμφορᾷ, τὴν τιμὴν αὐτὸν
285 ἀφείλετο. πῶς οὖν εἰκὸς ἐκεῖνον[2] ταῦτα νομοθετεῖν ἀνοήτως <ἢ τοὺς>[3] ἀπὸ τοιούτων συμφορῶν συνειλεγμένους προσέσθαι[4] καθ' ἑαυτῶν εἰς ὄνειδός τε καὶ βλάβην νόμους συντιθεμένους;
286 ἀλλὰ μὴν καὶ τοὔνομα λίαν ἀπιθάνως μετατέθεικεν· Ὀσαρσὶφ[5] γάρ, φησίν, ἐκαλεῖτο. τοῦτο μὲν οὖν εἰς τὴν μετάθεσιν οὐκ ἐναρμόζει, τὸ δ' ἀληθὲς ὄνομα δηλοῖ τὸν ἐκ τοῦ ὕδατος σωθέντα [Μωσῆν].[6] τὸ γὰρ ὕδωρ οἱ Αἰγύπτιοι μῶϋ καλοῦσιν.
287 Ἱκανῶς οὖν γεγονέναι νομίζω κατάδηλον[7] ὅτι Μανέθως, ἕως μὲν ἠκολούθει ταῖς ἀρχαίαις ἀναγραφαῖς, οὐ πολὺ τῆς ἀληθείας διημάρτανεν, ἐπὶ δὲ τοὺς ἀδεσπότους μύθους τραπόμενος ἢ συνέθηκεν αὐτοὺς ἀπιθάνως ἤ τισι τῶν πρὸς ἀπέχθειαν εἰρηκότων ἐπίστευσεν.
288 (32) Μετὰ τοῦτον ἐξετάσαι βούλομαι Χαιρήμονα. καὶ γὰρ οὗτος Αἰγυπτιακὴν φάσκων ἱστορίαν συγγράφειν καὶ προσθεὶς ταὐτὸ ὄνομα τοῦ βασιλέως ὅπερ ὁ Μανέθως, Ἀμένωφιν, καὶ τὸν υἱὸν αὐτοῦ
289 Ῥαμέσσην, φησὶν ὅτι κατὰ τοὺς ὕπνους ἡ Ἶσις

[1] *ed. pr.*: ὁμοίους L Lat.
[2] ἢ 'κεῖνον Niese.
[3] ins. Niese.
[4] Niese: προέσθαι L.
[5] 'Οαρσήφ L.
[6] Probably a gloss.
[7] κατάδηλον Bekker: καὶ δῆλον δ' L.

٢٨٩- ثم يستطرد قائلاً بأن الربة **إيزيس** قد تجلت **لأمينوفيس** في الحلم، ووجهت إليه اللوم بسبب الدمار الذي لحق بمعبدها إبان فترة الحرب. كما (يقص علينا) أن الكاتب المقدس (المدعو) **فريتوباوتيس** قد أخبره بأنه لو طهر مصر من الأشخاص المدنسين، فسوف تتوقف مخاوفه التي تفزعه.

٢٩٠- وبناء علي ذلك، فقد قام (الملك) بجمع مائتين وخمسين ألفاً من المرضي (المشوهين)، ونفاهم (عن البلاد). وكان يتزعم هؤلاء اثنان من الكتبة، هما: **موسي**، **ويوسف** (عليهما السلام)، وكان الأخير **كاتباً مقدساً**[١٩٣]. وكان الاسمان اللذان منحا لهما باللغة المصرية (القديمة) هما **تيسيثين** بالنسبة **لموسي**، **وبيتيسيف** بالنسبة **ليوسف**.

٢٩١- وعندما وصل هؤلاء (المشوهون) إلى **بيلوسيون**، التقوا مع (حشد) يقدر عدده بثلاثمائة وثمانين ألف شخص، كان **أمينوفيس** قد احتجزهم هنالك، نظراً لأنه لم يكن راغباً في السماح لهم بدخول مصر. وبالتالي فقد عقد (المشوهون) حلفاً مع هؤلاء، وساروا جميعاً بغية شن حرب علي مصر.

٢٩٢- ولقد فر **امينوفيس** إلى **إثيوبيا** دون أن ينتظر شن الهجوم من جانبهم، وترك زوجته وهي ما زالت تحمل جنيناً في بطنها. ولقد لاذت هذه بأحد الكهوف لتحمي نفسها فيه، وهناك وضعت طفلاً أسمته **رامبسيس**. وما أن بلغ هذا الطفل مبلغ الرجال، حتى قام بطرد **اليهود** إلى سوريا، وكان عددهم آنذاك يبلغ حوالي عشرين ألفاً. ثم قام بعدها بإحضار والده **أمينوفيس** من **إثيوبيا** (حيث كان قد فر إليها كما أسلفنا).

الفصل الثالث والثلاثون

٢٩٣- كانت هذه رواية **خايريمون**، وبناء عليها فإنني أتصور أن الافتراء والكذب واضحان (تماماً) في روايتيّ المؤرخيّن كليهما. ذلك أنه لو كانت كل رواية منهما تعتمد على الحقيقة، لأصبح من المستحيل أن يقع الاختلاف والتضارب بينهما علي هذا النحو. لكن التوافق أو التناسق مع الآخرين ليس من شيمة هؤلاء الكتاب الذين يختلقون الكذب، حيث إنهم يصوغون الأحداث ويبتدعونها وفقا لخيالهم وتصوراتهم.

ἐφάνη τῷ Ἀμενώφει, μεμφομένη αὐτὸν ὅτι τὸ
ἱερὸν αὐτῆς ἐν τῷ πολέμῳ κατέσκαπται. Φριτο-
βαύτην[1] δὲ ἱερογραμματέα φάναι, ἐὰν τῶν τοὺς
μολυσμοὺς ἐχόντων ἀνδρῶν καθάρῃ τὴν Αἴγυπτον,
290 παύσεσθαι[2] τῆς πτόας[3] αὐτόν. ἐπιλέξαντα δὲ
τῶν ἐπισινῶν μυριάδας εἰκοσιπέντε ἐκβαλεῖν,
ἡγεῖσθαι δ' αὐτῶν γραμματέας Μωυσῆν τε καὶ
Ἰώσηπον, καὶ τοῦτον ἱερογραμματέα, Αἰγύπτια
δ' αὐτοῖς ὀνόματα εἶναι τῷ μὲν Μωυσεῖ Τισιθέν,
291 τῷ δὲ Ἰωσήπῳ Πετεσήφ. τούτους δ' εἰς Πηλού-
σιον ἐλθεῖν καὶ ἐπιτυχεῖν μυριάσι τριακονταοκτὼ
καταλελειμμέναις ὑπὸ τοῦ Ἀμενώφιος, ἃς οὐ
θέλειν εἰς τὴν Αἴγυπτον διακομίζειν· οἷς[4] φιλίαν
292 συνθεμένους ἐπὶ τὴν Αἴγυπτον στρατεῦσαι. τὸν
δὲ Ἀμένωφιν οὐχ ὑπομείναντα τὴν ἔφοδον αὐτῶν
εἰς Αἰθιοπίαν φυγεῖν καταλιπόντα τὴν γυναῖκα
ἔγκυον, ἣν κρυβομένην ἔν τισι σπηλαίοις τεκεῖν
παῖδα ὄνομα Ῥαμέσσην, ὃν ἀνδρωθέντα ἐκδιῶξαι
τοὺς Ἰουδαίους εἰς τὴν Συρίαν, ὄντας περὶ εἴκοσι
μυριάδας, καὶ τὸν πατέρα Ἀμένωφιν ἐκ τῆς
Αἰθιοπίας καταδέξασθαι.

293 (33) Καὶ ταῦτα μὲν ὁ Χαιρήμων. οἶμαι δὲ αὐτόθεν
φανερὰν εἶναι ἐκ τῶν εἰρημένων τὴν ἀμφοῖν ψευδο-
λογίαν. ἀληθείας μὲν γάρ τινος ὑποκειμένης
ἀδύνατον ἦν διαφωνεῖν ἐπὶ τοσοῦτον, οἱ δὲ τὰ
ψευδῆ συντιθέντες οὐχ ἑτέροις σύμφωνα γρά-
φουσιν, ἀλλ' αὐτοῖς τὰ δόξαντα πλάττουσιν.
294 ἐκεῖνος μὲν οὖν ἐπιθυμίαν τοῦ βασιλέως ἵνα τοὺς
θεοὺς ἴδῃ φησὶν ἀρχὴν γενέσθαι τῆς τῶν μιαρῶν

[1] After Lat.: Φριτιβαύτην L: Φριτιφάντην (here and in § 295) *ed. pr.*
[2] Niese: παύσασθαι L.
[3] πτοίας *ed. pr.*
[4] *ed. pr.*: εἰς L.

٢٩٤- وهكذا نجد أن (مانيثون) يزعم أن رغبة الملك في رؤية الأرباب كانت هي السبب في نفي المدنسين (والمشوهين)، أما **خايريمون** فقد اختلق من عندياته (قصة ظهور) الربة **إيزيس للملك** في الحلم.

٢٩٥- ويزعم (**مانيثون**) أن (العراف) **أمينوفيس** (بن بابيس) هو الذي اقترح علي الملك (إجراء) التطهير، بينما يزعم **خايريمون** (أن من أشار عليه بهذا) هو **فريتوباوتيس**. (ثم إن التناقض يمتد ليشمل أيضاً) عدد الحشود بحيث يصل إلى أقصى حد من التضارب، فأولهما (= **مانيثون**) يذكر أنها بلغت ثمانين ألف شخص، بينما يذكر الثاني (= **خايريمون**) أنها تقدر بمائتين وخمسين ألفاً.

٢٩٦- وعلاوة علي هذا، نجد أن **مانيثون** (في روايته) يتحدث - في مبدأ الأمر - عن نفي المدنسين إلى المحاجر، ثم يذكر بعدها أنه تم منحهم (مدينة) **أواريس** كي يعيشوا فيها، ثم يصورهم - من بعد ذلك - وهم يشنون الحرب علي باقي (بني جلدتهم) من المصريين، إلى أن يعلن أنهم بعد هذه الخطوة قد طلبوا المعونة من أهالي **أورشليم**.

٢٩٧- أما **خايريمون** (في روايته)، فيذكر أنهم وجدوا- بعد رحيلهم عن مصر ووصولهم إلى مشارف **بيلوسيون** - ثلاثمائة وثمانين ألفاً من البشر قد احتجزوا هنالك (بأمر الملك) **أمينوفيس**، وأنهم ضموهم إلى صفوفهم وغزوا معهم مصر مرة أخرى، وأن الملك **أمينوفيس** قد هرب إلى **إثيوبيا**.

٢٩٨- غير أن شر البلية[١٩٤] في حديثه يكمن حقاً في أنه لم يذكر لنا (هوية) هؤلاء القوم (المحتجزين) الذين يقدر عددهم بعشرات الألوف، أو من أين أتوا، وعما إذا كانوا مصريين دماً ولحماً، أم وافدين إلى مصر من خارج حدودها! بل إنه حتى لم يفسر لنا لماذا رفض الملك دخولهم أرض مصر! وإن كان (من الواضح بلا مراء) أنه اختلق اختلاقاً قصة حلم الربة **إيزيس** عن المصابين بمرض الجذام.

٢٩٩- كذلك اختلق **خايريمون** - ضمن ما اختلق - أن يجعل (النبي) **يوسف** (عليه السلام) معاصراً **لموسي** (عليه السلام) وزميلاً له في منفاه، رغم أن **يوسف** (عليه السلام) رحل عن دنيانا قبل **موسي** (عليه السلام) بأربعة أجيال[١٩٥]، أي بما يقرب من مائة وسبعين عاماً.

ἐκβολῆς, ὁ δὲ Χαιρήμων ἴδιον ὣς[1] τῆς Ἴσιδος
295 ἐνύπνιον συντέθεικε. κἀκεῖνος μὲν Ἀμένωφιν εἶναι
λέγει τὸν προειπόντα τῷ βασιλεῖ τὸν καθαρμόν,
οὗτος δὲ Φριτοβαύτην. ὁ δὲ δὴ τοῦ πλήθους
ἀριθμὸς καὶ σφόδρα σύνεγγυς, ὀκτὼ μὲν μυριάδας
ἐκείνου λέγοντος, τούτου δὲ πέντε πρὸς ταῖς
296 εἴκοσιν. ἔτι τοίνυν ὁ μὲν Μανέθως πρότερον εἰς
τὰς λιθοτομίας τοὺς μιαροὺς ἐκβαλών, εἶτα αὐτοῖς
τὴν Αὔαριν δοὺς ἐγκατοικεῖν καὶ τὰ πρὸς τοὺς
ἄλλους Αἰγυπτίους ἐκπολεμώσας,[2] τότε φησὶν
ἐπικαλέσασθαι τὴν παρὰ τῶν Ἱεροσολυμιτῶν αὐ-
297 τοὺς ἐπικουρίαν. ὁ δὲ Χαιρήμων ἀπαλλαττο-
μένους ἐκ τῆς Αἰγύπτου περὶ Πηλούσιον εὑρεῖν
ὀκτὼ καὶ τριάκοντα μυριάδας ἀνθρώπων κατα-
λελειμμένας ὑπὸ τοῦ Ἀμενώφιος καὶ μετ' ἐκείνων
πάλιν εἰς τὴν Αἴγυπτον ἐμβαλεῖν, φυγεῖν[3] δὲ τὸν
298 Ἀμένωφιν εἰς τὴν Αἰθιοπίαν. τὸ δὲ δὴ γενναιό-
τατον, οὐδὲ τίνες ἢ πόθεν ἦσαν αἱ τοσαῦται τοῦ
στρατοῦ μυριάδες εἴρηκεν, εἴτε Αἰγύπτιοι τὸ
γένος εἴτ' ἔξωθεν ἥκοντες, ἀλλ' οὐδὲ τὴν αἰτίαν
διεσάφησε, δι' ἣν αὐτοὺς ὁ βασιλεὺς εἰς τὴν Αἴγυπ-
τον ἀνάγειν[4] οὐκ ἠθέλησεν, ὁ περὶ τῶν λεπρῶν
299 τὸ τῆς Ἴσιδος ἐνύπνιον συμπλάσας. τῷ δὲ Μωυσεῖ
καὶ τὸν Ἰώσηπον ὁ Χαιρήμων ὡς ἐν ταὐτῷ χρόνῳ
συνεξεληλασμένον προστέθεικεν, τὸν πρὸ Μωυσέως
πρεσβύτερον τέσσαρσι γενεαῖς τετελευτηκότα, ὧν
300 ἐστιν ἔτη σχεδὸν ἑβδομήκοντα καὶ ἑκατόν. ἀλλὰ

[1] *quasi proprium* Lat.: ἠδίων, ὃς Niese.
[2] *ed. pr.*: ἐκπολεμῆσαι L.
[3] *ed. pr.*: φεύγειν L.
[4] ἀγαγεῖν *ed. pr.*

٢٠٠- وفي الحق إنه وفقاً لما ورد عند (مانيثون) فإن رامبسيس بن (الملك) أمينوفيس قد حارب وهو في سن الشباب مع والده، وأنه كان معه أثناء هروبه وشاركه منفاه في إثيوبيا. علي حين زعم (خايريمون في روايته) أنه قد ولد في كهف بعد وفاة أبيه[١٩٦]، وأنه دحر اليهود بعد ذلك في المعركة وطردهم إلى سوريا، وأن عددهم كان يبلغ حوالي عشرين ألف شخص.

٢٠١- فيا له من استخفاف (بالعقول)! ذلك أنه لم يذكر في البداية هوية هؤلاء الثلاثمائة وثمانين ألفاً، ثم إذا به يتقاعس بعد ذلك عن ذكر الكيفية التي هلك بها الأربعمائة وثلاثون ألفاً[١٩٧]، فهل لقوا حتفهم في المعركة، أم نقلوا ولاءهم إلى رامبسيس وانضموا إلى جيشه؟

٢٠٢- غير أن العجب العجاب في كافة الأمور، هو أنه من المحال أن تعرف منه ما الذي يعنيه بكلمة "اليهود"، أو علي مَنْ مِن الطائفتين يطلق هذه التسمية! تري هل يطلقها علي المائتين وخمسين ألفاً المصابين بمرض الجذام؟ أم علي الثلاثمائة وثمانين ألفاً الذين كانوا (محتجزين) علي مشارف بيلوسيون؟

٢٠٣- والحق يقال إن من السذاجة بمكان أن ينفق المرء وقتاً أطول من اللازم في تفنيد روايات مؤرخين يدحض بعضهم (أقوال) البعض الآخر، (وأعتقد أن) الأكثر حصافة هو أن ندخر (هذا الجهد لمناقشة) مؤلفين آخرين.

الفصل الرابع والثلاثون

٢٠٤- لذا دعنا الآن ننتقل من هؤلاء إلى ليسيماخوس[١٩٨]، إذ أنه تعرض للموضوع ذاته الذي تناوله (الكاتبان) السالف ذكرهما، وأعني به القصة المختلقة الزائفة عن المصابين بمرض الجذام والمشوهين (في أجسادهم). غير أنه يظفر بالقدح المعلى عليهما معاً في انعدام معقولية ما افتراه ودسه (زوراً وبهتاناً)؛ فمن الواضح أنه اختلق ما اختلقه مدفوعاً إليه بحقد دفين وكراهية عمياء.

μὴν ὁ Ῥαμέσσης ὁ τοῦ Ἀμενώφιος υἱὸς κατὰ
μὲν τὸν Μανέθων νεανίας συμπολεμεῖ τῷ πατρὶ
καὶ συνεκπίπτει φυγὼν εἰς τὴν Αἰθιοπίαν, οὗτος
δὲ πεποίηκεν αὐτὸν μετὰ τὴν τοῦ πατρὸς τελευτὴν
ἐν σπηλαίῳ τινὶ γεγενημένον καὶ μετὰ ταῦτα
νικῶντα μάχῃ καὶ τοὺς Ἰουδαίους εἰς Συρίαν
ἐξελαύνοντα, τὸν ἀριθμὸν ὄντας περὶ μυριάδας κʹ.
301 ὢ τῆς εὐχερείας· οὔτε γὰρ πρότερον οἵτινες ἦσαν
αἱ τριάκοντα καὶ ὀκτὼ μυριάδες εἶπεν, οὔτε πῶς
αἱ τεσσαράκοντα[1] καὶ τρεῖς διεφθάρησαν, πότερον
ἐν τῇ μάχῃ κατέπεσον ἢ πρὸς τὸν Ῥαμέσσην
302 μετεβάλοντο. τὸ δὲ δὴ θαυμασιώτατον, οὐδὲ
τίνας καλεῖ τοὺς Ἰουδαίους δυνατόν ἐστι παρ᾿
αὐτοῦ μαθεῖν ἢ ποτέροις αὐτῶν[2] τίθεται ταύτην
τὴν προσηγορίαν, ταῖς κεʹ μυριάσι τῶν λεπρῶν
303 ἢ ταῖς ηʹ καὶ λʹ ταῖς περὶ τὸ Πηλούσιον. ἀλλὰ
γὰρ εὔηθες ἴσως ἂν εἴη διὰ πλειόνων ἐλέγχειν
τοὺς ὑφ᾿ ἑαυτῶν ἐληλεγμένους· τὸ γὰρ ὑπ᾿ ἄλλων
ἦν μετριώτερον.
304 (34) Ἐπεισάξω δὲ τούτοις Λυσίμαχον, εἰληφότα
μὲν τὴν αὐτὴν τοῖς προειρημένοις ὑπόθεσιν τοῦ ψεύ-
σματος περὶ τῶν λεπρῶν καὶ λελωβημένων, ὑπερ-
πεπαικότα δὲ τὴν ἐκείνων ἀπιθανότητα τοῖς
πλάσμασι, δῆλος συντεθεικὼς κατὰ πολλὴν ἀπ-
305 έχθειαν. λέγει γὰρ ἐπὶ Βοκχόρεως τοῦ Αἰγυπτίων
βασιλέως τὸν λαὸν τῶν Ἰουδαίων, λεπροὺς ὄντας

[1] *ed. pr.*: εἴκοσι L. [2] *ed. pr.*: αὐτοῖς L.

٢٠٥- إذ أنه يحدثنا علي النحو التالي:

"أثناء حكم بوكخوريس[١٩٩]، ملك مصر، لاذ الشعب اليهودي - (الذي كان أفراده) مصابين بمرض الجذام والجرب، أو يعانون من أمراض أخرى- لاذوا بالمعابد يحتمون بها، وطفقوا يستجدون ما يسد رمقهم من غذاء. ولقد سقط عدد كبير جداً من البشر صرعى لإصابتهم بهذه الأمراض، كما حلت مجاعة ونقص في الثمرات بأرض مصر.

٢٠٦- ومن ثم فقد أرسل بوكخوريس، ملك مصر، كي يستفسر من نبوءة الإله آمون[٢٠٠] عن سبب عدم إنبات (الأرض) للمحاصيل والثمرات. فأجابه الإله بأنه (يتعين عليه) أن يقوم بتطهير المعابد من الأشخاص المدنسين والفجار، وأن يقوم بطردهم من المعابد إلى الصحراء والبرية، وأن يغرق المصابين بالجرب والجذام في اليم، لأن الشمس تشعر بالحنق والغضب بسبب وجود هؤلاء الأشخاص علي قيد الحياة. كما أمره الإله أيضاً بأن يطهر المعابد (من كل دنس)، وعندئذ سوف تؤتي الأرض ثمارها.

٢٠٧- وعندما تلقي بوكخوريس هذا الرد من لدن نبوءة الإله، استدعي الكهنة والقائمين علي أمر المذابح والقرابين، وطلب منهم أن يقوموا بإعداد قائمة بالأشخاص المدنسين، وأن يقدموها إلى السلطات العسكرية كي تقوم باقتيادهم إلى الصحراء. كما أمر (الملك) بأن تلف ألواح من الرصاص حول (أجسام) المصابين بمرض الجذام، كي تساعد علي إغراقهم في مياه البحر.

٢٠٨- وبعد أن تم له إغراق المصابين بالجذام والجرب، قام بحشد الآخرين وألقي بهم في فيافي الصحاري والقفار ليلقوا حتفهم. وهناك تجمع هؤلاء وشرعوا في التشاور حول مصيرهم، وعندما جن الليل قاموا بإشعال النيران وإيقاد المشاعل حتى يحموا أنفسهم من (وحوش الفلاة والسباع). وفي الليلة التالية صاموا عن الطعام والشراب، وابتهلوا إلي الأرباب أن ينقذوهم (من هذا البلاء).

٢٠٩- وفي اليوم التالي، نصحهم شخصٍ يدعي موسي (عليه السلام) بأن يتمسكوا (بأهداب الصبر) والشجاعة، وأن يشقوا طريقاً لهم حتى يصلوا إلى منطقة آهلة بالسكان. كذلك أصدر لهم تعليمات تقضي بألا يعاملوا أي شخص من بني البشر بالحسنى[٢٠١]، وأن يقدموا من النصح (إذا ما طلب ذلك منهم) أسوأه لا أفضله، وأن يهدموا معابد الأرباب ومذابحهم أينما ثقفوها، وأن يقلبوها رأساً علي عقب.

καὶ ψωροὺς καὶ ἄλλα νοσήματά τινα ἔχοντας[1] εἰς τὰ ἱερὰ καταφεύγοντας μεταιτεῖν τροφήν, παμπόλλων δὲ ἀνθρώπων νοσηλείᾳ περιπεσόντων
306 ἀκαρπίαν ἐν τῇ Αἰγύπτῳ γενέσθαι. Βόκχοριν δὲ τὸν τῶν Αἰγυπτίων βασιλέα εἰς Ἄμμωνα[2] πέμψαι περὶ τῆς ἀκαρπίας τοὺς μαντευσομένους, τὸν θεὸν δ᾿ ἀναιρεῖν[3] τὰ ἱερὰ καθᾶραι ἀπ᾿ ἀνθρώπων ἀνάγνων καὶ δυσσεβῶν, ἐκβαλόντα αὐτοὺς ἐκ τῶν ἱερῶν εἰς τόπους ἐρήμους, τοὺς δὲ ψωροὺς καὶ λεπροὺς βυθίσαι, ὡς τοῦ ἡλίου ἀγανακτοῦντος ἐπὶ τῇ τούτων ζωῇ, καὶ τὰ ἱερὰ ἁγνίσαι, καὶ οὕτω τὴν γῆν
307 καρποφορήσειν. τὸν δὲ Βόκχοριν τοὺς χρησμοὺς λαβόντα τούς τε ἱερεῖς καὶ ἐπιβωμίτας προσκαλεσάμενον κελεῦσαι ἐπιλογὴν ποιησαμένους τῶν ἀκαθάρτων τοῖς στρατιώταις τούτους παραδοῦναι κατάξειν αὐτοὺς εἰς τὴν ἔρημον, τοὺς δὲ λεπροὺς εἰς μολιβδίνους χάρτας ἐνδήσαντας,[4] ἵνα καθῶσιν
308 εἰς τὸ πέλαγος. βυθισθέντων δὲ τῶν λεπρῶν καὶ ψωρῶν τοὺς ἄλλους συναθροισθέντας εἰς τόπους ἐρήμους ἐκτεθῆναι ἐπ᾿ ἀπωλείᾳ, συναχθέντας δὲ βουλεύσασθαι περὶ αὐτῶν, νυκτὸς δὲ ἐπιγενομένης πῦρ καὶ λύχνους καύσαντας φυλάττειν ἑαυτούς, τήν τ᾿ ἐπιοῦσαν νύκτα νηστεύσαντας ἱλάσκεσθαι
309 τοὺς θεοὺς περὶ τοῦ σῶσαι αὐτούς. τῇ δ᾿ ἐπιούσῃ ἡμέρᾳ Μωυσῆν τινα συμβουλεῦσαι αὐτοῖς παραβαλλομένους[5] μίαν ὁδὸν τέμνειν ἄχρις ἂν [ὅτου][6] ἔλθωσιν εἰς τόπους οἰκουμένους, παρακελεύσασθαί τε αὐτοῖς μήτε ἀνθρώπων τινὶ εὐνοεῖν[7] μήτε

[1] *ed. pr.* (Lat.?): ἐχόντων L.
[2] L Lat.: Ἄμμωνος Bekker (*cf.* § 312).
[3] Conj. (*cf.* Lat. *respondisse*): ἐρεῖν L, εἰπεῖν *ed. pr.*, ἀνελεῖν Niese.
[4] ? read ἐνδῆσαι.

٣١٠- ولقد أقر هؤلاء (القوم) - على بكرة أبيهم - بهذه التعليمات وأذعنوا لها، ثم انطلقوا عبر الصحراء لوضعها موضع التنفيذ. وبعد أن لاقوا ما فيه الكفاية من الأهوال وصلوا إلى بلاد مأهولة بالسكان. وهناك كالوا الإهانات للناس وساموهم سوء العذاب، ونهبوا المعابد وأضرموا فيها النيران، إلي أن بلغوا بلاداً يطلق عليها الآن اسم يودايا (= يهودية)، وهناك شيدوا مدينة ليقطنوا فيها.

٣١١- ولقد أطلقوا علي هذه المدينة اسم هييروسيلا[٢٠٢] [أي: مدينة لصوص المعابد] إشارة إلى مسلكهم (المشين) هذا. ولكنهم بعد حقبة من الزمن - حينما استتب لهم الأمر، وتزودوا بالقوة والمنعة - قاموا بتغيير اسمها، بغية تفادي العار والشنار، وسموها هييروسوليما (= أورشليم)، كما أسموا أنفسهم الهييروسوليميتاي (= أهل أورشليم)".

الفصل الخامس والثلاثون

٣١٢- وفي الحق أن (**ليسيماخوس**) يختلف عن زميليه (المؤرخيْن سالفيْ الذكر) في أنه قد ذكر ملكاً ابتدعه وأطلق عليه اسماً بالغ الغرابة، كما أنه تجاهلَ (قصة) الحلم، وغضَّ الطرف عن العراف المصري، ومضي قدماً إلى (الإله) آمون، كي يلمح إلى نبوءة تتعلق بالمرضي المصابين بالجرب والجذام.

٣١٣- ثم إنه يتحدث عن حشد من اليهود الذين تجمعوا في المعابد، فهل يا تري يقصد بهذا الاسم المصابين بمرض الجذام؟ أم أنه يبغي القول أن اليهود - دون سواهم - هم الذين ابتلوا وحدهم بهذا الداء (الوبيل)؟ ثم إنه يقول: "**شعب اليهود**".

٣١٤- فأي شعب يعنيه؟ وهل هم نازحون أم أصلاء؟ فلو أنهم كانوا مصريين فلماذا يسميهم باليهود؟ ولو أنهم كانوا أجانب فلماذا لم يذكر من أين وفدوا؟ وكيف تأتي (بالله عليكم)- بعد أن قام الملك بإغراق أعداد كبيرة منهم في البحر، وبعد أن قام بنفي من تبقي منهم إلى الصحاري والقفار- أن يبلغ عدد الناجين منهم هذا القدر الكبير؟

٣١٥- بل كيف تسني لهم أن يجتازوا الفيافي والقفار، وأن يقهروا سكان

τἄριστα συμβουλεύειν[1] ἀλλὰ τὰ χείρονα, θεῶν τε ναοὺς καὶ βωμούς, οἷς ἂν περιτύχωσιν, ἀνατρέπειν.
310 συναινεσάντων δὲ τῶν ἄλλων τὰ δοχθέντα ποιοῦντας διὰ τῆς ἐρήμου πορεύεσθαι, ἱκανῶς δὲ ὀχληθέντας ἐλθεῖν εἰς τὴν οἰκουμένην χώραν, καὶ τούς τε ἀνθρώπους ὑβρίζοντας καὶ τὰ ἱερὰ συλῶντας καὶ ἐμπρήσαντας ἐλθεῖν εἰς τὴν νῦν Ἰουδαίαν προσαγορευομένην, κτίσαντας δὲ πόλιν ἐνταῦθα
311 κατοικεῖν. τὸ δὲ ἄστυ τοῦτο Ἱερόσυλα[2] ἀπὸ τῆς ἐκείνων διαθέσεως ὠνομάσθαι. ὕστερον δ' αὐτοὺς ἐπικρατήσαντας χρόνῳ διαλλάξαι τὴν ὀνομασίαν πρὸς τὸ ⟨μὴ⟩[3] ὀνειδίζεσθαι, καὶ τήν τε πόλιν Ἱεροσόλυμα καὶ αὐτοὺς Ἱεροσολυμίτας προσαγορεύεσθαι.
312 (35) Οὗτος[4] οὐδὲ τὸν αὐτὸν ἐκείνοις εὗρεν εἰπεῖν βασιλέα, καινότερον δ' ὄνομα συντέθεικεν, καὶ παρεὶς ἐνύπνιον καὶ προφήτην Αἰγύπτιον εἰς Ἄμμωνος ἀπελήλυθεν περὶ τῶν ψωρῶν καὶ λεπρῶν χρησμὸν
313 οἴσων. φησὶ γὰρ εἰς τὰ ἱερὰ συλλέγεσθαι πλῆθος Ἰουδαίων. ἆρά γε τοῦτο τοῖς λεπροῖς ὄνομα θέμενος ἢ μόνων τῶν Ἰουδαίων τοῖς νοσήμασι περιπεσόντων; λέγει γάρ "ὁ λαὸς τῶν Ἰου-
314 δαίων." ὁ ποῖος;[5] ἔπηλυς ἢ τὸ γένος ἐγχώριος; διὰ τί τοίνυν Αἰγυπτίους αὐτοὺς ὄντας Ἰουδαίους καλεῖς; εἰ δὲ ξένοι, διὰ τί πόθεν οὐ λέγεις; πῶς δὲ τοῦ βασιλέως πολλοὺς μὲν αὐτῶν βυθίσαντος εἰς τὴν θάλασσαν, τοὺς δὲ λοιποὺς εἰς ἐρήμους τόπους ἐκβαλόντος, τοσοῦτοι τὸ πλῆθος ὑπ-
315 ελείφθησαν; ἢ τίνα τρόπον διεξῆλθον μὲν τὴν

[1] Niese: ἄριστα συμβουλεύσειν L.
[2] *ed. pr.*: Ἱεροσόλυμα L.
[3] ins. Hudson.
[4] + οὖν Lat. (apparently)
[5] ὁ ποῖος; Herwerden: ὁποῖος L.

البلاد التي نقيم فيها الآن، وأن يؤسسوا مدينة، وأن يشيدوا معبداً له مثل هذه الشهرة الذائعة في العالمين؟

٣١٦- أفلم يكن حرياً به ألا يكتفي بمجرد ذكر اسم واهب الناموس والتشريع (أي: **موسى** عليه السلام)؟ أو لم يكن واجباً عليه كذلك أن يحيطنا علماً بأرومته وتسلسل نسبة وسلالته، وأن يخبرنا عن السبب الذي دفعه وحدا به إلى سن مثل هذه القوانين لهم عن الأرباب وعن الظلم والإساءات، التي صبوا وابلاً منها علي البشر خلال مسيرتهم؟

٣١٧- فلو أنهم كانوا مصريين - أرومة وعرقاً - لما جاز لهم أن ينبذوا وراء ظهرانيهم بمثل هذه السهولة تقاليد آبائهم وأعراف أجدادهم! ولو أنهم كانوا وافدين نازحين فلابد أنه كانت لديهم بالتأكيد قوانين معينة تعضدها عادات (صارمة) ممتدة منذ زمن طويل!

٣١٨- وبناء على ذلك، فلو أن هؤلاء (الثوار المدنسين) قد التزموا بعهد وقسم (غليظ)، يقضيان بأن يكنوا العداوة والبغضاء على طول الخط لمن أقدموا علي نفيهم، لعددنا هذا تفسيراً وجيها وسببا مقنعاً. أما وأنهم علي حالتهم هذه التي تدعو للرثاء - كما يصفهم هو بنفسه - والتي هي قمينة بأن تدفع بهم دفعاً لطلب العون من كل شخص ومن كل صوب وحدب، ثم يعلنون رغم ذلك حرباً ضروساً لا هوادة فيها علي كل البشر (دون تفرقة)، فإن هذا أمراً يكشف عن حماقة بالغة، لا من جانبهم بل من جانب (المؤرخ) الذي يفتري (علي الله) كذباً. وعلاوة علي هذا فانه يتجاسر ويذكر أنهم أطلقوا على مدينتهم اسماً مأخوذاً عن مسلكهم (السالف ذكره) في نهب المعابد، وأنهم عدلوه فيما بعد!

٣١٩- ومن الواضح حقاً أن الاسم (الذي اختاروه) قد جلب الخزي والمقت علي الأجيال التي جاءت من بعدهم! ولكن تري هل كان في نية هؤلاء الذين أسسوا المدينة أن يغدقوا المجد والشرف علي أنفسهم عن طريق إطلاق مثل هذه التسمية (المشينة)؟ ولعل هذا العلامة الجهبذ[٢٠٣] الذي اجترأ على إيراد هذا الكم الوفير من السخرية الوقحة (ضدنا)، قد عجز عن معرفة أننا معشر اليهود لا نطلق على **لصوص المعابد** كلمة hierosylein التي تستخدم بذات الصوت أو النطق في اللغة اليونانية.

٣٢٠- فماذا عسي أن يقول المرء أكثر من ذلك لمثل هذا المؤرخ الكاذب الصفيق؟!!!!!

والحق يقال إن هذا (الجزء من) الكتاب قد بلغ الآن بالفعل حجماً مناسباً، ولذا فإنني سوف أشرع في تدوين جزء آخر بدءًا من هذه النقطة، وسوف أحاول أن استوفي (فى هذا الجزء) ما تبقي لموضوعي هذا من عناصر وأفكار.

ἔρημον, ἐκράτησαν δὲ τῆς χώρας ἧς νῦν κατ-
οικοῦμεν, ἔκτισαν δὲ καὶ πόλιν καὶ νεὼν ᾠκοδο-
316 μήσαντο πᾶσι περιβόητον; ἐχρῆν δὲ καὶ περὶ
τοῦ νομοθέτου μὴ μόνον εἰπεῖν τοὔνομα, δηλῶσαι
δὲ καὶ τὸ γένος ὅστις ἦν καὶ τίνων. διὰ τί δὲ
τοιούτους ἂν αὐτοῖς ἐπεχείρησε τιθέναι νόμους
περὶ θεῶν καὶ τῆς πρὸς ἀνθρώπους ἀδικίας κατὰ
317 τὴν πορείαν; εἴτε γὰρ Αἰγύπτιοι τὸ γένος ἦσαν,
οὐκ ἂν ἐκ τῶν πατρίων ἐθῶν οὕτω ῥᾳδίως μετ-
εβάλοντο, εἴτ' ἀλλαχόθεν ἦσαν, πάντως τινὲς ὑπ-
ῆρχον αὐτοῖς νόμοι διὰ μακρᾶς συνηθείας πεφυλαγ-
318 μένοι. εἰ μὲν οὖν περὶ τῶν ἐξελασάντων αὐτοὺς
ὤμοσαν μηδέποτε εὐνοήσειν, λόγον εἶχεν εἰκότα,
πᾶσι δὲ πόλεμον ἀνθρώποις ἀκήρυκτον ἄρασθαι τού-
τους, εἴπερ ἔπραττον ὡς αὐτὸς λέγει κακῶς, παρὰ
πάντων βοηθείας δεομένους, ἄνοιαν οὐκ ἐκείνων ἀλλὰ
τοῦ ψευδομένου πάνυ πολλὴν παρίστησιν, ὅς γε καὶ
τοὔνομα θέσθαι τῇ πόλει ἀπὸ τῆς ἱεροσυλίας αὐτοὺς
ἐτόλμησεν εἰπεῖν, τοῦτο δὲ μετὰ ταῦτα παρατρέψαι.
319 δῆλον γὰρ ὅτι τοῖς μὲν ὕστερον γενομένοις αἰσχύνην
τοὔνομα καὶ μῖσος ἔφερεν, αὐτοὶ δ' οἱ κτίζοντες
τὴν πόλιν κοσμήσειν αὐτοὺς ὑπελάμβανον οὕτως
ὀνομάσαντες. ὁ δὲ γενναῖος ὑπὸ πολλῆς <τῆς>[1] τοῦ
λοιδορεῖν ἀκρασίας οὐ συνῆκεν ὅτι ἱεροσυλεῖν οὐ
κατὰ τὴν αὐτὴν φωνὴν Ἰουδαῖοι τοῖς Ἕλλησιν
320 ὀνομάζομεν. τί <ἂν> οὖν ἐπὶ[2] πλείω τις λέγοι πρὸς
τὸν ψευδόμενον οὕτως ἀναισχύντως;

Ἀλλ' ἐπειδὴ σύμμετρον ἤδη τὸ βιβλίον εἴληφε μέγεθος, ἑτέραν ποιησάμενος ἀρχὴν τὰ λοιπὰ τῶν εἰς τὸ προκείμενον πειράσομαι προσαποδοῦναι.

[1] ins. Niese.

[2] ἔτι *ed. pr.* (but *cf.* ii. 262).

ضد أبيون

الجزء الثاني

الفصل الأول

١- وهكذا، يا إبا فروديتوس، يا أشرف الناس طراً، قمت من خلال الكتاب السابق بإلقاء الضوء علي عراقة أرومتنا، معولاً في نشدان الحقيقة على كتابات الفينيقيين والكلدانيين والمصريين وسجلاتهم، كما أننى قدمت كثيرا من كتاب الإغريق كشهود على (صحة) ذلك. ثم إنني اضطلعت بعدها بدحض (ما أورده) مانيثون وخايريمون وآخرون غيرهم والرد علي مزاعمهم.

٢- ولسوف أشرع الآن في تفنيد (آراء) باقي الكتاب (الذين تحاملوا علينا)، وإن كنت في حيرة من أمري، حول ما إذا كان لزاما عليّ أن أوجه جل اهتمامي للرد علي مزاعم ابيون النحوي (= الفقيه)(١) دون سواه.

٣- ذلك أن بعض آرائه التي دونها جاءت مماثلة لما ورد عند الكتاب الآخرين، أما بعضها الآخر فقد أضافه من عندياته ببرود لا نظير له، وبغير أن تطرف له عين، أما الغالبية العظمي منها فتزخر بقدر وافر من المزاح (السمج) واللغو الرخيص. وإذا كان حرياً بي أن أتفوه بالحقيقة بحذافيرها، فإن (كشفي لها) سوف يسفر عن إظهار جهل (مؤلفها) المطبق، وسوف يشى بأنه شخص ذو أخلاق وضيعة، ودهماوى مدع طوال حياته.

٤- ولكن حيث إن كثيراً من الناس قد يقعون - بسبب قصور فهمهم - في براثن مثل هذه الأقوال (المرسلة علي عواهنها) أكثر مما تجذبهم الكتابات الرصينة المدونة بعناية ودقة، وحيث إن الهزليات والمساخر والفحش في القول

ΛΟΓΟΣ ΔΕΥΤΕΡΟΣ

1 (1) Διὰ μὲν οὖν τοῦ προτέρου βιβλίου, τιμιώτατέ
μοι Ἐπαφρόδιτε, περί τε τῆς ἀρχαιότητος ἡμῶν
ἐπέδειξα, τοῖς Φοινίκων καὶ Χαλδαίων καὶ Αἰγυπ-
τίων γράμμασι πιστωσάμενος τὴν ἀλήθειαν καὶ
πολλοὺς τῶν Ἑλλήνων συγγραφεῖς παρασχόμενος
μάρτυρας, τήν τε ἀντίρρησιν ἐποιησάμην πρὸς
Μανεθῶνα καὶ Χαιρήμονα καί τινας ἑτέρους.
2 ἄρξομαι δὲ νῦν τοὺς ὑπολειπομένους τῶν γεγρα-
φότων τι καθ' ἡμῶν ἐλέγχειν. καίτοι περὶ[1] τῆς
πρὸς Ἀπίωνα τὸν γραμματικὸν ἀντιρρήσεως[2]
3 ἐπῆλθέ μοι διαπορεῖν, εἰ χρὴ σπουδάσαι· τὰ μὲν
γάρ ἐστι τῶν ὑπ' αὐτοῦ γεγραμμένων τοῖς ὑπ'
ἄλλων εἰρημένοις ὅμοια, τὰ δὲ λίαν ψυχρῶς προσ-
τέθεικεν, τὰ πλεῖστα δὲ βωμολοχίαν ἔχει καὶ
πολλήν, εἰ δεῖ τἀληθὲς εἰπεῖν, ἀπαιδευσίαν, ὡς
ἂν ὑπ' ἀνθρώπου συγκείμενα καὶ φαύλου τὸν
τρόπον καὶ παρὰ πάντα τὸν βίον ὀχλαγωγοῦ γεγο-
4 νότος. ἐπεὶ δ' οἱ πολλοὶ τῶν ἀνθρώπων διὰ τὴν
αὐτῶν ἄνοιαν ὑπὸ τῶν τοιούτων ἁλίσκονται λόγων

[1] *καίτοι περὶ ed. pr.*: *καὶ τοῖς* L.

[2] So *ed. pr.*: + *τετολμημένοις* L: Niese suspects a lacuna.

قد تستهويهم، في حين أنهم يكنون المقت للثناء والمديح، فإنني أعتقد أنه من الضروري ألا أدع هذا (الكاتب) بغير دحض ولا تفنيد لآرائه، خاصة وأنه يبدو كما لو كان قد دون عريضة اتهام ضدنا في قاعة المحكمة.

٥- ذلك أنني أتصور أيضاً - في المقابل - أن كثيراً من الناس، قد دأبوا (بحكم العادة) علي أن ينتشوا طرباً، عندما يشاهدون (بأعينهم) أن ذلك الذي شرع في قذف سواه بالافتراءات وصب الإهانات، قد تمت محاسبته علي الرذائل والشرور التي تنطوي عليها جوانحه، (وشرب من ذات الكأس التي أذاقها لسواه).

٦- فالحق إنه ليس من السهل علي المرء أن يمضي قدماً في التوصل إلى جوهر حجة (ابيون)، أو أن يقف بوضوح على ما يرغب في التعبير عنه. ولكن على قدر ما يسمح به (المقام لنا في نقد) الاضطراب البالغ والخلط البين للأكاذيب والافتراءات التي (يسوقها)، فإن قِسماً (من أقواله هذه) يقع في نطاق الفكرة المماثلة التي سبق وأن قمنا بدحضها وتفنيدها، والتي تتعلق برحيل أسلافنا (القدامى) عن (أرض) مصر.

٧- وهناك شطر آخر منها عبارة عن عريضة اتهام ضد اليهود المقيمين في (مدينة) الإسكندرية، أما القسم الثالث منها - وهو قسم يتم فيه الخلط مع (القسمين السابقين) - فهو هجوم (ضار) علي طقوسنا المقدسة التي نمارسها في المعبد، وعلي أعرافنا الأخرى وتقاليدنا (الدينية بوجه عام).

الفصل الثاني

٨- أما عن كون أسلافنا القدامى غير مصريين في أرومتهم، وعن كونهم لم يطردوا من هذه البلاد (أي مصر) بسبب تقرح أجسامهم، أو بسبب أمراض أخري مماثلة تنذر بالشر الوبيل، (فهو اتهام) أعتقد أنني قمت بدحضه وأقمت الدليل على (كذبه وبهتانه) فيما سبق، ليس فقط بصورة تقع في حد المعقول والمعتدل، بل بصورة تتخطى ذلك الحد بمراحل.

٩- غير أنني سوف أذكر باختصار ما انبري أبيون لإضافته من معلومات، إذ أنه يسرد في الجزء الثالث من كتابه التاريخي عن مصر الحقائق التالية:

μᾶλλον ἢ τῶν μετά τινος σπουδῆς γεγραμμένων, καὶ χαίρουσι μὲν ταῖς λοιδορίαις, ἄχθονται δὲ τοῖς ἐπαίνοις, ἀναγκαῖον ἡγησάμην εἶναι μηδὲ τοῦτον ἀνεξέταστον καταλιπεῖν, κατηγορίαν ἡμῶν
5 ἄντικρυς ὡς ἐν δίκῃ γεγραφότα. καὶ γὰρ αὖ κἀκεῖνο τοῖς πολλοῖς ἀνθρώποις ὁρῶ παρακολουθοῦν, τὸ λίαν ἐφήδεσθαι ὅταν τις ἀρξάμενος βλασφημεῖν ἕτερον αὐτὸς ἐλέγχηται περὶ τῶν αὐτῷ
6 προσόντων κακῶν. ἔστι μὲν οὖν οὐ ῥᾴδιον αὐτοῦ διελθεῖν τὸν λόγον οὐδὲ σαφῶς γνῶναι τί λέγειν βούλεται, σχεδὸν δ', ὡς ἐν πολλῇ ταραχῇ καὶ ψευσμάτων συγχύσει, τὰ μὲν εἰς τὴν ὁμοίαν ἰδέαν πίπτει τοῖς προεξητασμένοις περὶ τῆς ἐξ Αἰγύπτου
7 τῶν ἡμετέρων προγόνων μεταναστάσεως, τὰ δ' ἐστὶ κατηγορία τῶν ἐν Ἀλεξανδρείᾳ κατοικούντων Ἰουδαίων. τρίτον δ' ἐπὶ τούτοις μέμικται περὶ τῆς ἁγιστείας τῆς κατὰ τὸ ἱερὸν ἡμῶν καὶ τῶν ἄλλων νομίμων κατηγορία.[1]

8 (2) Ὅτι μὲν οὖν οὔτε Αἰγύπτιοι τὸ γένος ἦσαν ἡμῶν οἱ πατέρες οὔτε διὰ λύμην σωμάτων ἢ τοιαύτας ἄλλας συμφοράς τινας ἐκεῖθεν ἐξηλάσθησαν, οὐ μετρίως μόνον, ἀλλὰ καὶ πέρα τοῦ συμμέτρου
9 προαποδεδεῖχθαι νομίζω. περὶ ὧν δὲ προστίθησιν
10 ὁ Ἀπίων ἐπιμνησθήσομαι συντόμως. φησὶ γὰρ ἐν τῇ τρίτῃ τῶν Αἰγυπτιακῶν τάδε. "Μωσῆς, ὡς ἤκουσα παρὰ τῶν πρεσβυτέρων τῶν Αἰγυπτίων, ἦν Ἡλιοπολίτης, ὃς πατρίοις ἔθεσι κατηγγυημένος αἰθρίους προσευχὰς ἀνῆγεν εἰς οἵους εἶχεν ἡ πόλις[2]

[1] Bekker: κατηγορίας L Lat.
[2] ἡ πόλις *ed. pr.*: ἥλιος L: perhaps Ἡλίου πόλις should be read.

١٠- "كان موسي (عليه السلام)- كما سمعت من المعمرين[٢] المصريين- مواطنا (من مدينة) هليوبوليس[٣]، ونظراً لالتزامه بتقاليد أسلافه وأعرافهم فقد شيد أماكن للعبادة مكشوفة في الهواء الطلق في ضواحي مختلفة من المدينة[٤]، وجعلها جميعاً تواجه مشرق الشمس، إذ كانت مدينة هليوبوليس (ذاتها) تقع بالمثل (قبالة الشرق).

١١- ولقد أقام (موسى) في (هذه المعابد) أعمدة بدلاً من المسلات[٥]، وكان يوجد تحت (هذه الأعمدة) زورق[٦] علي هيئة تمثال من النقش البارز، وكان ظل التمثال[٧] يقع علي هذا (العمود) ويحيط به علي هيئة دائرة تماثل مدار الشمس الدائم في الفضاء".

١٢- كانت هذه هي العبارات الرائعة التي (سردها) الفقيه (الذي لا نظير له)[٨]، وليست هناك ضرورة للحديث عن الكذب الذي تتضح به، فالبهتان فيها جليٌّ واضح في ضوء الحقائق (والبراهين). إذ أن موسى (عليه السلام) نفسه - عندما شيد أول مقر له لعبادة الرب - لم يقم فيه مثل هذا الوثن، لا ولم يأمر أحداً من أتباعه الذين خلفوه بإقامته. وعندما شيد سليمان (عليه السلام) بعد ذلك بزمان المعبد في أورشليم، عزف تماماً عن صنوف هذه البدع كافة التي (انساق) ابيون (لتصديقها) فجعلت الأمر يختلط عليه.

١٣- ثم إنه يقول إنه سمع من الطاعنين في السن أن موسى (عليه السلام) كان من مواطني هليوبوليس. وحيث إن (ابيون) شخصياً أصغر سناً، فلا تثريب عليه حينما يصدق أولئك الذين - بسبب (طول) أعمارهم - كانوا يعرفون (موسى عليه السلام) ويخالطونه عن قرب[٩].

١٤- وطالما أنه فقيه في النقد و(أساليب) التحقيق، فلماذا يستعصي عليه أن يخبرنا بيقين جازم عن مسقط رأس الشاعر هوميروس[١٠]، أو عن وطن فيثاغورث[١١] الذي كان حياً بيننا فقط بالأمس أو قبل الأمس. ولكنه (حينما يتحدث) عن موسى (عليه السلام) الذي عاش قبل هؤلاء بسنوات طويلة ضاربة في القدم، يبدي رأيه بكل سهولة (واطمئنان) معولاً في ذلك (حسب زعمه) علي ما سمعه من الطاعنين في السن، وهو الأمر الذي يفضح بوضوح كذب حديثه وبهتانه.

περιβόλους, πρὸς ἀφηλιώτην δὲ πάσας ἀπέστρεφεν·
11 ὧδε γὰρ καὶ Ἡλίου κεῖται πόλις. ἀντὶ δὲ ὀβελῶν
ἔστησε κίονας, ὑφ' οἷς ἦν ἐκτύπωμα σκάφη, σκιὰ
δ' ἀνδριάντος[1] ἐπ' αὐτὴν διακειμένη, ὡς ὃν[2] ἐν
αἰθέρι τοῦτον ἀεὶ τὸν δρόμον ἡλίῳ συμπεριπολεῖ."
12 τοιαύτη μέν τις ἡ θαυμαστὴ τοῦ γραμματικοῦ
φράσις, τὸ δὲ ψεῦσμα λόγων οὐ δεόμενον, ἀλλ' ἐκ
τῶν ἔργων περιφανές. οὔτε γὰρ αὐτὸς Μωσῆς,
ὅτε τὴν πρώτην σκηνὴν τῷ θεῷ κατεσκεύασεν,
οὐθὲν ἐκτύπωμα τοιοῦτον εἰς αὐτὴν ἐνέθηκεν, οὔτε
ποιεῖν τοῖς ἔπειτα προσέταξεν, ὅ τε μετὰ ταῦτα
κατασκευάσας τὸν ναὸν τὸν ἐν Ἱεροσολύμοις
Σολομὼν πάσης ἀπέσχετο τοιαύτης περιεργίας
13 οἵαν συμπέπλεκεν Ἀπίων. ἀκοῦσαι δέ φησι τῶν
πρεσβυτέρων ὅτι Μωσῆς ἦν[3] Ἡλιοπολίτης, δῆλον
ὅτι νεώτερος μὲν ὢν αὐτός, ἐκείνοις δὲ πιστεύσας
τοῖς διὰ τὴν ἡλικίαν ἐπισταμένοις αὐτὸν καὶ συγ-
14 γενομένοις. καὶ περὶ μὲν Ὁμήρου τοῦ ποιητοῦ
γραμματικὸς ὢν αὐτὸς οὐκ ἂν ἔχοι, τίς αὐτοῦ
πατρίς ἐστι, διαβεβαιωσάμενος εἰπεῖν, οὐδὲ περὶ
Πυθαγόρου μόνον οὐκ ἐχθὲς καὶ πρῴην γεγονότος,
περὶ δὲ Μωσέως τοσούτῳ πλήθει προάγοντος
ἐκείνους ἐτῶν οὕτως ἀποφαίνεται ῥᾳδίως, πιστεύων
ἀκοῇ πρεσβυτέρων, ὡς δῆλός ἐστι καταψευσά-
μενος.

[1] Conjecture of translator: ἀνδρὸς L.
[2] Huet: ὅτι L.
[3] fuit Lat.: ὁ L.

١٥- أما فيما يتعلق بالتواريخ التي يذكر فيها أن موسي (عليه السلام) قد خرج بالمصابين بالجذام والمكفوفين في أبصارهم والمشوهين في سيقانهم، فإن هذا الفقيه المدقق - فيما أتصور - قد اتفق حقا اتفاقاً لا مثيل له مع (الكتاب) السابقين عليه (زمنياً).

١٦- ذلك أن مانيثون يذكر أن رحيل اليهود عن مصر قد حدث إبان حكم الملك تيثموسيس، أي بمدة ثلاثمائة وثلاث وتسعين عاماً قبل هروب داناؤوس إلي أرجوس[١٢]. أما ليسيماخوس (فيذكر) أن ذلك قد حدث إبان حكم الملك بوكخوريس[١٣]، أي منذ ألف وسبعمائة عام خلت؛ علي حين يذكر مولون[١٤] ونفر آخرون (من المؤرخين) تواريخاً حسبما يروق (الأهواء) كل واحد منهم.

١٧- أما أبيون، أكثر الجميع مصداقية (تهكماً)، فقد حدد علي وجه الدقة أن الخروج قد حدث خلال الفترة الأوليمبية السابعة (٧٥٢-٧٤٩ ق.م.)، وبالتحديد في السنة الأولى منها، (وهي السنة) التي يذكر أن الفينيقيين قد أسسوا فيها (مدينة) قرطاجة[١٥]. وأياً كان الأمر، فإنه أضاف قرطاجة معتقداً أنه يقدم بذلك دليلاً أشد ما يكون نصاعة على صدقه وتحريه الحقيقة، غير أنه لم يدرك أنه (بذلك) قد جلب على نفسه ما يدحض (دليله).

١٨- ذلك أنه لو جاز لنا أن نعول علي صدق السجلات الفينيقية، فسنجد أنه قد دون فيها أن حيروم كان ملكاً قبل تأسيس قرطاجة بأكثر من مائة وخمسين عاماً؛ ولقد سبق لي أن قدمت أعلاه[١٦] البراهين الدالة علي صدق هذه السجلات الفينيقية.

١٩- ولقد ذكرت آنفاً أن حيروم كان صديقاً لسليمان (عليه السلام) الذي شيد المعبد في أورشليم، وأنه (أي حيروم) قد أسهم بالكثير في سبيل بناء هذا المعبد[١٧]. غير أن سليمان (عليه السلام) ذاته قد شيد المعبد بعد خروج اليهود من مصر، وبعد انقضاء ستمائة واثنتي عشرة سنة[١٨] علي ذلك.

15 Τὰ δὲ δὴ τῶν χρόνων ἐν οἷς φησι τὸν Μωσῆν
ἐξαγαγεῖν τοὺς λεπρῶντας καὶ τυφλοὺς καὶ τὰς
βάσεις πεπηρωμένους, σφόδρα δὴ τοῖς πρὸ αὐτοῦ
συμπεφώνηκεν, ὡς οἶμαι, ὁ γραμματικὸς ὁ ἀκριβής.
16 Μανέθως μὲν γὰρ κατὰ τὴν Τεθμώσιος βασιλείαν
ἀπαλλαγῆναί φησιν ἐξ Αἰγύπτου τοὺς Ἰουδαίους,
πρὸ ἐτῶν τριακοσίων ἐνενηκοντατριῶν τῆς εἰς
Ἄργος Δαναοῦ φυγῆς, Λυσίμαχος δὲ κατὰ Βόκ-
χοριν τὸν βασιλέα, τουτέστι πρὸ ἐτῶν χιλίων
ἑπτακοσίων, Μόλων δὲ καὶ ἄλλοι τινὲς ὡς αὐ-
17 τοῖς ἔδοξεν. ὁ δέ γε πάντων πιστότατος Ἀπίων
ὡρίσατο τὴν ἔξοδον ἀκριβῶς κατὰ τὴν ἑβδόμην
ὀλυμπιάδα καὶ ταύτης ἔτος εἶναι πρῶτον, ἐν ᾧ,
φησί, Καρχηδόνα Φοίνικες ἔκτισαν. τοῦτο δὲ
πάντως προσέθηκε τὸ Καρχηδόνα τεκμήριον οἰό-
μενος αὐτῷ γενέσθαι τῆς ἀληθείας ἐναργέστατον,
οὐ συνῆκε δὲ καθ' ἑαυτοῦ τὸν ἔλεγχον ἐπισπώμενος.
18 εἰ γάρ[1] πιστεύειν δεῖ ταῖς Φοινίκων ἀναγραφαῖς,
ἐν ἐκείναις Εἵρωμος ὁ βασιλεὺς γέγραπται πρε-
σβύτερος τῆς Καρχηδόνος κτίσεως ἔτεσι πλείοσι
πρὸς τοῖς πεντήκοντα καὶ ἑκατόν, περὶ οὗ τὰς
πίστεις ἀνωτέρω παρέσχον ἐκ τῶν Φοινίκων
19 ἀναγραφῶν, ὅτι Σολομῶντι τῷ τὸν ναὸν οἰκοδομη-
σαμένῳ τὸν ἐν Ἱεροσολύμοις φίλος ἦν Εἵρωμος
καὶ πολλὰ συνεβάλλετο πρὸς τὴν τοῦ ναοῦ κατα-
σκευήν. αὐτὸς δὲ ὁ Σολομὼν ᾠκοδόμησε τὸν
ναὸν μετὰ τὸ ἐξελθεῖν ἐξ Αἰγύπτου τοὺς Ἰουδαίους
δώδεκα καὶ ἑξακοσίοις ἔτεσιν ὕστερον.

[1] + περὶ τῆς ἀπιστίας L Lat. : + περὶ τῆς ἀποικίας ed. pr., "on the subject of the colony" (which should perhaps stand).

٢٠- وبعد أن تفتق ذهنه عن رقم لعدد المبعدين (يتفق فيه) مع رقم ليسيماخوس[١٩] ذاته، ذاكراً أنه يبلغ مائة وعشرة آلاف شخص، نجده يقدم لنا سبباً مبهراً ومقنعاً (تهكماً)، يفسر به (سر) تسمية لفظة "السبت"، فيقول:

٢١- "وبعد أن قطعوا في مسيرتهم رحلة مقدارها ستة أيام أصاب (التورم) مواضع الأربية منهم، ومن أجل هذا السبب فقد توقفوا عن السير في اليوم السابع، (وبلغوا) بسلام البلاد التي (طلق عليها الآن اسم يوديا (= يهودية)، وأطلقوا علي هذا اليوم اسم "سبت"، مستندين في (اشتقاقهم له) إلى لغة المصريين؛ ذلك أن المصريين يطلقون كلمة "سابو" للإشارة إلى الآلام التي تصيب الأربيه".

٢٢- وإن المرء لا يدري حقاً (ماذا يفعل) إزاء ذلك؟ تري هل يضحك ملء شدقيه علي هذا اللغو (الفارغ)؟ أم علي العكس من ذلك، يستشيط غضباً[٢٠] من القحة التي تدفع (صاحبها) إلى كتابة مثل هذه (المعلومات)؟ فمن الواضح (وفقاً لروايته) أن جميع هؤلاء البشر - الذين يبلغ عددهم مائة وعشرة آلاف شخص- قد تورمت منهم مواضع الأربيه (في آن واحد)!

٢٣- ولكن لو أن أولئك البشر كانوا (حقاً) عمياً (وعرجاناً) ومقعدين ويكابدون الأمراض من كل نوع وصنف - علي النحو الذي يصفهم به **ابيون** - لما استطاعوا أن يتقدموا في مسيرتهم لمدة يوم واحد لا سواه! وكذلك لو أنه كان بوسعهم أن يسيروا عبر صحراء شاسعة مترامية الأطراف، وتمكنوا من دحر (كل) من تصدي لمقاومتهم، بعد اشتباكهم على بكرة أبيهم معهم في الحرب، لما سقطوا فريسة لهذا التورم في الأربية زرافات ووحداناً بعد انقضاء اليوم السادس!

٢٤- ذلك أن مثل هذا المرض الجسدي لا يصيب بالقطع أولئك المجبرين علي السير، حيث إنه من الملائم أن تستمر هذه الآلاف المؤلفة من المحاربين في السير لأيام كثيرة، فضلاً عن أنه ليس من المحتمل أن تتم الإصابة بمثل هذا (المرض) عن طريق الصدفة المحضة، وإلا كان ذلك أكثر الأمور مجافاة للمنطق وللحقيقة.

٢٥- وبعد أن يذكر **ابيون** الجدير بالإعجاب (تهكماً) أنهم وصلوا إلى **يهودية** خلال ستة أيام[٢١]، يسرد علينا من جديد أن **موسي** (عليه السلام) قد صعد إلي جبل يسمي بجبل **سيناء**، يقع في منتصف الطريق بين مصر وبلاد العرب، واحتجب فيه عن الأنظار لمدة أربعين يوماً، ثم من بعد ذلك هبط من

20 Τὸν δὲ ἀριθμὸν τῶν ἐλασθέντων τὸν αὐτὸν
Λυσιμάχῳ σχεδιάσας, ἕνδεκα γὰρ αὐτοὺς εἶναί
φησι μυριάδας, θαυμαστήν τινα καὶ πιθανὴν
ἀποδίδωσιν αἰτίαν, ἀφ' ἧς φησι τὸ σάββατον
21 ὠνομάσθαι. "ὁδεύσαντες," γάρ φησιν, "ἓξ ἡμε-
ρῶν ὁδὸν βουβῶνας ἔσχον καὶ διὰ ταύτην τὴν
αἰτίαν τῇ ἑβδόμῃ ἡμέρᾳ ἀνεπαύσαντο σωθέντες
εἰς τὴν χώραν τὴν νῦν Ἰουδαίαν λεγομένην, καὶ
ἐκάλεσαν τὴν ἡμέραν σάββατον σῴζοντες τὴν
Αἰγυπτίων γλῶτταν· τὸ γὰρ βουβῶνος ἄλγος
22 καλοῦσιν Αἰγύπτιοι σαββώ.[1]" οὐκ ἂν οὖν τις ἢ
καταγελάσειε τῆς φλυαρίας ἢ τοὐναντίον μισήσειε
τὴν ἐν τῷ τοιαῦτα γράφειν ἀναίδειαν; δῆλον γὰρ
ὅτι πάντες ἐβουβωνίασαν ἕνδεκα μυριάδες ἀνθρώ-
23 πων. ἀλλ' εἰ μὲν ἦσαν ἐκεῖνοι τυφλοὶ καὶ χωλοὶ
καὶ πάντα τρόπον νοσοῦντες, ὁποίους αὐτοὺς εἶναί
φησιν Ἀπίων, οὐδ' ἂν μιᾶς ἡμέρας προελθεῖν ὁδὸν
ἠδυνήθησαν· εἰ δ' οἷοι βαδίζειν διὰ πολλῆς ἐρημίας
καὶ προσέτι νικᾶν τοὺς αὐτοῖς ἀνθισταμένους
μαχόμενοι πάντες, οὐκ ἂν ἀθρόοι μετὰ τὴν ἕκτην
24 ἡμέραν ἐβουβωνίασαν. οὔτε γὰρ φύσει πως γί-
νεται ‹τὸ›[2] τοιοῦτον τοῖς βαδίζουσιν ἐξ ἀνάγκης,
ἀλλὰ πολλαὶ μυριάδες στρατοπέδων ἐπὶ πολλὰς
ἡμέρας τὸ σύμμετρον ἀεὶ βαδίζουσιν, οὔτε κατὰ
ταὐτόματον εἰκὸς οὕτως συμβῆναι· πάντων γὰρ
25 ἀλογώτατον. ὁ δὲ θαυμαστὸς Ἀπίων διὰ μὲν ἓξ
ἡμερῶν αὐτοὺς ἐλθεῖν εἰς τὴν Ἰουδαίαν προείρηκε,
πάλιν δὲ τὸν Μωυσῆν εἰς τὸ μεταξὺ τῆς Αἰγύπτου
καὶ τῆς Ἀραβίας ὄρος, ὃ καλεῖται Σίναιον, ἀνα-

[1] Reinach with the Lat.: σαββάτωσις L. *Cf.* §§ 26 f.
[2] ins. Bekker.

هناك ومنح لليهود قوانينهم وشريعتهم. فخبروني إذن (بالله عليكم) كيف تسنى لهؤلاء القوم أن يمكثوا لمدة أربعين يوماً في صحراء جرداء لا زرع فيها ولا ماء، ثم تمكنوا مع ذلك من قطع كل هذه المسافة التي تفصلهم (عن وطنهم) في ستة أيام لا سواها؟

٢٦- ثم إن التشويه الاشتقاقي لتسمية "**السبت**" ينم إما عن قحة لا حد لها أو عن جهل لا نظير له.

٢٧- ذلك أن هناك اختلافاً كبيراً جداً بين كلمة "**سابو**" (المصرية) وكلمة "**سبت**" (العبرية): فكلمة "سبت" في لغة اليهود تعني: **التوقف عن كل نوع من أنواع العمل**، أما كلمة "**سابو**" فتعني عند المصريين - كما يذكر هو - **الألم الذي يصيب الأربية**.

الفصل الثالث

٢٨- ابتدع إذن ابيون المصري هذه الروايات وأمثالها، بعد أن نسج لحمتها وسداها نقلاً عن (الكتاب) الآخرين، ثم (سرد) معها ما يتعلق (بقصة) **موسى** (عليه السلام) وخروجه باليهود من أرض مصر. **أفلا يستوجب إذن ما حاكه من** أكاذيب عن أسلافنا الأوائل الدهشة والتعجب، علي الأقل حينما يزعم أنهم كانوا مصريين في عرقهم وأرومتهم؟

٢٩- ذلك أنه افتري كذباً علي نفسه بنفسه، وذكر ما يناقض الحقيقة: فرغم أنه مولود في واحة من واحات مصر[٢٢]، **ورغم كونه مصرياً قحاً حتى** النخاع وأنه يظفر في هذا بالمرتبة الأولى بين المصريين[٢٣] - لو جاز للمرء أن يقول هذا - إلا أنه حنث في قسمه فيما يخص مسقط رأسه ووطنه الحقيقي وفيما يخص جنسيته، وادعي زوراً وبهتاناً أنه سكندري (الجنسية)، وكأنه بذلك (التصرف) يقر بوضاعة أرومته.

٣٠- وبناء علي ذلك (المسلك)، فربما كان من المرجح أنه يطلق علي من يمقتهم ويرغب في السخرية منهم اسم المصريين! فلو لم يكن يعتبر أن المصريين هم بلا ريب شر البرية، لما تنصل من جنسهم أو تبرأ من الانتساب إليهم! حيث إن الكرام (من الناس) ذوي الإحساس السامي، يفاخرون بأوطانهم التي (يتشرفون) بحمل اسمها، بل إنهم ليتبرأون أو ينحون باللائمة علي أولئك

βάντα φησὶν ἡμέρας τεσσαράκοντα κρυβῆναι,
κἀκεῖθεν καταβάντα δοῦναι τοῖς Ἰουδαίοις τοὺς
νόμους. καίτοι πῶς οἷόν τε τοὺς αὐτοὺς καὶ
τεσσαράκοντα μένειν ἡμέρας ἐν ἐρήμῳ καὶ ἀνύδρῳ
τόπῳ καὶ τὴν μεταξὺ πᾶσαν ἐν ἡμέραις ἓξ δι-
26 ελθεῖν; ἡ δὲ περὶ τὴν ὀνομασίαν τοῦ σαββάτου
γραμματικὴ μετάθεσις ἀναίδειαν ἔχει πολλὴν ἢ
27 δεινὴν ἀμαθίαν. τὸ γὰρ σαββὼ καὶ σάββατον
πλεῖστον ἀλλήλων διαφέρει· τὸ μὲν γὰρ σάββατον
κατὰ τὴν Ἰουδαίων διάλεκτον ἀνάπαυσίς ἐστιν
ἀπὸ παντὸς ἔργου, τὸ δὲ σαββώ, καθάπερ ἐκεῖνός
φησι, δηλοῖ παρ' Αἰγυπτίοις τὸ βουβῶνος ἄλγος.
28 (3) Τοιαῦτα μέν τινα περὶ Μωσέως καὶ τῆς ἐξ
Αἰγύπτου γενομένης τοῖς Ἰουδαίοις ἀπαλλαγῆς ὁ
Αἰγύπτιος Ἀπίων ἐκαινοποίησεν παρὰ τοὺς ἄλλους
ἐπινοήσας. καὶ τί γε δεῖ θαυμάζειν εἰ περὶ τῶν
ἡμετέρων ψεύδεται προγόνων, λέγων αὐτοὺς εἶναι
29 τὸ γένος Αἰγυπτίους; αὐτὸς γὰρ περὶ αὐτοῦ
τοὐναντίον ἐψεύδετο καὶ γεγενημένος[1] ἐν Ὀάσει
τῆς Αἰγύπτου, πάντων Αἰγυπτίων πρῶτος ὤν, ὡς
ἂν εἴποι τις, τὴν μὲν ἀληθῆ πατρίδα καὶ τὸ γένος
ἐξωμόσατο, Ἀλεξανδρεὺς δὲ εἶναι καταψευδόμενος
30 ὁμολογεῖ τὴν μοχθηρίαν τοῦ γένους. εἰκότως οὖν
οὓς μισεῖ καὶ βούλεται λοιδορεῖν τούτους Αἰ-
γυπτίους καλεῖ. εἰ μὴ γὰρ φαυλοτάτους εἶναι
ἐνόμιζεν Αἰγυπτίους, οὐκ ἂν τὸ γένος[2] αὐτὸς
ἔφυγεν, ὡς οἵ γε μεγαλοφρονοῦντες ἐπὶ ταῖς
ἑαυτῶν πατρίσι σεμνύνονται μὲν ἀπὸ τούτων
αὐτοὶ χρηματίζοντες, τοὺς ἀδίκως[3] δ' αὐτῶν ἀντι-
31 ποιουμένους ἐλέγχουσι. πρὸς ἡμᾶς δὲ δυοῖν θάτε-

[1] *ed. pr.*: γεγεννημένος L.
[2] Lat. genus: τοῦ γένους L. [3] *ed. pr.*: ἀδίκους L.

الذين يطالبون دون وجه حق (بشرف) الانتساب لهذه الأوطان[٢٤].

٣١- والحق إن مشاعر المصريين تتأرجح إزاءنا بين موقفين (لا ثالث لهما): فهم إما أن يدعوا أن هناك صلة قرابة (تربطهم بنا) حينما ينشدون الظفر بالقدح المعلى من الفخار، وإما أن يتخذونا موالي وأنصاراً فنغدو شركاء لهم في الوبال وسوء السمعة.

٣٢- ويبدو أن أبيون النبيل (تهكماً) كان يبغي أن يصب علينا الافتراءات والإهانات، كي يجعل تصرفه هذا بمثابة مكافأة يقدمها للسكندريين الذين منحوه حق المواطنة. وحيث إنه كان يعلم حق العلم مدي الكراهية التي يكنها (السكندريون) لجيرانهم اليهود في مدينة الإسكندرية، فقد وضع نصب عينيه أن يجهر بسخريته المريرة من أولئك (اليهود)، (ولم يجد حرجاً أو غضاضة) في أن يشمل (بسخريته هذه) **اليهود الآخرين كافة، وإنه لكاذب وصفيق في كل** من الموقفين (بلا جدال).

الفصل الرابع

٣٣- دعنا نعاين إذن تلك الاتهامات الخطيرة والمروعة التي وجهها ضد اليهود القاطنين في مدينة الإسكندرية. إنه يقول: **"لقد نزحوا من سوريا، ثم استقروا في بقعة علي ساحل البحر (بمصر) ليس لها ميناء، وكانوا يقيمون بجوار موضع تتكسر فيه الأمواج علي الشاطئ"**.

٣٤- حسناً! فلو أنه كان يسخر بكلامه هذا من المكان، **إذن فهو يسخر في الواقع - لا من وطنه - بل مما يزعم أنه مسقط رأسه، وأعني به مدينة** الإسكندرية. نظراً لأن الساحل يشكل جزءاً من هذه (المدينة)، **بل إنه يعد** أفضل جزء فيها - **كما يقر الكافة - يصلح للسكني**[٢٥].

٣٥- ولو أن اليهود كانوا قد **حصلوا بمجهودهم علي مقرهم هذا الذي آل** إلي حوزتهم ولم يبرحوه قط فيما بعد، لكان هذا برهانا ساطعا علي بسالتهم وشجاعتهم. ولكن الحقيقة أن **الإسكندر الأكبر** قد منحهم حق الإقامة في هذا الموقع، وأنهم قد حظوا بذات الميزة التي حظي بها **المقدونيون**[٢٦].

ρον Αἰγύπτιοι πεπόνθασιν· ἢ γὰρ ὡς ἐπισεμνυνό-
μενοι προσποιοῦνται τὴν συγγένειαν, ἢ κοινωνοὺς
32 ἡμᾶς ἐπισπῶνται τῆς αὐτῶν κακοδοξίας. ὁ δὲ
γενναῖος Ἀπίων δοκεῖ μὲν τὴν βλασφημίαν τὴν
καθ' ἡμῶν ὥσπερ τινὰ μισθὸν ἐθελῆσαι παρασχεῖν
Ἀλεξανδρεῦσι τῆς δοθείσης αὐτῷ πολιτείας, καὶ
τὴν ἀπέχθειαν αὐτῶν ἐπιστάμενος τὴν πρὸς τοὺς
συνοικοῦντας αὐτοῖς ἐπὶ τῆς Ἀλεξανδρείας Ἰου-
δαίους προτέθειται μὲν ἐκείνοις λοιδορεῖσθαι, συμ-
περιλαμβάνει[1] δὲ καὶ τοὺς ἄλλους ἅπαντας, ἐν
ἀμφοτέροις ἀναισχύντως ψευδόμενος.

33 (4) Τίνα τοίνυν ἐστὶ τὰ δεινὰ καὶ σχέτλια τῶν
ἐν Ἀλεξανδρείᾳ κατοικούντων Ἰουδαίων, ἃ κατ-
ηγόρηκεν αὐτῶν, ἴδωμεν. "ἐλθόντες," φησίν, "ἀπὸ
Συρίας ᾤκησαν πρὸς ἀλίμενον θάλασσαν γειτνιά-
34 σαντες ταῖς τῶν κυμάτων ἐκβολαῖς." οὐκοῦν
τόπος εἰ λοιδορίαν ἔχει, τὴν οὐ πατρίδα μὲν λεγο-
μένην δὲ αὐτοῦ λοιδορεῖ τὴν Ἀλεξάνδρειαν· ἐκείνης
γὰρ καὶ τὸ παράλιόν ἐστι μέρος, ὡς πάντες ὁμο-
35 λογοῦσιν, εἰς κατοίκησιν τὸ κάλλιστον. Ἰουδαῖοι
δ' εἰ μὲν βιασάμενοι κατέσχον, ὡς μηδ' ὕστερον
ἐκπεσεῖν, ἀνδρείας τεκμήριόν ἐστιν αὐτοῖς· εἰς
κατοίκησιν δὲ αὐτοῖς ἔδωκεν ‹τὸν› τόπον Ἀλέξαν-
δρος καὶ ἴσης παρὰ τοῖς Μακεδόσι τιμῆς ἐπέτυχον.
36 (οὐκ οἶδα δὲ τί ποτ' ἂν ἔλεγεν Ἀπίων, εἰ[2] πρὸς τῇ

[1] *ed. pr.*: συμπεριλαμβάνειν L.
[2] εἰ *ed. pr.*: om. L.

٣٦- وفي الواقع فإنني لا أدري ماذا كان بوسع **أبيون** أن يقول لو أن (اليهود) كانوا يسكنون بجوار المقابر وليس بجوار القصر الملكي[٢٧]؟ ذلك أن قبيلتهم (في الإسكندرية) حتى الوقت الحاضر لا زالت تحمل اسم "**المقدونيين**".

٣٧- ولو أن **ابيون** كان قد قرأ رسائل الملك **الإسكندر** (الأكبر) وكذا رسائل **بطلميوس بن لاجوس**، ولو أنه طالع وثائق[٢٨] ملوك مصر الذين تولوا الحكم من بعدهما، أو تلا ما هو مكتوب علي العمود[٢٩] القائم في مدينة الإسكندرية، وما هو مسجل عليه من الحقوق التي منحها **قيصر** الأكبر لليهود - أعني لو أنه كان يعرف كل هذه الوثائق ثم تجاسر علي الكتابة مكذباً لها لكان من الأوغاد، أما إذا كان **لا** يعرف عنها شيئاً فهو جاهل ما في ذلك شك.

٣٨- أما عن اندهاشه من أن **اليهود** قد سموا بالسكندريين، فهو اندهاش ينم بالمثل عن غباء لا حد له، ذلك لأن كل الأشخاص الذين تتم دعوتهم لتأسيس مستعمرة، يحصلون علي اسم المؤسسين لهذه المستعمرة، بغض النظر عن الاختلافات الكبرى الواقعة بينهم في الجنس والأرومة.

٣٩- ترى هل هناك ضرورة لأن نتحدث بعد ذلك عن (الأجناس) الأخرى؛ ذلك أن (اليهود) الذين أقاموا في **أنطاكية** يسمون **بالأنطاكيين**، ولقد منحهم (الملك) **سليوقس**[٣٠]، مؤسس المدينة، حقوق المواطنة. وبالمثل فإن من أقاموا في **إفسوس** وفي كافة ما تبقي من أرجاء **إيونيا** يحملون ذات الاسم الذي يحمله المواطنون الأصلاء فيها، وهو حق حصلوا عليه من قبل خلفاء **الإسكندر**[٣١].

νεκροπόλει κατῴκουν καὶ μὴ πρὸς τοῖς βασιλικοῖς
ἦσαν ἱδρυμένοι.) καὶ μέχρι νῦν αὐτῶν ἡ φυλὴ τὴν
37 προσηγορίαν εἶχεν Μακεδόνες. εἰ μὲν οὖν ἀνα-
γνοὺς τὰς ἐπιστολὰς Ἀλεξάνδρου τοῦ βασιλέως καὶ
τὰς Πτολεμαίου τοῦ Λάγου, καὶ τῶν μετ' ἐκεῖνον
τῆς Αἰγύπτου βασιλέων ἐντυχὼν τοῖς γράμμασι,
καὶ τὴν στήλην τὴν ἑστῶσαν ἐν Ἀλεξανδρείᾳ καὶ
τὰ δικαιώματα περιέχουσαν, ἃ Καῖσαρ ὁ μέγας
τοῖς Ἰουδαίοις ἔδωκεν, εἰ μὲν οὖν ταῦτα, φημί,
γιγνώσκων τἀναντία γράφειν ἐτόλμα, πονηρὸς ἦν,
εἰ δὲ μηδὲν ἠπίστατο τούτων, ἀπαίδευτος.
38 Τὸ δὲ δὴ θαυμάζειν πῶς Ἰουδαῖοι ὄντες Ἀλεξαν-
δρεῖς ἐκλήθησαν, τῆς ὁμοίας ἀπαιδευσίας. πάντες
γὰρ οἱ εἰς ἀποικίαν τινὰ κατακληθέντες, κἂν
πλεῖστον ἀλλήλων τοῖς γένεσι διαφέρωσιν, ἀπὸ
39 τῶν οἰκιστῶν τὴν προσηγορίαν λαμβάνουσιν. καὶ
τί δεῖ περὶ τῶν ἄλλων λέγειν; αὐτῶν γὰρ ἡμῶν
οἱ τὴν Ἀντιόχειαν κατοικοῦντες Ἀντιοχεῖς ὀνομά-
ζονται· τὴν γὰρ πολιτείαν αὐτοῖς ἔδωκεν ὁ κτίστης
Σέλευκος. ὁμοίως οἱ ἐν Ἐφέσῳ καὶ[1] κατὰ τὴν
ἄλλην Ἰωνίαν τοῖς αὐθιγενέσι πολίταις ὁμωνυ-
μοῦσιν, τοῦτο παρασχόντων αὐτοῖς τῶν διαδόχων.
40 ἡ δὲ Ῥωμαίων φιλανθρωπία πᾶσιν οὐ μικροῦ δεῖν
τῆς αὐτῶν προσηγορίας μεταδέδωκεν, οὐ μόνον
ἀνδράσιν ἀλλὰ καὶ μεγάλοις ἔθνεσιν ὅλοις; Ἴβηρες

[1] καὶ *ed.pr.*: om. L Lat.

٤٠- ثم ألم يمنح الرومان - بفضل محبتهم للجنس البشري - اسمهم للشعوب كافة، ولم يقصروا ذلك علي أفراد بعينهم، بل وهبوه لكافة الأمم الكبرى قاطعة؟ وهكذا فإن من كانوا من قبل **إيبريين**[٣٢] **وتيرانيين وسابين** يسمون الآن بالرومان.

٤١- وإذا كان **ابيون** ينكر هذا النوع من حقوق المواطنة، فحق عليه إذن أن يتوقف عن تسمية نفسه بالسكندري، بحيث إنه ولد- كما أسلفت القول[٣٣] - في أقصى أقاصي مصر، فكيف يمكن أن يعد سكندريا، لو أن حقوق المواطنة- كما زعم قدحاً منه في حقنا- كانت غير واردة بالنسبة لنا؟ ومع ذلك فإن الرومان - وهم الآن سادة العالم المعمور- قد رفضوا منح الجنسية الرومانية لأي شخص من المصريين وحدهم دون سواهم[٣٤].

٤٢- وهكذا فإن (**ابيون**) قد بلغ من النبل قدراً (تهكماً) حدا به إلى زعم امتلاك ميزات قدر له أن يحرم منها، وحاول جاهداً أن يشهر بهؤلاء الذين حظوا بها عن استحقاق، وأن يشوه سمعتهم!

ولم يكن السبب الذي دفع **الإسكندر** (الأكبر) إلى تكوين جالية من جنسنا هو نقص عدد السكان الذين من شأنهم أن يستوطنوا المدينة التي شيدت علي يديه ونالت القسط الأكبر من اهتمامه، ولكنه أغدق هذه الجائزة الخاصة بالشجاعة والإخلاص علي بني جلدتنا، بعد أن أمعن النظر ودقق بعناية في (مواصفات) كافة الأقوام[٣٥].

٤٣- ذلك أن (**الإسكندر الأكبر**) قد كرم أمتنا - وفقا لما قاله **هيكاتيوس** عنا - بأن أضاف إلى حدودها أرض **ساماريا** Samariê وجعلها معفية من الضرائب[٣٦]، نظراً للإخلاص والولاء اللذين أظهرهما اليهود.

٤٤- وكان **بطلميوس** بن **لاجوس** يشارك **الإسكندر** (الأكبر) نفس

γοῦν οἱ πάλαι καὶ Τυρρηνοὶ καὶ Σαβῖνοι Ῥωμαῖοι
41 καλοῦνται. εἰ δὲ τοῦτον ἀφαιρεῖται τὸν τρόπον
τῆς πολιτείας Ἀπίων, παυσάσθω λέγων αὑτὸν
Ἀλεξανδρέα· γεννηθεὶς γάρ, ὡς προεῖπον, ἐν τῷ
βαθυτάτῳ τῆς Αἰγύπτου πῶς ἂν Ἀλεξανδρεὺς εἴη,
τῆς κατὰ δόσιν πολιτείας, ὡς αὐτὸς ἐφ᾽ ἡμῶν
ἠξίωκεν, ἀναιρουμένης; καίτοι μόνοις Αἰγυπτίοις
οἱ κύριοι νῦν Ῥωμαῖοι τῆς οἰκουμένης μετα-
42 λαμβάνειν ἡστινοσοῦν πολιτείας ἀπειρήκασιν. ὁ δ᾽
οὕτως ἐστὶ γενναῖος, ὡς μετέχειν ἀξιῶν αὐτὸς ὧν
τυχεῖν ἐκωλύετο συκοφαντεῖν ἐπεχείρησε τοὺς
δικαίως λαβόντας.

Οὐ γὰρ ἀπορίᾳ γε τῶν οἰκησόντων τὴν μετὰ
σπουδῆς ὑπ᾽ αὐτοῦ πόλιν κτιζομένην Ἀλέξανδρος
τῶν ἡμετέρων τινὰς ἐκεῖ συνήθροισεν, ἀλλὰ πάντας
δοκιμάζων ἐπιμελῶς ἀρετῆς καὶ πίστεως τοῦτο
43 τοῖς ἡμετέροις τὸ γέρας ἔδωκεν. ἐτίμα γὰρ ἡμῶν
τὸ ἔθνος, ὡς καί φησιν Ἑκαταῖος περὶ ἡμῶν, ὅτι
διὰ τὴν ἐπιείκειαν καὶ πίστιν, ἣν αὐτῷ παρέσχον
Ἰουδαῖοι, τὴν Σαμαρεῖτιν χώραν προσέθηκεν ἔχειν
44 αὐτοῖς ἀφορολόγητον. ὅμοια δὲ Ἀλεξάνδρῳ καὶ
Πτολεμαῖος ὁ Λάγου περὶ τῶν ἐν Ἀλεξανδρείᾳ
κατοικούντων ἐφρόνησεν· καὶ γὰρ τὰ κατὰ τὴν

الأفكار التي اعتنقها الأخير عن (اليهود) الذين استوطنوا مدينة الإسكندرية، إذ أنه عهد إليهم بحراسة حصون مصر وقلاعها[٣٧]، واضعاً ثقته في قدرتهم علي حراستها لما يتصفون به من ولاء وإقدام - بل إن هذا العاهل - حينما أراد أن يبسط نفوذه باقتدار علي كل من **قورينة** والمدن الأخرى الواقعة في ليبيا- أرسل إليها فريقاً من اليهود لكي يستوطنوها[٣٨].

٤٥- أما خلفه **بطلميوس** المسمي **فيلادلفوس**، فلم يطلق فقط سراح جميع الأسرى الذين كانوا تحت سطوته من بني جلدتنا، بل كثيرا ما منحهم هبات مالية بسخاء؛ أما أعظم شيء فعله فهو أنه أصبح مولعاً بمعرفة قوانيننا وبقراءة الأشعار المتعلقة بكتاباتنا المقدسة.

٤٦- ففي الحقيقة أنه أرسل إلى (اليهود) طالباً منهم أن يبعثوا إليه بعلماء (متخصصين) يترجمون له تلك القوانين. ولكي يضمن الدقة في تدوين هذا العمل، فقد عهد بإنجازه إلى أشخاص تم انتقاؤهم بعناية بالغة، وهم: **ديمتريوس الفاليري**[٣٩]، **وأندرياس، وأرستياس**. فأما أولهم- وهو **ديمتريوس** - فكان أكثر أهل زمانه علماً ومعرفة.

٤٧- وأما الآخران فكان (الملك) يتخذهما بمثابة حارسين شخصيين له، كما كان يعهد إليهما بأن ينوبا عنه ويتحدثا باسمه في بعض المهام[٤٠]. وفي الحق أن (هذا العاهل) لم يكن له أن يظهر مثل هذا الولع بمعرفة قوانيننا ومعتقدات[٤١] أسلافنا، لو أنه كان يحتقر أولئك الرجال الذين وهبوا أنفسهم وحياتهم لها، بل إن له بالأحرى أن يعجب بها وأن ينزلها من نفسه منزلة الصدارة.

Αἴγυπτον αὐτοῖς ἐνεχείρισε φρούρια, πιστῶς ἅμα
καὶ γενναίως φυλάξειν ὑπολαμβάνων, καὶ Κυρήνης
ἐγκρατῶς ἄρχειν βουλόμενος καὶ τῶν ἄλλων τῶν
ἐν τῇ Λιβύῃ πόλεων εἰς αὐτὰς μέρος Ἰουδαίων
45 ἔπεμψε κατοικῆσον. ὁ δὲ μετ' αὐτὸν Πτολεμαῖος,
ὁ Φιλάδελφος ἐπικληθείς, οὐ μόνον εἴ τινες ἦσαν
αἰχμάλωτοι παρ' αὐτῷ τῶν ἡμετέρων πάντας
ἀπέδωκεν, ἀλλὰ καὶ χρήματα πολλάκις ἐδωρήσατο
καί, τὸ μέγιστον, ἐπιθυμητὴς ἐγένετο τοῦ γνῶναι
τοὺς ἡμετέρους νόμους καὶ ταῖς τῶν ἱερῶν γραφῶν
46 βίβλοις ἐντυχεῖν. ἔπεμψε γοῦν ἀξιῶν ἄνδρας
ἀποσταλῆναι τοὺς ἑρμηνεύσοντας αὐτῷ τὸν νόμον,
καὶ τοῦ γραφῆναι ταῦτα καλῶς τὴν ἐπιμέλειαν
ἐπέταξεν οὐ τοῖς τυχοῦσιν, ἀλλὰ Δημήτριον τὸν
Φαληρέα καὶ Ἀνδρέαν καὶ Ἀριστέα, τὸν μὲν
παιδείᾳ τῶν καθ' ἑαυτὸν διαφέροντα[1] Δημήτριον,
47 τοὺς δὲ τὴν τοῦ σώματος αὐτοῦ φυλακὴν ἐγ-
κεχειρισμένους, ἐπὶ τῆς ἐπιμελείας ταύτης ἔταξεν,
οὐκ ἂν δήπου τοὺς νόμους καὶ τὴν πάτριον ἡμῶν
φιλοσοφίαν ἐπιθυμήσας ἐκμαθεῖν, εἰ τῶν χρωμένων
αὐτοῖς ἀνδρῶν κατεφρόνει καὶ μὴ λίαν ἐθαύμαζεν.
48 (5) Ἀπίωνα δὲ σχεδὸν ἐφεξῆς πάντες ἔλαθον οἱ τῶν
προγόνων αὐτοῦ Μακεδόνων[2] βασιλεῖς οἰκειότατα
πρὸς ἡμᾶς διατεθέντες. καὶ γὰρ τρίτος Πτολε-
μαῖος, ὁ λεγόμενος Εὐεργέτης, κατασχὼν ὅλην

[1] *ed. pr.*: διαφερόντων L.
[2] Ironical: needlessly omitted by Naber and Reinach.

الفصل الخامس

٤٨- ولقد غاب عن ذهن **أبيون** أن الملوك الذين تعاقبوا علي حكم أسلافه **المقدونيين**[٤٢] قد اختصونا على بكرة أبيهم تقريباً - بالفضل وبالحظوة ذاتيهما، ذلك أن **بطلميوس** الثالث الملقب باسم **يورجيتيس**[٤٣] الذي أخضع لسلطانه كل سوريا، لم يقدم قرابين الشكر علي نصره المؤزر للأرباب في مصر، بل قدم عند وصوله إلى **أورشليم** قرابين كثيرة العدد وفقاً للطقوس والعادات المرعية بين ظهرانينا، كما أنه قدم الأضاحي لإلهنا ووهب له قرابين أو نذر تيمناً بانتصاره الذي ناله عن استحقاق.

٤٩- ثم إن **بطلميوس فيلوميتور** وقرينته **كليوباترا** قد عهدا بكامل مملكتهما إلى اليهود، كما جعلا من اليهوديين **أونياس** Onias **ودوسيثيوس** Dositheos- اللذين يسخر **أبيون** من اسميهما[٤٤]- قائدين على قواتهما الحربية كافة. وكان ينبغي على **أبيون** أن يبدي بالأحرى إعجابه بإنجازاتهما، لا أن يتهكم علي اسميهما[٤٥]، كما كان يجب عليه أن يقدم الشكر لكليهما لأنهما أنقذا مدينة الإسكندرية التي يزعم هو أنه واحد من مواطنيها.

٥٠- فعندما دارت رحى الحرب بين (السكندريين) وبين الملكة **كليوباترا**، وتعرضوا لخطر الهلاك المحقق والفناء، كان هذان القائدان هما اللذان عقدا اتفاقيات الصلح والهدنة بين الطرفين، وأبعدوا عنهما شبح ويلات الحرب الأهلية[٤٦]. ومع ذلك فإن (**أبيون**) يضيف قائلاً: "**وبعد ذلك قاد أونياس جيشاً قليل العدد ضد المدينة، وكان يوجد فيها هنالك ثرموس**[٤٧] **السفير الموفد من قبل الرومان**".

٥١- ويحق لي أن أقول هنا حسناً فعل (**أونياس**)، وإنه محق تماماً فيما قام به. ذلك لأن **بطلميوس** الملقب باسم **فيسكون** Physkôn - عقب موت أخيه **بطلميوس فيلوميتور** - قد غادر **قورينة** وفي نيته أن يخلع الملكة **كليوباترا**[٤٨] وأبناء أخيه الملك الراحل عن العرش، وأن يغتصب المملكة ويضمها إلى حوزته دون وجه حق.

٥٢- هذا هو السبب إذن الذي دفع **أونياس** إلى خوض الحرب ضده دفاعاً عن مصالح الملكة **كليوباترا**، وإلي رفضه بكل إباء وشمم أن يفصم - في وقت الشدة - عرى الصداقة والتحالف التي كان قد عقدها مع الملك وقرينته.

Συρίαν κατὰ κράτος οὐ τοῖς ἐν Αἰγύπτῳ θεοῖς
χαριστήρια τῆς νίκης ἔθυσεν, ἀλλὰ παραγενόμενος
εἰς Ἱεροσόλυμα πολλάς, ὡς ἡμῖν νόμιμόν ἐστιν,
ἐπετέλεσε θυσίας τῷ θεῷ καὶ ἀνέθηκεν ἀναθήματα
49 τῆς νίκης ἀξίως. ὁ δὲ Φιλομήτωρ Πτολεμαῖος
καὶ ἡ γυνὴ αὐτοῦ Κλεοπάτρα τὴν βασιλείαν ὅλην
τὴν ἑαυτῶν Ἰουδαίοις ἐπίστευσαν, καὶ στρατηγοὶ
πάσης τῆς δυνάμεως ἦσαν Ὀνίας καὶ Δοσίθεος
Ἰουδαῖοι, ὧν Ἀπίων σκώπτει τὰ ὀνόματα, δέον
τὰ ἔργα θαυμάζειν καὶ μὴ λοιδορεῖν, ἀλλὰ χάριν
αὐτοῖς ἔχειν, ὅτι διέσωσαν τὴν Ἀλεξάνδρειαν, ἧς
50 ὡς πολίτης ἀντιποιεῖται. πολεμούντων γὰρ αὐτῶν
τῇ βασιλίσσῃ Κλεοπάτρᾳ καὶ κινδυνευόντων ἀπ-
ολέσθαι κακῶς, οὗτοι συμβάσεις ἐποίησαν καὶ τῶν
ἐμφυλίων κακῶν ἀπήλλαξαν. ἀλλὰ "μετὰ ταῦτα,"
φησίν, "Ὀνίας ἐπὶ τὴν πόλιν ἤγαγε στρατὸν
<οὐκ>[1] ὀλίγον, ὄντος ἐκεῖ Θέρμου τοῦ παρὰ
51 Ῥωμαίων πρεσβευτοῦ καὶ παρόντος." ὀρθῶς δὲ
ποιῶν, φαίην ἄν, καὶ μάλα δικαίως. ὁ γὰρ Φύσκων
ἐπικληθεὶς Πτολεμαῖος, ἀποθανόντος αὐτῷ τοῦ
ἀδελφοῦ Πτολεμαίου τοῦ Φιλομήτορος, ἀπὸ Κυρή-
νης ἐξῆλθε Κλεοπάτραν ἐκβαλεῖν βουλόμενος τῆς βα-
52 σιλείας[2] et filios regis, ut ipse regnum iniuste sibimet
applicaret; propter haec ergo Onias aduersus eum
bellum pro Cleopatra suscepit et fidem, quam habuit

[1] ins. Holwerda.
[2] Lacuna in L to § 114 (see Introduction p. xviii).

٥٢- وفضلاً عن ذلك فإن الله (الرحيم) كان شاهداً ومطلعاً علي عدالة تصرفه هذا: فحيث إن الملك **بطلميوس فيسكون** لم يكن قادراً في الحقيقة علي شن القتال ضد جيش **أونياس**، لذا فقد أقدم على أسر كل اليهود الذين كانوا في المدينة مع أبنائهم وزوجاتهم، وقام بعرضهم أمام الناس عرايا ومقيدين بالأغلال كي تسحقهم الفيلة (بأقدامها). وكان أتباعه قد جعلوا هذه الفيلة ذاتها تشرب الخمر حتى الثمالة من أجل هذا الغرض، لكن الفيلة- على العكس من ذلك - سلكت مسلكاً لم يكن هؤلاء مستعدين له أو يحسبون له حساباً.

٥٤- إذ ضربت الفيلة صفحاً عن اليهود المُعَدين لسحقهم (تحت أقدامها) ولم تمسسهم بسوء، ثم اندفعت في هجومها لا تلوي علي شيء صوب أصدقاء **(فيسكون)** وقتلت منهم أعداداً كبيرة[٤٩]. وبعد تلك الأحداث شاهد **بطلميوس (فيسكون)** رؤيا مفزعة حقاً، حالت بينه وبين إنزال الضرر بأولئك الناس (أى اليهود).

٥٥- كما أن محظيته التي كان يحبها حبا لا مزيد عليه- وكان البعض يسمونها **إيثاكي** والبعض الآخر يطلقون عليها اسم **إيريني** - قد توسلت إليه ألا يمضي قدماً في مثل هذه التصرفات التي تفتقر إلي التقوى، مما حدا به إلي التوقف، ليس فقط عما قام به من إساءات في حقهم، بل أيضا عما كان يعتزم أن يقوم به، وإلي إبداء الندم على ما قد سلف. ولهذا السبب فإن اليهود في مدينة الإسكندرية قد قرروا أن يجعلوا هذا اليوم عيداً لهم، كما وطدوا العزم على المداومة علي الاحتفال به، لأنهم استحقوا السلامة والنجاة علي رؤوس الأشهاد بفضل من الله ...

٥٦- ولكن **أبيون** الذي يمتد تشهيره وافتراؤه إلى جميع الأمور، ينبري ويشمر عن ساعديه لتوجيه الاتهام ضد اليهود، بسبب خوضهم لغمار الحرب ضد **فيسكون**، رغم أنه كان ينبغي عليه أن يوجه إليهم الثناء والمدح. ثم إنه يشير من بعد ذلك أيضاً إلى **كليوباترا**، آخر ملكة علي السكندريين[٥٠]، وكأنه ينحي علينا نحن باللائمة لأنها كانت فظة غليظة القلب في مسلكها معنا، وكان الأحرى به أن يحرص علي توجيه جل سهامه إلى نحرها.

٥٧- إذ أن هذه المرأة لم تترك من الأفعال الظالمة والشريرة فعلاً لم ترتكبه في حق بني جلدتها وأقربائها، وفي حق أزواجها[٥١]، الأعزاء علي نفسها الذين كانوا مغرمين بها، وكذا في حق الرومان كافة، (ولم يسلم من شرها) حتى الأباطرة البررة الصالحين الذين أسدوا إليها الخير.

53 circa reges, nequaquam in necessitate deseruit. Testis
autem deus iustitiae eius manifestus apparuit; nam
Fyscon Ptolomaeus cum aduersum exercitum quidem
Oniae pugnare <non>[1] praesumeret, omnes uero
Iudaeos in ciuitate positos cum filiis et uxoribus
capiens nudos atque uinctos elephantis subiecisset,
ut ab eis conculcati deficerent, et ad hoc etiam bestias
ipsas inebriasset,[2] in contrarium quae praeparauerat
54 euenerunt. Elephanti enim relinquentes sibi ap-
positos Iudaeos impetu facto super amicos eius
multos ex ipsis interemerunt. Et post haec Ptolo-
maeus quidem aspectum terribilem contemplatus est
55 prohibentem se, ut illis noceret hominibus; concu-
bina uero sua carissima, quam alii quidem Ithacam,
alii uero Hirenen denominant, supplicante ne tantam
impietatem perageret, ei concessit et ex his quae iam
egerat uel acturus erat paenitentiam egit. Unde
recte hanc diem Iudaei Alexandria constituti, eo
quod aperte a deo salutem promeruerunt, celebrare
56 noscuntur. Apion autem omnium calumniator etiam
propter bellum aduersus Fysconem gestum Iudaeos
accusare praesumpsit, cum eos laudare debuerit.

Is autem etiam ultimae Cleopatrae Alexandri-
norum reginae meminit, ueluti nobis improperans
quoniam circa nos fuit ingrata, et non potius illam
57 redarguere studuit; cui nihil omnino iniustitiae et
malorum operum defuit uel circa generis necessarios
uel circa maritos suos, qui etiam dilexerunt eam, uel
in communi contra Romanos omnes et benefactores

[1] ins. Reinach. [2] debriasset MSS.

٥٨- هذه المرأة التي اغتالت أيضاً في المعبد أختها **أرسينوى**[٥٢] التي لم ترتكب في حقها أدني ضرر، والتي قتلت أخاها كذلك غدراً وغيلة[٥٣]، والتي أقدمت علي نهب معابد آلهة وطنها ومقابر[٥٤] أسلافها من الملوك السابقين. هذه المرأة التي تدين بعرشها الذي تجلس عليه لقيصر الأول (= **يوليوس قيصر**)، ومع ذلك فقد سولت لها نفسها أن ترفع راية العصيان ضد ابنه (بالتبني) وخليفته. وهي التي أفسدت **انطونيوس** عندما أقامت معه علاقة غرامية مشينة، وجعلت منه عدواً لوطنه وخائناً لأصدقائه وأصفيائه. وهي التي نهبت ثروة فريق من المنتمين للبيت المالك، ودفعت فريقاً آخر للجنون، وأجبرتهم علي ارتكاب الموبقات والشرور[٥٥].

٥٩- وماذا عسانا أن نقول أكثر من أنها قد أقدمت بالمثل على هجر ذلك الرجل (= **انطونيوس**)، الذي كان زوجها ووالد أبنائها، إبان المعركة البحرية (= **معركة أكتيوم** عام٣١ ق.م.)، فأجبرته بذلك علي الاستسلام والتخلي عن جيشه ومنصبه الإمبراطوري، كي يلحق بها ويمكث بجوارها؟

٦٠- وفي النهاية، بعد أن سقطت مدينة الإسكندرية في يد **قيصر** (= أي **أوكتافيانوس**، عام ٣٠ ق.م.)، أسقط في يدها، ولم تجد بداً من أن تنهي حياتها بيدها، بعد أن أيقنت من عدم وجود أي أمل لها في النجاة، وبعد أن عاملت الجميع ببطش وقسوة ومارست ضدهم كل صنوف الخيانة. فإذا كانت هذه المرأة - كما يزعم أبيون - قد حالت قسرا بين اليهود وبين الحصول علي أي قدر من حصصهم المقررة لهم من القمح في زمن المجاعة، فقل لي (بريك) هل يبغي منا أن نقوم بتمجيد مثل هذا التصرف (المذموم)؟

٦١- وعلي أية حال، فقد نالت (هذه الملكة) العقاب الذي هي مستحقه له بالفعل، أما نحن فإن لنا أن نتخذ من **قيصر** الأعظم شاهداً علي ولاءنا ومساندتنا التي قدمناها له ضد المصريين[٥٦]، هذا فضلاً عن أن مجلس الشيوخ الروماني وقراراته وخطابات **قيصر** أوغسطس، تقف جميعاً شاهدة علي ما قدمناه وعلي ما نستحق من طيب الجزاء.

suos imperatores; quae etiam sororem Arsinoen
58 occidit in templo nihil sibi nocentem, peremit autem et fratrem insidiis paternosque deos et sepulcra progenitorum depopulata est; percipiensque regnum a primo Caesare eius filio et successori rebellare praesumpsit, Antoniumque corrumpens amatoriis rebus et patriae inimicum fecit et infidelem circa suos amicos instituit, alios quidem genere regali spolians, alios autem demens[1] et ad mala gerenda
59 compellens. Sed quid oportet amplius dici, cum illum ipsum in nauali certamine relinquens, id est maritum et parentem communium filiorum, tradere eum exercitum et principatum et se sequi coegit?
60 Nouissime uero Alexandria a Caesare capta ad hoc usque perducta est, ut salutem hinc sperare se iudicaret, si posset ipsa manu sua Iudaeos[2] perimere, eo quod circa omnes crudelis et infidelis extaret. Putasne gloriandum nobis non esse, si quemadmodum dicit Apion famis tempore Iudaeis triticum non est mensa?

61 Sed illa quidem poenam subiit competentem, nos autem maximo Caesare utimur teste solacii atque fidei, quam circa eum contra Aegyptios gessimus, necnon et senatu eiusque dogmatibus et epistulis Caesaris Augusti, quibus nostra merita comprobantur.
62 Has litteras Apionem oportebat inspicere et secundum

[1] *v.l.* deiciens.

[2] The Lat. is manifestly absurd. Probably, as Reinach suggests, the Greek had something like εἰ δύναται αὐτὴν αὐτόχειρ φονεύειν: αὐτὴν was corrupted to αὐτοὺς and thence to Ἰουδαίους.

٦٢- وكان يتعين علي أبيون أن يراجع جيداً هذه الرسائل، وأن يفحص بعناية ما جاء بها من تفاصيل، وأن يدرس الأدلة والحقائق الموثقة التي صدرت في عصر الإسكندر (الأكبر) وفي عصر الملوك البطالمة كافة من بعده، وكذا القرارات التي أصدرها مجلس الشيوخ الروماني، والمراسيم التي أصدرها الأباطرة[٥٧] الرومان ذوي المجد الفائق والسلطان.

٦٣- وإذا كان جرمانيكوس قد عجز عن توزيع حصص القمح علي جميع سكان مدينة الإسكندرية[٥٨]، فإن هذا التصرف ينهض دليلاً علي وجود جدب وندرة في محصول القمح، ولا يعتبر قرينة علي إدانة اليهود. ذلك أن مواقف كل الأباطرة ووجهات نظرهم - تجاه اليهود المقيمين في مدينة الإسكندرية - كانت واضحة للعيان وجدُ معروفه للقاصي والداني.

٦٤- فضلا عن أن هذه الحادثة تدل علي أن الإدارة القائمة علي موارد القمح قد حجبت حصص القمح عن (اليهود)، بمثل ما منعتها عن باقي السكندريين. ولكن علي أية حال، فإنه يبقي ذخراً لهم - وهو يعتبر أنصع دليل علي ولائهم - أن الملوك السابقين قد عهدوا إليهم بحراسة النهر[٥٩] كله، وبحراسة المنطقة (المجاورة له)، وأن الأباطرة الذين تولوا الأمر من بعدهم، قد اعتبروهم جديرين بالاستمرار في الاضطلاع بهذا التكريم.

الفصل السادس

٦٥- ثم يمضي (ابيون) كي يقول إضافة إلي ما سبق: **"فإذا كنتم مواطنين سكندريين، فكيف بكم إذن لا تعبدون نفس الأرباب التي يعبدها السكندريون؟"**. ورداً علي هذا أقول: **"فلماذا إذن، رغم كونكم مصريين تتناحرون فيما بينكم، وتشنون حرباً طاحنة لا هوادة فيها بعضكم علي بعض بسبب الدين؟[٦٠]"**.

٦٦- **أفلا يحق لنا إذن- بناء علي هذا السبب - أن نرفض اعتباركم جميعاً مصريين، أو نرفض اعتباركم بشراً علي وجه الإجمال، لا لشيء إلا لأنكم تعبدونٍ وتربونٍ بعناية فائقة حيوانات هي عدو لنا؟ أما نحن فنبدو - على الأقل - وكأننا نشكل جنساً متماثلا ومتحدا[٦١]**.

٦٧- **فإذا كانت الخلافات الموجودة بينكم في الرأي، أيها المصريون، بمثل هذه الحدة وهذا الاتساع، فلماذا تتعجب، يا أبيون، والحال كذلك، من قوم ظلوا علي ولائهم وتمسكهم بقوانين عقيدتهم، رغم أنهم وفدوا إلي مدينة الإسكندرية من مكان مغاير؟**.

genera examinare testimonia sub Alexandro facta et omnibus Ptolomaeis, et quae a senatu constituta sunt, necnon et a maximis Romanis imperatoribus.
63 Si uero Germanicus frumenta cunctis in Alexandria commorantibus metiri non potuit, hoc indicium est sterilitatis ac necessitatis frumentorum, non accusatio Iudaeorum. Quid enim sapiant omnes imperatores de Iudaeis in Alexandria commorantibus, palam est.
64 Nam amministratio tritici nihilo minus ab eis quam ab aliis Alexandrinis translata est ; maximam uero eis fidem olim a regibus datam conseruauerunt, id est fluminis custodiam totiusque †custodiae†,[1] nequaquam his rebus indignos esse iudicantes.
65 (6) Sed super haec, "quomodo ergo," inquit, "si sunt ciues, eosdem deos quos Alexandrini non colunt?" Cui respondeo, quomodo etiam, cum uos sitis Aegyptii, inter alterutros proelio magno et sine foedere de
66 religione contenditis ? An certe propterea non uos omnes dicimus Aegyptios et neque communiter homines, quoniam bestias aduersantes naturae nostrae colitis multa diligentia nutrientes ? Cum genus utique nostrorum unum atque[2] idem esse
67 uideatur. Si autem in uobis Aegyptiis tantae differentiae opinionum sunt, quid miraris super his, qui aliunde in Alexandriam aduenerunt, si in legibus a principio constitutis circa talia permanserunt ?

[1] Perhaps read prouinciae (Boysen).
[2] nostrorum unum atque] *v.l.* nostrum uestrumque.

٦٨- ثم إن (أبيون) ينحي علينا بعد ذلك باللائمة لأننا كنا السبب في إشعال نار الفتنة والتمرد. فإذا سلّمنا جدلاً بأنه علي حق في هذا الاتهام فيما يخص اليهود المقيمين بمدينة الإسكندرية، فلماذا إذن يعمم اتهامه بحيث يشمل جميع أبناء جنسنا ، أيا كان البلد الذي يعيشون فيه، رغم ما اشتهر به (أبناء) جنسنا من وئام وائتلاف؟

٦٩- وعلاوة علي ذلك، فإن الأشخاص الذين هم قمينون بإشعال نار الفتنة والتمرد - كما هو حري بأي شخص أن يكتشف ذلك - ليسوا سوي مواطنين سكندريين علي شاكلة أبيون وينتهجون نفس مسلكه. ذلك أن الإغريق والمقدونيين لم يشعلوا نار الفتنة والتمرد ضدنا - طالما كانت حقوق المواطنة في المدينة قاصرة عليهم - بل خلّوا بيننا وبين ممارسة طقوس عبادتنا القديمة. ولكن حينما زاد عدد مواطني المدينة، بعد أن حظي بهذه الحقوق حشد غفير من المصريين، علي أثر (نشوب) الاضطرابات التي سادت إبان تلك الفترة - استفحلت الأخطار وتفاقمت ، وغدا التمرد قائماً علي الدوام؛ ومع ذلك فقد ظل جنسنا نقي الصفحة لا تشوبه شائبة.

٧٠- وبناء علي ذلك فقد كان (المصريون) أنفسهم هم (وحدهم) المتسببون في حلول هذا البلاء، نظراً لأن شعب المدينة (في مجموعه) لم يكن يحظى بجلد المقدونيين ولا بحصافة الإغريق. ولهذا السبب فقد انزلق أفراد هذا الشعب إلى ممارسة خصال المصريين الشريرة - وهذا ما شهد به الكافة - وأخذوا يكنون لنا العداوة والبغضاء اللتين كانتا كامنتين في الصدور منذ أمد بعيد.

٧١- وبالتالي فإن اللوم الذي تجاسروا علي توجيهه إلينا يمكن بسهولة - علي العكس مما ابتغوا - أن يرتد إلي نحورهم. ذلك أن الغالبية العظمي منهم، لم يحصلوا علي الحقوق التي تدخلهم في زمرة مواطني المدينة بطريقة رسمية مناسبة لا غبار عليها، ومع ذلك فهم يطلقون علي من حصل علي هذه الميزة عن طريق السلطات الرسمية لقب "الأجانب".

٧٢- وعلى ما يبدو- في حدود علمي - لم يقم أي ملك من الملوك، ولا إمبراطور من الأباطرة، علي أيامنا بالإنعام علي المصريين بحقوق مواطنة (هذه) المدينة[٦٢] أما نحن - فعلى العكس من ذلك - إذ كان **الإسكندر** (الأكبر) هو أول من وهبنا بالفعل هذه الحقوق ثم حافظ عليها الملوك من بعده وأزادوها، بينما اعتبرنا الرومان علي الدوام جديرين بالاحتفاظ بها.

68 Is autem etiam seditionis causas nobis apponit, qui si cum ueritate ob hoc accusat Iudaeos in Alexandria constitutos, cur omnes nos culpat ubique positos eo quod noscamur habere concordiam?
69 Porro etiam seditionis auctores quilibet inueniet Apioni similes Alexandrinorum fuisse ciues. Donec enim Graeci fuerunt et Macedones hanc ciuilitatem habentes, nullam seditionem aduersus nos gesserunt, sed antiquis cessere sollemnitatibus. Cum uero multitudo Aegyptiorum creuisset inter eos propter confusiones temporum, etiam hoc opus semper est additum. Nostrum uero genus permansit purum.
70 Ipsi igitur molestiae huius fuere principium, nequaquam populo Macedonicam habente constantiam neque prudentiam Graecam, sed cunctis scilicet utentibus malis moribus Aegyptiorum et antiquas inimicitias aduersum nos exercentibus.

71 E diuerso namque factum est quod nobis improperare praesumunt. Nam cum plurimi eorum non opportune ius eius ciuilitatis optineant, peregrinos uocant eos, qui hoc priuilegium a dominis impetrasse[1]
72 noscuntur. Nam Aegyptiis neque regum quisquam uidetur ius ciuilitatis fuisse largitus, neque nunc quilibet imperatorum. Nos autem Alexander quidem introduxit, reges autem auxerunt, Romani uero semper custodire dignati sunt.

73 Itaque derogare nobis Apion conatus est, quia

[1] Boysen: ad omnes imperasse MSS.

٧٣- كذلك فإن ابيون ما فتئ يبذل قصارى جهده في اتهامنا بأننا لا نقيم تماثيلاً أو لوحات رسمت عليها صور (الأباطرة)، كما لو كان هؤلاء (الأباطرة) يجهلون هذه الحقيقة، أو كأنهم بحاجة إلي ابيون للدفاع عن مصالحهم[٦٣] وكان أولي بأبيون أن يعجب برحابة صدور الرومان وبعدهم عن الغلواء والتعصب الممقوت، لأنهم لا يجبرون رعاياهم علي انتهاك حرمة قوانين آبائهم وأجدادهم، ولأنهم كانوا يكتفون أيضاً بقبول مظاهر التكريم والتشريف التي كانت الشرائع والأعراف الدينية تتيح للرعية أداءها، إذ أن هؤلاء (الأباطرة) لم ينظروا بعين الاغتباط لمظاهر التكريم التي كانت تؤدي لهم قسراً أو كرهاً.

٧٤- ومما هو جدير بالذكر أن الإغريق كانوا يعتقدون - وكان يشاطرهم في هذه الاعتقاد أقوام آخرون - أن صنع التماثيل أمر طيب ومطلوب، كما كانوا يحسون بالنشوة والسرور عندما يصورون لوحات (يرسمونها) للآباء والأزواج والأبناء. وكان البعض منهم يختارون تماثيلاً لأشخاص لا تربطهم بهم صلة من نوع ما، أما البعض الآخر فكانوا يصنعون تماثيلاً للعبيد من أصفيائهم. فلم الاستغراب إذن حينما نراهم يؤدون مثل هذا التكريم أيضاً لأباطرتهم وقادتهم؟

٧٥- وعلاوة علي ذلك، فإن مشرعنا (يقصد موسي عليه السلام) قد حرم علينا صنع تماثيل لأي كائن حي، وبالأحري - وعلي وجه الخصوص - للرب الذي (هو بطبيعته) - كما سوف نوضح أدناه[٦٤] - ليس من الكائنات المتجسدة، علماً بأن هذا التحريم لم يكن بناء علي نبوءة مقدسة، غايتها حظر مظاهر التكريم الواجبة الأداء للسلطة الرومانية، بل كان نابعاً من استهجان لمسلك نفعي لا يليق ببشر ولا بإله.

٧٦- غير أن مشرعنا لم يحرم علينا القيام بواجبات التكريم الأخرى المستحقة علينا - وهى التي تأتي تالية في المرتبة لما هو واجب ومستحق نحو الأرباب - تجاه ذوي الفضل من البشر، إذ أننا نؤدي مثل هذه الواجبات وأمثالها نحو أصحاب المعالي الأباطرة ونحو الشعب الروماني.

٧٧- فنحن نقدم (للأباطرة) أضاحي مستمرة لا مقطوعة ولا ممنوعة، كما أننا لا نقيم لهم فحسب مثل هذه الاحتفالات كل يوم[٦٥] علي نفقة الجالية اليهودية بأسرها[٦٦]، بل إننا - حتى ولو توقفنا كجالية عن تقديم أضاحي

imperatorum non statuamus imagines, tamquam illis
hoc ignorantibus aut defensione Apionis indigentibus ;
cum potius debuerit ammirari magnanimitatem
mediocritatemque Romanorum, quoniam subiectos
non cogunt patria iura transcendere, sed suscipiunt
honores sicut dare offerentes pium atque legitimum
est. Non enim honoribus[1] gratiam habent qui ex
74 necessitate et uiolentia conferuntur. Graecis itaque
et aliis quibusdam bonum esse creditur imagines
instituere ; denique et patrum et uxorum filiorumque
figuras depingentes exultant, quidam uero etiam
nihil sibi competentium sumunt imagines, alii uero
et seruos diligentes hoc faciunt. Quid ergo mirum
est si etiam principibus ac dominis hunc honorem
75 praebere uideantur ? Porro noster legislator, non
quasi prophetans Romanorum potentiam non hono-
randam, sed tamquam causam neque deo neque
hominibus utilem despiciens, et quoniam totius
animati, multo magis dei inanimati, ut[2] probatur
76 inferius, interdixit imagines fabricari. Aliis autem
honoribus post deum colendos non prohibuit uiros
bonos, quibus nos et imperatores et populum Roma-
77 norum dignitatibus ampliamus. Facimus autem pro
eis continua sacrificia et non solum cotidianis diebus
ex impensa communi omnium Iudaeorum talia
celebramus, uerum cum nullas alias hostias ex com-

[1] honoris mss. : honores Boysen.
[2] inanimati ut] inanimatu mss.

أخرى لأفراد الأسرة الإمبراطورية - فإننا نؤدي على بكرة أبينا هذه الشعيرة الخاصة من التكريم للأباطرة وحدهم دون سواهم، وهو تكريم لا نغدقه علي أي إنسان آخر مهما كان.

٧٨- وأعتقد أنني بهذا الذي قلته، قد قدمت إجابة شاملة وشافية علي ما أبداه **ابيون** من أوجه انتقاد تخص موضوع مدينة الإسكندرية.

الفصل السابع:

٧٩- (ويحق لي) أن أتعجب أيضاً من أمر هذين (الكاتبين) اللذين زودا (**أبيون**) بهذه المعلومات التي اتخذها نبراساً له، وأعني بهما **بوسيدونيوس**[٦٧] **وأبولّونيوس مولون**[٦٨]، نظراً لأن هذين الكاتبين يتهماننا بأننا لا نعبد نفس الآلهة التي يتعبد لها سائر الأقوام، كما أنهما من ناحية أخرى يفتريان بالكذب الصراح، ويختلقان عن معبدنا من الافتراءات ما لا سند له ولا أساس من الصحة، دون أي إحساس بالتقوى أو تحر للصدق. والحق إنه لا يوجد شيء أكثر مدعاة للعار والشنار بالنسبة للعقلاء الحصيفين[٦٩] من اقتراف الكذب أيا كان نوعه، وبالأخرى حينما يتعلق الأمر بمعبد يحظي -علي وجه الخصوص- بالشهرة الفائقة وبأرفع آيات التقديس من جانب البشر كافة.

٨٠- إذ دفعت الصفاقة **أبيون** إلي الزعم بأن اليهود كانوا يضعون داخل حرم هذا المعبد رأس حمار[٧٠]، وأنهم كانوا يعبدون (هذا الحيوان)، ويعتبرونه خليقاً بأشد أنواع التقديس. ثم إنه يمضي في قوله فيزعم أن حقيقة هذا الأمر قد افتضحت، عند قيام الملك **انطيوخوس إبيفانيس** Antiochos Epiphanês بنهب المعبد، وعثوره علي هذه الرأس المصنوعة من الذهب (الخالص) والتي تساوي في قيمتها مبلغاً كبيراً من المال[٧١].

٨١- ورداً علي هذا، يجدر بي أن أقول في البداية إننا، حتى ولو كنا نحتفظ في معبدنا بمثل هذا التمثال، فإن المصري هو آخر شخص يحق له أن ينحي علينا باللائمة، فالحمار علي أية حال ليس أسوأ من القطط[٧٢] والتيوس والحيوانات الأخرى التي تعد بالنسبة لهم في مصر أرباباً.

muni neque pro filiis peragamus, solis imperatoribus
hunc honorem praecipuum pariter exhibemus, quem
78 hominum nulli persoluimus. Haec itaque communiter
satisfactio posita sit aduersus Apionem pro his quae
de Alexandria dicta sunt.

79 (7) Ammiror autem etiam eos qui ei huiusmodi
fomitem praebuerunt, id est Posidonium et Apol-
lonium Molonis, quoniam accusant quidem nos, quare
nos eosdem deos cum aliis non colimus, mentientes
autem pariter et de nostro templo blasphemias
componentes incongruas non se putant impie agere ;
dum sit ualde turpissimum liberis qualibet ratione
mentiri, multo magis de templo apud cunctos homines
nominato tanta sanctitate pollente.
80 In hoc enim sacrario Apion praesumpsit edicere
asini caput collocasse Iudaeos et eum[1] colere ac
dignum facere tanta religione, et hoc affirmat fuisse
depalatum, dum Antiochus Epiphanes expoliasset
templum et illud caput inuentum ex auro com-
81 positum multis pecuniis dignum. Ad haec igitur
prius equidem dico, quoniam Aegyptius, uel si aliquid
tale apud nos fuisset, nequaquam debuerat increpare,
cum non sit deterior asinus furonibus et hircis et aliis,

[1] id Naber.

٨٢- ثم كيف غاب عن فطنة (أبيون) أن الحقائق قمينة بتكذيبه لدى اختلاقه فرية لا يمكن تصديقها؟ ذلك أننا كنا علي الدوام نعكف علي (ممارسة) الشرائع ذاتها ونحرص على أداء الشعائر نفسها التي أخلصنا لها باستمرار، حتى عندما تكالبت المصائب والويلات علي مدينتنا بمثل ما تكالبت علي غيرها من المدن. وذلك عندما انتصر علينا في الحرب علي التوالي كل من **أنطيوخوس** الورع[٧٣]، **وبومبيوس** (= بومبى) العظيم **وليكينتيوس كراسّوس**، **وتيتوس قيصر** في خاتمة المطاف. وبعد أن استولي كل واحد من هؤلاء علي المعبد، لم يعثروا فيه علي شئ من هذا (الذي زعمه **أبيون** وأمثاله ممن درج علي نهجهم)، بل وجدوا فيه أشد أنواع العقائد نقاوة وطهراً، و(أدركوا) أنه ليس فيه (من الأسرار) ما يستحق أن نخفيه عن الآخرين[٧٤].

٨٣- أما فيما يتعلق بأن **أنطيوخوس** قد أقدم علي نهب معبدنا ظلماً وعدواناً، وبأن ما دفعه إلي اقتراف ذلك الجرم هو حاجته الملحة إلي المال- حيث إنه لم يكن من زمرة أعدائنا-، وكذا بأنه - علاوة علي ذلك - قد تصدى للهجوم علينا، نحن أنصاره وأصدقاءه، وبأنه لم يعثر فى (المعبد) علي أي شئ يستحق السخرية.

٨٤- فإن هناك كتاباً كثيرين - هم موضع ثقة واحترام - بوسعهم أن يدلوا بدلوهم، وأن يشهدوا علي ما يخص حقيقة هذا الأمر، وأعنى بهم **بوليبيوس** من **ميجالوبوليس**، واسترابون من **كابادوكيا**، **ونيقولاؤوس الدمشقى**، **وتيماجينيس**[٧٥]، **وكاستور** كاتب **التقاويم الزمنية**[٧٦]، **وابولّودوروس**[٧٧]. وكل هؤلاء يذكرون أن الحاجة الملحة إلي المال هي التي دفعت **أنطيوخوس** إلي نقض عهده مع اليهود وإلي نهب معبدهم الزاخر بالذهب والفضة.

٨٥- وبناء علي ذلك، فإنه كان ينبغي علي أبيون أن يأخذ في حسبانه هذه الاعتبارات سالفة الذكر، إلا إذا كان هو نفسه يملك بالأحرى عقل حمار ووقاحة كلب، ذلك الحيوان الذي اعتاد قومه أن يعبدوه؛ ذلك أنه بوصفه أجنبياً لا يحق له أن يفتري علينا كذبا بغير حجة منطقة لا يرقى اليها الشك[٧٨].

٨٦- فنحن (معشر اليهود)، لا نسبغ أي مظهر من مظاهر التكريم أو (نغدق) الفضل علي الحمير، بمثل التكريم ذاته الذي يغدقه المصريون علي التماسيح

82 quae sunt apud eos dii. Deinde quomodo non intellexit operibus increpatus de incredibili suo mendacio? Legibus namque semper utimur hisdem, in quibus sine fine consistimus, et cum uarii casus nostram ciuitatem sicut etiam aliorum uexauerint, et Pius[1] ac Pompeius Magnus et Licinius Crassus et ad nouissimum Titus Caesar bello uincentes optinuerint templum, nihil huiusmodi illic inuenerunt, sed purissimam pietatem, de qua nihil nobis est apud
83 alios effabile. Quia uero Antiochus neque iustam fecit templi depraedationem, sed egestate pecuniarum ad hoc accessit, cum non esset hostis, et super nos auxiliatores suos et amicos adgressus est, nec
84 aliquid dignum derisione illic inuenit, multi et digni conscriptores super hoc quoque testantur, Polybius Megalopolita, Strabon Cappadox, Nicolaus Damascenus, Timagenis et Castor temporum conscriptor et Apollodorus; omnes dicunt pecuniis indigentem Antiochum transgressum foedera Iudaeorum ex-
85 poliasse[2] templum auro argentoque plenum. Haec igitur Apion debuit respicere, nisi cor asini ipse potius habuisset et impudentiam canis, qui apud ipsos assolet coli; neque enim extrinsecus aliqua
86 ratiocinatione mentitus est. Nos itaque asinis neque honorem neque potestatem aliquam damus, sicut

[1] Dius MSS.: Pius Niese, *i.e.* Antiochus VII surnamed Eusebes, from his piety at the siege of Jerusalem, *c.* 135 B.C., *A.* xiii. 244. Josephus perhaps wrote θεός (= Diuus) through confusion with Antiochus VI surnamed Theos, *A.* xiii. 218.

[2] Niese: et spoliasse MSS.

والأفاعي، ذلك أنهم يعتبرون أن أولئك الذين تنهشهم الحيات أو تلقف أجسامهم التماسيح أشخاصاً مباركين ومستحقين لأنعم الله.

٨٧- أما بالنسبة لنا فإن الحمير- كما هي بالنسبة للأقوام ذوي الحكمة والرأي السديد- حيوانات تحمل أثقالنا ومتاعنا علي ظهورها، وإذا ما حدث واقتربت من الباحات التي يُدْرس فيها قمحنا، أو تكاسلت وتوقفت عن مسيرتها في الطريق، فإنها تتلقي منا ضربات كثيرة وعنيفة، بوصفها بهائم تعين الإنسان علي أداء أعماله الضرورية وتساعده في الزراعة.

٨٨- ولكن يبدو أن أبيون، إما أن يكون أكثر الناس جميعاً حمقاً بوصفه مؤلفاً للموضوعات الزائفة المختلقة، أو أنه أكثرهم عجزاً عن اختيار ما هو صحيح ومؤكد من الاستنتاجات التي يستنبطها مما يقوم بإيراده من حقائق[٧٩]، ودليلي علي هذا هو أنه لا يوجد افتراء اختلقه ضدنا إلا وباء بالفشل أو ارتد إلي نحره.

الفصل الثامن

٨٩- ثم إنه من بعد ذلك يذكر قصة أخري ذات أصل إغريقي[٨٠] ولكنها حافلة بالتشهير وزاخرة بالافتراء. وفي تصوري أن ما سأقوله عنها فيه الكفاية، حيث إن أولئك الذين ينبرون للخوض في مسائل الدين والعقيدة، حري بهم أن يعلموا حق العلم أن تدنيس منطقة تخوم المعبد، أقل ضرراً من اختلاق الأحاديث المفتراة علي الكهنة.

٩٠- غير أن (الكتاب الذين علي شاكلة أبيون) يبذلون قصاري جهدهم حقاً للدفاع عن ملك ينتهك الحرمات المقدسة، أكثر من اهتمامهم بتدوين الحقائق التاريخية الصادقة عن طقوس عبادتنا ومعبدنا. ففي غمار تحرقهم شوقاً لإعلاء شأن **أنطيوخوس** والتستر علي خيانته لأمتنا وانتهاكه لحرماتها، بسبب حاجته الملحة إلي المال، نجدهم يقدمون علي تشويه سمعتنا، ويختلقون القصة المفتراة التي سأرويها تواً.

٩١- فلقد زعم **أبيون**، الذي يعد هنا ممثلاً لسواه من سائر المؤلفين، ما يلي:

"عثر أنطيوخوس في المعبد علي سرير كان يرقد فوقه رجل، وكانت هناك أمام هذا الرجل مائدة حافلة بأطايب الطعام التي تشتمل علي أسماك البحر وأنعام الأرض وطيور السماء، ولكن هذا الرجل[٨١] كان يحدق في هذه الوليمة (الفاخرة) بذهول وحيرة.

٩٢- وعند مقدم الملك، قام الرجل من مجلسه إجلالا له، وشرع في تعظيمه وتوقيره، كما لو أن حضور (الملك) قد بث العزاء والسلوي في نفسه، ثم خر جاثيا علي الأرض أمام ركبتي الملك وهو يمد يده اليمني تجاهه، متوسلا إليه أن يحرره ويطلق سراحه.

Aegyptii crocodillis et aspidibus, quando eos qui ab
istis mordentur et a crocodillis rapiuntur felices et
87 deo dignos arbitrantur. Sed sunt apud nos asini
quod apud alios sapientes uiros onera sibimet im-
posita sustinentes, et licet ad areas accedentes come-
dant aut uiam propositam non adimpleant, multas
ualde plagas accipiunt, quippe operibus et ad agri-
88 culturam rebus necessariis ministrantes. Sed aut
omnium gurdissimus fuit Apion ad componendum
uerba fallacia aut certe ex rebus initia sumens haec
implere non ualuit, quando nulla potest contra nos
blasphemia prouenire.

89 (8) Alteram uero fabulam derogatione nostra plenam
de Graecis apposuit, de quo hoc dicere sat erit,
quoniam qui de pietate loqui praesumunt oportet
eos non ignorare minus esse inmundum per templa
transire quam sacerdotibus scelesta uerba confingere.
90 Isti uero magis studuerunt defendere sacrilegum
regem quam iusta et ueracia de nostris et de templo
conscribere. Uolentes enim Antiocho praestare et
infidelitatem ac sacrilegium eius tegere, quo circa
gentem nostram est usus propter egestatem pecunia-
rum, detrahentes nobis etiam quae in futuro sunt[1]
91 dicenda mentiti sunt. Propheta uero aliorum factus
est Apion et dixit Antiochum in templo inuenisse
lectum et hominem in eo iacentem et propositam ei
mensam maritimis terrenisque et uolatilium dapibus
92 plenam, et[2] obstipuisset his homo. Illum uero mox
adorasse regis ingressum tamquam maximum ei
solacium praebiturum ac procidentem ad eius genua

[1] Niese: essent MSS. [2] + quod Naber.

فهدأ الملك من روعه، وأمره أن يتكلم وأن يخبره عمن يكون، ولماذا يقيم في هذا المكان، وعن سبب وجود هذه الوليمة الفاخرة أمامه. وعندئذ طفق الرجل يقص علي الملك قصة معاناته وكربه، وهو يشهق ويتنهد ويجهش بالبكاء.

٩٣- فقال إنه إغريقي، وإنه حينما كان يجوب الولاية سعياً وراء رزقه في الحياة، قام نفر من الناس الغرباء بخطفه بغتة، ثم حملوه إلى المعبد، حيث تم حبسه كي لا يراه أي مخلوق؛ ولكنهم كانوا إذ ذاك يقومون بتسمينه، عن طريق إطعامه بكمية كبيرة من جميع أنواع الطعام (الفاخر).

٩٤- وأضاف قائلاً: إن هذه الحفاوة غير المتوقعة قد عزَّته في البداية وغمرته بالنشوة والسعادة، ولكن سرعان ما بدأ الشك يساوره بعد ذلك، ومن بعدها بدأ الرعب يسري في أوصاله. إذ أنه في خاتمة المطاف، حينما استفسر عن الأمر من الأتباع القائمين علي خدمته، سمع منهم عن شريعة اليهود التي لا ينبغي النطق بها، وهي الشريعة التي كان يتم اتخامه بالطعام وفاءً لها. وعلم الرجل (التعس) أن (اليهود) كانوا يقومون بهذه الشعيرة كل عام في نفس الموعد.

٩٥- كما علم أيضاً أنهم كانوا يقدمون على أسر إغريقي أجنبي، ثم يشرعون في تسمينه لمدة عام، ثم يأخذونه إلي غابة حيث يقومون بقتله، وبتقديم جسده كأضحية وفقاً لطقوسهم المرعية، ثم (يتشاركون جميعا في التهام لحمه).[٨٢] وكان (اليهود) - أثناء قتل الأسير والتضحية بجسده - يقسمون بأغلظ الأيمان علي مواصلة إضمار العداوة والبغضاء للإغريق، ثم إنهم كانوا يلقون بما تبقي من جسد هذا الرجل المقتول في إحدى الحفر.

٩٦- ولقد ذكر الرجل بعد ذلك (وفقاً لرواية أبيون)- أنه لم يعد باقيا من عمره الآن سوي أيام قليلة، وتوسل الي الملك انطلاقاً من توقير الأخير وإجلاله لآلهة الإغريق- أن يحبط مكيدة اليهود (وسعيهم) لإهدار دمه، وأن يخلصه من هذا البلاء المستطير".

٩٧- إن قصة مصاغة علي هذا النحو، ليست زاخرة فقط إلى أقصى درجة بكل صنوف الرعب وكأنها مأساة غامرة، ولكنها حافلة كذلك بالصفاقة والقحة اللتين لا مثيل لهما في الشراسة. ومع ذلك فهي (قصة) لا تبرئ ساحة أنطيوخوس من جريمة انتهاك المقدسات، كما تخيل أولئك الذين صاغوها بغية التزلف قربي إلي هذا (العاهل).

extensa dextra poposcisse libertatem ; et iubente rege ut confideret et diceret, quis esset uel cur ibidem habitaret uel quae esset causa ciborum eius, tunc hominem cum gemitu et lacrimis lamentabiliter
93 suam narrasse necessitatem. Ait, inquit, esse quidem se Graecum, et dum peragraret prouinciam propter uitae causam direptum se subito ab alienigenis hominibus atque deductum ad templum et inclusum illic, et a nullo conspici, sed cuncta dapium prae-
94 paratione saginari. Et primum quidem haec sibi inopinabilia beneficia prodidisse et detulisse laetitiam, deinde suspicionem, postea stuporem, ac postremum consulentem a ministris ad se accedentibus audisse legem ineffabilem Iudaeorum, pro qua nutriebatur, et hoc illos facere singulis annis quodam tempore
95 constituto : et compraehendere quidem Graecum peregrinum eumque annali tempore saginare, et deductum ad quandam siluam occidere quidem eum hominem eiusque corpus sacrificare secundum suas sollemnitates, et gustare ex eius uisceribus, et iusiurandum facere in immolatione Graeci, ut inimicitias contra Graecos haberent, et tunc in quandam
96 foueam reliqua hominis pereuntis abicere. Deinde refert eum dixisse paucos iam dies de uita[1] sibimet superesse atque rogasse ut, erubescens Graecorum deos et superans[2] in suo sanguine insidias Iudaeorum, de malis eum circumastantibus liberaret.

97 Huiusmodi ergo fabula non tantum omni tragoedia plenissima est, sed etiam impudentia crudeli redundat.

[1] de uita conj. Boysen : debita MSS.
[2] superantes MSS. : text doubtful.

٩٨- فمن الواضح أن (هذا العاهل) لم يكن يتوقع رؤية شئ من هذا القبيل حينما اقتحم المعبد، كما أنه لم يكن يأمل في أن يعثر علي شئ مثل الذي عثر عليه وفقا لروايتهم. ذلك أنه كان رغم ذلك وبمحض إرادته (حاكما) ظالماً، ومفتقراً إلى التقوى، ومنكراً لوجود الله. وبناء على ذلك، فإن كثيراً من الأكاذيب والافتراءات يمكن أن تُختلَق ضده، وبالتالي فإن معرفة الحقيقة الناصعة - عند إخضاعها للفحص - تغدو أمراً بالغ السهولة.

٩٩- ذلك أن الإغريق - كما هو معروف وبادٍ للعيان - لم يكونوا هم وحدهم الذين تتعارض قوانينهم مع شرائعنا وتقف منها موقف الضد، فقوانين المصرين وشعوبٍ أخري (كثيرة) تتعارض كذلك مع شرائعنا بدرجة أشد. فهل نعدم أن نجد من بين هؤلاء الأقوام أشخاصاً، تصادف وأن زاروا بلادنا ذات مرة وجالوا في أنحائها؟ ولماذا وأيْم الحق نختص الإغريق من بين سائر الأقوام بمكائدنا المتكررة وبهجماتنا الدموية المسرفة ؟

١٠٠- ثم كيف يتأتي أن يحتشد اليهود على بكرة أبيهم - وهم ألوف مؤلفة لا حصر لها - لالتهام هذه الأضحيات (علي قلتها)؟ وهل يعقل أن تكفي جثة أضحية (واحدة) كل هذا الحشد الغفير، كما يزعم **ابيون**؟ ولماذا (بربكم) لم يقم الملك **انطيوخوس** بأخذ هذا الرجل التعس أيا كانت هويته بعد عثوره عليه (فى المعبد) - ذلك أن اسمه لم يدون في الرواية المزعومة-

١٠١- أجل! لماذا لم يقم الملك بأخذه معه إلي وطنه[٨٣] في موكب نصره المظفر؟ علما بأنه لو فعل هذا (في حق الرجل) لأصبح في نظر الإغريق عاهلاً ورعاً ولغدا أثيراً إلي قلوبهم، (وبطلا) لا يشق له غبار، ولأثار حقا الكراهية ضد اليهود، وكسب التأييد العارم من رعاياه جميعا !.

١٠٢- ولكنني سوف أضرب صفحا عن إبداء مثل هذه (التساؤلات)، لأن الحمقي والبلهاء لا تدحض حججهم بالكلمات بل بالحقائق الدامغة. ذلك أن كل هؤلاء الذين قُدّر لهم أن يشاهدوا بعيونهم معبدنا، يعلمون حق العلم كيفية بنائه وطريقة تصميمه، التي تشمل وجود عوائق عديدة تمنع انتهاك حرمته وضمان طهارته.

١٠٣- ذلك أن المعبد يضم أربعة أروقة دائرية ذات أعمدة، كل رواق منها له قانونه الخاص الذي ينظم حراسته، ويحظر الدخول إليه إلا لمن يسمح له بذلك. فأما الرواق الخارجي، فكان دخوله مباحاً للجميع بمن فيهم الأجانب والغرباء، غير أن دخول هذا الرواق لم يكن مباحا للنساء، وهن في فترة الطمث التي لا تجعلهن طاهرات.

Non tamen a sacrilegio priuat Antiochum, sicut arbi-
trati sunt qui haec ad illius gratiam conscripserunt;
98 non enim praesumpsit aliquid tale, ut ad templum
accederet, sed sicut aiunt inuenit non sperans. Fuit
ergo uoluntate iniquus impius et nihilominus sine
deo, quantauis sit[1] mendacii superfluitas, quam ex
99 ipsa re cognoscere ualde facillimum est. Non enim
circa solos Graecos discordia legum esse dinoscitur,
sed maxime aduersus Aegyptios et plurimos alios.
Quem enim horum non contigit aliquando circa nos
peregrinari, ut aduersus solos <Graecos>[2] renouata
coniuratione per effusionem sanguinis ageremus[3]?
100 Vel quomodo possibile est ut ad has hostias omnes
Iudaei colligerentur et tantis milibus ad gustandum
uiscera illa sufficerent, sicut ait Apion? Vel cur
inuentum hominem quicumque fuit, non enim suo
101 nomine conscripsit,[4] aut quomodo eum in suam
patriam rex non cum pompa deduxit, dum posset
hoc faciens ipse quidem putari pius et Graecorum
amator eximius, assumere uero contra Iudaeorum
102 odium solacia magna cunctorum? Sed haec relinquo;
insensatos enim non uerbis sed operibus decet
arguere.

Sciunt igitur omnes qui uiderunt constructionem
templi nostri qualis fuerit et intransgressibilem eius
103 purificationis integritatem. Quattuor etenim habuit
in circuitu porticus, et harum singulae propriam
secundum legem habuere custodiam. In exteriorem
itaque ingredi licebat omnibus etiam alienigenis;
mulieres tantummodo menstruatae transire pro-

[1] quanta iussit MSS.
[2] ins. Hudson.
[3] egeremus MSS.: Reinach would here insert §§ 121-124.
[4] Niese suspects a lacuna.

١٠٤- وأما الرواق الثاني، فكان دخوله مباحاً لجميع اليهود مع زوجاتهم، بشرط أن يكن طاهرات من كل دنس أو رجس. وأما الرواق الثالث، فكان دخوله مباحاً للرجال فقط من اليهود، بشرط أن يكونوا نظيفين ومطهرين من كل شائبة. وأما الرابع، فكان لا يدخله إلا الأحبار المتدثرون بأرديتهم الكهنوتية. وأما قدس الأقداس فلم يكن يدخله إلا كبار الأحبار وحدهم، وهم مرتدون للأردية الكهنوتية الخاصة بهم.

١٠٥- وكانت الإجراءات والاحتياطات التي يتم اتخاذها، في كل أمر من أمور الشعائر المتصفة بالورع، تُرَاعي بدقة بالغة لدرجة أن دخول الأحبار، بناء عليها، كانت تتحدد له ساعات معينة لا يتعداها ولا يسبقها. وكان هذا العرف يقتضي دخول الأحبار في الصباح عندما يتم فتح المعبد، حيث يقومون بتقديم الأضاحي المعتادة، ثم دخولهم مرة أخري في وقت الظهيرة، والبقاء في المعبد إلي أن يتم إغلاقه.

١٠٦- وأخيراً وليس آخراً، كان محظوراً حظراً تاماً أن يتم حمل أية آنية من الأواني وإدخالها إلي المعبد[٨٤]، وكانت الأشياء التي يسمح فقط بوجودها في المعبد، هي: المذبح، ومائدة، ومبخرة وشمعدان[٨٥]، وهي كلها أشياء مذكورة ومدونة في كتابنا (المقدس).

١٠٧- وبناء علي ذلك، فلم يكن هناك شئ أكثر من هذا، ولم تكن هناك أية أسرار يحرم علينا التلفظ بها، أو أية وليمة يتم تقديمها داخل المعبد. هذه الحقائق التي ذكرتها آنفاً معلومة، ويشهد علي صحتها كل أفراد الشعب اليهودي الذين يمارسونها علي أعين الأشهاد.

١٠٨- ولدينا - كما هو معلوم - أربع قبائل هي التي تمد المعبد بالأحبار[٨٦]، وكانت كل قبيلة من هذه القبائل الأربع تضم ما يربو علي الخمسة آلاف عضو، وكان هؤلاء الأعضاء يتناوبون فيما بينهم الخدمة الكهنوتية لمدة أيام معينة فقط يتم تحديدها والاتفاق عليها. وعندما كانت مدة خدمة فريق من الأحبار تنتهي، يأتي فريق آخر منهم ويحل محلهم، ليقوم أفراده بأداء الخدمة الدينية (والمناسك) بعدهم وهكذا دواليك. ثم إن كل فريق من هؤلاء الأحبار كان يتجمع في المعبد عند حلول وقت الظهيرة، ويأخذ أفراده من الفريق السابق عليه مفاتيح مبني المعبد، وكل الأواني (المستخدمة في القرابين) مرتبة بأرقامها بكل دقة. ولم يكن مسموحاً بإحضار أي طعام أو شراب وإدخاله إلي المعبد في صحبتنا.

104 hibebantur. In secundam uero porticum cuncti
Iudaei ingrediebantur eorumque coniuges, cum
essent ab omni pollutione mundae; in tertiam masculi
Iudaeorum mundi existentes atque purificati; in
quartam autem sacerdotes stolis induti sacerdotali-
bus; in adytum uero soli principes sacerdotum
105 propria stola circumamicti. Tanta uero est circa
omnia prouidentia pietatis, ut secundum quasdam
horas sacerdotes ingredi constitutum sit. Mane
etenim aperto templo oportebat facientes traditas
hostias introire et meridie rursus, dum clauderetur
106 templum. Denique nec uas aliquod portari licet in
templum, sed erant in eo solummodo posita altare
mensa turibulum candelabrum, quae omnia et in
107 lege conscripta sunt. Etenim nihil amplius neque
mysteriorum aliquorum ineffabilium agitur, neque
intus ulla epulatio ministratur. Haec enim quae
praedicta sunt habent totius populi testimonium
108 manifestationemque gestorum. Licet enim sint tribus
quattuor sacerdotum et harum tribuum singulae
habeant hominum plus quam quinque milia, fit
tamen obseruatio particulariter per dies certos, et
his transactis alii succedentes ad sacrificia ueniunt
et congregati in templum mediante die a prae-
cedentibus claues templi et ad numerum omnia uasa
percipiunt, nulla re, quae ad cibum aut potum
109 adtineat, in templo delata. Talia namque etiam ad

١٠٩- ذلك أن هذه الأطعمة وأمثالها كانت أيضاً من الأمور المحرم علينا تحريماً قاطعاً تقديمها حتى عند المذبح، ولم يكن يستثني من أنواع الطعام والشراب إلا ما تقرر تجهيزه لكي يقدم كأضحيات. أفلا يحق لنا إذن أن نستنتج مما سبق أن أبيون قد اختلق هذه الرواية الخيالية، بغير أن يقوم بفحص كل هذه الحقائق وتفنيدها ؟ وأليس مما يشينه ويصمه بالعار أن ينبري- وهو العالم الفقيه- للتفوه بهذا، رغم أنه ادعي أنه قادر علي تقديم صورة تاريخية دقيقة وصادقة؟

١١٠- كلا! بل إنه في الحقيقة يعرف جيداً طقوس معبدنا الورعة، ولكنه ضرب صفحاً عن ذكرها، عندما تراءي له أن ينسج من خياله قصة هذا الإغريقي الأسير، وقصة هذه الوليمة الفاخرة بالغة الثراء، التي يتكتم الجميع البوح بأمرها، وكذا قصة هؤلاء العبيد الذين يتاح لهم دخول حرم مقدس، لا يسمح حتي لذوي النبل الفائق من اليهود أن يطأوه، اللهم إلا إذا كانوا من الكهنة !

١١١- وهنا أيضا يتضح لنا بجلاء انعدام التقوى كأشد ما يكون، كما يتضح لنا البهتان السافر الذي لا مسوغ له، وكلاهما يهدفان إلى تضليل الأشخاص الذين يعجزون عن تمحيص الأدلة بغية التوصل إلى الحقيقة. ذلك أن المبتغي الوحيد لهؤلاء من وراء ذكر الشرور التي لا يمكن البوح بها- كما أسلفنا أعلاه - هو إذكاء الكراهية و(إضمار) الحقد ضدنا.

الفصل التاسع

١١٢- وكما لو كان إماماً للمتقين، يعود (أبيون) من جديد ليسخر منا بقصة أخرى مفتراة ينسبها إلى **مناسياس**(٨٧). إذ يزعم **أبيون** أن **مناسياس** قد روي ما يلي:

"في أثناء الحرب التي دارت رحاها لمدة طويلة من الزمن بين اليهود والإيدوميين، وفد شخص من مدينة دورا(٨٨) - كان يقيم في إدوميا حيث كان يعبد الإله أبوللون، وكان يحمل فيها اسم زابيدوس- إلى اليهود، ووعدهم بأنه سوف فى يسلم إليهم أبوللون، إله مدينته دورا، عندما يحضر هذا الإله إلي المعبد اليهودي بشرط أن يرحلوا جميعا عن المعبد.

١١٣- ولقد صدق اليهود على بكرة أبيهم هذا القول. أما زابيدوس فقد صنع ماكينة من الخشب، ارتداها فوق جسمه بعد أن بث فيها ثلاثة صفوف من القناديل المضيئة. وبعد أن جهزها علي هذا النحو طفق يسير بها، حتي يخيل للواقفين من بعد أنها نجوم مضيئة تمشي علي الأرض(٨٩).

altare offerre prohibitum est, praeter illa quae ad sacrificia praeparantur.

Quid ergo Apionem [esse] dicimus nisi nihil horum examinantem uerba incredula protulisse? Sed turpe est; historiae enim ueram notitiam se proferre
110 grammaticus non promisit? At[1] sciens templi nostri pietatem hanc quidem praetermisit, hominis autem Graeci comprachensionem finxit et pabulum ineffabile et ciborum opulentissimam claritatem et seruos ingredientes ubi nec nobilissimos Iudaeorum
111 licet intrare, nisi fuerint sacerdotes. Hoc ergo pessima est impietas atque mendacium spontaneum ad eorum seductionem, qui noluerint discutere ueritatem. Per ea siquidem mala et ineffabilia, quae praedicta sunt, nobis detrahere temptauerunt.

112 (9) Rursumque tamquam piissimus deridet adiciens fabulae suae Mnaseam. Ait enim illum rettulisse, dum bellum Iudaei contra Idumaeos[2] haberent longo quodam tempore, in aliqua ciuitate Idumaeorum,[2] qui Dorii nominantur, quendam eorum qui in ea Apollinem colebat uenisse ad Iudaeos, cuius hominis nomen dicit Zabidon, deinde quia[3] eis promisisset traditurum se eis Apollinem deum Doriensium uenturumque illum ad nostrum templum, si omnes
113 abscederent. Et credidisse omnem multitudinem Iudaeorum; Zabidon uero fecisse quoddam machinamentum ligneum et circumposuisse sibi et in eo tres ordines infixisse lucernarum et ita ambulasse, ut

[1] conj.: et MSS.
[2] Hudson: Iudaeos (-orum) MSS.
[3] Boysen: qui MSS.

١١٤- ورغم أن الدهشة استولت علي اليهود (عند مشاهدتهم) لهذا المشهد الخارق، إلا أنهم ظلوا واقفين على مبعدة وقد خيم الصمت المطبق عليهم. أما زابيدوس، فقد انسل خفية إلي معبدهم، وبعد أن ولجه استولي علي الرأس الذهبي للحمار - دابة الحمل كما كان يسميها استهزاء وسخرية - وقفل أدراجه عائداً به إلي مدينته دورا".

١١٥- أفلا يحق لنا بالمثل أن نقول إن أبيون قد حَمَّل الحمار - دابة الحمل كما يسميها هو - بحمل ثقيل من السخافات ومن اللغو والكذب؟ ذلك أنه يكتب عن أماكن لا وجود لها، ويغير من مواقع مدن أخري لا يعرف عنها شيئاً !

١١٦- فالحق إن (منطقة) **إدوميا** الواقعة بالقرب من غزة ذات حدود مشتركة مع بلادنا، وليس بها مدينة تدعي **دورا**. وإن كانت هناك مدينة أخري باسم **دورا** في **فينيقيا** بالقرب من جبل **كارميليون** (=**كارميل**)، غير أنها لا تمت بصلة ما لهذا الهراء الذي يتلفظ به **أبيون**، لأنها تبعد عن **إدوميا** بمسافة رحلة تستغرق أربعة أيام.

١١٧- فلأي سبب إذن انبري (**ابيون**) قبلا لاتهامنا بأننا (لا نعبد) الآلهة التي يعبدها الآخرون، ما دام أسلافنا قد جري إقناعهم بهذه السهولة بأن **أبوللون** سوف يفد لزيارتهم، وما داموا قد ظنوا أنهم رأوا هذا الإله وهو يسير أمامهم رأى العين والنجوم حوله متحلقة؟

١١٨- وكأن قومي - كما هو واضح (من روايته) - لم يشاهدوا من قبل مصباحاً أو قنديلاً (تهكماً)، وهم الذين كانت أعيادهم - وما أكثرها وما أجملها - تزخر بمصابيح تجعل الليل نهاراً[٩٠] ! (وهب أن هذا صحيح) ! أو لم يتصادف أن مر شخص واحد من كل هؤلاء الآلاف المؤلفة، وقابل (**زابيدوس**) في تلك الأثناء؟ أم أن (**زابيدوس**) قد وجد الأسوار مقفرة من حراسها، في وقت كانت الحرب فيها علي قدم وساق؟

١١٩- ولذا يجمل بي أن أضرب صفحاً عن مناقشة ماخلا ذلك من افتراءات، وحسبي فقط أن أذكر أن ارتفاع بوابات المعبد كان يبلغ ستين ذراعاً، وأن عرضها كان يبلغ عشرين[٩١] ذراعاً، وأنها جميعا كانت مموهة بالذهب، وأن معظمها كان مشغولاً بصفائح الذهب[٩٢]، وأن إغلاق هذه البوابات كان يتطلب ما لا يقل عن مائتي شخص[٩٣] لإتمام ذلك كل يوم، وكان محظوراً بشدة أن تترك هذه البوابات مفتوحة.

procul stantibus appareret, quasi stellae per terram[1]
114 τὴν πορείαν ποιουμένων, τοὺς μὲν Ἰουδαίους ὑπὸ τοῦ παραδόξου τῆς θέας καταπεπληγμένους πόρρω μένοντας ἡσυχίαν ἄγειν, τὸν δὲ Ζάβιδον ἐπὶ πολλῆς ἡσυχίας εἰς τὸν ναὸν παρελθεῖν καὶ τὴν χρυσῆν ἀποσῦραι τοῦ κάνθωνος[2] κεφαλήν, οὕτω γὰρ ἀστεϊζόμενος γέγραφεν, καὶ πάλιν εἰς Δῶρα[3] τὸ τάχος ἀπελθεῖν.
115 Ἆρα οὖν καὶ ἡμεῖς ἂν εἴποιμεν ὅτι τὸν κάνθωνα, τουτέστιν ἑαυτόν, Ἀπίων ἐπιφορτίζει καὶ ποιεῖ τῆς μωρολογίας ἅμα καὶ τῶν ψευσμάτων κατάγομον; καὶ γὰρ τόπους οὐκ ὄντας γράφει καὶ
116 πόλεις οὐκ εἰδὼς μετατίθησιν. ἡ μὲν γὰρ Ἰδουμαία τῆς ἡμετέρας χώρας ἐστὶν ὅμορος, κατὰ Γάζαν κειμένη, καὶ Δῶρα ταύτης ἐστὶν οὐδεμία πόλις. τῆς μέντοι Φοινίκης παρὰ τὸ Καρμήλιον ὄρος Δῶρα πόλις ὀνομάζεται, μηδὲν ἐπικοινωνοῦσα τοῖς Ἀπίωνος φλυαρήμασι· τεσσάρων γὰρ ἡμερῶν
117 ὁδὸν τῆς Ἰδουμαίας[4] ἀφέστηκεν. τί δ' ἡμῶν ἔτι κατηγορεῖ τὸ μὴ κοινοὺς ἔχειν τοῖς ἄλλοις θεούς, εἰ ῥᾳδίως οὕτως ἐπείσθησαν οἱ πατέρες ἡμῶν ἥξειν τὸν Ἀπόλλωνα πρὸς αὐτοὺς καὶ μετὰ τῶν ἄστρων ἐπὶ τῆς γῆς ᾠήθησαν ὁρᾶν αὐτὸν περι-
118 πατοῦντα; λύχνον γὰρ οὐδέπω δῆλον ὅτι πρόσθεν ἑωράκασιν οἱ τὰς τοσαύτας καὶ τηλικαύτας λυχνοκαΐας ἐπιτελοῦντες. ἀλλ' οὐδέ τις αὐτῷ βαδίζοντι κατὰ τὴν χώραν τῶν τοσούτων μυριάδων ὑπήντησεν, ἔρημα δὲ καὶ τὰ τείχη φυλάκων εὗρε πολέμου
119 συνεστηκότος· ἐῶ τἆλλα. τοῦ ναοῦ δ' αἱ θύραι τὸ μὲν ὕψος ἦσαν ἑξήκοντα πηχῶν, εἴκοσι δὲ τὸ

[1] End of lacuna in L.
[2] Hudson: ἀκανθῶνος L (and so below).

١٢٠- وبناء علي تلك الحقائق التي عرضتها، أفلا يجوز لي أن أفترض أن (زابيدوس)، حامل المصابيح هذا، لم يجد صعوبة ما في فتح هذه البوابات بمفرده، والاستيلاء علي رأس الحمار، دابة الحمل، ثم الهرب بها؟ وهل ياترى قام (زابيدوس) برد هذه الرأس إلينا مرة أخري؟ أم أن ابيون هو الذي حصل عليها منه وحملها إلينا، كي يجدها انطيوخوس وفقًا لما ورد في رواية (ابيون) الخيالية الثانية؟

الفصل العاشر

١٢١- ثم يعود[٩٤] (ابيون) ليذكر (بعد ذلك) أننا اعتدنا أن نقسم بالله، خالق السموات والأرض والبحر، **"بألا نتخذ من أي قوم سوي قومنا أصفياء، وألا نتخذ الإغريق بوجه خاص موالى لنا وأنصاراً".**

١٢٢- وما دام المقام مقام كذب وافتراء منذ البدء، فقد كان ينبغي علي ابيون أن يقول: **"ألا نتخذ من أي قوم سوي قومنا أصفياء، وألا نتخذ المصريين بوجه خاص موالى وأنصارا "**. إذ أنه بمثل هذا القول عن القسم الذي نقسمه، يكون متسقاً تماما مع ما سبق أن نسجه في البدء من زيف صراح، خاصة إذا كان يجعل السبب في طرد أسلافنا علي يد ذوي قرباهم المصريين (تهكماً) ليس هو الحقد الشرير، بل نوائب الدهر.

١٢٣- ثم إن موطن الاختلاف بيننا وبين الإغريق يكمن في الموقع الجغرافي أكثر مما يكمن فى المؤسسات وطرائق الحياة، ويترتب علي هذا أننا لا نكن لهم عداوة من نوع ما، كما أننا لا نغبطهم أو نحسدهم علي ما ينعمون به من نعم. بل علي العكس من ذلك، فإن كثيرا منهم قد ارتضوا لأنفسهم أن يتبنوا شرائعنا، كما أن البعض منهم قد ظل متمسكا بها، بينما ارتدعنها البعض الآخر، الذي لم يكن أفراده يحظون بالجلد وقوة التحمل[٩٥]

١٢٤- ولم يقل أحد من هؤلاء أبدا إنه سمع عن هذا القسم الذي قيل إننا نقسم به. ولكن الحقيقة هي أن ابيون هو الوحيد - فيما يبدو- الذي سمعه، لسبب بسيط لأنه هو الذي اختلقه.

πλάτος, κατάχρυσοι δὲ πᾶσαι καὶ μικροῦ δεῖν
σφυρήλατοι· ταύτας ἔκλειον οὐκ ἐλάττους ὄντες
ἄνδρες διακόσιοι καθ' ἑκάστην ἡμέραν καὶ τὸ
120 καταλιπεῖν ἠνοιγμένας ἦν ἀθέμιτον. ῥᾳδίως οὖν
αὐτὰς ὁ λυχνοφόρος ἐκεῖνος ἀνέῳξεν, οἶμαι, μόνος[1]
καὶ τὴν τοῦ κάνθωνος ᾤχετο[1] κεφαλὴν ἔχων.
πότερον οὖν αὐτὴν πάλιν ὡς ἡμᾶς ἀνέστρεψεν ἢ
λαβὼν Ἀπιὼν αὐτὴν εἰσεκόμισεν, ἵνα Ἀντίοχος
εὕρῃ πρὸς δευτέραν Ἀπίωνι μυθολογίαν;
121 (10) Καταψεύδεται δὲ[2] καὶ ὅρκον ἡμῶν ὡς ὀμνυόν-
των τὸν θεὸν τὸν ποιήσαντα τὸν οὐρανὸν καὶ τὴν
γῆν καὶ τὴν θάλασσαν μηδενὶ εὐνοήσειν ἀλλοφύλῳ,
122 μάλιστα δὲ Ἕλλησιν. ἔδει δὲ καταψευδόμενον
ἅπαξ εἰπεῖν μηδενὶ εὐνοήσειν ἀλλοφύλῳ, μάλιστα
δ' Αἰγυπτίοις· οὕτως γὰρ ἂν τοῖς ἐξ ἀρχῆς αὐτοῦ
πλάσμασιν ἥρμοττεν τὰ περὶ τὸν ὅρκον, εἴπερ
ἦσαν ὑπὸ Αἰγυπτίων τῶν συγγενῶν οἱ πατέρες
ἡμῶν οὐχὶ διὰ πονηρίαν ἀλλ' ἐπὶ συμφοραῖς
123 ἐξεληλασμένοι. τῶν Ἑλλήνων δὲ πλέον τοῖς
τόποις ἢ τοῖς ἐπιτηδεύμασιν ἀφεστήκαμεν, ὥστε
μηδεμίαν ἡμῖν εἶναι πρὸς αὐτοὺς ἔχθραν μηδὲ
ζηλοτυπίαν. τοὐναντίον μέντοι πολλοὶ παρ' αὐτῶν
εἰς τοὺς ἡμετέρους νόμους συνέβησαν εἰσελθεῖν,
καί τινες μὲν ἐνέμειναν, εἰσὶ δ' οἳ τὴν καρτερίαν
124 οὐχ ὑπομείναντες πάλιν ἀπέστησαν. καὶ τούτων[3]

[1] Text emended by Niese.
[2] *ed. pr.*: καταψεύσασθαί τινα L.
[3] τοῦτον L (corrector's hand) Lat.

الفصل الحادي عشر

١٢٥- وخليق بي بعد ذلك أن أتعجب من فرط اتصاف أبيون بالحصافة والحكمة البالغين (تهكماً)، في تلك القضية التي سوف أنبرى توا للحديث عنها. ذلك أنه يقول إن الدليل (الواضح) علي أن ممارسة شرائعنا ليست عادلة، وعلى أن توقيرنا لله ليس لائقاً، هو أنه لم تكن لنا أبدا اليد العليا علي أي أقوام غيرنا، بل (يذكر) أننا كنا دوما مستعبدين من أقوام غيرنا علي مدي تاريخنا، وأن الكوارث والويلات قد حلت علي مدي التاريخ ببلادنا. وكأنه ليس من الواضح للعيان أن بلاده لم تكن لها السيطرة والغلبة علي ما سواها منذ أقدم حقب التاريخ، وكأنهم (كمصريين) لم يستعبدوا أبدا علي يد الرومان!

١٢٦- ومع ذلك فلو أن واحداً من (الرومان) سولت له نفسه أن يتشدق بمثل هذه المباهاة أو هذا التفاخر[٩٦]، (لقبلناه منه علي مضض). أما بالنسبة لباقي الأمم والأقوام فلا يوجد من بين البشر شخص واحد لا يقر بان ما قاله ابيون في هذا الصدد إنما هو قول ينطبق عليه هو نفسه ويرتد إلي نحره.

١٢٧- ذلك أن الفرصة لم تسنح إلا لقليل من الأمم التي انتظرت علو نجمها، لبناء قوة يمكنها بها الهيمنة علي الآخرين. ثم إن هؤلاء الذين علوا في الأرض يرتدون من بعد علو، إلي معاناة ذل العبودية بسبب تقلبات الحظ ودورات القدر؛ كما أن الغالبية العظمي من الأجناس كثيراً ما تخضع (لسطوة) غيرها.

١٢٨- ولكن يبدو أن المصريين هم وحدهم (تهكماً) الذين تم استثناؤهم من هذا المصير، وأنهم هم الذين أحرزوا فيه دون سواهم قصب السبق، فلم يخضعوا لسطوة أي غاصب محتل سواء من آسيا أو من أوروبا! لأن الآلهة - كما يزعمون - قد لجأت لبلادهم، ووجدت فيها الملاذ الآمن بعد أن اتخذت من الحيوانات العجماوات صورة لها[٩٧]! أجل! إنهم المصريون الذين لم يتمتعوا - منذ بدأت الخليقة - بيوم واحد من الحرية، ولا حتى من ملوكهم (الفراعنة)!

١٢٩- وكفاهم أن الفرس أذاقوهم الأمرين (وسوء الوبال) من العنف والقسوة، وأنهم لم يدمروا معابدهم ومدنهم مرة واحدة بل مرات كثيرة! وحسبهم أن

οὐδεὶς πώποτε τὸν ὅρκον εἶπεν ἀκοῦσαι παρ' ἡμῖν
ὠμοσμένον,[1] ἀλλὰ μόνος Ἀπίων, ὡς ἔοικεν,
ἤκουσεν· αὐτὸς γὰρ ὁ συνθεὶς αὐτὸν ἦν.
125 (11) Σφόδρα τοίνυν τῆς πολλῆς συνέσεως[2] καὶ ἐπὶ
τῷ μέλλοντι ῥηθήσεσθαι θαυμάζειν ἄξιόν ἐστιν
Ἀπίωνα. τεκμήριον γὰρ εἶναί φησιν τοῦ μήτε
νόμοις ἡμᾶς χρῆσθαι δικαίοις μήτε τὸν θεὸν
εὐσεβεῖν ὡς προσῆκεν [τὸ μὴ ἄρχειν],[3] δουλεύειν
δὲ μᾶλλον ἔθνεσιν [καὶ] ἄλλοτε ἄλλοις καὶ τὸ
κεχρῆσθαι συμφοραῖς τισι περὶ τὴν πόλιν, αὐτῶν[4]
δῆλον ὅτι πόλεως ἡγεμονικωτάτης ἐκ τῶν ἄνωθεν
ἄρχειν ἀλλὰ μὴ Ῥωμαίοις[5] δουλεύειν συνειθισμέ-
126 νων. καίτοι τούτων ἄν τις ἀνάσχοιτο[6] τοιαύτης
μεγαλαυχίας.[7] τῶν μὲν γὰρ ἄλλων οὐκ ἔστιν ὅστις
ἀνθρώπων οὐχ ἱκανῶς καθ' αὑτοῦ φαίη τοῦτον
127 ὑπ' Ἀπίωνος λελέχθαι τὸν λόγον· ὀλίγοις μὲν γὰρ
ὑπῆρξεν ἐφ' ἡγεμονίας διὰ καιροπτίας γενέσθαι,
καὶ τούτους αἱ μεταβολαὶ πάλιν ἄλλοις δουλεύειν
ὑπέζευξαν, τὸ πλεῖστον δὲ φῦλον ἄλλων ὑπακήκοεν
128 πολλάκις. Αἰγύπτιοι δ' ἄρα μόνοι διὰ τὸ κατα-
φυγεῖν, ὥς φασιν, εἰς τὴν χώραν αὐτῶν τοὺς θεοὺς
καὶ σωθῆναι μεταβαλόντας εἰς μορφὰς θηρίων
ἐξαίρετον γέρας εὕροντο τὸ μηδενὶ δουλεῦσαι τῶν
τῆς Ἀσίας ἢ τῆς Εὐρώπης κρατησάντων, οἱ μίαν
ἡμέραν ἐκ τοῦ παντὸς αἰῶνος ἐλευθερίας οὐ
τυχόντες, ἀλλ' οὐδὲ παρὰ τῶν οἰκοδεσποτῶν.
129 ὅντινα μὲν γὰρ αὐτοῖς ἐχρήσαντο Πέρσαι τρόπον,
οὐχ ἅπαξ μόνον ἀλλὰ καὶ πολλάκις πορθοῦντες τὰς

[1] ὀμωσμένον L.
[2] *ed. pr.*: συνθέσεως L.
[3] ins. *ed. pr.*
[4] *ed. pr.*: αὐτοὶ L.
[5] So *ed. pr.*: in L Ῥωμαίοις is placed before ἐκ.
[6] Niese: ἀπόσχοιτο L (= perhaps "Even a Roman would refrain from so lofty a claim").

الفرس قد سووا معابدهم بالأرض، وذبحوا الحيوانات التي اتخذوها بين ظهرانيهم أرباباً! ولعلني باخع نفسي علي ألا ألومهم بما يخجلهم!

١٣٠- فلا ينبغي لي أن أنحدر - في هذا المقام - إلى محاكاة جهالة **أبيون**، الذي لم يتعظ بالويلات التي حلت بالأثينيين، أو يعتبر بالمحن التي نزلت علي الاسبرطيين، رغم أن الكافة قد أقروا بأن الاسبرطيين هم أكثر الإغريق بسالة وإقداما، وبأن الأثينيين هم أكثرهم ورعا وتقوي[٩٨].

١٣١- لذا سوف أمر مرور الكرام علي المصائب التي حلت بملوك اشتهروا في حياتهم بالورع والتقوي، مثل **كرويسوس**، كما سوف أضرب صفحا عن ذكر الحريق الذي التهم **الأكروبوليس**[٩٩] في (مدينة) أثينا، وكذا معبد (ارتميس) في **إفسوس**[١٠٠]، ومعبد (**أبوللون**) في **دلفى**[١٠١]، وكذا آلاف مؤلفة أخري. فالحق أنه ما من أحد قد وبخ (الناس) الذين حلت بهم الكارثة، بل انصب اللوم فقط علي من تسبب فيها.

١٣٢- ولكن ها هو **ابيون يقف لنا بالمرصاد، ويتهمنا بتهمة** غير مسبوقة، متناسياً الويلات التي حلت ببلده مصر، وكأن ملك مصر الأسطوري **سيزوستريس** قد أصابه بالعمى دون جدال[١٠٢]. أما فيما يخصنا، أفلا يحق لنا القول بأن ملوكنا، **داود وسليمان** (عليهما السلام)، قد بسطوا سلطانهما علي أمم وشعوب كثيرة؟ ولكن دعنا من ذكر هذا.

١٣٣- **وإن لنا فقط أن نشير إلي حقائق معروفة للكافة، ولكن أبيون** تجاهلها، وهي **أن المصريين كانوا عبيدا خاضعين أولاً لربقة الفرس**، ثم من بعدهم لسلطة **المقدونيين**، حكام آسيا، سواء بسواء.

١٣٤- **أما نحن فلم نحظ فقط بالحرية والاستقلال، بل إننا كنا** نبسط سلطاننا علي ما حولنا من بلاد، لمدة **تبلغ تقريبا مائة وعشرين عاماً**[١٠٣] حتى عصر **بومبى الأكبر**. وعندما أعلن الرومان الحرب علي كل الملوك في أرجاء الدنيا كافة، ظل ملوكنا وحدهم حلفاء للرومان، واكتسبوا صداقتهم بسبب ولائهم وإخلاصهم.

πόλεις, ἱερὰ κατασκάπτοντες, τοὺς παρ' αὐτοῖς
νομιζομένους θεοὺς κατασφάζοντες, οὐκ ἂν ὀνειδί-
130 σαιμι· μιμεῖσθαι γὰρ οὐ προσῆκεν τὴν Ἀπίωνος
ἀπαιδευσίαν, ὃς οὔτε τὰς Ἀθηναίων τύχας οὔτε
τὰς Λακεδαιμονίων ἐνενόησεν, ὧν τοὺς μὲν ἀνδρειο-
τάτους εἶναι, τοὺς δὲ εὐσεβεστάτους τῶν Ἑλλήνων
131 ἅπαντες λέγουσιν. ἐῶ βασιλέας τοὺς ἐπ' εὐσεβείᾳ
διαβοηθέντας [ὧν ἕνα Κροῖσον],[1] οἵαις ἐχρήσαντο
συμφοραῖς βίου. ἐῶ τὴν καταπρησθεῖσαν Ἀθη-
ναίων ἀκρόπολιν, τὸν ἐν Ἐφέσῳ ναόν, τὸν ἐν
Δελφοῖς, ἄλλους μυρίους, καὶ οὐδεὶς ὠνείδισεν
132 ταῦτα τοῖς παθοῦσιν, ἀλλὰ τοῖς δράσασιν. καινὸς
δὲ κατήγορος ἡμῶν Ἀπίων ηὑρέθη τῶν ἰδίων
αὐτοῦ περὶ τὴν Αἴγυπτον κακῶν ἐκλαθόμενος,
ἀλλὰ Σέσωστρις αὐτὸν ὁ μυθευόμενος Αἰγύπτου
βασιλεὺς ἐτύφλωσεν.

Ἡμεῖς δὲ τοὺς ἡμετέρους οὐκ ἂν εἴποιμεν βασι-
λέας, Δαυίδην καὶ Σολομῶνα, πολλὰ χειρωσα-
133 μένους ἔθνη; τούτους μὲν οὖν παραλίπωμεν· τὰ
δὲ γνώριμα πᾶσιν Ἀπίων ἠγνόηκεν, ὅτι Περσῶν
καὶ μετ' ἐκείνους ἡγουμένων τῆς Ἀσίας Μακε-
δόνων Αἰγύπτιοι μὲν ἐδούλευον ἀνδραπόδων οὐδὲν
134 διαφέροντες, ἡμεῖς δὲ ὄντες ἐλεύθεροι προσέτι καὶ
τῶν πέριξ πόλεων ἤρχομεν ἔτη σχεδὸν εἴκοσί που
καὶ ρʹ μέχρι Μάγνου Πομπηίου. καὶ πάντων
ἐκπολεμηθέντων πρὸς Ῥωμαίων[2] τῶν πανταχοῦ

[1] Perhaps a gloss.
[2] ἐκπολεμωθέντων πρὸς Ῥωμαίους Niese.

الفصل الثاني عشر

١٣٥- (ثم يمضي أبيون فيكيل لنا مزيدا من الاتهامات)، ومنها: أننا كشعب لم ننجب عباقرة يستحقون الإعجاب والتقدير، وأننا لا نحظى بمخترعين في الفنون والعلوم، أو بأفذاذ في الحكمة والفلسفة[١٠٤]، ويذكر في هذا الصدد أسماء، منها سقراط وزينون وكليانثيس[١٠٥] وكثيراً من أمثالهم. ثم يضيف إلي هذه الأسماء - ويا له من أمر من بين كل ما قيل يبعث علي الدهشة البالغة - اسمه هو نفسه، بل ويغبط مدينة الإسكندرية علي أنها تحظي بمواطن له مثل هذه الشهرة!

١٣٦- الحق ما قال الرجل! وحسبه أنه يتخذ من نفسه شاهداعلي ما يزعم! فالناس جميعا فيما عداه يعلمون أنه وغد ومشعوذ دجال، فاسق في حياته وفي أقواله، لدرجة أن المرء قد يرثي حقا وصدقا لمدينة الإسكندرية، لو أنها فاخرت به كمواطن من مواطنيها. أما عن المشاهير من رجالنا الذين هم جديرون بأن يوضعوا في مصاف أكثر الناس استحقاقا للثناء العاطر، فهم معروفون جيدا لأولئك الذين طالعوا كتابنا عن الآثار اليهودية القديمة.

الفصل الثالث عشر

١٣٧- وربما كان خيرا لي وأجدي أن أضرب صفحاً عن باقي الاتهامات التي دونها أبيون ضدنا، وذلك كي يغدو أبيون بمفرده هو موجه الاتهام لنفسه ولأمته من المصريين. فهو يعيب علينا أننا نضحي بالحيوانات المستأنسة الأليفة، ويأخذ علينا أننا لا نأكل لحم الخنزير، كما أنه يسخر منا لأننا نمارس الختان.

١٣٨- أما فيما يتعلق بقيامنا بذبح الحيوانات الأليفة، فهي عادة نشترك فيها مع الأمم الأخرى من البشر كافة، وإذا كان أبيون ينحي علينا باللائمة لأننا نضحي بهذه الحيوانات، فهو إنما يبرهن حقا وصدقا علي أرومته المصرية، فليس لأي إغريقي أو مقدوني أن يغضب أو تثور ثائرته لمثل هذا الفعل. فهؤلاء الأقوام (من الإغريق) يأخذون علي أنفسهم عهداً بتقديم أضحيات للأرباب تتألف من مائة رأس من الماشية[١٠٦]، كما أنهم يقيمون الولائم في أعيادهم المقدسة، ويأكلون فيها من لحوم هذه الأنعام. ولكن الدنيا كنتيجة لذلك لم تقفر من قطعان هذه الأنعام، كما كان أبيون يخشى.

βασιλέων μόνοι διὰ πίστιν οἱ παρ' ἡμῖν σύμμαχοι
καὶ φίλοι διεφυλάχθησαν.
135 (12) Ἀλλὰ θαυμαστοὺς ἄνδρας οὐ παρεσχήκαμεν,
οἷον τεχνῶν τινων εὑρετὰς ἢ σοφίᾳ διαφέροντας.
καὶ καταριθμεῖ Σωκράτην καὶ Ζήνωνα καὶ Κλε-
άνθην καὶ τοιούτους τινάς. εἶτα τὸ θαυμασιώτατον
τοῖς εἰρημένοις[1] αὐτὸς ἑαυτὸν προστίθησι καὶ
μακαρίζει τὴν Ἀλεξάνδρειαν, ὅτι τοιοῦτον ἔχει
136 πολίτην[, ὀρθῶς ποιῶν]·[2] ἔδει γὰρ αὐτῷ μάρτυρος
ἑαυτοῦ. τοῖς μὲν γὰρ ἄλλοις ἅπασιν ὀχλαγωγὸς
ἐδόκει πονηρὸς εἶναι, καὶ τῷ βίῳ καὶ τῷ λόγῳ
διεφθαρμένος, ὥστε εἰκότως ἐλεῆσαι τις ἂν τὴν
Ἀλεξάνδρειαν, εἴπερ ἐπὶ τούτῳ μέγα ἐφρόνει.
περὶ δὲ τῶν παρ' ἡμῖν ἀνδρῶν γεγονότων οὐδενὸς
ἧττον ἐπαίνου τυγχάνειν ἀξίων ἴσασιν οἱ ταῖς
ἡμετέραις ἀρχαιολογίαις ἐντυγχάνοντες.
137 (13) Τὰ δὲ λοιπὰ τῶν ἐν τῇ κατηγορίᾳ γεγραμμένων
ἄξιον ἦν ἴσως ἀναπολόγητα παραλιπεῖν, ἵν' αὐτὸς
αὑτοῦ καὶ τῶν ἄλλων Αἰγυπτίων ᾖ ὁ κατηγορῶν.
ἐγκαλεῖ γὰρ ὅτι ζῷα θύομεν ἥμερα[3] καὶ χοῖρον
οὐκ ἐσθίομεν, καὶ τὴν τῶν αἰδοίων χλευάζει περι-
138 τομήν. τὸ μὲν οὖν περὶ τῆς τῶν ἡμέρων[4] ζῴων
ἀναιρέσεως κοινόν ἐστι καὶ πρὸς τοὺς ἄλλους
ἀνθρώπους ἅπαντας, Ἀπίων δὲ τοῖς θύουσιν ἐγκαλῶν
αὑτὸν ἐξήλεγξεν ὄντα τὸ γένος Αἰγύπτιον· οὐ γὰρ
ἂν Ἕλλην ὢν ἢ Μακεδὼν ἐχαλέπαινεν. οὗτοι γὰρ
εὔχονται θύειν ἑκατόμβας τοῖς θεοῖς καὶ χρῶνται
τοῖς ἱερείοις πρὸς εὐωχίαν, καὶ οὐ διὰ τοῦτο
συμβέβηκεν ἐρημοῦσθαι τὸν κόσμον τῶν βοσκη-

[1] Niese (after Lat.): τῶν εἰρημένων L.
[2] Niese (after Lat.): om. L.
[3] Ins. Niese (after Lat.).

١٣٩- ولو أن (الناس) جميعا اتبعوا عادات المصريين لأقفرت الدنيا من البشر، ولغصت بأشد أنواع الوحوش فتكا وضراوة، وهي الحيوانات التي يحسبها (المصريون) أربابا، ويقومون بإطعامها بكل جهد ومثابرة.

١٤٠- ولو أن شخصاً ما سأل (ابيون) حقا عن أكثر المصريين كافة حكمة وورعاً، لأقر بلا ريب بأنهم الكهنة.

١٤١- ذلك أنهم - كما يقولون - قد تلقوا منذ البدء عن الملوك تفويضاً بممارسة السلطة الدينية بمقتضي أمرين، هما: عبادة الأرباب، والاستزادة من العلم. ومع هذا، فكل هؤلاء الكهنة قد تم ختانهم وكلهم أيضا لا يقربون لحم الخنزير[١٠٧]. وفضلاً عن ذلك، فلا يوجد في الحقيقة من بين المصريين شخص واحد يقدم للأرباب أضحية من الخنازير.

١٤٢- فهل يا تري عميت بصيرة ابيون لدرجة أنه أخذ علي عاتقه - من أجل خاطر المصريين - أن يتهكم علينا، بذات العيب الذي يتهم به قومه وبني جلدته؟ أولم ير حقا أنهم هم وحدهم الذين يمارسون تلك العادات التي يسخر بنفسه منها، (ويوقن من) أنهم - كما قال هيرودوتوس[١٠٨]- هو الذين علموا الأقوام الأخرى أيضاً ممارسة الختان؟

١٤٣- ويبدو لي أن ابيون قد دفع العقوبة المستحقة عليه حقاً وصدقاً، وهي عقوبة تليق تماماً بما ارتكبه من افتراء وصم به شرائع وطنه. ذلك أنه أصيب بقرحة في عضو ذكورته، فلم يجد بدأ من إجراء عملية الختان، لكن الختان لم يجده فتيلاً، إذ تقيحت القرحة ودبت فيها الغنغرينا، مما أدي إلي موته بعد أن عاني الآما مبرحة وعذابا رهيباً.

١٤٤- والحق إنه ينبغي علي صاحب الفكر الراجح والعقل الحصيف أن يلتزم التزاما تاماً بالتقوى والورع فيما يختص بشرائع عقيدة قومه، وألا يستهزئ بشرائع الأقوام الآخرين. ولكن ابيون كان في الحقيقة مفَرطاً في حق شرائع قومه، وكاذباً فيما سرده عن شريعتنا. علي هذا النحو إذن حلت نهاية حياة أبيون، فدعني بدوري أضع بهذا القول خاتمة لنقد ما تَقَوَّل به ضدنا (من اتهامات).

139 μάτων, ὅπερ Ἀπίων ἔδεισεν. εἰ μέντοι τοῖς
Αἰγυπτίων ἔθεσιν ἠκολούθουν ἅπαντες, ἠρήμωτο
μὲν ἂν ὁ κόσμος τῶν ἀνθρώπων, τῶν ἀγριωτάτων
δὲ θηρίων ἐπληθύνθη, ἃ θεοὺς οὗτοι νομίζοντες
140 ἐπιμελῶς ἐκτρέφουσιν. καὶ μὴν εἴ τις αὐτὸν
ἤρετο, τῶν πάντων Αἰγυπτίων τίνας εἶναι καὶ
σοφωτάτους καὶ θεοσεβεῖς νομίζει, πάντως ἂν
141 ὡμολόγησε τοὺς ἱερεῖς· δύο γὰρ αὐτούς φασιν ὑπὸ
τῶν βασιλέων ἐξ ἀρχῆς ταῦτα προστετάχθαι, τήν
τε τῶν θεῶν θεραπείαν καὶ τῆς σοφίας τὴν ἐπι-
μέλειαν. ἐκεῖνοι τοίνυν ἅπαντες καὶ περιτέμνονται
καὶ χοιρείων ἀπέχονται βρωμάτων· οὐ μὴν οὐδὲ
τῶν ἄλλων Αἰγυπτίων οὐδὲ εἷς ὗν θύει[1] τοῖς θεοῖς.
142 ἆρ' οὖν τυφλὸς ἦν τὸν νοῦν Ἀπίων ὑπὲρ Αἰγυπτίων
ἡμᾶς λοιδορεῖν συνθέμενος, ἐκείνων δὲ κατηγορῶν,
οἵ γε μὴ μόνον χρῶνται τοῖς ὑπὸ τούτου λοιδο-
ρουμένοις ἔθεσιν, ἀλλὰ καὶ τοὺς ἄλλους ἐδίδαξαν
περιτέμνεσθαι, καθάπερ εἴρηκεν Ἡρόδοτος;
143 Ὅθεν εἰκότως μοι δοκεῖ τῆς εἰς τοὺς πατρίους
αὐτοῦ νόμους βλασφημίας δοῦναι δίκην Ἀπίων
τὴν πρέπουσαν· περιετμήθη γὰρ ἐξ ἀνάγκης,
ἑλκώσεως αὐτῷ περὶ τὸ αἰδοῖον γενομένης, καὶ
μηδὲν ὠφεληθεὶς ὑπὸ τῆς περιτομῆς ἀλλὰ σηπό-
144 μενος ἐν δειναῖς ὀδύναις ἀπέθανεν. δεῖ γὰρ τοὺς
εὖ φρονοῦντας τοῖς μὲν οἰκείοις νόμοις περὶ τὴν
εὐσέβειαν ἀκριβῶς ἐμμένειν, τοὺς δὲ τῶν ἄλλων
μὴ λοιδορεῖν. ὁ δὲ τούτους μὲν ἔφυγεν, τῶν
ἡμετέρων δὲ κατεψεύσατο. τοῦτο μὲν Ἀπίωνι
τοῦ βίου τὸ τέλος ἐγένετο, καὶ τοῦτο παρ' ἡμῶν
ἐνταῦθα τὸ πέρας ἔστω τοῦ λόγου.

[1] ὗν θύει Niese: συνθύει L Lat.

الفصل الرابع عشر

١٤٥- وحيث إن **أبولّوينوس مولون**، وكذا **ليسيماخوس**، وآخرون غيرهم، قد اختلقوا أقوالاً (زائفة) ليست منصفة ولا صادقة - منساقين أحياناً وراء جهلهم، ومدفوعين في الغالب الأعم بسوء طويتهم وانحيازهم الأعمي - فيما يتعلق **بموسي** (عليه السلام) الذي وهبنا ناموسنا وشرائع ديننا، وحيث إنهم رموا (نبينا **موسي**) بأنه ساحر مغو ودجال مضلل، وحيث إنهم زعموا أن شرائع ديننا تعلمنا الرذيلة لا الفضيلة، فإن مرامي هو أن أتحدث (هنا) باختصار - علي قدر ما تسمح به الطاقة - عن جميع النظم التي يتصرف قومنا وفقاً لها، وعن تفاصيل كل جزء من أجزائها.

١٤٦- ذلك أنني أعتقد أنه سوف يتضح مما أقول أننا نحظي بشرائع ممتازة، وقمينة بأن تؤدي إلى تعزيز التقوى وتقوية أواصر (المحبة)، لا بين الإنسان وغيره من الناس فقط، بل بين الإنسانية جمعاء، بالإضافة إلى نشر العدالة وتحمل الآلام والصعاب وازدراء الموت.

١٤٧- وإنني لألتمس من هؤلاء الذين سوف يقرأون ما دونته يداي، أن يطالعوا هذا الذي كتبته بغير تحيز ولا حقد دفين[١٠٩] . فليس مرامي هو أن أنظم نشيد ثناء علي بني جلدتي (من اليهود)، ولكنني أعتقد أن أعدل دفاع- في مواجهة تلك التهم الزائفة الكثيرة التي وصمنا بها- لهو الدفاع المستمد من شرائعنا التي نتبعها ونمارسها طالما نحن علي قيد الحياة.

١٤٨- ولسوف أتبع هذا المنوال فحسب مع **أبولّوينوس**، حيث إنه لم يكدس التهم التي هالها علينا - علي غرار طريقة **أبيون** في موضع واحد، بل جعلها متناثرة وبثها في أجزاء متفرقة من كتابه بأسره: فهو في موضع يسخر منا لأننا ملحدين وكارهين للبشر، ويعيرنا في موضع آخر بأننا رعاديد جبناء، بينما يتهمنا في موضع ثالث - علي العكس من ذلك - بأننا متهورين مندفعين، وبأن تصرفاتنا تفتقر إلى العقل والحكمة. كما أنه يضيف إلى ذلك أننا أكثر الأجانب حماقة وبلهاً، وأن هذا هو السبب في أننا وحدنا الذين لم نسهم في اختراع أي كشف نافع للحياة البشرية.

١٤٩- وفي الحق أنني أتصور أن من السهل علي المرء أن يدحض بكل جلاء

145 (14) Ἐπεὶ δὲ[1] καὶ Ἀπολλώνιος ὁ Μόλων καὶ Λυσί-
μαχος καί τινες ἄλλοι τὰ μὲν ὑπ' ἀγνοίας, τὸ
πλεῖστον δὲ κατὰ δυσμένειαν, περί τε τοῦ νομο-
θετήσαντος ἡμῖν Μωσέως καὶ περὶ τῶν νόμων
πεποίηνται λόγους οὔτε δικαίους οὔτε ἀληθεῖς, τὸν
μὲν ὡς γόητα καὶ ἀπατεῶνα διαβάλλοντες, τοὺς
νόμους δὲ κακίας ἡμῖν καὶ οὐδεμιᾶς ἀρετῆς φά-
σκοντες εἶναι διδασκάλους, βούλομαι συντόμως καὶ
περὶ τῆς ὅλης ἡμῶν καταστάσεως τοῦ πολιτεύ-
ματος καὶ περὶ τῶν κατὰ μέρος, ὡς ἂν ὦ δυνατός,
146 εἰπεῖν. οἶμαι γὰρ ἔσεσθαι φανερὸν ὅτι καὶ πρὸς
εὐσέβειαν καὶ πρὸς κοινωνίαν τὴν μετ' ἀλλήλων καὶ
πρὸς τὴν καθόλου φιλανθρωπίαν, ἔτι δὲ πρὸς
δικαιοσύνην καὶ τὴν ἐν τοῖς πόνοις καρτερίαν καὶ
θανάτου περιφρόνησιν ἄριστα κειμένους ἔχομεν
147 τοὺς νόμους. παρακαλῶ δὲ τοὺς ἐντευξομένους
τῇ γραφῇ μὴ μετὰ φθόνου ποιεῖσθαι τὴν ἀνάγνωσιν·
οὐ γὰρ ἐγκώμιον ἡμῶν αὐτῶν προειλόμην συγ-
γράφειν, ἀλλὰ πολλὰ καὶ ψευδῆ κατηγορουμένοις
ἡμῖν ταύτην ἀπολογίαν δικαιοτάτην εἶναι νομίζω
τὴν ἀπὸ τῶν νόμων, καθ' οὓς ζῶντες διατελοῦμεν.
148 ἄλλως τε καὶ τὴν κατηγορίαν ὁ Ἀπολλώνιος οὐκ
ἀθρόαν ὥσπερ ὁ Ἀπίων ἔταξεν, ἀλλὰ σποράδην
καὶ διὰ πάσης τῆς συγγραφῆς[2] ποτὲ μὲν ὡς ἀθέους
καὶ μισανθρώπους λοιδορεῖ, ποτὲ δ' αὖ δειλίαν
ἡμῖν ὀνειδίζει, καὶ τοὔμπαλιν ἔστιν ὅπου τόλμαν
κατηγορεῖ καὶ ἀπόνοιαν. λέγει δὲ καὶ ἀφυεστά-
τους εἶναι τῶν βαρβάρων καὶ διὰ τοῦτο μηδὲν εἰς
149 τὸν βίον εὕρημα συμβεβλῆσθαι μόνους. ταῦτα δὲ
πάντα διελεγχθήσεσθαι νομίζω σαφῶς, εἰ τἀναντία

هذه (الاتهامات) كافة، لو أنه استطاع أن يوضح أن المبادئ التي ترتكز عليها شرائعنا، والتي نمارسها بدقة بالغة في حياتنا بأسرها تقف علي طرفي نقيض من هذا الذي زعمه (مولون).

١٥٠- ذلك أنني لو كنت مجبراً علي التعرض لجميع الشرائع، التي يعتنقها أو يؤمن بها أقوام آخرون رغم كونها مناقضة (لشريعتي)، إذن لوقع الوزر علي (كاهل) هؤلاء الذين يزعمون أن الشرائع السائدة لدينا (نحن اليهود) - لو قورنت بشرائعهم - لكانت أدني منها. وإن لي أن أعتقد حينئذ أن أمثال هؤلاء لن يكون لديهم أي عذر، لو أنهم أنكروا أننا نحظى بهذه الشرائع- وهو الأمر الذي سوف أقوم تواً بعرض أبرز عناصره وتفاصيله- أو(نفوا) أننا كنا - علي وجه الخصوص - أكثر الشعوب قاطبة التزاماً بهذه الشرائع (وفقا لاعتقادهم).

الفصل الخامس عشر

١٥١- والآن - وبعد هذا الاستطراد الموجَز- أود أن أذكر في البداية مقولة مفادها أن الأشخاص الذين التزموا بالنظام وانصاعوا للقانون الذي يذعن له الكافة في المجتمع، والذين كانوا أول من أنشا القانون وبدأه، إنما هم جديرون بأن يشهد لهم (الناس)عن حق بالتحضر في الطبع، وبالتميز في الفضيلة، أكثر من هؤلاء الذين يمضون جل حياتهم بلا ضابط ولا رابط، ويتمردون علي القانون.

١٥٢- ومن الطبيعي أن تحاول كل أمة أن ترجع نشأة مؤسساتها إلي تاريخ أكثر ما يكون قدماً، من أجل أن تبدو وكأنها لا تقلد الآخرين، ولكنها هي التي علمت الآخرين كيفية الحياة تحت ظل القانون.

١٥٣- وحيث إن الأمور تسير علي هذا النحو، فإن فضيلة المشرع تكمن في القدرة علي استبصار ما هو أفضل، وكذا فى إقناع المواطنين بأهمية القوانين التي يستخدمونها، بعد أن استنها هو لهم. أما فضيلة الجماهير فتكمن في الولاء لجميع القوانين التي تبنّوها وطاعتها، وعدم تغييرها سواء في السراء أو الضراء.

١٥٤- والآن يحق لي أن أصرح بأن مشرعنا هو أقدم مشرع علي الإطلاق بين المشرعين الذين تم ذكرهم في سجلات العالم القديم. فلو أننا قارناه بالآخرين لوجدنا أن **ليكورجوس وسولون** ومن سار علي نهجهم، وكذا **زاليوكوس** مشرع أهل **لوكريس**، والمشرعين الآخرين كافة، الذين ينالون الإعجاب ويظفرون بالقدح المعلّى بين الإغريق، ما هم إلا أبناء الأمس فقط. بل إن كلمة "**قانون**" نفسها لم تكن معروفة كلفظ منذ أمد بعيد عند الإغريق !.

τῶν εἰρημένων φανείη καὶ διὰ τῶν νόμων ἡμῖν
προστεταγμένα καὶ πραττόμενα μετὰ πάσης ἀκρι-
150 βείας ὑφ᾽ ἡμῶν. εἰ δ᾽ ἄρα βιασθείην μνησθῆναι
τῶν παρ᾽ ἑτέροις ὑπεναντίως[1] νενομισμένων, τού-
του δίκαιοι τὴν αἰτίαν ἔχειν εἰσὶν οἱ τὰ παρ᾽ ἡμῖν
ὡς χείρω παραβάλλειν ἀξιοῦντες. οἷς οὐδέτερον
ἀπολειφθήσεσθαι νομίζω λέγειν, οὔθ᾽ ὡς οὐχὶ
τούτους ἔχομεν τοὺς νόμους, ὧν ἐγὼ παραθήσομαι
τοὺς κεφαλαιωδεστάτους, οὔθ᾽ ὡς οὐχὶ μάλιστα
πάντων ἐμμένομεν τοῖς ἑαυτῶν νόμοις.

151 (15) Μικρὸν οὖν ἀναλαβὼν τὸν λόγον τοῦτ᾽ ἂν
εἴποιμι πρῶτον, ὅτι τῶν ἀνόμως καὶ ἀτάκτως βιούν-
των οἱ τάξεως καὶ νόμου κοινωνίας ἐπιθυμηταὶ γενό-
μενοι καὶ πρῶτοι κατάρξαντες εἰκότως ἂν ἡμερότητι
152 καὶ φύσεως ἀρετῇ διενεγκεῖν μαρτυρηθεῖεν. ἀμέλει
πειρῶνται τὰ παρ᾽ αὐτοῖς ἕκαστοι πρὸς τὸ ἀρχαιό-
τατον ἀνάγειν, ἵνα μὴ[2] μιμεῖσθαι δόξωσιν ἑτέρους,
ἀλλ᾽[3] αὐτοὶ τοῦ ζῆν νομίμως ἄλλοις ὑφηγήσασθαι.
153 τούτων δὲ τοῦτον ἐχόντων τὸν τρόπον, ἀρετὴ μέν
ἐστι νομοθέτου τὰ βέλτιστα συνιδεῖν καὶ πεῖσαι
τοὺς χρησομένους περὶ τῶν ὑπ᾽ αὐτοῦ τιθεμένων,
πλήθους δὲ τὸ πᾶσι τοῖς δόξασιν ἐμμεῖναι καὶ μήτε
εὐτυχίαις μήτε συμφοραῖς αὐτῶν μηδὲν μετα-
βάλλειν.
154 Φημὶ τοίνυν τὸν ἡμέτερον νομοθέτην τῶν ὁπου-
δηποτοῦν μνημονευομένων νομοθετῶν προάγειν
ἀρχαιότητι. Λυκοῦργοι γὰρ καὶ Σόλωνες καὶ
Ζάλευκος ὁ τῶν Λοκρῶν καὶ πάντες οἱ θαυμαζό-

[1] *ed. pr.*: ὑπεναντίων L Lat.
[2] *ed. pr.*: om. L Lat.
[3] *ed. pr.*: + οὐκ L Lat.

١٥٥- وحسبي شاهداً علي ذلك هوميروس، الذي لم يستخدم هذا الاسم إطلاقا في أشعاره[١١٠]، ومعني ذلك أنه لم يكن هناك شئ مماثل للقانون بين ظهرانيهم، إذ كان ما يسير الجماهير عندهم ويتحكم فيها مجموعة من الأقوال الحكيمة غير المحددة، وطائفة من مراسيم الملوك وقراراتهم. وبعد انصرام زمن طويل علي هذا العصر، ظل الناس يستخدمون الأعراف غير المدونة، التي كان كثير منها يتبدل مع الوقت ليتناسب مع الظروف المتغيرة.

١٥٦- أما مشرعنا الذي ولد في عصر سحيق جداً[١١١] - وهو أمر اعترف به حتى أولئك الذين يتحدثون دوما عنا بالسوء، وينتقصون من قدرنا - فقد حقق لنفسه الرتبة السامية والدرجة العالية الرفيعة بين الجماهير، وأصبح بالنسبة لها القائد والناصح الأمين. وبعد أن صاغ لهم قانونا يتضمن كل مسلك لهم في الحياة، أقنعهم بقبوله، وتلقي منهم الضمان المؤكد بالحفاظ عليه إلي الأبد.

الفصل السادس عشر

١٥٧- ودعنا الآن نتأمل أول إنجاز عظيم حققه من إنجازاته. ذلك أنه هو الذي ترأس أسلافنا عندما تراءي لهم أن يرحلوا عن مصر ويعودوا إلي أرض وطنهم، وهو الذي تولي أمر قيادة الآلاف المؤلفة منهم في طريق العودة، ونجح في الوصول بهم إلي بر الأمان، بعد أن تعرضوا لمصاعب وويلات تفوق الحصر. إذ كان عليهم أن يجتازوا صحراء شاسعة جرداء لا زرع فيها ولا ماء، وأن يهزموا أعداءهم، وأن يدافعوا عن أطفالهم ونسائهم، و(أن يحافظوا على) أمتعتهم أثناء القتال.

١٥٨- وخلال كل هذه الملمات، كان (مشرعنا) أفضل قائد وأحكم مستشار وأبر راع يسوس أمورنا قاطبة. فلقد أفلح في أن يجعل الجماهير كلها تعتمد علي عونه ومساندته. ورغم أنه ضمن الحصول علي طاعتهم وولائهم في كل

μενοι παρὰ τοῖς Ἕλλησιν ἐχθὲς[1] δὴ καὶ πρῴην ὡς πρὸς ἐκεῖνον παραβαλλόμενοι φαίνονται γεγονότες, ὅπου γε μηδ' αὐτὸ τοὔνομα πάλαι ἐγιγνώσκετο
155 τοῦ νόμου παρὰ τοῖς Ἕλλησι. καὶ μάρτυς Ὅμηρος οὐδαμοῦ τῆς ποιήσεως αὐτῷ χρησάμενος. οὐδὲ γὰρ ἦν κατὰ τοῦτον, ἀλλὰ γνώμαις ἀορίστοις τὰ πλήθη διῳκεῖτο καὶ προστάγμασι τῶν βασιλέων· ἀφ' οὗ καὶ μέχρι πολλοῦ διέμειναν ἔθεσιν ἀγράφοις χρώμενοι καὶ πολλὰ τούτων ἀεὶ πρὸς τὸ συν-
156 τυγχάνον μετατιθέντες. ὁ δ' ἡμέτερος νομοθέτης ἀρχαιότατος γεγονώς, τοῦτο γὰρ δήπουθεν ὁμολογεῖται καὶ παρὰ τοῖς πάντα καθ' ἡμῶν λέγουσιν, ἑαυτόν τε παρέσχεν ἄριστον τοῖς πλήθεσιν ἡγεμόνα καὶ σύμβουλον, τήν τε κατασκευὴν αὐτοῖς ὅλην τοῦ βίου τῷ νόμῳ περιλαβὼν[2] ἔπεισεν παραδέξασθαι καὶ βεβαιοτάτην εἰς ἀεὶ[3] φυλαχθῆναι παρεσκεύασεν.

157 (16) Ἴδωμεν δὲ τῶν ἔργων αὐτοῦ τὸ πρῶτον μεγαλεῖον. ἐκεῖνος γὰρ τοὺς προγόνους ἡμῶν, ἐπείπερ ἔδοξεν αὐτοῖς τὴν Αἴγυπτον ἐκλιποῦσιν ἐπὶ τὴν πάτριον γῆν ἐπανιέναι, πολλὰς τὰς μυριάδας παραλαβὼν ἐκ πολλῶν καὶ ἀμηχάνων διέσωσεν εἰς ἀσφάλειαν· καὶ γὰρ τὴν ἄνυδρον αὐτοὺς καὶ πολλὴν ψάμμον ἔδει διοδοιπορῆσαι καὶ νικῆσαι πολεμίους[4] καὶ τέκνα καὶ γυναῖκας καὶ λείαν ὁμοῦ σῴζειν
158 μαχομένους. ἐν οἷς ἅπασι καὶ στρατηγὸς ἄριστος ἐγένετο καὶ σύμβουλος συνετώτατος καὶ πάντων κηδεμὼν ἀληθέστατος. ἅπαν δὲ τὸ πλῆθος εἰς ἑαυτὸν ἀνηρτῆσθαι παρεσκεύασεν, καὶ περὶ παντὸς

[1] ὡς ἐχθὲς L. [2] Bekker: παραλαβὼν L.
[3] εἰς ἀεὶ Bekker: ἴσασι L.
[4] Niese: πολέμους L Lat.

أمر ومنحي، إلا أنه لم يلجأ إلي الاستبداد برأيه أبدا، أو إلي فرض أوامره طمعاً في أن ينال منهم غنماً شخصياً أيا كان. وحتي حينما كان الأمر يتعلق - علي وجه الخصوص - باستخدام العنف معهم أو بممارسة أساليب الاستبداد عليهم، وحتي عندما كانت الجماهير تجنح في حياتها - وفق ما تعودت عليه - إلي التمرد علي القانون والانفلات منه...

١٥٩- فقد كان (مشرعنا) يؤمن علي العكس من ذلك - نظراً لكونه يحظي بموقع القيادة في السلطة - بأن من الواجب عليه أن يحيا بتقوى وورع، وأن يزود شعبه بوفرة من القوانين الصالحة، اعتقاداً منه أن هذه هي الوسيلة المثلي للكشف عن فضيلته، وتوفير أقصي حد من السلامة المكفولة لأولئك الذين جعلوه قائداً عليهم.

١٦٠- ولذلك، فبناء علي هدفه النبيل هذا، وعلي سجله الرائع من الإنجازات العظيمة، كان يؤمن عن حق بأن الله هو قائدة ونصيره ومستشاره. وبعد أن اقتنع هو نفسه - في المقام الأول - بأن إرادة الله هي التي تتحكم في كل أموره وأفكاره، تصور أنه يجب عليه أن يزرع هذا الاعتقاد في نفوس الجماهير. ذلك أن هؤلاء الذين يؤمنون بأن الله مطلع علي حياة كل شخص منهم، يصعب عليهم أن يرتكبوا أي إثم مهما كان.

١٦١- هكذا كان مشرعنا، فهو لم يكن ساحراً مغوياً، ولا دجالاً مضللاً، كما وصفه المستهزؤون دون وجه حق، بل كان واحداً من أمثال هؤلاء الذين يفاخر الإغريق بأنهم منحدرون من أرومتهم، مثل **مينوس**[١١٢] ومن سار علي دربه من المشرعين.

١٦٢- ذلك أن فريقاً من هؤلاء الإغريق قد افترض نسبة هذه القوانين إلي **زيوس**، وقام فريق آخر بنسبتها إلي **أبوللون** ومركز نبؤته في دلفي[١١٣]، إيماناً منهم بأن هذه هي الحقيقة، أو اعتقادا من جانبهم بأن هذا أمر من شأنه أن يدفع الناس إلي الاقتناع بها بطريقة أكثر سهولة.

١٦٢- ولكن لو أننا تساءلنا عمن كان أكثر هؤلاء المشرعين نجاحاً،

ἔχων πεισθέντας [ἀντὶ τοῦ κελευσθέντος][1] εἰς
οὐδεμίαν οἰκείαν ἔλαβεν ταῦτα πλεονεξίαν, ἀλλ' ἐν
ᾧ μάλιστα τοῦ καιροῦ δυνάμεις μὲν αὑτοῖς περι-
βάλλονται καὶ τυραννίδας οἱ προεστηκότες, ἐθίζουσι
159 δὲ τὰ πλήθη μετὰ πολλῆς <ζῆν>[2] ἀνομίας, ἐν
τούτῳ τῆς ἐξουσίας ἐκεῖνος καθεστηκὼς τοὐναντίον
ᾠήθη δεῖν εὐσεβεῖν καὶ πολλὴν εὐνομίαν[3] τοῖς
λαοῖς ἐμπαρασχεῖν, οὕτως αὐτός τε τὰ μάλιστα
τὴν ἀρετὴν ἐπιδείξειν τὴν αὑτοῦ νομίζων καὶ
σωτηρίαν τοῖς αὐτὸν ἡγεμόνα πεποιημένοις βεβαιο-
160 τάτην παρέξειν. καλῆς οὖν αὐτῷ προαιρέσεως[4]
καὶ πράξεων μεγάλων ἐπιτυγχανομένων εἰκότως
ἐνόμιζεν ἡγεμόνα τε καὶ σύμβουλον θεὸν[5] ἔχειν,
καὶ πείσας πρότερον ἑαυτὸν ὅτι κατὰ τὴν ἐκείνου
βούλησιν ἅπαντα πράττει καὶ διανοεῖται, ταύτην
ᾤετο δεῖν πρὸ παντὸς ἐμποιῆσαι τὴν ὑπόληψιν τοῖς
πλήθεσιν· οἱ γὰρ πιστεύσαντες ἐπισκοπεῖν θεὸν
τοὺς ἑαυτῶν βίους οὐθὲν ἀνέχονται ἐξαμαρτεῖν.
161 τοιοῦτος μὲν δή τις [αὐτὸς][6] ἡμῶν ὁ νομοθέτης,
οὐ γόης οὐδ' ἀπατεών, ἅπερ λοιδοροῦντες λέγουσιν
ἀδίκως, ἀλλ' οἷον παρὰ τοῖς Ἕλλησιν αὐχοῦσιν
τὸν Μίνω γεγονέναι καὶ μετ' αὐτὸν[7] τοὺς ἄλλους
162 νομοθέτας. οἱ μὲν γὰρ αὐτῶν τοὺς νόμους ὑπο-
τίθενται †Διί, οἱ δ' εἰς τὸν Ἀπόλλω καὶ τὸ Δελφικὸν
αὐτοῦ μαντεῖον†[8] ἀνέφερον, ἤτοι τἀληθὲς οὕτως
ἔχειν νομίζοντες ἢ πείσειν ῥᾷον ὑπολαμβάνοντες.
163 τίς δ' ἦν ὁ μάλιστα κατορθώσας τοὺς νόμους καὶ
τῆς δικαιοτάτης[9] περὶ θεοῦ πίστεως ἐπιτυχών,

[1] Om. Lat.: αὐτοὺς τοῦ κελ. *ed. pr.*
[2] Niese after Hudson with Lat.: om. L.
[3] Niese (*cf. B.* i. 403): εὔνοιαν L.
[4] Text doubtful.
[5] Lat.: θεῖον L.
[6] Om. Lat.

ومن منهم استطاع أن يحقق أكثر صور الإيمان بالله عدلاً، فإن (الرد علي ذلك التساؤل) سوف يتحقق بمقارنة هذه القوانين بمثيلاتها ودراستها وفهمها. وهذا هو ما أجد الآن لزاماً عليَّ أن أتعرض له.

١٦٤- ومما لا شك فيه أن هناك اختلافات لا حصر لها فيما يتعلق بتفاصيل العادات والأعراف والقوانين السائدة لدي البشر كافة، وهو الأمر الذي أود أن أتصدي لمناقشته بطريقة موجزة. فبعض الأقوام يضع السلطة العليا في أيدي الحكام المنفردين بالسلطة (= **الطغاة، الملوك**)، وبعضهم الآخر يضعها في أيدي أسر حاكمة تمثل الأقلية (= **الأرستقراطية**)، كما أن هناك فريقاً آخر يضعها في أيدي الأكثرية من الجماهير (= **الديموقراطية**).

١٦٥- غير أن مشرعنا لم يختر لنفسه أيا من هذه الأنظمة السياسية، ولكنه آثر أن يتخذ نظاماً **ثيوقراطيا**- هذا لو جاز لنا أن نطلق عليه لغويا هذا الاسم[١١٤] - واضعاً بمقتضاه الحكم والسلطة في يد الله.

١٦٦- كما أن (مشرعنا) قد أقنع الكافة بأن يتطلعوا إلي (الله) بوصفه مصدر النعم جميعها، سواءً تلك التي يحظي بها ويتشارك فيها البشر كلهم، أو تلك التي تغدو من نصيبهم بعد أن يقيموا الصلوات عند اشتداد المحن عليهم، مبيناً لهم أنه لا تخفي عن (الله) خافية من الأفعال التي يفعلونها، أو من الأسرار التي يكتمونها.

١٦٧- وفي الحق أن مشرعنا قد أوضح لنا أن (الله) واحد لم ينجبه أحد[١١٥]، ولا يعتريه التغير إلي أبد الآبدين، وأنه في جماله يعلو فوق كل تصور بشري[١١٦]، وأننا نستدل عليه من قدرته، رغم أن ماهيته[١١٧] تستعصي علي فهمنا.

١٦٨- ولن أسمح لنفسي بأن أناقش الآن فكرة أن الفلاسفة الإغريق قد تعلموا صياغة أفكارهم عن الله (الخالق) من المبادئ التي زودهم بها (مشرعنا)[١١٨]. ولكنهم علي أية حال يعتبرون خير شاهد علي عظمة هذه الأفكار ومدي ملاءمتها لسمو طبيعة الله. ذلك أن فيثاغورث وأناكساجوراس وأفلاطون

πάρεστιν ἐξ αὐτῶν κατανοεῖν τῶν νόμων ἀντιπαρα-
βάλλοντας· ἤδη γὰρ περὶ τούτων λεκτέον.
164 Οὐκοῦν ἄπειροι μὲν αἱ κατὰ μέρος τῶν ἐθῶν
καὶ τῶν νόμων παρὰ τοῖς ἅπασιν ἀνθρώποις
διαφοραί. κεφαλαιωδῶς <δ'> ἂν ἐπίοι τις·[1] οἱ
μὲν γὰρ μοναρχίαις, οἱ δὲ ταῖς ὀλίγων δυναστείαις,
ἄλλοι δὲ τοῖς πλήθεσιν ἐπέτρεψαν τὴν ἐξουσίαν
165 τῶν πολιτευμάτων. ὁ δ' ἡμέτερος νομοθέτης εἰς
μὲν τούτων οὐδοτιοῦν ἀπεῖδεν, ὡς δ' ἄν τις εἴποι
βιασάμενος τὸν λόγον, θεοκρατίαν ἀπέδειξε τὸ
πολίτευμα, θεῷ τὴν ἀρχὴν καὶ τὸ κράτος ἀναθείς.
166 καὶ πείσας εἰς ἐκεῖνον ἅπαντας ἀφορᾶν ὡς αἴτιον
μὲν ἁπάντων ὄντα τῶν ἀγαθῶν, ἃ κοινῇ τε πᾶσιν
ἀνθρώποις ὑπάρχει καὶ ὅσων ἔτυχον αὐτοὶ δεη-
θέντες ἐν ἀμηχάνοις, λαθεῖν δὲ τὴν ἐκείνου γνώμην
οὐκ ἐνὸν οὔτε τῶν πραττομένων οὐθὲν οὔθ' ὧν ἄν
167 τις παρ' αὐτῷ διανοηθείη, ἕνα γοῦν[2] αὐτὸν ἀπ-
έφηνε καὶ ἀγένητον καὶ πρὸς τὸν ἀίδιον χρόνον
ἀναλλοίωτον, πάσης ἰδέας θνητῆς κάλλει δια-
φέροντα καὶ δυνάμει μὲν ἡμῖν γνώριμον, ὁποῖος
δὲ κατ' οὐσίαν ἐστὶν ἄγνωστον.
168 Ταῦτα περὶ θεοῦ φρονεῖν οἱ σοφώτατοι παρ'
Ἕλλησιν ὅτι μὲν ἐδιδάχθησαν ἐκείνου τὰς ἀρχὰς
παρασχόντος, ἐῶ νῦν λέγειν, ὅτι δ' ἐστὶ καλὰ καὶ
πρέποντα τῇ τοῦ θεοῦ φύσει καὶ μεγαλειότητι,
σφόδρα μεμαρτυρήκασι· καὶ γὰρ Πυθαγόρας καὶ
Ἀναξαγόρας καὶ Πλάτων οἵ τε μετ' ἐκεῖνον ἀπὸ
τῆς στοᾶς φιλόσοφοι καὶ μικροῦ δεῖν ἅπαντες

[1] *κεφ. ἂν ἐπίοι τις* Eus.: om. L Lat.
[2] *ἕνα γοῦν* L : ἀλλ' Eus.

فلاسفة الرواق الذين خلفوه ، فضلا عن كل الفلاسفة تقريبا - فيما يبدو - قد توصلوا إلي أفكار مشابهة عن الطبيعة الإلهية.

١٦٩- غير أن هؤلاء (الفلاسفة) كانوا يتوجهون بفكرهم الفلسفي إلي القلة المصطفاة ولم يجسروا علي نشر معتقداتهم الحقيقية علي الجماهير العريضة التي كانت تعتنق آراء مسبقة متوارثة. أما مشرعنا - فرغم أنه جعل أعماله مصداقاً لأقواله- فلم يهد إلي الإيمان فقط أولئك الذين عاشوا في عصره، ولكنه زرع ذلك الإيمان بالله في قلوب الأجيال التي قدر لها أن تُنْجَب من ذريتهم، وجعله ثابتاً راسخاً علي الدوام.

١٧٠- وكان سبب (نجاحه) هو أن ضمن للتشريع الذي جاء به أن يظل متميزاً في نوعيته علي الدوام، بل وأن يغدو أكثر فائدة من كل ما سواه. وكان السبب في ذلك أنه لم يجعل الدين جزءاً من الفضيلة، بل جعل الفضائل كلها - وأعني بها **العدالة والاعتدال والجلد وحياة المواطنين في وئام**[١١٩] مع بعضهم البعض في الأمور كافة - جزءاً من الدين.

١٧١- (وذلك نظراً) لأن الأعمال والمهن والأقوال جميعها، تتخذ من تقوانا تجاه الله مرجعية لها، ولأن (مشرعنا) لم يترك صغيرة ولا كبيرة من هذه الأمور بغير فحص أو بدون شرح وتفسير. ذلك أن كل طرائق التعليم ومناهج التثقيف الخلقي تنحصر في أمرين لا ثالث لهما، أولهما: **التعليم النظري بالكلمة**، وثانيهما **التدريب التطبيقي** باتباع القدوة واقتفاء مسلك الأسوة.

١٧٢- ومن أجل هذا السبب، فإن المشرعين الآخرين يختلفون في آرائهم في وجهات نظرهم، فبعضهم يفضل منهجا معيناً يروق له، والبعض الآخر يضرب صفحاً عن المنهج الذي لا يجد هوي في نفسه. وكمثال علي ذلك نجد أن الاسبرطيين والكريتيين كانوا يتبعون **المنهج التطبيقي** لا النظري، أما الأثينيون وباقي الإغريق جميعاً تقريباً، فقد جعلوا القوانين هي الآمرة الناهية بالنسبة لما يجب أو ما لا يجب فعله من تصرفات.

١٧٣- غير أنهم لم يمنحوا الاهتمام الكافي **للتدريب التطبيقي** علي هذه الأمور بواسطة السلوك والأفعال.

οὕτω φαίνονται περὶ τῆς τοῦ θεοῦ φύσεως πε-
169 φρονηκότες. ἀλλ' οἱ μὲν πρὸς ὀλίγους φιλο-
σοφοῦντες εἰς πλήθη δόξαις προκατειλημμένα τὴν
ἀλήθειαν τοῦ δόγματος ἐξενεγκεῖν οὐκ ἐτόλμησαν,
ὁ δ' ἡμέτερος νομοθέτης, ἅτε δὴ τὰ ἔργα παρέχων
σύμφωνα τοῖς λόγοις,[1] οὐ μόνον τοὺς καθ' αὐτὸν
ἔπεισεν, ἀλλὰ καὶ τοῖς ἐξ ἐκείνων ἀεὶ γενησο-
μένοις τὴν περὶ θεοῦ πίστιν ἐνέφυσεν ἀμετακίνη-
170 τον. αἴτιον δ' ὅτι καὶ τῷ τρόπῳ τῆς νομοθεσίας
πρὸς τὸ χρήσιμον πάντων [ἀεὶ][2] πολὺ διήνεγκεν·
οὐ γὰρ μέρος ἀρετῆς ἐποίησεν τὴν εὐσέβειαν, ἀλλὰ
ταύτης μέρη τἆλλα, λέγω δὲ τὴν δικαιοσύνην, τὴν
σωφροσύνην, τὴν καρτερίαν, τὴν τῶν πολιτῶν
171 πρὸς ἀλλήλους ἐν ἅπασι συμφωνίαν. ἅπασαι γὰρ
αἱ πράξεις καὶ διατριβαὶ καὶ λόγοι πάντες ἐπὶ
τὴν πρὸς τὸν θεὸν ἡμῖν εὐσέβειαν ἔχουσι τὴν ἀνα-
φοράν· οὐδὲν γὰρ τούτων ἀνεξέταστον οὐδ' ἀόριστον
παρέλιπεν.

Δύο μὲν γάρ εἰσιν ἁπάσης παιδείας τρόποι καὶ
τῆς περὶ τὰ ἤθη κατασκευῆς, ὧν ὁ μὲν λόγῳ
διδασκαλικός, ὁ δὲ διὰ τῆς ἀσκήσεως τῶν ἠθῶν.
172 οἱ μὲν οὖν ἄλλοι νομοθέται ταῖς γνώμαις διέστησαν
καὶ τὸν ἕτερον αὐτῶν, ὃν ἔδοξεν ἑκάστοις, ἑλόμενοι
τὸν ἕτερον παρέλιπον, οἷον Λακεδαιμόνιοι μὲν καὶ
Κρῆτες ἔθεσιν ἐπαίδευον, οὐ λόγοις, Ἀθηναῖοι δὲ
καὶ σχεδὸν οἱ ἄλλοι πάντες Ἕλληνες ἃ μὲν χρὴ
πράττειν ἢ μὴ προσέτασσον διὰ τῶν νόμων, τοῦ
173 δὲ πρὸς αὐτὰ διὰ τῶν ἔργων ἐθίζειν ὠλιγώρουν.

(17) Ὁ δ' ἡμέτερος νομοθέτης ἄμφω ταῦτα συνήρ-

[1] συμφ. τ. λογ. L Lat.: τοῖς νόμοις σύμφωνα Eus.
[2] Om. ἀεὶ Eus.

الفصل السابع عشر

ولكن مشرعنا بذل جهدا فائقا في الجمع بين كلا المنهجين في التعليم[120]. ذلك أنه لم يترك **التدريب التطبيقي** في مجال الأخلاق عاطلاً[121]، كما لم يسمح **للقول النظري** المستمد من القانون بأن يظل دون تفعيل، ولكنه بدأ في التو بأول طعام نتناوله (ونحن أطفال)[122]، وبنمط الحياة التي نتشارك فيها داخل المنزل. ولم يترك أي أمر من الأمور - حتى تلك التي تبدو بالغة التفاهة - رهناً بقدرة الأفراد على استخدامها، أو خاضعاً لأهوائهم ونزواتهم.

١٧٤- كما أنه بين لنا الأطعمة التي يحرم علينا تناولها، وتلك التي يباح لنا أن نأكل منها، وأوضح لنا طريقة مخالطة الآخرين وحدود المشاركة معهم، وحدد لنا الأوقات الزمنية اللازمة لأداء الأعمال الشاقة المضنية، (وأوضح لنا) - على العكس من ذلك - الأوقات التي نخصصها لراحتنا. ثم إنه جعل الناموس بمثابة القاعدة والمعيار، كي نعيش في ظله كما لو كنا نعيش تحت سلطة الأب أو السيد[123]، بغير أن نرتكب الإثم عن رغبة عامدة أو عن جهل.

١٧٥- فالحق إنه لم يترك (لنا) أي عذر أو مبرر(للتذرع) بالجهل، بل أوضح أن الناموس هو أفضل أنواع التعليم وأكثرها ضرورة (للبشر). ولذا فقد قضي بالاستماع إليه لا مرة واحدة، ولا مرتين، ولا عدة مرات، بل أمر الناس بترك كل ما لديهم من أعمال أخري، والاجتماع للاستماع إلي الناموس كل أسبوع، لتعلم كل ما يخصهم من أمور[124] بدقة وعناية، وهي عادة حميدة غفل عنها المشرعون كافة.

الفصل الثامن عشر

١٧٦- والحق إن الغالبية العظمي من البشر قد ابتعدوا عن السلوكيات التى تتفق (مع تعاليم) قوانينهم وشرائعهم، لدرجة أنهم أصبحوا تقريبا لا يدرون عنها شيئاً. غير أنهم حينما يترددون في (مهاوى) الإثم، فعندئذ فقط يعلمون من الآخرين أنهم قد انتهكوا الناموس.

١٧٧- بل إن أولئك الذين يشغلون أرفع المناصب وأكثرها أهمية بين ظهرانيهم،

μοσε κατὰ πολλὴν ἐπιμέλειαν· οὔτε γὰρ κωφὴν
ἀπέλιπε τὴν τῶν ἠθῶν ἄσκησιν οὔτε τὸν ἐκ τοῦ
νόμου λόγον ἄπρακτον εἴασεν, ἀλλ' εὐθὺς ἀπὸ τῆς
πρώτης ἀρξάμενος τροφῆς καὶ τῆς κατὰ τὸν οἶκον
ἑκάστων[1] διαίτης, οὐδὲν οὐδὲ τῶν βραχυτάτων
αὐτεξούσιον ἐπὶ ταῖς βουλήσεσι τῶν χρησομένων
174 κατέλιπεν, ἀλλὰ καὶ περὶ σιτίων, ὅσων ἀπέχεσθαι
χρὴ καὶ τίνα προσφέρεσθαι, καὶ περὶ τῶν κοινωνη-
σόντων τῆς διαίτης, ἔργων τε συντονίας καὶ τοὔμ-
παλιν ἀναπαύσεως ὅρον ἔθηκεν αὐτὸς[2] καὶ κανόνα
τὸν νόμον, ἵν' ὥσπερ ὑπὸ πατρὶ τούτῳ καὶ δεσπότῃ
ζῶντες μήτε βουλόμενοι μηθὲν μήθ' ὑπ' ἀγνοίας
ἁμαρτάνωμεν.

175 Οὐδὲ γὰρ τὴν ἀπὸ[3] τῆς ἀγνοίας ὑποτίμησιν
κατέλιπεν,[4] ἀλλὰ καὶ κάλλιστον καὶ ἀναγκαιό-
τατον ἀπέδειξε παίδευμα τὸν νόμον, οὐκ εἰσάπαξ
ἀκροασομένοις οὐδὲ δὶς ἢ πολλάκις, ἀλλ' ἑκάστης
ἑβδομάδος τῶν ἄλλων ἔργων ἀφεμένους ἐπὶ τὴν
ἀκρόασιν ἐκέλευσε τοῦ νόμου συλλέγεσθαι καὶ
τοῦτον ἀκριβῶς ἐκμανθάνειν· ὃ δὴ πάντες ἐοίκασιν
οἱ νομοθέται παραλιπεῖν.

176 (18) Καὶ τοσοῦτον οἱ πλεῖστοι τῶν ἀνθρώπων ἀπ-
έχουσι τοῦ κατὰ τοὺς οἰκείους νόμους ζῆν, ὥστε
σχεδὸν αὐτοὺς οὐδ' ἴσασιν, ἀλλ' ὅταν ἐξαμάρ-
τανωσι, τότε παρ' ἄλλων μανθάνουσιν ὅτι τὸν
177 νόμον παραβεβήκασιν. οἵ τε τὰς μεγίστας καὶ
κυριωτάτας παρ' αὐτοῖς ἀρχὰς διοικοῦντες ὁμο-

[1] Eus.: κατὰ τὸ (ed. pr.: τὸν L) οἰκεῖον ἑκάστῳ L.
[2] αὐτοῖς Nicse. [3] ὑπὸ Eus.
[4] Eus.: ἠνέσχετο καταλιπεῖν L.

ليقرون بالفعل بجهلهم في هذا الصدد ، ذلك إنهم يُعَينون مشرفين مسئولين عن إدارة دفة الأمور، ثقة منهم في ما لدى (هؤلاء) من خبرة بالقوانين[١٢٥].

١٧٨- ولكن لو أنك سألت أي شخص من قومنا- أياً كان أمره - عن القوانين، لكان قميناً بسردها جميعا علي نحو أيسر من ذكره لإسمه. وبناء علي ذلك، فإن معرفتنا الوثيقة والمباشرة بالقوانين، منذ اللحظة الأولى التي يتكون لدينا فيها الإدراك، تجعل هذه القوانين وكأنها منقوشة في قلوبنا وأرواحنا. وإنه لمن النادر أن تجد منتهكاً لحرمتها، لأن من المستحيل أن يفلت من ينتهكها من العقاب.

الفصل التاسع عشر

١٧٩- وهذا هو السبب الأول - من بين جميع الأسباب - في أننا نحظى بهذا الانسجام وبهذا الوفاق فيما بيننا. ذلك أن امتلاك عقيدة واحدة متماثلة عن الله، والاتساق في نمط الحياة والعادات، أمران من شأنهما أن يوجدا وفاقاً لا مثيل له في بهائه، بالنسبة لشخصيات البشر.

١٨٠- ذلك أننا نحن الوحيدين الذين لا يمكن لإنسان أن يسمع منهم عبارات متناقضة عن الله، مثلما هو شائع لدي الأقوام الأخرى. (ولا يرد ذلك التناقض لدى هؤلاء الأقوام) فقط علي ألسنة العوام، الذين يضطرون إلى النطق به تحت تأثير فاجعة داهمة، بل (يرد) أيضا علي ألسنة الفلاسفة، الذين يجاهرون به بكل جسارة. إذ يلجأ فريق من هؤلاء الفلاسفة إلي الخوض في الجدل حول طبيعة الله ذاتها[١٢٦]، بينما ينكر فريق آخر منهم أن البشر يحظون برعاية الله السامية[١٢٧].

١٨١- وإنك لن تشهد قط بيننا اختلافاً في طرائق حياتنا، بل اتفاقاً في تصرفات (الناس) كافة، فالكل يتحدث بحديث واحد يتطابق مع شريعة الله، ويؤكد على أنه ما من شئ يحدث إلا بعلمه وقدرته. بل إنك قد تسمع من نسائنا وموالينا قولاً مؤداه أن التقوى ينبغي أن تكون دوماً غاية لكل ما نقوم به في حياتنا من أعمال وما ننتهجه من تصرفات.

الفصل العشرون

١٨٢- وفي الحقيقة فإن السبب الذي حدا بالبعض لتوجيه اتهام[١٢٨] لنا ، مفاده أنه لا يوجد بين ظهرانينا مبتكرون ولا مخترعون في مجال الحرف والفنون

λογοῦσι τὴν ἄγνοιαν· ἐπιστάτας γὰρ παρακαθίστανται τῆς τῶν πραγμάτων οἰκονομίας τοὺς
178 ἐμπειρίαν ἔχειν τῶν νόμων ὑπισχνουμένους. ἡμῶν δ' ὁντινοῦν τις ἔροιτο τοὺς νόμους ῥᾷον ἂν εἴποι πάντας ἢ τοὔνομα τὸ ἑαυτοῦ. τοιγαροῦν ἀπὸ τῆς πρώτης εὐθὺς αἰσθήσεως αὐτοὺς ἐκμανθάνοντες ἔχομεν ἐν ταῖς ψυχαῖς ὥσπερ ἐγκεχαραγμένους, καὶ σπάνιος μὲν ὁ παραβαίνων, ἀδύνατος δ' ἡ τῆς κολάσεως παραίτησις.

179 (19) Τοῦτο πρῶτον ἁπάντων τὴν θαυμαστὴν ὁμόνοιαν ἡμῖν ἐμπεποίηκεν. τὸ γὰρ μίαν μὲν ἔχειν καὶ τὴν αὐτὴν δόξαν περὶ θεοῦ, τῷ βίῳ δὲ καὶ τοῖς ἔθεσι μηδὲν ἀλλήλων διαφέρειν, καλλίστην
180 ἐν ἤθεσιν ἀνθρώπων συμφωνίαν ἀποτελεῖ. παρ' ἡμῖν γὰρ μόνοις οὔτε περὶ θεοῦ λόγους ἀκούσεταί τις ἀλλήλοις ὑπεναντίους, ὁποῖα πολλὰ παρ' ἑτέροις οὐχ ὑπὸ τῶν τυχόντων μόνον κατὰ τὸ προσπεσὸν ἑκάστῳ λέγεται πάθος, ἀλλὰ καὶ παρά τισι τῶν φιλοσόφων ἀποτετόλμηται, τῶν μὲν τὴν ὅλην τοῦ θεοῦ φύσιν ἀναιρεῖν τοῖς λόγοις ἐπικεχειρηκότων, ἄλλων δὲ τὴν ὑπὲρ ἀνθρώπων αὐτὸν
181 πρόνοιαν ἀφαιρουμένων· οὔτ' ἐν τοῖς ἐπιτηδεύμασι τῶν βίων ὄψεται διαφοράν, ἀλλὰ κοινὰ μὲν ἔργα πάντων παρ' ἡμῖν, εἷς δὲ λόγος ὁ τῷ νόμῳ συμφωνῶν περὶ θεοῦ, πάντα λέγων ἐκεῖνον ἐφορᾶν. καὶ μὴν περὶ τῶν κατὰ τὸν βίον ἐπιτηδευμάτων, ὅτι δεῖ πάντα τἆλλα τέλος ἔχειν τὴν εὐσέβειαν, καὶ γυναικῶν ἀκούσειεν ἄν τις καὶ τῶν οἰκετῶν.

182 (20) Ὅθεν δὴ καὶ τὸ προφερόμενον ἡμῖν ὑπό τινων ἔγκλημα, τὸ δὴ μὴ καινῶν εὑρετὰς ἔργων ἢ λόγων

والآداب، إنما (هو اتهام) يرجع إلى هذا المسلك الديني الذي ننتهجه. ذلك أن الآخرين يعتقدون أن عدم الانصياع لسنة السلف أمر مستحسن، وأن أولئك الذين يتجاسرون - بوجه خاص- علي انتهاك تراث الأقدمين، إنما يبرهنون علي (عظمة) قدراتهم الفكرية ومهاراتهم الإبداعية.

١٨٣- أما بالنسبة لنا - فالأمر على العكس من ذلك - حيث إن الحكمة والفضيلة في عرفنا هي أن نتبرأ تماماً من كل فعل ومن كل فكر، يتعارض مع تعاليم شريعتنا منذ أن وضعت لنا. وإن هذا لهو البرهان الحق علي امتياز الشريعة التي استنت لنا. ذلك أن القوانين التي لم تسن وفقا لطريقتنا، قد ثبت بالخبرة والتجربة (العملية) أنها بحاجة دوماً إلى التصويب والتقويم.

الفصل الحادي والعشرون

١٨٤- وحيث إننا نعتقد أن الناموس قد سُن - منذ البداية - وفقاً لإرادة الله، فإنه لا يجمل بنا الحفاظ عليه ما لم يكن متصفاً بالورع والتقوي. فماذا عسى أن يغير المرء في هذا الناموس؟ وهل يمكن أن يكتشف الإنسان ما هو أجمل منه؟ وهل بمقدور المرء الحصول علي ما هو أفضل منه عند قوم آخرين؟ وهل بوسع الشخص حقاً أن يغير فحوي هذا الدستور بأسره؟

١٨٥- وهل هناك ما هو أرفع مقاماً، أو أكثر عدلاً، من هذا النظام الذي يجعل الله علي رأس كل المخلوقات، والذي يمنح للأحبار على بكرة أبيهم حق المشاركة في إدارة أشد الأمور رفعة وقدراً، والذي يعهد إلى الحاخام (الأكبر) بقيادة الأحبار الآخرين بمقتضى سلطته؟

١٨٦- فالحق إن مشرعنا قد قضي بأن يحظى هؤلاء (الأحبار) - منذ البدء - بمكانتهم السامية، لا بسبب ثرائهم ولا بسبب تمتعهم بميزات أخري جادت بها عليهم صروف القدر. فمن بين رهط (مشرعنا) المحيطين به، لم يحظ بهذا التكليف الصادر عنه لخدمة الله، سوي من كانوا أكثر قدرة من غيرهم علي الإقناع والتمتع بالحكمة والرُّشَد.

١٨٧- ولكن هذا التكليف كان يتضمن في ثناياه بذل جهد فائق وتكريس لا هوادة فيه لرعاية الناموس، وكذا المهن الأخرى المختلفة الموجودة في الحياة، ذلك أن الأحبار كانوا مكلفين بالإشراف علي الأمور كلها، وبالفصل في القضايا والمنازعات، وبتوقيع العقوبة علي الأشخاص المذنبين[١٢٩].

ἄνδρας παρασχεῖν, ἐντεῦθεν συμβέβηκεν. οἱ μὲν γὰρ ἄλλοι τὸ μηδενὶ τῶν πατρίων ἐμμένειν καλὸν εἶναι νομίζουσι καὶ τοῖς τολμῶσι ταῦτα παραβαίνειν μάλιστα σοφίας δεινότητα μαρτυροῦσιν,
183 ἡμεῖς δὲ τοὐναντίον μίαν εἶναι καὶ φρόνησιν καὶ ἀρετὴν ὑπειλήφαμεν τὸ μηδὲν ὅλως ὑπεναντίον μήτε πρᾶξαι μήτε διανοηθῆναι τοῖς ἐξ ἀρχῆς νομοθετηθεῖσιν. ὅπερ εἰκότως ἂν εἴη τεκμήριον τοῦ κάλλιστα τὸν νόμον τεθῆναι· τὰ γὰρ μὴ τοῦτον ἔχοντα τὸν τρόπον αἱ πεῖραι δεόμενα διορθώσεως ἐλέγχουσιν.

184 (21) Ἡμῖν δὲ τοῖς πεισθεῖσιν ἐξ ἀρχῆς τεθῆναι τὸν νόμον κατὰ θεοῦ βούλησιν οὐδ᾽ εὐσεβὲς ἦν τοῦτον μὴ φυλάττειν. τί γὰρ αὐτοῦ τις ἂν μετακινήσειεν, ἢ τί κάλλιον ἐξεῦρεν, ἢ τί παρ᾽ ἑτέρων ὡς ἄμεινον μετήνεγκεν; ἆρά γε τὴν ὅλην κατάστασιν
185 τοῦ πολιτεύματος; καὶ τίς ἂν καλλίων ἢ δικαιοτέρα γένοιτο τῆς θεὸν μὲν ἡγεμόνα τῶν ὅλων[1] πεποιημένης, τοῖς ἱερεῦσι δὲ κοινῇ μὲν τὰ μέγιστα διοικεῖν ἐπιτρεπούσης, τῷ δὲ πάντων ἀρχιερεῖ πάλιν αὖ πεπιστευκυίας τὴν τῶν ἄλλων ἱερέων
186 ἡγεμονίαν; οὓς οὐ κατὰ πλοῦτον οὐδέ τισιν ἄλλαις προύχοντας αὐτομάτοις πλεονεξίαις τὸ πρῶτον εὐθὺς ὁ νομοθέτης ἐπὶ τὴν τιμὴν[2] ἔταξεν, ἀλλ᾽ ὅσοι τῶν μετ᾽ αὐτοῦ πειθοῖ τε καὶ σωφροσύνῃ τῶν ἄλλων διέφερον, τούτοις τὴν περὶ τὸν θεὸν μάλιστα
187 θεραπείαν ἐνεχείρισεν. τοῦτο[3] δ᾽ ἦν καὶ τοῦ νόμου καὶ τῶν ἄλλων ἐπιτηδευμάτων ἀκριβὴς ἐπιμέλεια· καὶ γὰρ ἐπόπται πάντων καὶ δικασταὶ τῶν

[1] + ἡγεῖσθαι Eus. [2] τῆς τιμῆς Niese.
[3] Eus.: τούτου L: τούτοις *ed. pr.* (so Lat. apparently).

الفصل الثاني والعشرون

١٨٨ - فقولوا لي إذن (بربكم)، هل يمكن أن توجد حكومة أكثر طهارة وسمواً من مثل هذه الحكومة؟ وهل يمكن أن يمجد الله بتكريم أكثر من هذا توافقا واتساقاً، حيث تصبح العقيدة هي الغاية المنشودة التي يعمل من أجلها جميع أفراد المجتمع، وحيث يكون الأحبار هم وحدهم القائمون علي بذل الرعاية المتميزة، وحيث تكون إدارة دفة أمور الدولة بأسرها، مماثلة لممارسة طقس من الطقوس[١٢٠] ؟

١٨٩ - ذلك أن الأقوام الأخرى لتعجز حقا عن الحفاظ علي ممارسة طقوسها - التي تطلق عليها اسم الأسرار أو احتفالات تعميد المبتدئين - لفترة من الزمن لا تزيد عن أيام قليلة، أما نحن فنمارس شعائرنا هذه بمتعة فائقة وعزم لا يلين، ونحافظ عليها إلى أبد الآبدين.

١٩٠ - فما هي إذن الأمور المشروعة التي هي حِلٌّ لنا، وما هي المحظورات التي حُرمت علينا؟ إنها أمور بسيطة وجدُّ معروفة، تأتي علي رأسها المسائل التي تخص الله. فالله هو مالك الكون، وهو كامل ومقدس، مكتف بذاته وقادر على أن يكفي كل البشر في مطالبهم، وهو البداية والوسط والنهاية لكل أمر من الأمور[١٢١]، ونحن نراه - في نعمه وآلائه وأعماله - أكثر وضوحاً وبهاءً من أي شئ آخر في الوجود، ولكنه (سبحانه وتعالى) منزه عن التصور وعن التجسد بصورة تفوق تصوراتنا.

١٩١ - وليست هناك مادة علي الإطلاق - مهما كانت نفيسة غالية - يمكن أن ترتفع إلى تصوير هيئته، وليس هناك فن - مهما كان- قادر على أن يسمو ولو بالخيال إلى محاكاته. ونحن لم نر شبيهاً به ولا مثيلا له، كما أننا عاجزون عن تخيله، ومن التجديف أن نلجأ إلى التخمين في هذا الصدد.

ἀμφισβητουμένων καὶ κολασταὶ τῶν κατεγνωσμένων οἱ ἱερεῖς ἐτάχθησαν.

188 (22) Τίς ἂν οὖν ἀρχὴ γένοιτο ταύτης ὁσιωτέρα; τίς δὲ τιμὴ θεῷ μᾶλλον ἁρμόζουσα, παντὸς μὲν τοῦ πλήθους κατεσκευασμένου πρὸς τὴν εὐσέβειαν, ἐξαίρετον δὲ τὴν ἐπιμέλειαν τῶν ἱερέων πεπιστευμένων, ὥσπερ δὲ τελετῆς τινος τῆς ὅλης πολιτείας

189 οἰκονομουμένης; ἃ γὰρ ὀλίγων ἡμερῶν ἀριθμὸν ἐπιτηδεύοντες ἄλλοι[1] φυλάττειν οὐ δύνανται, μυστήρια καὶ τελετὰς ἐπονομάζοντες, ταῦτα μεθ' ἡδονῆς καὶ γνώμης ἀμεταθέτου[2] φυλάττομεν ἡμεῖς διὰ τοῦ παντὸς αἰῶνος.[3]

190 Τίνες οὖν εἰσιν αἱ προρρήσεις καὶ ἀπαγορεύσεις[4]; ἁπλαῖ τε καὶ γνώριμοι. πρώτη δ' ἡγεῖται ἡ περὶ θεοῦ λέγουσα ὅτι[5] θεὸς ἔχει τὰ σύμπαντα, παντελὴς καὶ μακάριος, αὐτὸς αὑτῷ καὶ πᾶσιν αὐτάρκης, ἀρχὴ καὶ μέσα καὶ τέλος οὗτος τῶν πάντων, ἔργοις μὲν καὶ χάρισιν ἐναργὴς καὶ παντὸς οὑτινοσοῦν φανερώτερος, μορφὴν δὲ καὶ μέγεθος ἡμῖν ἄφα-

191 τος.[6] πᾶσα μὲν γὰρ ὕλη πρὸς εἰκόνα τὴν τούτου κἂν ᾖ πολυτελὴς ἄτιμος, πᾶσα δὲ τέχνη πρὸς μιμήσεως ἐπίνοιαν ἄτεχνος· οὐδὲν ὅμοιον οὔτ' εἴδομεν οὔτ' ἐπινοοῦμεν οὔτ' εἰκάζειν ἐστὶν ὅσιον.

[1] Eus.: ἀλλόφυλοι L Lat.
[2] Eus.: ἀμεταπ(ε)ίστου L, *ed. pr.*
[3] δι' αἰῶνος Eus. codd.
[4] προαγορεύσεις Eus.
[5] Niese: ὁ L.
[6] ἀφανέστατος Eus.

١٩٢- ومع ذلك، فنحن نشاهد أعماله: النور، السماء، الأرض، الشمس، المياه، فصائل الحيوانات وتوالدها، وبراعم الثمار. والله لم يخلق هذه الموجودات بيديه ولا ببذل الجهد، ولا بمساعدة شركاء آخرين هو منزه عن الحاجة إليهم[١٣٢]، بل إنه حينما يريد أمراً فإنه يُخلَق في التو بمشيئته على أجمل صورة[١٣٣]. لذا فقد وجبت علينا عبادته عن طريق اتباع الفضيلة، حيث إن هذه هي أسمى طريقة مقدسة لعبادة الله.

الفصل الثالث والعشرون

١٩٣- ولدينا[١٣٤] معبد واحد لإله واحد، لأن المثيل محب دائماً لمثيله[١٣٥]، وهو متاح للكافة بمثل ما أن الله رب للجميع. وفي (هذا المعبد) يقوم الأحبار على الدوام بعبادة الله، تحت قيادة من يتم اختياره من عشائرهم ليكون صاحب الصدارة بينهم.

١٩٤- ولسوف يقوم هذا (الحبر الجليل) بتقديم الأضاحي مع زملائه من الأحبار، وبالحفاظ على الشرائع، وبالفصل في القضايا بين المتنازعين، وبإنزال العقاب على المذنبين[١٣٦]. ومن يعصاه توقع عليه عقوبة مماثلة (لعقوبة) ذلك الذي لا يوقر الله أو يخرج عن شريعته.

١٩٥- ونحن لا نقدم أضاحينا نشداناً للانغماس في السكر والشهوات - وهو مسلك لا يرضي الله عنه - بل بغية تحقيق الاعتدال[١٣٧].

١٩٦- وأثناء تقديم هذه الأضحيات، ينبغي علينا أن نقوم بالصلوات من أجل سلامة المجموع، قبل أن نقوم بها من أجل سلامتنا نحن. ذلك أننا قد خلقنا من أجل الجماعة، وإن من يفضل مصالح الجماعة على مصالحه الشخصية، لخليق بأن يظفر بفضل الله ونعمته أكثر من سواه.

١٩٧- وحري بنا ألا نتوسل إلى الله كي يغدق علينا الخيرات والنعم، لأنه (سبحانه) قد جعلها ميسورة ومتاحة لنا جميعاً، بمحض رغبته ومن تلقاء نفسه، كما جعلها على قدر احتياجنا، وعلى قدر طاقتنا في امتلاكها والحفاظ عليها.

192 ἔργα βλέπομεν αὐτοῦ φῶς, οὐρανόν, γῆν, ἥλιον,
ὕδατα, ζῴων γενέσεις, καρπῶν ἀναδόσεις. ταῦτα
θεὸς ἐποίησεν οὐ χερσίν, οὐ πόνοις, οὔ τινων συν-
εργασομένων[1] ἐπιδεηθείς, ἀλλ' αὐτοῦ θελήσαντος
καλῶς ἦν εὐθὺς γεγονότα. τοῦτον θεραπευτέον
ἀσκοῦντας ἀρετήν· τρόπος γὰρ θεοῦ θεραπείας
οὗτος ὁσιώτατος.
193 (23) Εἷς ναὸς ἑνὸς θεοῦ, φίλον γὰρ ἀεὶ παντὶ τὸ
ὅμοιον, κοινὸς ἁπάντων κοινοῦ θεοῦ ἁπάντων.
τοῦτον θεραπεύουσιν μὲν διὰ παντὸς οἱ ἱερεῖς,
194 ἡγεῖται δὲ τούτων ὁ πρῶτος ἀεὶ κατὰ γένος. οὗτος
μετὰ τῶν συνιερέων θύσει τῷ θεῷ, φυλάξει τοὺς
νόμους, δικάσει περὶ τῶν ἀμφισβητουμένων, κο-
λάσει τοὺς ἐλεγχθέντας. ὁ τούτῳ μὴ πειθόμενος
195 ὑφέξει δίκην ὡς εἰς θεὸν αὐτὸν ἀσεβῶν. θύομεν
τὰς θυσίας οὐκ εἰς μέθην ἑαυτοῖς, ἀβούλητον γὰρ
196 θεῷ τόδε, ἀλλ' εἰς σωφροσύνην. καὶ ἐπὶ ταῖς
θυσίαις χρὴ πρῶτον ὑπὲρ τῆς κοινῆς εὔχεσθαι
σωτηρίας, εἶθ' ὑπὲρ ἑαυτῶν· ἐπὶ γὰρ κοινωνίᾳ
γεγόναμεν, καὶ ταύτην ὁ προτιμῶν τοῦ καθ' αὐτὸν
197 ἰδίου μάλιστ' <ἂν> εἴη θεῷ κεχαρισμένος. δέησις
δ' ἔστω πρὸς τὸν θεόν, οὐχ ὅπως δῷ[2] τἀγαθά,

[1] Niese: συνεργασαμένων L Eus.
[2] διδῷ Eus.

١٩٨- ولقد فرض علينا الناموس - فيما يتعلق بتقديم الأضاحي - القيام بالتطهر في مناسبات متنوعة: بعد الدفن وتشييع الجنازة، وبعد ولادة الطفل، وبعد مباشرة الزوجات، وكذا في أمور أخرى كثيرة[١٣٨] قد لا يتسع المقام لذكرها. هذه هي عقيدتنا عن الله، وهذه هي عبادتنا له، وهذا هو ناموسنا وهذه هي شريعتنا.

الفصل الرابع والعشرون

١٩٩- والآن، ما هي القوانين الخاصة بالزواج؟ إن الناموس لا يسمح إلا بالعلاقة الطبيعية (الشرعية) بين الرجل والمرأة، وذلك من أجل إنجاب الأبناء[١٣٩]. وهو يحرم العلاقة بين الذكر والذكر تحريماً قاطعاً، ويقضي بعقوبة الموت علي أي شخص يمارسها[١٤٠].

٢٠٠- ويأمرنا (الناموس) - عند الزواج - ألا نعول علي مقدار البائنة (= الدوطة)، وألا نتخذ امرأة زوجة قسراً عنها، وألا ندخل الغفلة عليها ونكسب ودها بالغش والخداع، بل أن نخطبها من ولي أمرها، وأن نطلب يدها ممن يمت لها بصلة القرابة ولكن لا يحق له نكاحها[١٤١].

٢٠١- ويقول (الناموس) إن المرأة أدنى من الرجل في كل أمر من الأمور[١٤٢]، وبناء على ذلك فإن عليها أن تطيعه، لا تحقيراً من شأنها بل (لقدرته) علي توجيهها؛ حيث إن الله قد منح القوة للرجل. وعلى الرجل - من جهة أخرى - أن لا يعاشر امرأة أخرى سوى زوجته دون سواها، ومحرم عليه أن يعاشر زوجة رجل آخر. فإذا ما اقترف شخص جريمة (الزنا) فلا محيص من توقيع عقوبة القتل عليه، سواء اغتصب فتاة عذراء مخطوبة لرجل آخر، أو أغوى امرأة متزوجة وزنا بها[١٤٣].

٢٠٢- ولقد أمرنا (الناموس) بأن نقوم بتربية كل أبنائنا الذين أنجبناهم، وحرم على الأمهات أن يجهضن الأجنة التي تخلقت في أرحامهن أو يتخلصن منها. ومن تُقْدم منهن على فعل ذلك، فإنها تدان بتهمة قتل طفل، وبإهدار حياة نفس

δέδωκε γὰρ αὐτὸς ἑκὼν καὶ πᾶσιν εἰς μέσον κατα-
τέθεικεν, ἀλλ' ὅπως δέχεσθαι δυνώμεθα καὶ λα-
198 βόντες φυλάττωμεν. ἁγνείας ἐπὶ ταῖς θυσίαις
διείρηκεν ὁ νόμος ἀπὸ κήδους, ἀπὸ λεχοῦς,[1] ἀπὸ
κοινωνίας τῆς πρὸς γυναῖκα καὶ πολλῶν ἄλλων
[ἃ μακρὸν ἂν εἴη γράφειν. τοιοῦτος μὲν ὁ περὶ
θεοῦ καὶ τῆς ἐκείνου θεραπείας λόγος ἡμῖν ἐστιν,
ὁ δ' αὐτὸς ἅμα καὶ νόμος].[2]
199 (24) Τίνες δ' οἱ περὶ γάμων νόμοι; μῖξιν μόνην
οἶδεν ὁ νόμος τὴν κατὰ φύσιν τὴν πρὸς γυναῖκα,
καὶ ταύτην εἰ μέλλοι τέκνων ἕνεκα γίνεσθαι. τὴν
δὲ πρὸς ἄρρενας ἀρρένων ἐστύγηκε, καὶ θάνατος
200 τοὐπιτίμιον εἴ τις ἐπιχειρήσειεν. γαμεῖν δὲ κελεύει
μὴ προικὶ προσέχοντας, μηδὲ βιαίοις ἁρπαγαῖς,
μηδ' αὖ δόλῳ καὶ ἀπάτῃ πείσαντας, ἀλλὰ μνησ-
τεύειν παρὰ τοῦ δοῦναι κυρίου καὶ κατὰ συγγένειαν
201 τὴν ἐπιτήδειον.[3] [γυνὴ χείρων, φησίν, ἀνδρὸς εἰς
ἅπαντα. τοιγαροῦν ὑπακουέτω, μὴ πρὸς ὕβριν, ἀλλ'
ἵν' ἄρχηται· θεὸς γὰρ ἀνδρὶ τὸ κράτος ἔδωκεν.][4]
ταύτῃ συνεῖναι δεῖ τὸν γήμαντα μόνῃ, τὸ δὲ τὴν
ἄλλου πειρᾶν ἀνόσιον. εἰ δέ τις τοῦτο πράξειεν,
οὐδεμία θανάτου παραίτησις, οὔτ' εἰ βιάσαιτο
παρθένον ἑτέρῳ προωμολογημένην,[5] οὔτ' εἰ πείσειε
202 γεγαμημένην. τέκνα τρέφειν ἅπαντα προσέταξεν,

[1] λεχοῦς Naber: λέχους L Eus.

[2] The bracketed words are absent from the best mss. of Eus. and are perhaps a gloss.

[3] τὴν ἐπιτήδ. L: ἐπιτηδείου Eus. codd.

[4] Passage suspected by Niese; *cf.* Ephes. v 22 and other N.T. parallels.

[5] Niese: προσωμολογημένην L.

وبإنقاص النسل[١٤٤]. وبناء على ذلك، فإن الشخص الذي ينكح امرأة وهي في حالة النفاس بعد الوضع، يعتبر شخصاً مدنساً غير طاهر.

٢٠٣- كما يقضي (الناموس) بوجوب الاغتسال والتطهر بعد معاشرة الرجل لزوجته[١٤٥]، لأنه يعتبر أن المعاشرة بين الزوجين بمثابة انتقال الروح إلى مكان آخر[١٤٦]. ذلك أن الروح تعاني عند حلولها في الجسم[١٤٧]، وتعاني أيضاً عند انفصالها عنه بالموت. وهذا هو السبب في أن الناموس قد أوجب الطهارة في جميع هذه الحالات.

الفصل الخامس والعشرون

٢٠٤- كذلك فإن الناموس قد نهانا بشدة عن أن نجعل من إنجاب أطفالنا مناسبة للاحتفالات الماجنة، أو مبرراً للشرب حتى الثمالة والسكر البيّن[١٤٨]، كما أمرنا بالاعتدال في تربيتهم وإطعامهم منذ نعومة أظفارهم. وأمرنا كذلك بتعليمهم القراءة والكتابة، وجعلهم يعرفون ما يختص بشرائعنا وإنجازات أسلافنا[١٤٩]، كي يقتدوا بها ويحاكونها، وكي لا ينتهكوا شرائعنا أو يتذرعوا بجهلهم بها، طالما أنهم قد أحاطوا (سلفاً) علماً بها.

الفصل السادس والعشرون

٢٠٥- أما فيما يتعلق بالطقوس ذات القدسية تجاه من رحلوا منا عن الحياة، فإن (الناموس) لم يلزمنا بأداء طقوس جناز بالغة الفخامة، ولا بإقامة أضرحة ذات رونق وبهاء[١٥٠]، بل جعل الجنازة قاصرة علي أقرب أقرباء المتوفى، وأوجب علي كل من يمر بموكب الدفن أن ينضم إليه وأن يشارك أفراد أسرته في الحزن علي الفقيد[١٥١].

καὶ γυναιξὶν ἀπεῖπε μήτ᾽ ἀμβλοῦν τὸ σπαρὲν μήτε διαφθείρειν, ἀλλ᾽ ἢν φανείη τεκνοκτόνος ἂν εἴη, ψυχὴν ἀφανίζουσα καὶ τὸ γένος ἐλαττοῦσα. τοιγαροῦν οὐδ᾽ εἴ τις ἐπὶ λεχοῦς[1] φθορὰν παρέλθοι,
203 καθαρὸς εἶναι τότε προσήκει. καὶ μετὰ τὴν νόμιμον συνουσίαν ἀνδρὸς καὶ γυναικὸς ἀπολούσασθαι. ψυχῆς γὰρ ἔχειν τοῦτο μερισμὸν πρὸς ἄλλην χώραν ὑπέλαβεν·[2] καὶ γὰρ ἐμφυομένη σώμασι κακοπαθεῖ, καὶ τούτων αὖ θανάτῳ διακριθεῖσα. διόπερ ἁγνείας ἐπὶ πᾶσι τοῖς τοιούτοις ἔταξεν.

204 (25) Οὐ μὴν οὐδ᾽ ἐπὶ ταῖς τῶν παίδων γενέσεσιν ἐπέτρεψεν εὐωχίας συντελεῖν καὶ προφάσεις ποιεῖσθαι μέθης, ἀλλὰ σώφρονα τὴν ἀρχὴν εὐθὺς τῆς τροφῆς ἔταξε. καὶ γράμματα παιδεύειν ἐκέλευσεν ⟨καὶ⟩[3] τὰ περὶ τοὺς νόμους[4] καὶ τῶν προγόνων τὰς πράξεις ἐπίστασθαι, τὰς μὲν ἵνα μιμῶνται, τοῖς δ᾽ ἵνα συντρεφόμενοι μήτε παραβαίνωσι μήτε σκῆψιν ἀγνοίας ἔχωσι.

205 (26) Τῆς εἰς τοὺς τετελευτηκότας προυνόησεν ὁσίας οὐ πολυτελείαις ἐνταφίων, οὐ κατασκευαῖς μνημείων ἐπιφανῶν, ἀλλὰ τὰ μὲν περὶ τὴν κηδείαν τοῖς οἰκειοτάτοις ἐπιτελεῖν, πᾶσι δὲ τοῖς παριοῦσι[5] καὶ προσελθεῖν καὶ συναποδύρασθαι. καθαίρειν

[1] λεχοῦς Naber: λέχους L Eus.

[2] Text of this clause uncertain: I follow Eus. with Niese. The other texts are: ψυχῆς τε γὰρ καὶ σώματος ἐγγίνεται μολυσμὸς ὡς πρὸς ἄλλην χώραν ὑποβαλόντων L: *hoc enim partem animae polluere iudicavit* Lat.

[3] Ins. Niese.

[4] Eus.: περί τε τοὺς νόμους ἀναστρέφεσθαι L.

[5] Eus.: περιοῦσι, "survivors," L Lat.

ثم إن (الناموس) أوجب علينا أن نقوم بتطهير المنزل والقاطنين فيه بعد الفراغ من (تشييع) الجنازة[١٥٢]، وذلك حتى لا يظن ذلك الذي سفك دماً أو ارتكب جرما أن بينه وبين الطهارة أمداً بعيداً.

الفصل السابع والعشرين

٢٠٦- ولقد أمرنا (الناموس) بأن نكرم الوالدين وأن نبرهما، وجعل هذا التكريم تالياً للتكريم الذي يقدم لله[١٥٣]، كما قضي برجم (الابن)[١٥٤] الذي يفرط في أداء حق النعم التي يحظى بها من (والديه). كذلك أوجب على الصغار منا احترام من هم أكبر منهم[١٥٥] سناً، لأن الله (سبحانه) هو الأكبر فوق كل كبير[١٥٦].

٢٠٧- ولقد أباح لنا (الناموس) ألا نخفي شيئا عن أصدقائنا وخلاننا، ذلك أنه لا توجد صداقة بدون ثقة تامة[١٥٧]، أما إذا كان المقام مقام عداوة فقد أمرنا بألا نبوح بأسرارنا. وإذا قبل القاضي عندنا الرشوة فإن عقوبته تكون هي الإعدام[١٥٨]. أما من يستنكف عن مد يد العون لمستجير فانه يعد مذنباً[١٥٩].

٢٠٨- ولا يحل لشخص منا أن يستولي على مال أودعه شخص عنده كأمانة[١٦٠]، ولا أن يستحل لنفسه شيئاً من ممتلكات جيرانه[١٦١]، ولا يحق له أن يتقاضى الربا[١٦٢]. هذه إذن - وكثير غيرها مما يماثلها - هي القواعد التي تربط بيننا وبين سائر مواطنينا في المجتمع برباط لا تنفصم عراه.

الفصل الثامن والعشرون

٢٠٩- ومن الأمور الجديرة بالنظر والاعتبار، أن مشرعنا قد أولى اهتماماً فائقاً بكيفية معاملة الأجانب وفق سلوك ينضح بالرحمة والرأفة. ويبدو أنه - في هذا الصدد - قد اتخذ أفضل الإجراءات وجميع الاحتياطات، من أجل ألا يتطرق الفساد إلى ما درجنا عليه من شرائع، بنفس القدر الذي أتاح به لمن يغبطنا على امتلاكها فرصة انتقاء الشرائع التي (يحلوله أن) يشاركنا في الأخذ بها.

٢١٠- ذلك أن كل من يرغب في القدوم إلينا، ويرضي بالعيش معنا وهو خاضع لهذه القوانين، فإننا نتقبله بيننا بكل ود وترحاب، آخذين في الاعتبار

δὲ καὶ τὸν οἶκον καὶ τοὺς ἐνοικοῦντας ἀπὸ κήδους [ἵνα πλεῖστον ἀπέχῃ τοῦ δοκεῖν καθαρὸς εἶναί τις φόνον ἐργασάμενος].[1]

206 (27) Γονέων τιμὴν μετὰ τὴν πρὸς θεὸν δευτέραν ἔταξε καὶ τὸν οὐκ ἀμειβόμενον τὰς παρ' αὐτῶν χάριτας ἀλλ' εἰς ὁτιοῦν ἐλλείποντα λευσθησόμενον παραδίδωσι. καὶ παντὸς τοῦ πρεσβυτέρου τιμὴν ἔχειν τοὺς νέους φησίν, ἐπεὶ πρεσβύτατον ὁ θεός.
207 κρύπτειν οὐδὲν ἐᾷ πρὸς φίλους· οὐ γὰρ εἶναι φιλίαν τὴν μὴ πάντα πιστεύουσαν. κἂν συμβῇ τις ἔχθρα, τἀπόρρητα[2] λέγειν κεκώλυκε. δικάζων εἰ δῶρά τις λάβοι, θάνατος ἡ ζημία. περιορῶν ἱκέτην
208 βοηθεῖν ἐνὸν ὑπεύθυνος. ὃ μὴ κατέθηκέ τις οὐκ ἀναιρήσεται, τῶν ἀλλοτρίων οὐδενὸς ἅψεται, τόκον οὐ λήψεται. ταῦτα καὶ πολλὰ τούτοις ὅμοια τὴν πρὸς ἀλλήλους ἡμῶν συνέχει κοινωνίαν.

209 (28) Πῶς δὲ καὶ τῆς πρὸς ἀλλοφύλους ἐπιεικείας ἐφρόντισεν ὁ νομοθέτης, ἄξιον ἰδεῖν· φανεῖται γὰρ ἄριστα πάντων προνοησάμενος ὅπως μήτε τὰ οἰκεῖα διαφθείρωμεν μήτε φθονήσωμεν τοῖς μετ-
210 έχειν τῶν ἡμετέρων προαιρουμένοις. ὅσοι μὲν γὰρ ἐθέλουσιν ὑπὸ τοὺς αὐτοὺς ἡμῖν νόμους ζῆν ὑπελθόντες δέχεται φιλοφρόνως, οὐ τῷ γένει μόνον,

[1] Probably a gloss.
[2] Niese: τούτων ἀπόρρητα Eus.

أن الروابط العرقية ليست هي وحدها التي تشكل أساس العلاقة بين البشر، بل هو بالأحرى الاتفاق على مبادئ السلوك في الحياة[١٦٣]. ومن ناحية أخرى فان (مشرعنا) قد أبى علينا أن نُدْخِل في زمرتنا، أو نُطْلِع على دقائق حياتنا وعاداتنا أولئك الذين دفعهم الفضول وحده إلى الاختلاط بنا[١٦٤].

الفصل التاسع والعشرون

٢١١- ولقد ذكر (مشرعنا) أن من الواجب علينا أن نشارك (الأجانب) أيضا في مجالات أخرى، فنحن ملزمون بأن نقدم النار والماء والطعام لكل الأشخاص الذين يحتاجون إليها، وبأن ندل السائلين علي الطريق[١٦٥]، وبألا نترك (ميّتا) دون دفن[١٦٦]، وبأن نكون رحماء حتى مع أولئك الذين يعتبرون أعداء لنا.

٢١٢- كما نهانا عن إضرام النار في أرضهم[١٦٧]، وعن قطع ما زرعوه من أشجار[١٦٨]، وحرم علينا تجريد من سقطوا منهم قتلى في المعركة من أسلحتهم[١٦٩]. ووضع محاذير تحول بيننا وبين استخدام العنف مع الأسرى أو إهانتهم، وحرم علينا بوجه خاص اغتصاب النساء أو انتهاك حرمتهن[١٧٠].

٢١٣- كذلك فإن (مشرعنا) - الذي علّمنا رقة الحاشية والرحمة والتعاطف مع البشر- لم يغض الطرف عن (الرحمة حتى مع) بهيمة الأنعام، فجعل استخدامنا لها قاصراً فحسب علي ما ورد بالناموس، وحرم علينا كل ما عدا ذلك من استخدام[١٧١]. وعلاوة علي ذلك، فقد حرم علينا قتل الحيوانات التي تفد إلى منازلنا طالبة منا المأوى وكأنها تستجير بنا[١٧٢]. ثم إنه لم يسمح لنا بفصل الطيور الكبيرة عن أفراخها الصغار[١٧٣]، ونهانا عن قتل الدواب المسخرة في الأعمال حتى في زمن الحرب[١٧٤].

٢١٤- وهكذا، فان (مشرعنا) قد وضع الالتزام بالرحمة نصب عينيه في كل أمر من الأمور، واستخدام جميع القوانين التي سبق ذكرها كنبراس يهتدي به الناس، وكقدوة يحتذون بها، كما استن عقوبات رادعة لتوقع - بغير تهاون ولا محاباة- على من (يجسرون) علي انتهاكها.

الفصل الثلاثون

٢١٥- ذلك أن العقوبة المنصوص عليها بالنسبة لمعظم المنتهكين لهذه القوانين هي عقوبة الموت، وهي عقوبة توقع علي جريمة الزنا[١٧٥]، وعلى جريمة

ἀλλὰ καὶ τῇ προαιρέσει τοῦ βίου νομίζων εἶναι τὴν οἰκειότητα. τοὺς δ' ἐκ παρέργου προσιόντας ἀναμίγνυσθαι τῇ συνηθείᾳ οὐκ ἠθέλησεν.

211 (29) Τἆλλα δὲ προείρηκεν, ὧν ἡ μετάδοσίς ἐστιν ἀναγκαία· πᾶσι παρέχειν τοῖς δεομένοις πῦρ ὕδωρ τροφήν, ὁδοὺς φράζειν, ἄταφον μὴ περιορᾶν, ἐπιεικεῖς δὲ καὶ τὰ πρὸς τοὺς πολεμίους κριθέντας
212 εἶναι· οὐ γὰρ ἐᾷ τὴν γῆν αὐτῶν πυρπολεῖν οὐδὲ τέμνειν ἥμερα δένδρα, ἀλλὰ καὶ σκυλεύειν ἀπείρηκε τοὺς ἐν τῇ μάχῃ πεσόντας καὶ τῶν αἰχμαλώτων προυνόησεν, ὅπως αὐτῶν ὕβρις ἀπῇ, μάλιστα δὲ
213 γυναικῶν. οὕτως δ' ἡμερότητα καὶ φιλανθρωπίαν ἡμᾶς ἐξεπαίδευσεν, ὡς μηδὲ τῶν ἀλόγων ζῴων ὀλιγωρεῖν, ἀλλὰ μόνην ἐφῆκε[1] τούτων χρῆσιν τὴν νόμιμον, πᾶσαν δ' ἑτέραν ἐκώλυσεν· ἃ δ' ὥσπερ ἱκετεύοντα προσφεύγει ταῖς οἰκίαις ἀπεῖπεν ἀνελεῖν. οὐδὲ νεοττοῖς τοὺς γονέας αὐτῶν ἐπέτρεψε συνεξαιρεῖν, φείδεσθαι δὲ κἂν τῇ πολεμίᾳ τῶν ἐργα-
214 ζομένων ζῴων καὶ μὴ φονεύειν. οὕτω πανταχόθεν τὰ πρὸς ἐπιείκειαν περιεσκέψατο, διδασκαλικοῖς μὲν τοῖς προειρημένοις χρησάμενος νόμοις, τοὺς δ' αὖ κατὰ τῶν παραβαινόντων τιμωρητικοὺς τάξας ἄνευ προφάσεως.

215 (30) Ζημία γὰρ ἐπὶ τοῖς πλείστοις τῶν παραβαινόντων ὁ θάνατος, ἂν μοιχεύσῃ τις, ἂν βιάσηται κόρην,

[1] ἀφῆκε Eus.

اغتصاب فتاة غير متزوجة(١٧٦)، وكذا علي جريمة التجاسر على إتيان الفحش مع ذكر(١٧٧)، وأيضاً على انصياع الذكر للإغواء من غيره، وممارسة الفحشاء مع المغوي. ويطبق هذا القانون بالمثل بحذافيره حتى على العبيد.

٢١٦- وفيما يتعلق بالغش والاحتيال، وعدم الالتزام بالقسط في الموازين والمكاييل وشئون البيع والتجارة، وكذلك عند اختلاس ما هو ملك للغير، أو الاستيلاء علي ما أودع لدينا كأمانة، فإن هناك عقوبات توقع على هذه الجرائم(١٧٨) كافة، وهي عقوبات ليست مماثلة لما هو موجود لدي الأمم الأخرى، بل هي أشد قسوة وتنكيلا.

٢١٧- ذلك أن مجرد شروع شخص في إنزال الضرر عقوقاً بوالديه، أو شروعه في عدم توقير الله كما يجب، يجعله عرضه للموت العاجل(١٧٩). ومن ناحية أخرى فإن الجائزة التي نمنحها لأولئك الذين يرتضون الحياة وهم خاضعون لقوانينا، ليست جائزة من فضة أو من ذهب، وليست إكليلا من أغصان شجرة الزيتون البرية(١٨٠)، أو باقة من (نبات) المقدونس المزهر(١٨١)، أو ما يماثل ذلك من أساليب إعلان فوز المنتصرين في مسابقات الألعاب الرياضية(١٨٢).

٢١٨- ولكن كل شخص منا - ثقة منه في أن ضميره هو الشاهد عليه، وفي أن مشرعنا هو نبيه ورسوله، وفي أن الله هو الذي زوده بالإيمان الراسخ - إنما يؤمن إيماناً جازماً بان الله قد وهب لأولئك الذين - لو طلب منهم الموت في سبيل الحفاظ على القوانين لبذلوا أرواحهم عن رضا وطيب خاطر دفاعاً عنها - وجوداً آخر جديداً، وحياة أفضل وأعظم بعد انقضاء الحياة العاجلة(١٨٣).

٢١٩- وفي الحق أنني لم أكن لأقدم علي كتابة هذا الذي تقدم، لولا أنه بات ظاهرا للكافة - من خلال الفعل لا من خلال القول - أن الأكثرية من قومنا قد فضلوا، في معظم الأحوال، أن يلاقوا كأس الحمام ببسالة، على أن ينبسوا ببنت شفه، أو ينطقوا بلفظ يتعارض مع ناموسنا(١٨٤).

الفصل الحادي والثلاثون

٢٢٠- ومع ذلك، فلنفترض أن أمتنا هذه لم تكن معروفة للبشر كافة، وأن امتثالنا لقوانيننا عن طيب خاطر لم يكن واضحا للعيان.

ἂν ἄρρενι τολμήσῃ πεῖραν προσφέρειν, ἂν ὑπομείνῃ
παθεῖν ὁ πειρασθείς. ἔστι δὲ καὶ ἐπὶ δούλοις
216 ὁμοίως ὁ νόμος ἀπαραίτητος. ἀλλὰ καὶ περὶ
μέτρων εἰ[1] τις κακουργήσειεν ἢ σταθμῶν, ἢ περὶ
πράσεως ἀδίκου καὶ δόλῳ γενομένης, κἂν ὑφέληταί
τις ἀλλότριον, κἂν ὃ μὴ κατέθηκεν ἀνέληται,
πάντων εἰσὶ κολάσεις οὐχ οἷαι παρ' ἑτέροις, ἀλλ'
217 ἐπὶ τὸ μεῖζον. περὶ μὲν γὰρ γονέων ἀδικίας ἢ
τῆς εἰς θεὸν ἀσεβείας, κἂν μελλήσῃ[2] τις, εὐθὺς
ἀπόλλυται.

Τοῖς μέντοι γε νομίμως βιοῦσι γέρας ἐστὶν οὐκ
ἄργυρος οὐδὲ χρυσός, οὐ κοτίνου στέφανος ἢ
218 σελίνου καὶ τοιαύτη τις ἀνακήρυξις, ἀλλ' αὐτὸς
ἕκαστος αὑτῷ τὸ συνειδὸς ἔχων μαρτυροῦν πεπί-
στευκεν, τοῦ μὲν νομοθέτου προφητεύσαντος, τοῦ
δὲ θεοῦ τὴν πίστιν ἰσχυρὰν[3] παρεσχηκότος, ὅτι
τοῖς τοὺς νόμους διαφυλάξασι κἂν εἰ δέοι θνήσκειν
ὑπὲρ αὐτῶν προθύμως ἀποθανοῦσι δέδωκεν ὁ θεὸς
γενέσθαι τε πάλιν καὶ βίον ἀμείνω λαβεῖν ἐκ
219 περιτροπῆς. ὤκνουν δ' ἂν ἐγὼ ταῦτα γράφειν, εἰ
μὴ διὰ τῶν ἔργων ἅπασιν ἦν φανερὸν ὅτι πολλοὶ
καὶ πολλάκις ἤδη τῶν ἡμετέρων περὶ τοῦ μηδὲ
ῥῆμα φθέγξασθαι παρὰ τὸν νόμον πάντα παθεῖν
γενναίως προείλοντο.

220 (31) Καίτοι γε εἰ μὴ συμβεβήκει γνώριμον ἡμῶν τὸ

[1] ἢν Eus. cod. [2] μέλλῃ Eus.
[3] Eus.: ἐχυρὰν L.

٢٢١- وهب أيضا أن كاتبا ما قد ألف كتاباً، ثم تلاه علي الإغريق، وأقر بأن محتوياته من محض الخيال، وزعم أنه قابل في مكان ما خارج الأرض التي نعيش عليها أناسا يعتقون مثل هذه الأفكار الرصينة عن الله، وأنهم ظلوا بيقين عاكفين علي طاعة قوانينهم دهراً طويلاً من الزمان، فلا ريب في اعتقادي أن ما قاله (هذا الكاتب) سوف يصيب (السامعين) جميعاً بالدهشة، بالقياس إلى التغير المستمر الذي طرأ علي وجود (الإغريق) التاريخي.

٢٢٢- ومما لا شك فيه، أن أولئك الذين تصدوا لكتابة دستور أو قوانين تسير في نفس اتجاه شرائعنا، قد اتهموا بأنهم يبتدعون أمورا عجيبة خارقة، اعتبر نقادهم أنها تدخل في عداد الافتراضات المستحيلة. وإني إذ أضرب صفحاً هنا عن سائر الفلاسفة الآخرين الذين تناولوا مثل هذا الموضوع في مؤلفاتهم....

٢٢٣- استثني منهم افلاطون الذي أصبح عرضة للسخرية والاستهزاء لزمن ليس بالقليل، من قبل هؤلاء الذين يزعمون أنهم خبراء في السياسة وأمورها - مع أنه بز سائر الفلاسفة جميعاً في حجته وسحر بلاغته، ومع أنه نال الإعجاب لدى الإغريق نظرا لسموه ومسلكه الرصين في حياته -

٢٢٤- وذلك رغم أننا لو فحصنا تعاليمه وقوانينه، لوجدنا أنها أكثر سهولة ويسراً، وأنها أقرب في التطبيق لعادات عموم الجماهير وأعرافهم من قوانيننا، بالإضافة إلى أن افلاطون نفسه يعترف بأن نشر العقيدة الحقة عن الله للجماهير الجاهلة، إنما هو أمر ينطوي على خطورة بالغة[١٨٥].

٢٢٥- وأيا كان الأمر، فهناك البعض ممن يعتقدون أن محاورات افلاطون عقيمة ولا جدوي منها، وأنها رغم جمال تأليفها وسحر بيانها مغرقة في الخيال. ومن ناحية أخرى، فإنهم قد خصّوا ليكورجوس بإعجابهم من بين جميع المشرعين، كما أثنوا - على بكرة أبيهم- علي مدينة اسبرطة، لأنها داومت زمنا فائق الامتداد علي الحفاظ علي قوانينها.

ἔθνος ἅπασιν ἀνθρώποις ὑπάρχειν κἂν φανερῷ κεῖσθαι τὴν ἐθελούσιον ἡμῶν τοῖς νόμοις ἀκολου-
221 θίαν, ἀλλά τις ἢ συγγράψαι λέγων αὐτὸς ἀνεγίνωσκε τοῖς Ἕλλησιν, ἤ που γε[1] περιτυχεῖν ἔξω τῆς γινωσκομένης γῆς ἔφασκεν ἀνθρώποις τοιαύτην μὲν ἔχουσι δόξαν οὕτω σεμνὴν περὶ τοῦ θεοῦ, τοιούτοις δὲ νόμοις πολὺν αἰῶνα βεβαίως ἐμμεμενηκόσι, πάντας ἂν οἶμαι θαυμάσαι διὰ τὰς συνεχεῖς παρ'
222 αὐτοῖς μεταβολάς. ἀμέλει τῶν γράψαι τι παραπλήσιον εἰς πολιτείαν καὶ νόμους ἐπιχειρησάντων ὡς θαυμαστὰ συνθέντων κατηγοροῦσι, φάσκοντες αὐτοὺς λαβεῖν ἀδυνάτους ὑποθέσεις. καὶ τοὺς μὲν ἄλλους παραλείπω φιλοσόφους, ὅσοι τι τοιοῦτον
223 ἐν τοῖς γράμμασιν[2] ἐπραγματεύσαντο, Πλάτων δὲ θαυμαζόμενος παρὰ τοῖς Ἕλλησιν ὡς καὶ σεμνότητι βίου διενεγκὼν καὶ δυνάμει λόγων καὶ πειθοῖ πάντας ὑπεράρας τοὺς ἐν φιλοσοφίᾳ γεγονότας, ὑπὸ τῶν φασκόντων δεινῶν εἶναι τὰ πολιτικὰ μικροῦ δεῖν χλευαζόμενος καὶ κωμῳδούμενος
224 διατελεῖ. καίτοι τἀκείνου σκοπῶν συχνῶς[3] τις ἂν εὕροι ῥᾴονα ὄντα[4] καὶ τῆς[5] τῶν πολλῶν ἔγγιον συνηθείας.[6] αὐτὸς δὲ Πλάτων ὡμολόγηκεν ὅτι τὴν ἀληθῆ περὶ θεοῦ δόξαν εἰς τὴν τῶν ὄχλων ἄγνοιαν[7] οὐκ ἦν ἀσφαλὲς ἐξενεγκεῖν.

225 Ἀλλὰ τὰ μὲν Πλάτωνος λόγους τινὲς εἶναι κενοὺς νομίζουσι, κατὰ πολλὴν ἐξουσίαν κεκαλλιγραφημένους, μάλιστα δὲ τῶν νομοθετῶν Λυκ-

[1] Om. γε Eus.
[2] συγγράμμασιν L Lat. Eus. cod.
[3] I suggest συχνῷ.
[4] *ed. pr.*: ῥᾷον ὄντα L, ῥᾷον Eus.
[5] Naber: τὰς Eus., ταῖς L.
[6] συνηθείαις L.
[7] L Lat.: ἄνοιαν Eus.

٢٢٦- فإذا كنا نقر بأن الامتثال للقوانين برهان علي (وجود) الفضيلة، فحق إذن على المعجبين بالاسبرطيين أن يقارنوا بين الفترة الزمنية التي دامت فيها دولة هؤلاء، وبين المدة دامت التي فيها قوانيننا، وهي مدة تربو علي ألفي سنة[١٨٦].

٢٢٧- وحق عليهم أيضاً أن يأخذوا في اعتبارهم، أن الاسبرطيين قد ارتضوا لأنفسهم الحفاظ على قوانينهم، طوال المدة التي كانوا يتمتعون فيها بحريتهم (واستقلالهم) فقط، ولكنهم حينما تعرضوا لويلات القدر، وعانوا من عثرات الحظ وتقلباته، جعلوا قوانينهم كافة وراء ظهورهم إلا لماماً.

٢٢٨- أما نحن فعلي الرغم من آلاف المصائب التي حلت بنا، بسبب كثرة تعاقب الملوك الذين حكموا آسيا وتغيرهم، فلم نتنكر لقوانيننا، أو نقلب لها ظهر المجن، حتى في أشد أنواع الكوارث إيلاما، بل إننا ظللنا نكنّ لها الاحترام لذاتها، وليس من قبيل التكاسل أو الترف. وإذا عنَّ لإنسان أن يمعن النظر أو يتدبر، فسوف يجد أن قوانيننا تفرض علينا ابتلاءات وضروباً من المشقة، أشد بكثير مما نعتقد أن طاقة الاسبرطيين كانت تطيقه.

٢٢٩- فهؤلاء (الاسبرطيون) كانوا لا يفلحون الأرض، ولا يشتغلون في الحرف والصناعات (اليدوية)، بل كانوا معفيين من صنوف العمل كافة، وكانوا يمضون جل حياتهم في المدينة، بشرتهم ملساء براقة، ويمارسون التدريبات البدنية التي تهب أجسامهم الجمال.

٢٣٠- علي حين كان هناك من الأتباع[١٨٧]، من يقوم نيابة عنهم بأداء جميع هذه الأعباء التي تتطلبها حياتهم اليومية، ومن يعد لهم طعامهم ويتولى تقديمه لهم. وكانت الغاية الوحيدة من قيامهم بهذا العمل كله، وتكبدهم المعاناة في سبيله، هي أن يحوزوا التميز الإنساني، الذي يجعلهم قادرين على إنزال الهزيمة بكل من يلاقونه في ساحة الوغى.

٢٣١- ومع ذلك، فإنه يجوز لي القول بأنهم عجزوا حتى عن بلوغ هذا الهدف. ذلك أنهم - ليس فقط على المستوى الفردي بل كذلك على مستوى مجموع

οὖργον τεθαυμάκασι, καὶ τὴν Σπάρτην ἅπαντες
ὑμνοῦσιν, ὅτι τοῖς ἐκείνου νόμοις ἐπὶ πλεῖστον
226 ἐνεκαρτέρησεν.[1] οὐκοῦν τοῦτο μὲν ὡμολογήσθω
τεκμήριον ἀρετῆς εἶναι τὸ πείθεσθαι τοῖς νόμοις·
οἱ δὲ Λακεδαιμονίους θαυμάζοντες τὸν ἐκείνων
χρόνον ἀντιπαραβαλλέτωσαν τοῖς πλείοσιν ἢ δισ-
227 χιλίοις ἔτεσι τῆς ἡμετέρας πολιτείας, καὶ προσέτι
λογιζέσθωσαν, ὅτι Λακεδαιμόνιοι ὅσον ἐφ' ἑαυτῶν
χρόνον εἶχον τὴν ἐλευθερίαν ἀκριβῶς ἔδοξαν τοὺς
νόμους διαφυλάττειν, ἐπεὶ μέντοι περὶ αὐτοὺς
ἐγένοντο μεταβολαὶ τῆς τύχης, μικροῦ δεῖν ἁπάντων
228 ἐπελάθοντο τῶν νόμων. ἡμεῖς δ' ἐν τύχαις γεγο-
νότες μυρίαις διὰ τὰς τῶν βασιλευσάντων τῆς
Ἀσίας μεταβολὰς οὐδ' ἐν τοῖς ἐσχάτοις τῶν
δεινῶν τοὺς νόμους προύδομεν, οὐκ ἀργίας οὐδὲ
τρυφῆς[2] αὐτοὺς χάριν περιέποντες, ἀλλ' εἴ τις
ἐθέλοι σκοπεῖν, πολλῷ τινι τῆς δοκούσης ἐπι-
τετάχθαι Λακεδαιμονίοις καρτερίας[3] μείζονας ἄ-
229 θλους καὶ πόνους ἡμῖν ἐπιτιθέντας. οἱ μέν γε μήτε
γῆν ἐργαζόμενοι μήτε περὶ τέχνας πονοῦντες,
ἀλλὰ πάσης ἐργασίας ἄφετοι, λιπαροὶ καὶ τὰ
σώματα πρὸς κάλλος ἀσκοῦντες, ἐπὶ τῆς πόλεως
230 διῆγον, ἄλλοις ὑπηρέταις πρὸς ἅπαντα τὰ τοῦ βίου
χρώμενοι καὶ τὴν τροφὴν ἑτοίμην παρ' ἐκείνων
λαμβάνοντες, ἐφ' ἓν[4] δὴ τοῦτο μόνον τὸ καλὸν
ἔργον καὶ φιλάνθρωπον ἅπαντα καὶ πράττειν καὶ
πάσχειν ὑπομένοντες, τὸ κρατεῖν πάντων ἐφ' οὓς
231 ἂν στρατεύωσιν. ὅτι δὲ μηδὲ τοῦτο κατώρθωσαν,
ἐῶ λέγειν· οὐ γὰρ καθ' ἕνα μόνον, ἀλλὰ πολλοὶ
πολλάκις ἀθρόως τῶν τοῦ νόμου προσταγμάτων

[1] ἐνεκαρτέρησαν Eus. (Lat.).
[2] Dindorf: τροφῆς L.
[3] Cotélier: μαρτυρίας L.
[4] Bekker: ἦν L.

المواطنين في الدولة- كثيراً ما أقدموا مراراً - ضاربين عرض الحائط بتعاليم قانونهم - على الاستسلام لأعدائهم، سواء بأشخاصهم أو بأسلحتهم[١٨٨].

الفصل الثاني والثلاثون

٢٣٢- فهل يا ترى نما حقاً إلى علم أي إنسان، وجود أشخاص منا خانوا قوانيننا، أو تهيبوا الموت فداءً لها؟ ولست أقصد هنا كثيرا من الخونة، بل أعنى مجرد اثنين منهم فقط، أو ثلاثة على أكثر تقدير. كما أنني لا أقصد هنا أنواع الموت بالغة السهولة التي تحدث عند خوض غمار الحرب فى ساحة القتال، بل أعنى الموت المصحوب بتعذيب الأجساد وتشويهها، وهو الذى يعتبر أشد أنواع الموت فظاعة وهولاً!

٢٣٣- وإنني لأعتقد من جانبي، بأننا تعرضنا لمثل هذا النوع من الموت على يد نفر ممن أنزلوا بنا الهزيمة، وصارت لهم اليد الطولى علينا، لا بسبب كراهيتهم لنا بوصفنا (أتباعاً) خاضعين لسلطتهم، بل بسبب تحرقهم شوقاً لرؤية مشهد يثير الإعجاب، من جانب أناس يؤمنون بأن الشر الوحيد الذي يمكن أن يحل بهم، هو أن يضطروا اضطراراً لفعل أي أمر، أو نطق أي قول يتناقض مع قوانينهم.

٢٣٤- وفى الحق أنه لا ينبغي أن يوجد ما يدهش في مواجهتنا للموت دفاعاً عن قوانيننا ببسالة أكثر من الأقوام الأخرى كافة، ذلك أن تصرفاتنا التي تبدو بالغة السهولة، لا يطيقها الآخرون إلا بصعوبة ومشقة. وأعنى بها الأعمال التي ننجزها بأيدينا كخدمة تطوعية، وكذا تقشفنا في تناول الطعام، وذلك النظام الصارم الذي يتخذه كل فرد منَّا، بحيث يعصمه من تلبية نزواته وأهوائه فى تناول الطعام والشراب كيفما اتفق، وفى ممارسته للمعاشرة الجنسية أو تمتعه بالترف، وامتناعنا كذلك عن أداء الأعمال في مواعيد محددة لا تتغير ولا تتبدل[١٨٩].

٢٣٥- وما أظن أن أولئك الذين يمتشقون الحسام، ويذهبون للمجادلة والطعان، أو أولئك الذين يلاقون فى ساحة الوغى الأعداء بقلوب غير هيابة ولا وجلة، قد قدّر عليهم أن يواجهوا مثلنا هذه المحاذير التي تتعلق بالأوامر والنواهي في شتى مناحي حياتهم اليومية. فلا غرو إذن أن امتثالنا للقانون - برحابة صدر وسعادة - في مثل هذه الأمور، قد أسفر عن شجاعة نادرة المثال فى مواجهة الأخطار والأهوال.

الفصل الثالث والثلاثون

٢٣٦- وبناء على هذا كله، فإن الذين على شاكله **ليسيماخوس**، أو أولئك الذين درجوا على نهج **مولون** وأمثالهما من الكتاب الآخرين - وهم بغير جدال

ἀμελήσαντες αὐτοὺς μετὰ τῶν ὅπλων παρέδοσαν
τοῖς πολεμίοις.
232 (32) Ἆρ' οὖν καὶ παρ' ἡμῖν, οὐ λέγω τοσούτους,
ἀλλὰ δύο ἢ τρεῖς ἔγνω τις[1] προδότας γενομένους
τῶν νόμων ἢ θάνατον φοβηθέντας, οὐχὶ τὸν ῥᾷστον
ἐκεῖνον λέγω τὸν συμβαίνοντα τοῖς μαχομένοις,
ἀλλὰ τὸν μετὰ λύμης τῶν σωμάτων, ὁποῖος εἶναι
233 δοκεῖ πάντων χαλεπώτατος; ὃν ἔγωγε νομίζω
τινὰς κρατήσαντας ἡμῶν οὐχ ὑπὸ μίσους προσ-
φέρειν τοῖς ὑποχειρίοις, ἀλλ' ὡς θαυμαστόν τι
θέαμα βουλομένους ἰδεῖν, εἴ τινές εἰσιν ἄνθρωποι
οἳ μόνον εἶναι κακὸν αὐτοῖς πεπιστευκότες, εἰ ἢ[2]
πρᾶξαί τι παρὰ τοὺς ἑαυτῶν νόμους ἢ λόγον εἰπεῖν
234 παρ' ἐκείνους παραβιασθεῖεν. οὐ χρὴ δὲ θαυμά-
ζειν εἰ πρὸς θάνατον ἀνδρείως ἔχομεν ὑπὲρ τῶν
νόμων παρὰ τοὺς ἄλλους ἅπαντας· οὐδὲ γὰρ τὰ
ῥᾷστα δοκοῦντα τῶν ἡμετέρων ἐπιτηδευμάτων
ἄλλοι ῥᾳδίως ὑπομένουσιν, αὐτουργίαν λέγω καὶ
τροφῆς λιτότητα καὶ τὸ μηδὲν εἰκῇ μηδ' ὡς ἔτυχεν
ἕκαστος ἐπιτεθυμηκὼς[3] φαγεῖν ἢ πιεῖν, ἢ συνουσίᾳ
προσελθεῖν ἢ πολυτελείᾳ, καὶ πάλιν ἀργίας ὑπο-
235 μεῖναι τάξιν ἀμετακίνητον. ἀλλ' οἱ τοῖς ξίφεσιν
ὁμόσε χωροῦντες καὶ τοὺς πολεμίους ἐξ ἐφόδου
τρεπόμενοι τοῖς προστάγμασι τοῖς περὶ διαίτης
οὐκ <ἂν> ἀντιβλέψειαν. ἡμῖν δὲ πάλιν ἐκ τοῦ
περὶ ταῦτα τῷ νόμῳ πειθαρχεῖν ἡδέως κἀκεῖ
περίεστιν ἐπιδείκνυσθαι τὸ γενναῖον.

236 (33) Εἶτα Λυσίμαχοι καὶ Μόλωνες καὶ τοιοῦτοί
τινες ἄλλοι συγγραφεῖς, ἀδόκιμοι σοφισταί, μειρακίων

[1] *ἔγνω τις ed. pr.*: *ἔγνων* L.
[2] *εἰ ἢ* Niese: *εἰ* L: *ἢ* Lat., *ed. pr.*

سوفسطائيون فاسدون ومضللون للشباب - يسخرون حقاً منَّا، ويتهكمون علينا، بوصفنا أشد أنواع البشر وضاعة وسوءاً.

٢٣٧- وما كان ينبغي لي أن أنزلق بمحض رغبتي إلى انتقاد شرائع أقوام آخرين، ذلك أن السنة التى ورثناها عن أسلافنا، هى أن نحافظ على شرائعنا التي وهبت لنا، وألا ننبري لانتقاد شرائع الآخرين. ولقد نهانا مُشَرِعنا صراحة عن أن نحتقر أو نسُب الآلهة التي يؤمن بها الأقوام الآخرون، انطلاقاً من (احترامنا) للفظ الذي يطلقه الناس كتسمية على الله[١٩٠].

٢٣٨- ولكن حيث إن من اتهمونا يظنون أنهم قادرون على انتقادنا والانتقاص من قدرنا، عن طريق عقد المقارنات مع الديانات الأخرى، فمحال عليَّ أن أظل ملتزماً بالصمت. وإن لى - من جهة أخرى- أن أتحدث بثقة لأن ما أنا بصدد قوله ليس من ابتداعي أو من اختراعي، بل جاء على لسان كثير من الكتاب ذوى الكعب العالي والشهرة الذائعة.

٢٣٩- فدلوني إذن (بربكم) على شخص واحد - من بين هؤلاء الذين نالوا القدح المعلى لدى الإغريق إعجاباً بحكمتهم وسمو فكرهم - لم يقدم على انتقاد أكثر الشعراء والمشرعين شهرة ومكانة بوجه خاص بين ظهرانيهم، وذلك بسبب أن هؤلاء (الشعراء أو المشرعين) قد غرسوا فى عقول عامة الناس هذه التصورات وأمثالها عن الأرباب!.

٢٤٠- فلقد أظهر (هؤلاء) الأربابَ على أنهم من الكثرة بمكان على قدر أهوائهم، وأنهم يتناسلون بعضهم من البعض الآخر، وأنهم يتخذون لدي مولدهم طرقاً وأساليباً من كل نوع وصنف. ونسبوا إليهم طرائق وعادات مختلفة، على غرار فصائل الحيوان وأنواعه: فبعضهم يعيش تحت الأرض[١٩١]، وبعضهم يعيش في البحر[١٩٢]، أما أقدمهم على الإطلاق فقد صفدوا بالأغلال فى هاوية **تارتاروس**[١٩٣].

٢٤١- أما أولئك الذين اختصوا منهم بالعيش في السماء، فقد ملّكوا عليهم والداً (هو زيوس) بالإسم فقط، ولكنه فى الحقيقة طاغية مستبد فى أعماله

ἀπατεῶνες, ὡς πάνυ ἡμᾶς φαυλοτάτους ἀνθρώπων
237 λοιδοροῦσιν. ἐγὼ δ' οὐκ ἂν ἐβουλόμην περὶ τῶν
παρ' ἑτέροις νομίμων ἐξετάζειν· τὰ γὰρ αὑτῶν
ἡμῖν φυλάττειν πάτριόν ἐστιν, οὐ τῶν ἀλλοτρίων
κατηγορεῖν, καὶ περί γε τοῦ μήτε χλευάζειν μήτε
βλασφημεῖν τοὺς νομιζομένους θεοὺς παρ' ἑτέ-
ροις ἄντικρυς ἡμῖν ὁ νομοθέτης ἀπείρηκεν, αὐτῆς
238 ἕνεκα προσηγορίας τοῦ θεοῦ. τῶν δὲ κατηγόρων
διὰ τῆς ἀντιπαραθέσεως ἡμᾶς ἐλέγχειν οἰομένων
οὐχ οἷόν τε κατασιωπᾶν, ἄλλως τε καὶ τοῦ λόγου
μέλλοντος οὐχ ὑφ' ἡμῶν λεχθήσεσθαι[1] νῦν αὐτῶν
συντιθέντων, ἀλλ' ὑπὸ πολλῶν εἰρημένου καὶ λίαν
εὐδοκιμούντων.[2]
239 Τίς γὰρ τῶν παρὰ τοῖς Ἕλλησιν ἐπὶ σοφίᾳ
τεθαυμασμένων οὐκ ἐπιτετίμηκε καὶ ποιητῶν τοῖς
ἐπιφανεστάτοις καὶ νομοθετῶν τοῖς μάλιστα πεπι-
στευμένοις, ὅτι τοιαύτας δόξας περὶ θεῶν ἐξ ἀρχῆς
240 τοῖς πλήθεσιν ἐγκατέσπειραν; ἀριθμῷ μὲν ὁπόσους
ἂν αὐτοὶ θελήσωσιν ἀποφαινόμενοι,[3] ἐξ ἀλλήλων
δὲ γινομένους καὶ κατὰ παντοίους τρόπους γενέσεων,
τούτους δὲ καὶ διαιροῦντες τόποις καὶ διαίταις,
ὥσπερ τῶν ζῴων τὰ γένη, τοὺς μὲν ὑπὸ γῆν, τοὺς
δ' ἐν θαλάττῃ, τοὺς μέντοι πρεσβυτάτους αὐτῶν
241 ἐν τῷ ταρτάρῳ δεδεμένους. ὅσοις δὲ τὸν οὐρανὸν
ἀπένειμαν, τούτοις πατέρα μὲν τῷ λόγῳ, τύραννον
δὲ τοῖς ἔργοις καὶ δεσπότην ἐφιστάντες, καὶ διὰ
τοῦτο συνισταμένην ἐπιβουλὴν ἐπ' αὐτὸν ὑπὸ
γυναικὸς καὶ ἀδελφοῦ καὶ θυγατρός, ἣν ἐκ τῆς

[1] Niese: ἐλεγχθήσεσθαι L.
[2] Lowth: εὐδοκιμοῦντος L.
[3] Niese (after Lat.): ἀποφήνασθαι L.

كافة، لدرجة أن زوجته (هيرا) وأخاه (هيفايستوس) وابنته (أثينى)- التى أنجبها من رأسه[١٩٤] - قد تآمروا جميعاً ضده، بهدف إلقاء القبض عليه وإيداعه غياهب السجن، على النحو نفسه الذي تصرف هو به في حق والده (كرونوس).

الفصل الرابع والثلاثون

٢٤٢- ولا مراء في أن هذه الروايات تستحق بحق الانتقاد واللوم الشديدين اللذين صبا عليها من جانب الكتاب المستنيرين، ذوى الشهرة فى مجال الفكر. علاوة على أن هؤلاء الكتاب قد دأبوا على السخرية من الاعتقاد السائد بين ظهرانيهم، وهو أن بعض الأرباب كانوا غلمانا بلا لحى، وأن البعض الآخر منهم كانوا شيوخا ذوي لحي منسدلة على صدورهم[١٩٥]. وأن البعض الآخر كانوا يحترفون مهنا معينة : فهذا يعمل حداداً[١٩٦]، وهذه تعمل نساجة[١٩٧]، وهذا يحترف مهنة الحرب ويشتبك فى حروب مع البشر[١٩٨].

٢٤٣- وهؤلاء يعملون عازفين للقيثارة[١٩٩]، أو يجدون متعتهم فى رمى السهام[٢٠٠]. ثم إنهم كانوا ينقسمون فيما بينهم شيعاً وأحزاباً ويتشاحنون، ويظلّون فى عراك حول (انحيازهم أو كراهيتهم) للبشر، إلى الحد الذي لا يكتفون فيه بتوجيه الضربات إلى بعضهم البعض فحسب، بل إنهم كانوا يذرفون أيضاً الدموع مدراراً، ويلاقون الأمرّين من جراء إصابتهم بجروح على يد البشر[٢٠١].

٢٤٤- ولكن ألا يفوق كل الأمور فسقاً واجتراءً، أنهم ينسبون بلا أدنى حياء أو خجل، تلك العلاقات الشائنة، والتصرفات الجنسية الماجنة الخليعة إلى الأرباب كافة، دون تمييز بين ذكر منهم أو أنثى؟

٢٤٥- ومما زاد الطين بلّة أن أكثر الأرباب نبلا وعراقة، ذلك (الرب) الذي يحتل مكان الصدارة بينهم، وأعنى به الأب (زيوس) نفسه، كان بعد أن يقدم على إغواء النساء[٢٠٢] (من ضحاياه) بالخديعة، ويعرف أنهن قد حملن سفاحاً فى أرحامهن أجنة (من صلبه)، يتخلى عنهن ويتركهن يعانين من مرارة السجن أو الغرق فى غياهب البحر. ثم إنه كان لا يستنكف أن يدعهن تحت رحمة القدر، دون أن يتمكن من إنقاذ نسله وفلذات أكباده منهن، أو يمنع نفسه من ذرف الدموع مدراراً على مصارعهم.

٢٤٦- فيا لها حقاً من تصرفات سامية تتماثل فى سموها مع ما سيأتى ذكره بعدها: فبعض الأرباب الذين يقطنون ذرى السماء، كانوا يرتكبون جريمة الزنا جهاراً نهاراً فيما بينهم، ولا يستنكف باقى الأرباب من التطلع إليهم (باستمتاع) دون حياء أو خجل، حتى إن البعض منهم قد اعترفوا بأنهم يرمقون بعين الحسد الشائى المنغمس فى الشهوة المحرمة[٢٠٣]! (فهل هناك من تثريب عليهم إذن لو أنهم دبروا

ἑαυτοῦ κεφαλῆς ἐγέννησεν, ἵνα δὴ συλλαβόντες
αὐτὸν καθείρξωσιν, ὥσπερ αὐτὸς ἐκεῖνος τὸν
πατέρα τὸν ἑαυτοῦ.
242 (34) Ταῦτα δικαίως μέμψεως πολλῆς ἀξιοῦσιν οἱ
φρονήσει διαφέροντες. καὶ πρὸς τούτοις κατα-
γελῶσιν, εἰ τῶν θεῶν τοὺς μὲν ἀγενείους καὶ
μειράκια, τοὺς δὲ πρεσβυτέρους καὶ γενειῶντας
εἶναι χρὴ δοκεῖν, ἄλλους δὲ τετάχθαι πρὸς ταῖς
τέχναις, χαλκεύοντά τινα, τὴν δ' ὑφαίνουσαν, τὸν
δὲ πολεμοῦντα καὶ μετ' ἀνθρώπων μαχόμενον,
243 τοὺς δὲ κιθαρίζοντας ἢ τοξικῇ χαίροντας, εἶτ'
αὐτοῖς ἐγγιγνομένας πρὸς ἀλλήλους στάσεις καὶ
περὶ ἀνθρώπων φιλονεικίας, μέχρι τοῦ μὴ μόνον
ἀλλήλοις τὰς χεῖρας προσφέρειν, ἀλλὰ καὶ ὑπ'
ἀνθρώπων τραυματιζομένους ὀδύρεσθαι καὶ κακο-
244 παθεῖν. τὸ δὲ δὴ πάντων ἀσελγέστερον, τὴν περὶ
τὰς μίξεις ἀκρασίαν καὶ τοὺς ἔρωτας πῶς οὐκ
ἄτοπον μικροῦ δεῖν ἅπασι προσάψαι καὶ τοῖς
245 ἄρρεσι τῶν θεῶν καὶ ταῖς θηλείαις; εἶθ' ὁ γεν-
ναιότατος καὶ πρῶτος, αὐτὸς ὁ πατήρ, τὰς ἀπατη-
θείσας ὑπ' αὐτοῦ καὶ γενομένας ἐγκύους καθ-
ειργνυμένας ἢ καταποντιζομένας περιορᾷ, καὶ
τοὺς ἐξ αὐτοῦ γεγονότας οὔτε σῴζειν δύναται,
κρατούμενος ὑπὸ τῆς εἱμαρμένης, οὔτ' ἀδακρυτὶ
246 τοὺς θανάτους αὐτῶν ὑπομένειν. καλά γε ταῦτα
καὶ τούτοις ἄλλα[1] ἑπόμενα, μοιχείας μὲν ἐν οὐ-
ρανῷ βλεπομένης οὕτως ἀναισχύντως ὑπὸ τῶν
θεῶν, ὥστε τινὰς καὶ ζηλοῦν ὁμολογεῖν τοὺς ἐπ'
αὐτῇ δεδεμένους. τί γὰρ οὐκ ἔμελλον, ὁπότε μηδ'

[1] τούτοις ἄλλα Hudson (with Lat.): τοῖς ἄλλοις L.

ارتكاب الإثم، ما دام كبيرهم ومليكهم (زيوس) قد عجز عن كبح جماح شهوته في معاشرة قرينته (هيرا)، فأقدم على مضاجعتها قبل أن يدخل بها إلى غرفته ؟

٢٤٧- ناهيك عن خضوع الأرباب لربقة البشر، واتخاذ الآخرين للأولين عبيداً لهم: فبعض البشر يستأجر الأرباب ليقوموا له بالبناء، ويدفع لهم أجرهم عن هذا[٢٠٤]، وبعضهم يكتريهم كرعاة[٢٠٥]، أما البعض الآخر من الأرباب فيصفد في الأغلال، ويسجن مثل الأشرار والأوغاد، في سجن من النحاس[٢٠٦]. فقولوا لي (بربكم) مَنْ منَ الناس الذين يحتفظون بكامل قواهم العقلية، لاتستثار حفيظته، أو ينشق غيظاً وكمداً ويقدم على توبيخ الذين اختلقوا هذه الخرافات (والخزعبلات)، وعلى توجيه اللوم للذين تقبلوها وصدقوها بسذاجة نادرة المثال؟

٢٤٨- وعلاوة على ذلك، فإنهم قد جعلوا من الرعب والخوف[٢٠٧] إلهين، ولم يستنكفوا أن يجعلوا على شاكلة الأرباب أيضاً أشد أنواع الرذائل سوءاً وشراً، مثل السُعَار (= الجنون المطبق) والخداع! بل إنهم أوعزوا إلى المدن أن تقدم الأضاحي لأوفر هؤلاء الأرباب مجلبة للنحس[٢٠٨]!

٢٤٩- وبناء على هذا الاعتقاد انقسم الناس إلى فريقين بالضرورة الملحة: فريق يعتقد أن نفراً من الأرباب جالبون للنعم والخيرات، بينما يسمون نفرا آخر منهم بالآلهة التي ينبغي درأ شرها[٢٠٩]. لذا فإنهم كانوا يدرأون عن أنفسهم شر هؤلاء الأرباب - كما لو كانوا من أشد أصناف البشر نذالة وخسة وإجراما- عن طريق تقديم الأضاحى والهبات والهدايا لهم، متوقعين أن يمسهم منهم مكروه أو أذى، لو أنهم تقاعسوا عن دفع هذا الثمن لهم.

الفصل الخامس والثلاثون

٢٥٠- فما هو السبب إذن فى وجود مثل هذا (المفهوم) الشاذ والخاطئ عن الله؟ فيما يتعلق بى فإنني أتصور أن المشرعين (لدى هؤلاء الأقوام)، لم يكونوا على علم منذ البدء بحقيقة الله ولا بطبيعته، كما أنهم عجزوا عن تحديد جوهر المعرفة الدقيقة التي كان ينبغي عليهم التزود بها، وعن جعل باقي مواد دستورهم تتوافق معها.

٢٥١- ولكنهم على العكس من ذلك -كما لو كان هذا الأمر هو أشد الأمور تفاهة - سمحوا. لشعرائهم بتصوير ما شاءوا من الأرباب، وهم يكابدون

ὁ πρεσβύτατος καὶ βασιλεὺς ἠδυνήθη τῆς πρὸς
τὴν γυναῖκα μίξεως ἐπισχεῖν τὴν ὁρμὴν ὅσον γοῦν
247 εἰς τὸ δωμάτιον ἀπελθεῖν; οἱ δὲ δὴ δουλεύοντες
τοῖς ἀνθρώποις θεοὶ καὶ νῦν μὲν οἰκοδομοῦντες
ἐπὶ μισθῷ, νῦν δὲ ποιμαίνοντες, ἄλλοι δὲ τρόπον
κακούργων ἐν χαλκῷ δεσμωτηρίῳ δεδεμένοι, τίνα
τῶν εὖ φρονούντων οὐκ ἂν παροξύνειαν καὶ τοῖς
ταῦτα συνθεῖσιν ἐπιπλῆξαι καὶ πολλὴν εὐήθειαν
248 καταγνῶναι τῶν προσεμένων;[1] οἱ δὲ καὶ δεῖμόν
τινα καὶ φόβον, ἤδη δὲ καὶ λύσσαν καὶ ἀπάτην
καὶ τί γὰρ οὐχὶ τῶν κακίστων παθῶν εἰς θεοῦ
φύσιν καὶ μορφὴν ἀνέπλασαν· τοῖς δ' εὐφημο-
τέροις τούτων καὶ θύειν τὰς πόλεις ἔπεισαν.
249 τοιγαροῦν εἰς πολλὴν ἀνάγκην καθίστανται τοὺς
μέν τινας τῶν θεῶν νομίζειν δοτῆρας ἀγαθῶν,
τοὺς δὲ καλεῖν ἀποτροπαίους, εἶτα δὲ τούτους,
ὥσπερ τοὺς πονηροτάτους τῶν ἀνθρώπων, χάρισι
καὶ δώροις ἀποσείονται, μέγα τι λήψεσθαι κακὸν
ὑπ' αὐτῶν προσδοκῶντες, εἰ μὴ μισθὸν αὐτοῖς
παράσχοιεν.
250 (35) Τί τοίνυν τὸ αἴτιον τῆς τοσαύτης ἀνωμαλίας
καὶ περὶ τὸ θεῖον πλημμελείας; ἐγὼ μὲν ὑπο-
λαμβάνω τὸ μήτε τὴν ἀληθῆ τοῦ θεοῦ φύσιν ἐξ
ἀρχῆς συνιδεῖν αὐτῶν τοὺς νομοθέτας, μήθ' ὅσον
καὶ λαβεῖν ἠδυνήθησαν ἀκριβῆ γνῶσιν διορίσαντας,
πρὸς τοῦτο ποιήσασθαι τὴν ἄλλην τάξιν τοῦ
251 πολιτεύματος, ἀλλ' ὥσπερ ἄλλο τι τῶν φαυλο-
τάτων ἐφῆκαν τοῖς μὲν ποιηταῖς οὕστινας ἂν βού-

[1] Niese: προεμένων L.

كل صنوف المعاناة والعذاب، كما سمحوا لخطبائهم بإصدار قرارات تبيح تسجيل اسم من يروق لهم من الآلهة الأجنبية فى القائمة.

٢٥٢- أما الرسامون والنحاتون، فقد تمتعوا بسلطة أكبر فى هذا المجال من قبل الإغريق، فكان لكل منهم الحرية فى أن يصوغ (في عمله الفني) الصورة التى يتفتق عنها خياله. وكان منهم من يصنع أعماله الفنية من الصلصال، ومنهم من يصوغها بالرسم. أما أكثر الفنانين حظوة ومثاراً للإعجاب، فكانوا يصوغون أعمالهم الفنية التى يبدعونها من العاج ومن الذهب.

٢٥٣- وهناك من المعابد ما تم هجره فصار قاعاً صفصفاً، ومنها ما راج طلابه وذاعت شهرته فجرى تزيينه وتجديده وتنظيفه بشتى أنواع التطهير. وهنالك من الأرباب من ازدهرت عبادتهم وجرى تكريمهم منذ زمن سحيق وصاروا الآن شيوخا طاعنين فى السن، ومنهم من أدخلت عبادته حديثا واحتلوا المرتبة الثانية فى التكريم والعبادة[٢١٠]، هذا لو استخدمنا ألفاظا أرق وألطف في التعبير عن هذا المعنى.

٢٥٤- من الآلهة إذن لكما سبق القول في الاستطراء الوارد أعلاها نفر استحدثت عبادتهم كأرباب جدد، ومن المعابد كذلك شطر انفضت الناس عنه وتم هجره، وشطر آخر تم إنشاؤه حديثا بناء على رغبة أبدتها طائفة من البشر. وكان ينبغي على هؤلاء - على العكس من ذلك تماماً - أن يحافظوا على إيمانهم بالله، وعلى صنوف التكريم التى يقدمونها إليه ثابتة دون تغيير[٢١١].

الفصل السادس والثلاثون

٢٥٥- وعلى ذلك، فإن **أبولّونيوس مولون** وبكل تأكيد واحد من أشد الناس حمقاً وغباءً، نظراً لأن الفلاسفة العالمين بالحقيقة وبواطن الأمور فى بلاد اليونان، يعلمون حق العلم ذلك الذى قلته، وهو ليس بخاف على فطنتهم، كما أنهم لا يجهلون أبداً الحيل والطرق الملتوية العقيمة التى اعتاد (الشعراء) أصحاب مذهب المجاز اللجوء إليها. ولعل هذا هو السبب فى أن (هؤلاء الفلاسفة الحكماء) قد ازدروا (آراءهم) عن حق، واتفقوا معنا فى التوصل إلى مفهوم صادق وملائم عن الله.

٢٥٦- ومن هذا المنطلق، فإن **افلاطون** أعلن عن عدم السماح لأي شاعر

λωνται θεοὺς εἰσάγειν πάντα πάσχοντας, τοῖς δὲ
ῥήτορσι πολιτογραφεῖν κατὰ ψήφισμα τῶν ξένων
252 θεῶν τὸν ἐπιτήδειον. πολλῆς δὲ καὶ ζωγράφοι καὶ
πλάσται τῆς εἰς τοῦτο παρὰ τῶν Ἑλλήνων ἀπ-
έλαυσαν ἐξουσίας, αὐτὸς ἕκαστός τινα μορφὴν
ἐπινοῶν, ὁ μὲν ἐκ πηλοῦ πλάττων, ὁ δὲ γράφων,
οἱ δὲ μάλιστα δὴ θαυμαζόμενοι τῶν δημιουργῶν
τὸν ἐλέφαντα καὶ τὸν χρυσὸν ἔχουσι τῆς ἀεὶ καιν-
253 ουργίας τὴν ὑπόθεσιν. [καὶ τὰ μὲν τῶν ἱερῶν ἐν
ἐρημίᾳ παντελῶς εἰσιν, τὰ δὲ ἐμπερισπούδαστα
καθάρσεσι παντοδαπαῖς περικοσμούμενα.][1] εἶθ'
οἱ μὲν πρότερον ἐν ταῖς τιμαῖς ἀκμάσαντες θεοὶ
γεγηράκασιν· [οἱ δ' ὑπακμάζοντες τούτων ἐν δευ-
τέρᾳ τάξει ὑποβέβληνται][1] οὕτω γὰρ εὐφημότερον
254 λέγειν· ἄλλοι δὲ καινοί τινες εἰσαγόμενοι θρησκείας
τυγχάνουσιν [ὡς ἐν παρεκβάσει ὧν προείπομεν
τοὺς τόπους ἐρημωθέντας καταλιπεῖν][1]· καὶ τῶν
ἱερῶν τὰ μὲν ἐρημοῦνται, τὰ δὲ νεωστὶ κατὰ τὴν
τῶν ἀνθρώπων[2] βούλησιν ἕκαστος ἱδρύεται, δέον[3]
τοὐναντίον τὴν περὶ τοῦ θεοῦ δόξαν αὐτοὺς καὶ τὴν
πρὸς αὐτὸν τιμὴν ἀμετακίνητον διαφυλάττειν.
255 (36) Ἀπολλώνιος μὲν οὖν ὁ Μόλων τῶν ἀνοήτων
εἷς ἦν καὶ τετυφωμένων. τοὺς μέντοι κατ' ἀλήθειαν
ἐν τοῖς Ἑλληνικοῖς φιλοσοφήσαντας οὔτε τῶν
προειρημένων οὐδὲν διέλαθεν, οὔτε τὰς ψυχρὰς
προφάσεις τῶν ἀλληγοριῶν ἠγνόησαν· διόπερ τῶν
μὲν εἰκότως κατεφρόνησαν, εἰς δὲ τὴν ἀληθῆ καὶ
πρέπουσαν περὶ τοῦ θεοῦ δόξαν ἡμῖν συνεφώνησαν.
256 ἀφ' ἧς ὁρμηθεὶς ὁ Πλάτων οὔτε τῶν ἄλλων οὐδ-
ένα ποιητῶν φησι δεῖν εἰς τὴν πολιτείαν παρα-

[1] The bracketed words are glosses, which have crept into the text of L and are absent from the Latin.

من الشعراء بالدخول إلى **جمهوريته (الفاضلة)**، بل إنه أبعد عنها **هوميروس** نفسه، ولكن بعد أن أثنى عليه وكلله بأكاليل الغار والفخار، وضمخه بالمسك والعطر. (والحق إنه أقصاه مع باقى الشعراء عن **جمهوريته الفاضلة**)، لا لشيئ إلا لكى يمنعه من تشويه العقيدة الحقة عن الله بأساطيره وخزعبلاته.

٢٥٧- ولقد حاكى **أفلاطون** مشرعنا بصفة خاصة فى (أمرين)، أولهما: أنه قضى بأن تكون الغاية الأسمى للمواطنين هى تعلم القوانين بأسرها ودراستها دراسة دقيقة متقنة، وثانيهما: أنه اتخذ تدابير مشددة للحيلولة بين الأجانب وبين الاختلاط بمواطنينا بصورة عشوائية، وللحفاظ على بلادنا نقية طاهرة وقاصرة على مواطنيها الذين يمتثلون للقوانين ويطيعونها[٢١٢].

٢٥٨- ومن المؤسف أن **أبولونيوس مولون** لم يأخذ فى اعتباره أيا من هذه الحقائق، عندما اتهمنا بأننا نقصى عن بلادنا الأشخاص الآخرين الذين لديهم تصورات مسبقة عن الله، وبأننا نأبى مخالطة الناس الذين اختاروا لأنفسهم أن يعيشوا وفقا لنمط آخر أو طريقة مغايرة من طرائق الحياة.

٢٥٩- والحق إن هذا المسلك ليس مسلكا خاصا بنا وحدنا بل هو مسلك شائع بين الأمم كافة، كما أنه ليس قاصرا على الإغريق (من العوام) وحدهم، بل إنه موجود كذلك بين الشخصيات الإغريقية ذات الشهرة الفائقة، فالاسبرطيون -على سبيل المثال- حريصون عند إقامة شعائرهم على إبعاد الأجانب عن بلادهم، كما أنهم لا يسمحون لمواطنيهم ذاتهم بالحياة فى بلاد أجنبية خارج موطنهم، وهم فى كلتا الحالتين حريصون لدرجة التخوف من أن يمتد الفساد إلى قوانينهم.

٢٦٠- وعلى ذلك، فقد يكون من حق أى شخص أن يعيب على الاسبرطيين شراسة طباعهم، مستندا إلى أنهم لم يسمحوا لأى شخص بنيل حقوق المواطنة أو حق الإقامة فى مدينتهم.

٢٦١- أما نحن، فعلى الرغم من أننا لا نرى أنه من الصواب أن نغبط الآخرين على ما يحظون به من عادات وتقاليد مغايرة، إلا أننا نقبل بكل ترحاب أولئك الذين يودون مشاركتنا فى طرائق حياتنا وأساليب معيشتنا، وهذا فى حد ذاته - كما أتصور - أبلغ برهان على إنسانيتنا وسماحة نفوسنا.

الفصل السابع والثلاثون

٢٦٢- وحسبى ما قلته الآن عن **الاسبرطين**، لأن فيه الكفاية، أما **الأثينيون** الذين اعتبروا أن مدينتهم مفتوحة ومتاحة للجميع[٢١٣]، فماذا يا ترى كان موقفهم

δέχεσθαι, καὶ τὸν Ὅμηρον εὐφήμως ἀποπέμπεται στεφανώσας καὶ μύρον αὐτοῦ καταχέας, ἵνα δὴ μὴ τὴν ὀρθὴν δόξαν περὶ θεοῦ τοῖς μύθοις ἀφανίσειε.
257 μάλιστα δὲ Πλάτων μεμίμηται τὸν ἡμέτερον νομοθέτην κἀν τῷ μηδὲν οὕτω παίδευμα προστάττειν τοῖς πολίταις ὡς τὸ πάντας ἀκριβῶς τοὺς νόμους ἐκμανθάνειν, καὶ μὴν καὶ περὶ τοῦ μὴ δεῖν ὡς ἔτυχεν ἐπιμίγνυσθαί τινας ἔξωθεν, ἀλλ' εἶναι καθαρὸν τὸ πολίτευμα τῶν ἐμμενόντων τοῖς
258 νόμοις προυνόησεν. ὧν οὐδὲν λογισάμενος ὁ Μόλων Ἀπολλώνιος ἡμῶν κατηγόρησεν, ὅτι μὴ παραδεχόμεθα τοὺς ἄλλαις προκατειλημμένους δόξαις περὶ θεοῦ, μηδὲ κοινωνεῖν ἐθέλομεν τοῖς καθ'
259 ἑτέραν συνήθειαν βίου ζῆν προαιρουμένοις. ἀλλ' οὐδὲ τοῦτ' ἔστιν ἴδιον ἡμῶν, κοινὸν δὲ πάντων, οὐχ Ἑλλήνων δὲ μόνων, ἀλλὰ καὶ τῶν ἐν τοῖς Ἕλλησιν εὐδοκιμωτάτων. Λακεδαιμόνιοι δὲ καὶ ξενηλασίας ποιούμενοι διετέλουν καὶ τοῖς αὑτῶν ἀποδημεῖν πολίταις οὐκ ἐπέτρεπον, διαφθορὰν ἐξ ἀμφοῖν ὑφορώμενοι γενήσεσθαι περὶ τοὺς νόμους.
260 ἐκείνοις μὲν οὖν τάχ' ἂν[1] δυσκολίαν τις ὀνειδίσειεν εἰκότως· οὐδενὶ γὰρ οὔτε τῆς πολιτείας οὔτε τῆς
261 παρ' αὐτοῖς μετεδίδοσαν διατριβῆς. ἡμεῖς δὲ τὰ μὲν τῶν ἄλλων ζηλοῦν οὐκ ἀξιοῦμεν, τοὺς μέντοι μετέχειν τῶν ἡμετέρων βουλομένους ἡδέως δεχόμεθα. καὶ τοῦτο ἂν εἴη τεκμήριον, οἶμαι, φιλανθρωπίας ἅμα καὶ μεγαλοψυχίας.

262 (37) Ἐῶ περὶ Λακεδαιμονίων ἐπὶ πλείω λέγειν. οἱ δὲ κοινὴν εἶναι τὴν ἑαυτῶν δόξαντες πόλιν Ἀθηναῖοι

[1] Niese: τάχα L.

فى هذا الصدد؟ لا ريب أن **ابولونيوس** لا علم له بذلك! ولا ريب أنه يجهل كذلك القوانين التى أصدروها، والتى كانت تقضى بتوقيع عقوبة صارمة على أولئك الذين ينطقون ولو بكلمة واحدة عن الأرباب تتناقض مع قوانينهم.

٢٦٣- وإلا ... فلأى سبب آخر لقى (الفيلسوف) **سقراط** حتفه؟ ذلك أنه لم يقم أبداً بخيانة مدينته لصالح الأعداء، لا ولم ينهب المعابد، ولكن لأنه اعتاد أن يقسم بصيغ من القسم غير مألوفة[٢١٤]، ولم يفتأ يذكر - وهو لا ريب يمزح فى حديثه هذا الذى يقسم عليه بأغلظ الإيمان[٢١٥] كما يقولون - أن هناك جنياً (= مَلَكاً) يتراءى له[٢١٦]؛ وبناء على ذلك فقد حكم عليه بالإعدام عن طريق تجرع السم.

٢٦٤- وعلاوة على ذلك، فقد اتهمه من رفع التهمة ضده[٢١٧] بإفساد الشباب[٢١٨]، لأنه ما فتأ يغريهم بازدراء دستور وطنهم وقوانينه. أجل كانت هذه هى العقوبة التى أنزلت **بسقراط** المواطن الأثينى.

٢٦٥- أما **اناكساجوراس**[٢١٩] الذى كان مواطناً من **كلازوميناى**، فلم ينقذه من الحكم عليه بالإعدام سوى أصوات معدودة، وذلك لمجرد أنه صرح بأن الشمس - التى يؤمن **الأثينيون** أنها إله - ما هى إلا كتلة من اللهب المشتعل المتوهج.

٢٦٦- كما أنهم أعلنوا عن جائزة مقدارها **تالنت**[٢٢٠] لمن يستطيع أن يأتيهم برأس **دياجوراس**[٢٢١] من **ميلوس**، حيث أشيع أنه حقر من شأن أسرارهم وسخر منها. ولولا أن **بروتاجوراس**[٢٢٢] سارع فى الهرب لقبض عليه وتم إعدامه، لا لشئ إلا لأنه دون عبارات فى كتبه عن الآلهة اعتبرها **الأثينيون** غير مناسبة لعقائدهم.

٢٦٧- وهل يجوز لنا حقاً أن نتعجب من مواقفهم هذه، أو ننعى عليهم اقتراف هذه الفعال ضد الرجال المشهود لهم بالفضل والجدارة، إذا كانوا لم يستثنوا من بطشهم حتى النساء؟ ذلك أنهم أعدموا الكاهنة **نينوس**، لأن شخصاً اتهمها

πῶς περὶ τούτων εἶχον, Ἀπολλώνιος ἠγνόησεν,
ὅτι καὶ τοὺς ῥῆμα μόνον παρὰ τοὺς ἐκείνων νόμους
φθεγξαμένους περὶ θεῶν ἀπαραιτήτως ἐκόλασαν.
263 τίνος γὰρ ἑτέρου χάριν Σωκράτης ἀπέθανεν; οὐ
γὰρ δὴ προεδίδου τὴν πόλιν τοῖς πολεμίοις οὐδὲ
τῶν ἱερῶν ἐσύλησεν οὐδέν, ἀλλ' ὅτι καινοὺς ὅρκους
ὤμνυε καί τι δαιμόνιον αὐτῷ σημαίνειν ἔφασκε
νὴ Δία παίζων,[1] ὡς ἔνιοι λέγουσι, διὰ ταῦτα κατ-
264 εγνώσθη κώνειον πιὼν ἀποθανεῖν. καὶ διαφθείρειν
δὲ τοὺς νέους ὁ κατήγορος αὐτὸν ᾐτιᾶτο, τῆς
πατρίου πολιτείας καὶ τῶν νόμων ὅτι προῆγεν
αὐτοὺς καταφρονεῖν. Σωκράτης μὲν οὖν πολίτης
265 Ἀθηναῖος ὢν[2] τοιαύτην ὑπέμεινε τιμωρίαν. Ἀναξ-
αγόρας δὲ Κλαζομένιος ἦν, ἀλλ' ὅτι νομιζόντων
Ἀθηναίων τὸν ἥλιον εἶναι θεὸν ὁ δ'[3] αὐτὸν ἔφη
μύδρον[4] εἶναι διάπυρον, θάνατον αὐτοῦ παρ' ὀλίγας
266 ψήφους κατέγνωσαν. καὶ Διαγόρᾳ τῷ Μηλίῳ
τάλαντον ἐπεκήρυξαν, εἴ τις αὐτὸν ἀνέλοι, ἐπεὶ
τὰ παρ' αὐτοῖς μυστήρια χλευάζειν ἐλέγετο. καὶ
Πρωταγόρας εἰ μὴ θᾶττον ἔφυγε, συλληφθεὶς ἂν
ἐτεθνήκει, γράψαι τι δόξας οὐχ ὁμολογούμενον
267 τοῖς Ἀθηναίοις περὶ θεῶν. τί δὲ δεῖ θαυμάζειν,
εἰ πρὸς ἄνδρας οὕτως ἀξιοπίστους διετέθησαν, οἵ
γε μηδὲ γυναικῶν ἐφείσαντο; Νίνον[5] γὰρ τὴν

[1] Niese (*cf.* i. 255): *ἔφασκεν ἢ διαπαίζων* L.
[2] Niese: *Ἀθηναίων* L.
[3] Naber: *ὅδ'* L.
[4] Hudson: *μύλον* L.
[5] A brilliant emendation of Weil for the ms. *νῦν*. She is mentioned by Demosthenes, *Adv. Boeot.* 995, 1010 and by scholiasts on *De falsa leg.* 431 and elsewhere.

بأنها كانت تفشى أسرار الآلهة للأجانب. وكان هذا أمراً يحرمه القانون لديهم، وكانت العقوبة المفروضة على من يطلع الأجنبى على أسرار الأرباب أو يفشيها هى الموت.

٢٦٨- ومن الواضح أن أولئك الذين يطبقون مثل هذه (العقوبة) الواردة بالقانون يؤمنون بأن الأرباب التى تعبدها سائر الأقوام الأخرى ليسوا أرباباً فى الحقيقة، وإلا ما أبوا على أنفسهم أن يحظوا بعدد أكبر من الأرباب (يضاف إلى آلهتهم).

٢٦٩- (وفى ظنى) أن ما قلته عن **الأثينيين** كاف ومناسب. أما أهل **اسكيثيا** الذين يغتبطون بقتل البشر ولا يختلفون عن الحيوانات المفترسة إلا قليلاً، فيعتقدون مع ذلك أن من الواجب عليهم حماية عاداتهم وتقاليدهم وعدم التفريط فيها. إذ أنهم قتلوا **أناخارسيس**[٢٢٣]، الذى نالت حكمته إعجاب الإغريق، عند عودته إليهم (من بلاد اليونان)، لأنه بدا فى نظرهم أنه عاد إليهم وهو محمل (بأوزار) العادات الإغريقية. ولن يعدم المرء أن يجد أن أشخاصاً كثيرين قد عوقبوا بعقوبات صارمة لنفس السبب فى بلاد الفرس.

٢٧٠- ولكن من الواضح أن **أبولّونيوس** جدُّ مغتبط بقوانين الفرس ومعجب بهم كذلك! أفلا يعود هذا إلى أن الإغريق قد نالهم حظ غير يسير من بسالة الفرس، ومن اتفاق آراء الفرس معهم فيما يخص الأرباب (تهكماً)؟ وكيف لا وقد أضرم الفرس النار فى معابدهم وأذاقوهم الوبال ببسالة، بل وكادوا يتخذونهم عبيداً لهم! وما من شك فى أن (**أبولّونيوس**) قد أصبح خير مقلد لأفعال الفرس كلها، فهو يغتصب النساء الأجانب ويقدم على خصى الأطفال الذكور[٢٢٤].

٢٧١- أما بين ظهرانينا، فإن العقوبة المحددة لارتكاب مثل هذا الجرم هى الموت[٢٢٥]، حتى لو ارتكب (هذا الجرم) ضد حيوان أعجم. والحق أنه لا يوجد شئ بوسعه أن يحول بيننا وبين (احترام) قوانيننا أو يجعلنا ننصرف عنها، لا الخوف من حكامنا ولا النظر بعين الحسد إلى النظم والدساتير التى يكن لها الآخرون الاحترام والتقدير.

٢٧٢- كما أننا لا نتدرب على البسالة وقوة الشكيمة فى معرض شن الحرب على الأعداء بهدف التوسع، بل بغية الحفاظ على القوانين. فنحن بلا جدال

ἱέρειαν ἀπέκτειναν, ἐπεί τις αὐτῆς κατηγόρησεν,
ὅτι ξένους ἐμύει θεούς· νόμῳ δ' ἦν τοῦτο παρ'
αὐτοῖς κεκωλυμένον καὶ τιμωρία κατὰ τῶν ξένον
268 εἰσαγόντων θεὸν ὥριστο θάνατος. οἱ δὲ τοιούτῳ
νόμῳ χρώμενοι δῆλον ὅτι τοὺς τῶν ἄλλων οὐκ
ἐνόμιζον εἶναι θεούς· οὐ γὰρ ἂν αὐτοῖς πλειόνων
ἀπολαύειν ἐφθόνουν.

269 Τὰ μὲν οὖν Ἀθηναίων ἐχέτω[1] καλῶς. Σκύθαι
δὲ φόνοις χαίροντες ἀνθρώπων καὶ βραχὺ τῶν
θηρίων διαφέροντες, ὅμως τὰ παρ' αὐτοῖς οἴονται
δεῖν περιστέλλειν, καὶ τὸν ὑπὸ τῶν Ἑλλήνων ἐπὶ
σοφίᾳ θαυμασθέντα, τὸν Ἀνάχαρσιν, ἐπανελθόντα
πρὸς αὐτοὺς ἀνεῖλον, ἐπεὶ τῶν Ἑλληνικῶν ἐθῶν[2]
ἔδοξεν ἥκειν ἀνάπλεως. πολλοὺς δὲ καὶ παρὰ
Πέρσαις ἄν τις εὕροι καὶ διὰ τὴν αὐτὴν αἰτίαν κεκο-
270 λασμένους. ἀλλὰ δῆλον ὅτι τοῖς Περσῶν ἔχαιρε
νόμοις ὁ Ἀπολλώνιος κἀκείνους ἐθαύμαζεν, ὅτι
τῆς ἀνδρείας αὐτῶν ἀπέλαυσαν οἱ Ἕλληνες καὶ
τῆς ὁμογνωμοσύνης ἧς εἶχον περὶ θεῶν, ταύτης
μὲν [οὖν] ἐν τοῖς ἱεροῖς οἷς κατέπρησαν, τῆς
ἀνδρείας δὲ δουλεῦσαι παρὰ μικρὸν ἐλθόντες.
ἁπάντων δὲ καὶ τῶν ἐπιτηδευμάτων μιμητὴς
ἐγένετο τῶν Περσικῶν γυναῖκας ἀλλοτρίας ὑβρίζων
καὶ παῖδας ἐκτέμνων.

271 Παρ' ἡμῖν δὲ θάνατος ὥρισται, κἂν ἄλογόν τις
οὕτω ζῷον ἀδικῇ· καὶ τούτων ἡμᾶς τῶν νόμων
ἀπαγαγεῖν οὔτε φόβος ἴσχυσε τῶν κρατησάντων
οὔτε ζῆλος τῶν παρὰ τοῖς ἄλλοις τετιμημένων.
272 οὐδὲ τὴν ἀνδρείαν ἠσκήσαμεν ἐπὶ τῷ πολέμους

[1] Niese: ᾤχετο L. [2] θεῶν Lat.

قادرون على احتمال أية هزيمة بلا غضاضة، ولكن حينما يجبرنا آخرون على تغيير شرائعنا قسراً فإننا نقدم على الحرب طائعين مختارين مهما كانت مخاطرها، ونصمد أمام الويلات والكوارث حتى الرمق الأخير.

٢٧٣- ولكن لماذا بربك نحسد الآخرين على قوانينهم، ونحن نرى أن من سنوها هم أنفسهم الذين لا يراعونها ولا يحافظون عليها؟ ألم تر كيف أن **الاسبرطيين** قد أقدموا على التنصل من دستورهم الجائر الذى يدعو إلى التقوقع والانطواء، وضربوا عرض الحائط بنصوصه التى تحث على ازدراء الزواج؟ وكيف أن أهل **إليس** وأهل **طيبة** قد تبرأوا من قوانينهم التى كانت تحض على اللواط بإفراط وبلا كابح ولا رادع؟

٢٧٤- وأيا كان الأمر، فحتى ولو لم يهجروا هذه الفعال المشينة كافة ويجعلونها وراء ظهورهم، فإنهم مازالوا يمارسون جهاراً نهاراً فعالاً أخرى، كانوا يعتقدون منذ القدم أنه لا مثيل لها فى حسنها وفى اتصافها باللياقة.

٢٧٥- ولكن الطامة الكبرى أنهم لا يعترفون (بإثمهم)، بل ويقسمون بأغلظ الإيمان أن العيب كل العيب فى قوانينهم، تلك القوانين التى ظفرت يوماً بالقدح المعلى لدى الإغريق! بل وصل الأمر بهم إلى أنهم نسبوا ممارسة اللواط إلى الآلهة بهتاناً وزوراً، كما نسبوا إليهم مستندين إلى نفس المبدأ زواج الأخ من أخته الشقيقة. وهكذا فقد اختلقوا لأنفسهم مبرراً يسوغون به ملذاتهم الشاذة التى انغمسوا فيها رغم مخالفتها للطبيعة السوية.

الفصل الثامن والثلاثون

٢٧٦- ودعنى الآن أمر مرور الكرام على أنواع العقوبات التى استنها ابتداءاً غالبيةُ المشرعين لعقاب الانتهاكات التى يرتكبها المجرمون الأوغاد، ومنها أنهم فوضوا -فى القوانين التى سنوها- دفع غرامة مالية على مرتكبى جريمة الزنا، وعلى الفسق والزواج (غير المشروع)، وعلى العقوق وانعدام التقوى. ولسوف أغض النظر كذلك عن الحيل والذرائع التى تركها المشرعون عن عمد فى القوانين كمسوغ للإنكار فيما لو تعرض الشخص للمساءلة والحساب. فمن الواضح أن شغل الناس الشاغل - (لدى الأقوام الأخرى) - قد غدا فى هذه الأيام هو (النجاح) فى انتهاك القوانين والخروج عليها.

ἄρασθαι χάριν πλεονεξίας, ἀλλ' ἐπὶ τῷ τοὺς νόμους διαφυλάττειν. τὰς γοῦν ἄλλας ἐλαττώσεις πρᾴως ὑπομένοντες, ἐπειδάν τινες ἡμᾶς τὰ νόμιμα κινεῖν ἀναγκάζωσι, τότε καὶ παρὰ δύναμιν αἱρούμεθα πολέμους καὶ μέχρι τῶν ἐσχάτων ταῖς συμφοραῖς
273 ἐγκαρτεροῦμεν. διὰ τί γὰρ ἂν καὶ ζηλώσαιμεν τοὺς ἑτέρων νόμους ὁρῶντες μηδὲ[1] παρὰ τοῖς θεμένοις αὐτοὺς τετηρημένους; πῶς γὰρ οὐκ ἔμελλον Λακεδαιμόνιοι μὲν τῆς ἀνεπιμίκτου καταγνώσεσθαι πολιτείας καὶ τῆς περὶ τοὺς γάμους ὀλιγωρίας, Ἠλεῖοι δὲ καὶ Θηβαῖοι τῆς παρὰ φύσιν καὶ [ἄγαν][2] ἀνέδην πρὸς τοὺς ἄρρενας
274 μίξεως; ἃ γοῦν πάλαι κάλλιστα καὶ συμφορώτατα πράττειν ὑπελάμβανον, ταῦτ' εἰ καὶ μὴ παντάπασι
275 τοῖς ἔργοις πεφεύγασιν, οὐχ ὁμολογοῦσιν, ἀλλὰ καὶ τοὺς περὶ αὐτῶν νόμους ἀπόμνυνται[3] τοσοῦτόν ποτε παρὰ τοῖς Ἕλλησιν ἰσχύσαντας, ὥστε καὶ τοῖς θεοῖς τὰς τῶν ἀρρένων μίξεις ἐπεφήμισαν, κατὰ τὸν αὐτὸν δὲ λόγον καὶ τοὺς τῶν γνησίων ἀδελφῶν γάμους, ταύτην ἀπολογίαν αὑτοῖς τῶν ἀτόπων καὶ παρὰ φύσιν ἡδονῶν συντιθέντες.

276 (38) Ἐῶ νῦν περὶ τῶν τιμωριῶν λέγειν, ὅσας μὲν ἐξ ἀρχῆς ἔδοσαν οἱ πλεῖστοι νομοθέται τοῖς πονηροῖς διαλύσεις,[4] ἐπὶ μοιχείας μὲν ζημίας χρημάτων, ἐπὶ φθορᾶς δὲ καὶ γάμους νομοθετήσαντες, ὅσας δὲ[5] περὶ τῆς ἀσεβείας προφάσεις περιέχουσιν ἀρνήσεως, εἰ καί τις ἐπιχειρήσειεν ἐξετάζειν. ἤδη γὰρ παρὰ τοῖς πλείοσι μελέτη γέγονε τοῦ παρα-
277 βαίνειν τοὺς νόμους. οὐ μὴν καὶ παρ' ἡμῖν, ἀλλὰ

[1] Dindorf: μήτε L.
[2] Om. Lat.
[3] Niese: ἀπομίγνυνται L Lat.
[4] διαδύσεις Cobet.
[5] Dindorf (with Lat.): καὶ L.

٢٧٧- ولكن الوضع ليس على هذا النحو بالنسبة لنا، فعلى الرغم من أننا حرمنا من الثروة ومن المدن ومن سائر الخبرات الأخرى، إلا أن الناموس يظل بغير جدال خالداً أبد الدهر[٢٢٦] بين ظهرانينا. وليس هناك فرد واحد منا، معشر اليهود، إلا ويخاف على الناموس أكثر من خوفه على نفسه التى بين جنبيه، حتى ولو شد الرحال إلى بلد بعيد عن مسقط رأسه، وحتى لو بث حاكم طاغ الذعر فى قلبه.

٢٧٨- فإذا كان الفضل فى التزامنا بقوانيننا يعود حقاً إلى سموها وامتيازها، فدعنا نسلم جدلاً بأننا نحظى بأعظم القوانين طراً. أما إذا كان الاعتقاد السائد هو أننا نمتثل لقوانين سيئة لا قيمة لها، فقل لى بربك ما هو العقاب الرادع الذى سوف يكابده عن حق أولئك الذين لا يحافظون على قوانين أفضل منها أو تزيد عنها سمواً؟

٢٧٩- والآن! حيث إن الزمن فى تعاقبه يُعتبر أصدق معيار لاختبار كل الأمور[٢٢٧]، فلعلنى (أحسن صنعاً) باتخاذ (الزمن) شاهداً على سمو مشرعنا، وعلى (صدق) الوحى الإلهى الذى أبلغنا به عن الله. ذلك أنه انقضى زمن يصعب حقاً احصاؤه منذ أن (وهبنا موسى الناموس بأسفاره)، هذا لو عَنَّ لشخص أن يعقد مقارنة بين العصر الذى عاش مشرعنا فيه وبين العصور التى عاش إبانها سائر المشرعين الآخرين. ومع ذلك فإنه سوف يتبين لمن يقوم بعقد مثل هذه المقارنة...

الفصل التاسع والثلاثون

٢٨٠- أن القوانين التى ارتضيناها لأنفسنا قد صمدت للاختبار عند استخدامنا لها (طوال هذه المدة)، كما أنها علاوة على ذلك قد أثارت الحسد على الدوام فى نفوس الأمم الأخرى كافة (إزاء تفوقنا).

٢٨١- ذلك أن أول الناس الذين أثر عنهم الحفاظ على عقائد بلادهم واحترام قوانينها كانوا هم الفلاسفة الإغريق، ومع ذلك فقد حذا هؤلاء حذو مشرعنا واقتدوا به سواء فى أفعالهم أو فى فكرهم الفلسفى[٢٢٨]. إذ أنهم اعتنقوا آراء مماثلة لآرائه عن الله، فضلاً عن أنهم امتدحوا فى محاضراتهم (التى كانوا يلقونها على) تلاميذهم الحياة البسيطة المتقشفة والعلاقات الاجتماعية الطيبة بين الناس.

٢٨٢- وليس هذا كل شئ، فقد تولدت عند العامة من الناس - فضلاً عن ذلك- رغبة عارمة منذ أمد بعيد، بغية (تبنى) طقوسنا الدينية الزاخرة بالورع والتقوى. فلا توجد مدينة واحدة، سواء من مدن بلاد اليونان أو من البلاد

κἂν πλούτου καὶ πόλεων καὶ τῶν ἄλλων ἀγαθῶν
στερηθῶμεν, ὁ γοῦν νόμος ἡμῖν ἀθάνατος διαμένει,
καὶ οὐδεὶς Ἰουδαίων οὔτε μακρὰν οὕτως ἂν ἀπέλθοι
τῆς πατρίδος οὔτε πικρὸν φοβηθήσεται δεσπότην,
278 ὡς μὴ πρὸ ἐκείνου δεδιέναι τὸν νόμον. εἰ μὲν οὖν
διὰ τὴν ἀρετὴν τῶν νόμων οὕτως πρὸς αὐτοὺς
διακείμεθα, συγχωρησάτωσαν ὅτι κρατίστους ἔχο-
μεν νόμους. εἰ δὲ φαύλοις οὕτως ἡμᾶς ἐμμένειν
ὑπολαμβάνουσι, τί οὐκ ἂν αὐτοὶ δικαίως πάθοιεν
τοὺς κρείττονας οὐ φυλάττοντες;

279 Ἐπεὶ τοίνυν ὁ πολὺς χρόνος πιστεύεται πάντων
εἶναι δοκιμαστὴς ἀληθέστατος, τοῦτον ἂν ποιη-
σαίμην ἐγὼ μάρτυρα τῆς ἀρετῆς ἡμῶν τοῦ νομο-
θέτου καὶ τῆς ὑπ' ἐκείνου φήμης περὶ τοῦ θεοῦ
παραδοθείσης. ἀπείρου γὰρ τοῦ χρόνου γεγονότος,
εἴ τις αὐτὸν παραβάλλοι ταῖς τῶν ἄλλων ἡλικίαις
280 νομοθετῶν, παρὰ πάντ' ἂν[1] εὕροι τοῦτον (39) <ὅτι>[2]
ὑφ' ἡμῶν τε διηλέγχθησαν οἱ νόμοι καὶ τοῖς ἄλλοις
ἅπασιν ἀνθρώποις ἀεὶ καὶ μᾶλλον αὐτῶν ζῆλον
ἐμπεποιήκασι.

281 Πρῶτοι μὲν γὰρ οἱ παρὰ τοῖς Ἕλλησι φιλο-
σοφήσαντες τῷ μὲν δοκεῖν τὰ πάτρια διεφύλαττον,
ἐν δὲ τοῖς πράγμασι[3] καὶ τῷ φιλοσοφεῖν ἐκείνῳ[4]
κατηκολούθησαν, ὅμοια μὲν περὶ θεοῦ φρονοῦντες,
εὐτέλειαν δὲ βίου καὶ τὴν πρὸς ἀλλήλους κοινωνίαν
282 διδάσκοντες. οὐ μὴν ἀλλὰ καὶ πλήθεσιν ἤδη
πολὺς ζῆλος γέγονεν ἐκ μακροῦ τῆς ἡμετέρας
εὐσεβείας, οὐδ' ἔστιν οὐ πόλις Ἑλλήνων οὐδ'

[1] πάντ' ἂν Niese: πάντας L.
[2] ins. Niese.
[3] γράμμασι conj. Niese.
[4] ἐκείνοις Bekker (with Lat.).

الأجنبية الأخرى، كما لا توجد أمة واحدة لم تنقل عنا العادة التى اشتهرنا بها، وأعنى بها راحة يوم السبت[٢٢٩] الذى نتوقف فيه عن العمل. وقس على ذلك عاداتنا الأخرى، مثل الصوم والمواكب التى تضاء فيها القناديل[٢٣٠]، وكثير من طقوسنا التى نعتقد فى (صحتها) ونشتد فى الحفاظ عليها فيما يختص (بتحريم) بعض أنواع الطعام.

٢٨٣- وعلاوة على ذلك، فإنهم يسعون إلى محاكاة ترابطنا، والسير على نهج الوفاق الذى يسود بيننا، وعدالة توزيع الخيرات فيما بيننا، وحبنا للعمل فى الفنون والصناعات، وتحملنا للملمات فى سبيل القوانين.

٢٨٤- وإن أكثر الأمور مدعاة للإعجاب والتقدير هو أن ناموسنا لا يتضمن شركاً مغوياً للانغماس فى الملذات[٢٣١]، بل إن قوته تكمن فى خصائصه الذاتية. فكلما يسرى (روح) الله فى العالم بأسره، كذلك يتخلل الناموس البشر جميعهم. ولو أن إنساناً أراد أن يتثبت من صدق كلماتى فإن عليه أن يفكر فى وطنه وفى أهل منزله وفى ذاته.

٢٨٥- وبناء على ذلك، فحَرى بمن كالوا لنا الاتهامات، إما أن يدينوا الإنسانية جمعاء على شرها المتعمد، الذى جعلها تتحرق شوقاً إلى تبنى قوانين الآخرين السيئة وتفضلها على قوانينهم الفاضلة، أو يكفوا عن حسدنا وإضمار الحقد لنا.

٢٨٦- فنحن حينما نكرم مشرعنا ونهيل عليه الثناء، وحينما نضع ثقتنا فى الوحى الذى يبلغ به عن الله، لا نقدم على فعل أى مسلك عدوانى يبرر جام ذلك الحقد الذى يصبونه علينا. وحتى لو كنا نحن أنفسنا غافلين عن سمو قوانيننا وغير مدركين لمواطن امتيازها، لكان حَرياً بنا أن نزهو وأن تنتفخ أوداجنا بسبب إعجاب الغالبية الساحقة من الناس بها.

الفصل الأربعون

٢٨٧- وحيث إنه قد سبق لى أن تناولت - فى كتابى عن الآثار **(اليهودية القديمة)**- موضوع القوانين والدستور بطريقة أكثر دقة وتفصيلاً، لذا فإننى

ἡτισοῦν οὐδὲ βάρβαρος,[1] οὐδὲ ἓν ἔθνος, ἔνθα μὴ
τὸ τῆς ἑβδομάδος, ἣν ἀργοῦμεν ἡμεῖς, ἔθος[2] δια-
πεφοίτηκεν, καὶ αἱ νηστεῖαι καὶ λύχνων ἀνα-
καύσεις καὶ πολλὰ τῶν εἰς βρῶσιν ἡμῖν οὐ νενο-
283 μισμένων παρατετήρηται. μιμεῖσθαι δὲ πειρῶνται
καὶ τὴν πρὸς ἀλλήλους ἡμῶν ὁμόνοιαν καὶ τὴν
τῶν ὄντων ἀνάδοσιν καὶ τὸ φιλεργὸν ἐν ταῖς
τέχναις καὶ τὸ καρτερικὸν ἐν ταῖς ὑπὲρ τῶν νόμων
284 ἀνάγκαις. τὸ γὰρ θαυμασιώτατον, ὅτι χωρὶς τοῦ
τῆς ἡδονῆς ἐπαγωγοῦ δελέατος[3] αὐτὸς καθ' ἑαυτὸν
ἴσχυσεν ὁ νόμος, καὶ ὥσπερ ὁ θεὸς διὰ παντὸς
τοῦ κόσμου πεφοίτηκεν, οὕτως ὁ νόμος διὰ πάντων
ἀνθρώπων βεβάδικεν. αὐτὸς δέ τις ἕκαστος τὴν
πατρίδα καὶ τὸν οἶκον ἐπισκοπῶν τὸν αὐτοῦ τοῖς
285 ὑπ' ἐμοῦ λεγομένοις οὐκ ἀπιστήσει. χρὴ τοίνυν
πάντων ἀνθρώπων καταγνῶναι πονηρίαν ἐθελού-
σιον, εἰ τἀλλότρια καὶ φαῦλα πρὸ τῶν οἰκείων
καὶ καλῶν ζηλοῦν ἐπιτεθυμήκασιν, ἢ παύσασθαι
286 βασκαίνοντας ἡμῖν τοὺς κατηγοροῦντας. οὐδὲ
γὰρ ἐπιφθόνου τινὸς ἀντιποιούμεθα πράγματος τὸν
αὐτῶν τιμῶντες νομοθέτην καὶ τοῖς ὑπ' ἐκείνου
προφητευθεῖσι περὶ τοῦ θεοῦ πεπιστευκότες· καὶ
γὰρ εἰ μὴ συνίεμεν αὐτοὶ τῆς ἀρετῆς τῶν νόμων,
πάντως[4] ἂν ὑπὸ τοῦ πλήθους τῶν ζηλούντων μέγα
φρονεῖν ἐπ' αὐτοῖς προήχθημεν.

287 (40) Ἀλλὰ γὰρ περὶ μὲν τῶν νόμων καὶ τῆς πολι-
τείας τὴν ἀκριβῆ πεποίημαι παράδοσιν ἐν τοῖς
περὶ ἀρχαιολογίας μοι γραφεῖσι. νυνὶ δ' αὐτῶν

[1] βάρβαρον Niese. [2] ἔθος] τὸ ἔθος δὲ L.
[3] δελέατος Niese: οὐ δελεαστὸς L.
[4] Niese: ἀπάντων L.

اقتصرت هنا على ذكر الحقائق (الأساسية) التى اقتضى المقام ذكرها. ولم يكن مرامى هنا أن أنحى باللائمة على قوانين الأمم الأخرى، ولا أن أشيد بقوانيننا نحن، بل كان مبتغاى هو أن أفند مزاعم الكتاب الذين افتروا علينا كذباً، وأبين أنهم شنوا بوقاحة حملة شعواء على الحقيقة الناصعة.

٢٨٨- وأتصور أننى قد أوفيت بهذا الذى كتبته العهد الذى قطعته على نفسى فى بداية الكتاب[٢٣٢]. ذلك أننى قد أوضحت بجلاء أن أمتنا تحظى بتاريخ سحيق فى القدم، فى حين أن من اتهمونا قد زعموا أن جنسنا جنس حديث العهد وأنه لا يزال فى نعومة أظفاره. ثم إننى استندت إلى مؤلفات كتاب قدامى كثيرين، واتخذت مما ذكروه من معلومات عنا شاهداً يؤكد أن ما زعمه هؤلاء ليس له أساس من الصحة.

٢٨٩- فلقد زعموا أن المصريين كانوا أجداداً لنا، ولكننى بينت بالدليل القاطع أن أجدادنا قد وفدوا إلى مصر من منطقة أخرى. ثم إنهم من بعد ذلك ادعوا بهتاناً وزوراً أن أجدادنا طردوا من مصر لأن أجسامهم كانت عليلة ومشوهة[٢٣٣]، ولكن الدليل قد أقيم على أنهم قفلوا راجعين إلى ديارهم بمحض اختيارهم وبفضل قوتهم البدنية الفائقة.

٢٩٠- كما أنهم عيّرُوا مشرعنا وادعوا أنه شخص تافه عديم الجدوى، ولكن اتضح أن الله كان خير شاهد على سموه (وامتيازه) فيما سلف من قرون، ومن بعد الله كان الزمان هو الشاهد على أصالته.

الفصل الحادى والأربعون

٢٩١- أما فيما يختص بالقوانين، فلا مدعاة للاطناب فى الحديث عنها. ذلك أنه بات واضحاً أن تعاليمها لا تحض الناس على اتباع الكفر والعصيان، بل على نشدان أفضل صورة من صور التقوى والورع. كما أنها لا تستحث البشر على كراهية إخوانهم فى الإنسانية، بل هى تدعوهم إلى مشاركتهم فى متاع الدنيا وخيراتها. إنها قوانين تعادى الظلم وتناهضه، وتناصر العدالة وتدعمها. ثم إنها تقف بالمرصاد للكسل وتنبذ الرفاهية والترف، ولكنها من ناحية أخرى تعلم الناس الاعتماد على النفس وحب العمل.

٢٩٢- كذلك فإن قوانيننا تحرم الحرب من أجل السيطرة والتوسع، ولكنها تُعِدُ الناس لاكتساب البسالة والشجاعة نشدانا للزود عنها ومناصرتها.

ἐπεμνήσθην ἐφ᾿ ὅσον ἦν ἀναγκαῖον, οὔτε τὰ τῶν
ἄλλων ψέγειν οὔτε τὰ παρ᾿ ἡμῖν ἐγκωμιάζειν προ-
θέμενος, ἀλλ᾿ ἵνα τοὺς περὶ ἡμῶν ἀδίκως γεγρα-
φότας ἐλέγξω πρὸς αὐτὴν ἀναιδῶς τὴν ἀλήθειαν
288 πεφιλονεικηκότας. καὶ δή μοι δοκῶ πεπληρῶσθαι
διὰ τῆς γραφῆς ἱκανῶς ἃ προυπεσχόμην. καὶ γὰρ
ἀρχαιότητι προυπάρχον ἐπέδειξα τὸ γένος, τῶν
κατηγόρων ὅτι νεώτατόν ἐστιν εἰρηκότων,[1] καὶ
πολλοὺς ἐν τοῖς συγγράμμασιν ἐμνημονευκότας
ἡμῶν ἀρχαίους παρεσχόμην[2] μάρτυρας, ἐκείνων
289 ὅτι μηδείς ἐστι διαβεβαιουμένων. ἀλλὰ μὴν Αἰ-
γυπτίους ἔφασαν ἡμῶν τοὺς προγόνους· ἐδείχ-
θησαν δ᾿ εἰς Αἴγυπτον ἐλθόντες ἑτέρωθεν. διὰ δὲ
λύμην σωμάτων αὐτοὺς ἐκβληθῆναι κατεψεύσαντο·
προαιρέσει καὶ περιουσίᾳ ῥώμης ἐφάνησαν ἐπὶ[3]
290 τὴν οἰκείαν ὑποστρέψαντες γῆν. οἱ μὲν ὡς φαυ-
λότατον ἡμῶν τὸν νομοθέτην ἐλοιδόρησαν· τῷ δὲ
τῆς ἀρετῆς πάλαι μὲν ὁ θεός, μετ᾿ ἐκεῖνον δὲ
μάρτυς ὁ χρόνος εὕρηται γεγενημένος.
291 (41) Περὶ τῶν νόμων οὐκ ἐδέησε λόγου πλείονος.
αὐτοὶ γὰρ ἑωράθησαν δι᾿ αὐτῶν οὐκ ἀσέβειαν
μὲν εὐσέβειαν δ᾿ ἀληθεστάτην διδάσκοντες, οὐδ᾿ ἐπὶ
μισανθρωπίαν, ἀλλ᾿ ἐπὶ τὴν τῶν ὄντων κοινωνίαν
παρακαλοῦντες, ἀδικίας ἐχθροί, δικαιοσύνης ἐπι-
μελεῖς, ἀργίαν καὶ πολυτέλειαν ἐξορίζοντες, αὐτ-
292 άρκεις καὶ φιλοπόνους εἶναι διδάσκοντες, πολέμων
μὲν ἀπείργοντες εἰς πλεονεξίαν, ἀνδρείους δὲ ὑπὲρ
αὐτῶν εἶναι παρασκευάζοντες, ἀπαραίτητοι πρὸς

[1] + καὶ γὰρ L (om. Lat.).
[2] Cobet (with Lat.): παρέσχομεν L.
[3] εἰς Niese.

وهى قوانين صارمة لا هوادة فيها ولا رحمة عند تطبيق العقاب، ولا مجال فيها لأساليب المراوغة والخداع عن طريق الألفاظ المنمقة، بل هى قوانين تجد السند القوى لها دوماً فى الأفعال (لا فى الأقوال). ذلك أننا (نعتبر) دائماً أن الأفعال التى نقوم بها أشد دلالة ووضوحاً من الأقوال.

٢٩٣- وبناء على ذلك، قد يصبح من حقى أن أجسر على القول بأننا كنا رواداً سباقين، قدَّمنا إلى سائر الأمم أكبر كمية ممكنة من الأفكار السامية الجليلة. فهل هناك يا ترى ما هو أكثر جمالاً من الورع الذى لا يمكن انتهاكه؟ وهل هناك بربكم ما هو أكثر عدلاً من الامتثال للقوانين؟

٢٩٤- وهل هناك حقاً أكبر من وجود ترابط ووفاق بين الناس وبعضهم؟ وهل هناك غنم أكثر من نبذ الشقاق والخلاف عند وقوع الملمات والكوارث؟ وهل هناك ما هو أفضل من عدم الانزلاق إلى التكبر والقحة والتشاحن فى أوقات اليسر والرخاء؟ وهل هناك ما هو أفضل من ملاقاة الموت باستهانة فى وقت الحرب، أو من تكريس الجهد لفلاحة الأرض وللإبداع فى الصناعات والفنون فى زمن السلم؟ وهل هناك ما هو أعظم من الإيمان بأن كل شئ فى هذه الدنيا - أينما وجد - لا يغيب عن عين الله، ولا يعزب (مثقال ذرة) عن علمه بل يخضع لقدرته؟

٢٩٥- وسواء أكانت هذه القوانين قد دونت على يد سوانا ممن جاءوا قبلنا، أو حافظوا عليها فقط بثبات وإخلاص، فإنه حق وواجب علينا أن ندين لهم بالفضل والعرفان بالجميل، بوصفنا تلاميذاً تلقينا العلم على أيديهم. فإذا كنا قد أثبتنا بالدليل القاطع أننا - على وجه الخصوص- كنا أكثر الناس تطبيقاً لهذه القوانين، وإذا كنا قد برهنا كذلك على أننا كنا أول من اكتشفها، فحسبنا هنا أننا أفحمنا أبيون ومولون وكل هؤلاء الذين ساروا على منوالهم (أو درجوا على شاكلتهم)، ممن يجدون ضالتهم المنشودة فى الافتراء بالكذب أو فى السخرية والتهكم؛ ويكفينا أننا قمنا بدحض مزاعمهم ... فدعهم فى ضلالهم يعمهون.

٢٩٦- (وختاماً) ... أرجو أن تأذن لى أن أهدى هذا الكتاب الذى نحن بصدده والكتاب الذى سبقه[٣٣٤] إليك، يا إبا فروديتوس، يا من تحب الحق أكثر من سواك. ولتسمح لى بأن أهديهما أيضاً - إكراماً لخاطرك[٣٣٥]- لهؤلاء الذين يتوقون مثلك للوقوف على الحقائق المتعلقة بأرومتنا ومعرفتها.

τὰς τιμωρίας, ἀσόφιστοι λόγων παρασκευαῖς, τοῖς
ἔργοις ἀεὶ βεβαιούμενοι· ταῦτα γὰρ [ἀεὶ] ἡμεῖς
293 παρέχομεν τῶν γραμμάτων ἐναργέστερα. διόπερ
ἐγὼ θαρσήσας ἂν εἴποιμι πλείστων ἅμα καὶ καλ-
λίστων ἡμᾶς εἰσηγητὰς τοῖς ἄλλοις γεγονέναι.
τί γὰρ εὐσεβείας ἀπαραβάτου κάλλιον; τί δὲ τοῦ
294 πειθαρχεῖν τοῖς νόμοις δικαιότερον; ἢ τί συμ-
φορώτερον τοῦ πρὸς ἀλλήλους ὁμονοεῖν, καὶ μήτ'
ἐν συμφοραῖς διίστασθαι μήτ' ἐν εὐτυχίαις στα-
σιάζειν ἐξυβρίζοντας, ἀλλ' ἐν πολέμῳ μὲν θανάτου
καταφρονεῖν, ἐν εἰρήνῃ δὲ τέχναις ἢ γεωργίαις
προσανέχειν, πάντα δὲ καὶ πανταχοῦ πεπεῖσθαι
295 τὸν θεὸν ἐποπτεύοντα διέπειν; ταῦτ' εἰ μὲν
παρ' ἑτέροις ἢ ἐγράφη πρότερον[1] ἢ ἐφυλάχθη βε-
βαιότερον, ἡμεῖς ἂν ἐκείνοις χάριν ὠφείλομεν ὡς
μαθηταὶ γεγονότες· εἰ δὲ καὶ χρώμενοι μάλιστα
πάντων βλεπόμεθα καὶ τὴν πρώτην εὕρεσιν αὐτῶν
ἡμετέραν οὖσαν ἐπεδείξαμεν, Ἀπίωνες μὲν καὶ
Μόλωνες καὶ πάντες ὅσοι τῷ ψεύδεσθαι καὶ λοι-
δορεῖν χαίρουσιν ἐξεληλέγχθωσαν.
296 Σοὶ δέ, Ἐπαφρόδιτε, μάλιστα τὴν ἀλήθειαν
ἀγαπῶντι, καὶ διὰ σὲ τοῖς ὁμοίως βουλησομένοις[2]
περὶ τοῦ γένους ἡμῶν εἰδέναι, τοῦτό τε[3] καὶ τὸ
πρὸ αὐτοῦ γεγράφθω βιβλίον.

[1] Dindorf: πρῶτον L Lat.
[2] Niese: βουλευσαμένους L.
[3] *ed. pr.*: om. L.

حواشي الجزء الأول

١. ورد نفس الرقم من السنوات في كتاب: "**الآثار اليهودية القديمة**"، جزء ١، فقرة ١٣.

٢. يلجأ المؤرخ يوسف في هذا الفصل والفصول التالية (قارن الفقرة العاشرة حول النكبات والويلات) إلى اقتباس معلومات من **أفلاطون**، (**محاورة طيماؤوس**، ٢٢ب، ج)، حيث يتحدث كاهن مصري مع المشرع **سولون** بعبارات مشابهة لما ورد عند **يوسف** عن حداثة أو طفولة الحضارة الإغريقية. قارن: **ضد أبيون**، جزء ٢، فقرات ١٩٢، ٢٢٤ أدناه، عن نماذج ونظائر لهذا الحوار. وحري بنا أن نقتبس من حوار الكاهن المصرى مع **سولون** جملة دالة جاءت على لسان هذا الكاهن المصري عن شعور المصريين القدماء بالعراقة أمام حداثة الإغريق: "**أنتم معشر الإغريق لستم إلا أطفالاً بالنسبة لنا، إذ ليست عندكم حكمة واحدة قد وخط الشيب شعرهاً** ".

٣. ربما يشير **يوسف** هنا إلى القصص المتواترة عن طوفان **أوجيجيس وديوكاليون**، وغير ذلك من الكوارث.

٤. قارن تاريخ المؤرخ **هيرودوتوس**، جزء ٥، ٥٨.

٥. الإشارة هنا إلى تفسير للعبارة التي وردت عند **هوميروس** (**الإلياذة**، نشيد ٦، بيت ١٦٨)، وهى sêmata lygra = "**العلامات المهلكة**"، وكانت هذه العبارة تشير إلى رسالة تعلن عن موت **بلّيروفون**. ولقد فسر الباحثون هذه العبارة بأنها تشير إلى الرموز المقطعية القديمة التي كانت سائدة في طراز **الخط الثاني** (grammê B) الذى كان متبعاً خلال فترة الحضارة الميكينية وخلال فترة الحرب الطروادية. (أنظر: Jebb, Homer,1887,p. 112).

٦. كانت هذه الفقرة واحدة من الفقرات التي اعتمد عليها العالم الألماني **فولف** في نظريته عن **التراكم الملحمي**، والتي نفى بمقتضاها وجود شاعر باسم **هوميروس**، وذلك في كتابه المشهور: "**المقدمة** Prolegomena "، الذي نشره عام ١٧٩٥.

٧. يقصد بهم مؤلفو الظواهر الطبيعية أو الفلاسفة الطبيعيين الذين كتبوا عن الأجرام السماوية.

٨. وهو مؤرخ ولد في مدينة **ميتيليني** بآسيا الصغرى وعاش خلال القرن الخامس ق.م.، وهو معاصر للمؤرخ الشهير **هيرودوتوس**.

٩. يقصد بها السجلات التي تتضمن أحداث التاريخ الإغريقي بطريقة تسلسل الأنساب.

١٠. **إفوروس وتيمايوس** تلميذان من تلاميذ الريطوريقي **إيسوكراتيس**، ازدهر أولهما في النصف الثاني من القرن الرابع ق.م.، وعاش الثاني في الفترة من ٣٥٢ - ٢٥٦ ق.م. ولقد دون **تيمايوس** تاريخا ضخما عن جزيرة صقلية، مسقط رأسه، منذ العصور الأولي حتي عام ٢٦٢ ق.م. وكان كثير الانتقاد للمؤرخين المعاصرين له والسابقين عليه، ولذلك لقب باسم: **متصيد الأخطاء** epitimaios. ولكنه لقي نقداً مريراً لأخطائه على يد المؤرخ النابه **بوليبيوس**. وكان أستاذهما **إيسوكراتيس** لا يفتأ يردد قولة مأثورة عنهما، هي: "**لي تلميذان، أحدهما يحتاج إلى المهماز (يقصد إفوروس)، والثاني يحتاج إلى اللجام (يقصد تيمايوس)**".

١١. نقده كل من **مانيثون** المصري (قارن: **ضد أبيون**، فقرة ٧٣ أدناه)، والمؤرخ **اكتسياس**، **واسترابون، وبلوتارخوس** (في عمله هذا المنسوب إليه).

١٢. **انطيوخوس من سيراكوساي (= سراقوصة)**، مؤرخ عاش خلال القرن الرابع ق.م. وكتب عن تاريخ جزيرة صقلية حتي عام ٤٢٤ ق.م. وكذلك عن تاريخ إيطاليا. ولقد كان كل من **فيليستوس وكالّياس** (ازدهرا خلال النصف الأخير من القرن الرابع والنصف الأول من القرن الثالث ق.م.) مؤرخيْن أيضا من جزيرة صقلية، وعاشا في عاصمتها القديمة **سيراكوساي**.

١٣. وهي أعمال عن تاريخ إقليم **أتيكا** وجغرافيته. ومن المؤرخين المعروفين في هذا المضمار نذكر: **فيلوخوروس، ديمون، هيستير**.

١٤. autochthones (= أصلاء)، ومعناها السكان الذين عاشوا منذ البدء في هذه المنطقة، ولم يفدوا إليها مهاجرين من منطقة أخرى.

١٥. ولقد اعتبر **المؤرخ هيرودوتوس** (جزء ٨، ٧٣) **الأركاديين** أصلاء في المنطقة وغير دخلاء.

١٦. قارن بداية هذا العمل (**ضد أبيون**)، الفصل الأول، فقرة ٢ أعلاه.

١٧. لاحظ الأستاذ **ريناك** أن **المؤرخ يوسف** يخلط بين طريقة حفظ سجلات الأنساب الخاصة بالسلك الكهنوتي علي يد الأحبار في عصر المعبد الثاني، وبين الطريقة المختلفة التي كانت تدون وفقاً لها أسفار العهد القديم. ولعله من الواجب أن نشير هنا إلى أن الكتب التاريخية التي تكون شطراً من العهد القديم والتي دونت بعد أسفار موسي الخمسة، قد أصبحت متضمنة في القسم الثاني من قانون اليهود (المعروف باسم **القسم النبوي**)، وهو القسم الذي نسب في تدوينه وتأليفه إلى أنبياء بنى إسرائيل.

١٨. قارن: **سفر اللاويين**، جزء ٢١ ، ٧ وما بعدها.

١٩. **سفر اللاويين**، جزء ٢١ ، ١٤ وما بعدها.

٢٠. قارن ما أورده المؤرخ يوسف عن سلالته في **سيرته الذاتية** التى، قمنا بنشرها في دار النشر ذاتها (عام ٢٠٠٥)، فصل ١ ، فقرات ٣ - ٦، حيث يستعرض معنا شجرة عائلته التي حصل عليها من خلال السجلات اليهودية الرسمية.

٢١. قارن كتاب **آثار اليهود القديمة**، جزء ٣ ، فقرة ٢٧٦ ، وجزء ١٢، فقرة ٢٩٢. ورغم تأكيدات المؤرخ يوسف هنا علي نقاء السلالة الكهنوتية للأحبار، إلا أنه ذكر بنفسه - وهو ما يثير الدهشة والعجب في آنٍ واحد- أنه تزوج رغم كونه حبراً من امرأة وقعت في الأسر (**السيرة الذاتية**، فقرة ٤١٤)؛ وليس هناك سبب واضح فيما رواه بنفسه لإجباره علي عقد هذا الزواج.

٢٢. قارن كتاب : **آثار اليهود القديمة**، جزء ١ ، فقرة ١٦ ؛ وجزء ٢٠ ، فقرة ٢٢٧.

٢٣. أسفار موسى (عليه السلام) الخمسة هي: **سفر التكوين، سفر الخروج، سفر اللاويين، سفر العدد، سفر التثنية** .

٢٤. خلف الملك **ارتاكسركسيس** الأول سلفه الملك **أجزركسيس** عام ٤٦٥ ق.م. ولقد ورد ذكر الملك **ارتاكسركسيس** عند المؤرخ يوسف في كتاب **آثار اليهود القديمة**، جزء ١١ ، فقرة ١٨٤؛ وذكر كذلك في الترجمة السبعينية للتوراة علي أنه هو **أهاسويروس** Ahasuerus الذي ورد ذكره في **سفر إستر Esther**. وربما أورد **يوسف** ذكره هنا لارتباطه بهذا السفر الذي يعتبر زمنيا السفر رقم ١٣ بين هذه الأسفار، كما سيرد أدناه.

٢٥. يحتمل أن تكون الأسفار الثلاثة عشر التي ذكرها **يوسف** كالتالي:

١) سفر جوشوا. ٢) سفر إديث + روث. ٣) سفر صموئيل.
٤) سفر الملوك. ٥) سفر التقويم (الأزمنة). ٦) سفر عزرا + سفر نحميا.
٧) سفر إستر. ٨) سفر أيوب. ٩) سفر أشعيا.
١٠) سفر إرميا. ١١) سفر حزقيال. ١٢) سفر الأنبياء الأصغر .
١٣) سفر دانيال.

٢٦. من المرجح أنها :

١) المزامير. ٢) نشيد الإنشاد.
٣) سفر الأمثال. ٤) سفر الجامعة Ecclesiastikos.

٢٧. حرفياً كما ورد بالنص اليوناني: "**من الواضح إذن أن هذه هى الطريقة التي كنا نقترب فيها من هذه الكتابات المقدسة**".

٢٨. قارن: سفر التثنية، الجزء ٤، ٢ : "**ليس عليك أن تضيف شيئاً للتعليمات التي أمرتك بها ولا أن تنقص منها شيئاً**".

٢٩. أنظر: **ضد أبيون**، جزء ٢، فقرة ٢١٩.

٣٠. يشير يوسف هنا إلى طائفة من المؤرخين الإغريق - وربما الرومان - الذين اتصفوا بانعدام الدقة والبعد عن تحري الصدق. وأقرب الأمثلة علي ذلك هو ما أطلعنا عليه المؤرخ النابه المدقق **بوليبيوس** الذي دون تاريخ روما، ووصف **الحرب البونية**، ومواقع الصراع بين الجيش القرطاجي بقيادة هانيبال والجيش الروماني وصفاً دقيقاً يتصف بالحيوية ويشهد علي معاينته للمواقع الجغرافية ورؤيتها رؤية العين. في حين أن المؤرخ الروماني **ليفيوس** الذي دون أحداث تلك الفترة ذاتها، لم يتجشم عناء الانتقال لرؤية هذه المواقع بنفسه، مع أنه روماني. قارن أيضا: **ضد ابيون**، جزء ٢، فقرة ٢١٩.

٣١. قارن: **كتاب الحرب اليهودية**، جزء (١)، الفصل الأول وما يليه. والإشارة الواردة في هذه الفقرة تلمح إلى المؤلف التاريخي الذي دونه منافسه **يوستوس من طبرية**، وهو المؤلف التاريخي الذي نقده يوسف نقداً مريراً في **سيرة حياته الذاتية**، فقرة ٣٣٦ وما بعدها.

٣٢. قارن: **كتاب الحرب اليهودية**، جزء (٣)، فقرة ٤٠٨ .

٣٣. قارن: **كتاب الحرب اليهودية**، جزء (٤)، فقرة ٦٢٢ وما بعدها.

٣٤. قارن: **كتاب الحرب اليهودية**، جزء (٤)، فقرة ٦٥٨.

٣٥. قارن: **كتاب السيرة الذاتية**، فقرة ٣٦١ وما بعدها.

٣٦. ربما أسمح لنفسي هنا بأن أستنتج من هذه العبارة - رغم تسليمي سلفا بالمشاكل التي كان يعاني منها المؤرخ يوسف - أن من طبيعة اليهود ألا يتورعوا عن اغتنام أية فرصة للكسب والثراء، دون أن يتصوروا - مثلنا علي الأقل- أن في ذلك ما يشين مسلكهم أو يقلل من سمو تصرفاتهم.

٣٧. هو ابن **خلكياس وزوج مريم**، شقيقة الملك **أجريبا** الثاني. قارن: **كتاب الآثار اليهودية القديمة**، جزء ١٩، فقرة ٣٥٥؛ وجزء ٢٠، فقرة ١٤٠.

٣٨. وهي شخصية غير معروفة لنا، وعلي الأرجح فإنه ليس هو الملك هيروديس ملك **خالكيس**- كما يقترح الأستاذ ريناك- والذي توفي قبل الحرب اليهودية. قارن: **كتاب الآثار اليهودية** القديمة، جزء ٢٠ ، فقرة ١٠٤ .

٣٩. المقصود به هنا الملك **اجريبا** الثاني. هذا وقد سبق أن ذكر المؤرخ **يوسف** في **سيرته الذاتية**، فقرة ٣٦٢، أنه أهدى (ولم يقم ببيع) نسخاً من مؤلفاته للملك **اجريبا** الثاني وآخرين من بني جلدته.

٤٠. يذكرني هذا التشبيه بعبارات مماثلة وردت علي لسان سقراط في **محاورة الدفاع** (فصل ١، فقرة جـ ٢٥- ٣٦). بينما يرى النقاد أنه متأثر في هذه الفقرة بما ورد عند المؤرخ **ثوكيديديس**، جزء ١، فصل ٢٢، حيث يقول: "**إن تاريخي هو ذخيرة ستبقي إلى الأبد وليس مجرد جائزة علي التأليف يتم الإصغاء إليها ثم سرعان ما يتطرق إليها النسيان**".

٤١. قارن: كتاب **آثار اليهود القديمة**، جزء ٢٠، فقرة ٢٦١. ويخبرنا المؤرخ **يوسف** في النصف الأول من هذا الكتاب الجليل **أنه** قد ترجم بنفسه وفسر ما اقتبسه من **الأسفار المقدسة** في العهد القديم. ولكن يتضح لنا من خلال ما ورد خلال هذا الكتاب المهم أنه اعتمد بشكل أساسي على الترجمة الإغريقية للتوراة، وهي المعروفة باسم **الترجمة السبعينية**.

٤٢. يترجم البعض الكلمة اليونانية philosophia التي ترجمتُها هنا **بالفلسفة** بكلمة: "الدراسة"، أو "**الدراسة العلمية**". وفي الحقيقة أن يوسف يبرهن في مؤلفاته علي أنه يحظى بمعرفة تأويلية **بالتراث (هالاكوت)** لا يستهان بها.

٤٣. قارن: **السيرة الذاتية**، فقرات ٣٤٣، ٣٥٨.

٤٤. الكلمة اليونانية الواردة بالنص هي "البرابرة" barbaroi "(= الأجانب)، ولم نشأ أن نترجمها بمعناها الحرفي لأنها لا تطلق إلا من إغريقي علي أي شخص لا يعرف اللغة اليونانية، والمتحدث هنا بطبيعة الحال - وهو **يوسف**- غير إغريقي.

٤٥. أنظر: الفقرات: ٦٠ - ٦٨ أدناه.

٤٦. أنظر: الفقرات: ٦٩ - ٢١٨ أدناه.

٤٧. أنظر: **ضد أبيون**، جزء ١، فقرة ٢١٩ أدناه، وجزء ٢، فقرة ١٤٤.

٤٨. يذكر المؤرخ **ثوكيديديس**، الكتاب الأول، فقرة ٥، أن القرصنة كانت تعتبر - قبل عهد الملك **مينوس**- حرفة شريفة لا غبار عليها. قارن أيضاً: **هوميروس**، **الأوديسية**، نشيد ٣، بيت ٧١ وما يليه.

٤٩. يذكر لنا **ديوينسيوس الهاليكارناسي** الذي عاش خلال القرن الأول قبل الميلاد (أنظر: **آثار الرومان القديمة**، كتاب ١، ٤، ٢) الآتي: "**إن تاريخ روما القديم ما زال غير معروف لدى الإغريق كافة، رغم كونهم جيراناً لهم**".

٥٠. أو حرفيا: "انعزالهم التام عن هؤلاء الأقوام الذين يعيشون في هذه البقعة من العالم".

٥١. مانيثوس أو مانيثون، هو كاهن مصري عاش خلال حكم الملك بطلميوس الأول، وربما خلال حكم بطلميوس الثاني. وهو أول مؤرخ مصري يدون تاريخ مصر باللغة اليونانية مستقيا إياه من السجلات الدينية المصرية، إضافة إلى ما استمده من حكمة المصريين وعلومهم وفنونهم. ولقد قسم مانيثون تاريخه إلى ثلاثة أجزاء، تقع أحداثها على مدى ثلاثة آلاف عام، وتضم ثلاثين أسرة من أسر الفراعنة.

٥٢. حرفياً: "الألواح المقدسة". وربما كان المؤرخ يوسف يشير بذلك إلى أن السجلات كانت منقوشة علي حجارة بالخط الهيروغليفي القديم، أو ربما كان في ذهنه الوصايا العشر التي تلقاها موسي عليه السلام عن الله مدونة علي ألواح.

٥٣. معظم المخطوطات تذكر سائيتيس نقلا عن مانيثون، ولكن يبدو أن يوسف كان أكثر دراية بالأسماء القديمة للأسلاف الغابرين من الهكسوس، ولذا فضل سائيتيس كاسم في الصورة اليونانية لاسم ذلك الملك.

٥٤. قارن أدناه، فصل ٢٣٧ من هذا الكتاب. وكلمة أواريس هي الصورة اليونانية لإحدى الكلمات المصرية القديمة التي ورد ذكرها في المصادر المصرية القديمة. ويعتقد بعض العلماء أن موقع أواريس القديمة كان في منطقة عرفت خلال العصرين اليوناني والروماني باسم بيلوسيون Pelousion (وهي حالياً تسمي الفرما).

٥٥. يري الأستاذ كروم W.E.Crum في كتابه (الفن المصري) أن كلمة "هكسوس" تعني: "شيوخ البدو" في جنوب سوريا القديمة. وهو يعتبر أن تفسير المقطع الأخير من الكلمة "سوس" علي أنه "رعاة" قد أضيف للمخطوط في وقت متأخر علي يد الشراح والمعلقين، وأن الكلمة المصرية التي أطلقت عليهم هي "حقاو خاسوت". ولقد استمر حكم الهكسوس لمصر منذ حوالي عام ١٨٠٠ ق.م. حتي حوالي عام ١٥٨٠ ق.م. إلى أن تم طردهم منها علي يد الملك أحموسي، مؤسس الأسرة الثامنة عشرة. ويري الباحثون المحدثون أن ارتباط الهكسوس باليهود العبرانيين أمر مشكوك في صحته، علي حين يري فريق منهم أن المؤرخ يوسف علي حق في اعتبار طرد الهكسوس من مصر هو الأساس الأول الذي بنيت عليه قصة الخروج في العهد القديم.

٥٦. إذا كانت هذه العبارة التي تبدأ بها الفقرة الموضوعة بين قوسين مربعين أصلية في المخطوط وغير مدسوسة، فلا ريب أنها تشير إلى فقرة وردت في جزء آخر من كتاب

مانيثون (قارن فقرة ٩١ أدناه). ولكن ما يدعو للشك هو أن الكلمة المستخدمة هنا وهي antigraphon تعني **نسخة**، علي حين أن **الجزء** يعبر عنه بكلمة biblos أو biblion. وهناك من النقاد من يشكك في هذه الفقرة برمتها، لأن مضمونها مكرر في الفقرة ٩١ وكذلك في الفقرتين ٩٢، ٩٨.

٥٧. ابتداء من هذه الفقرة يسرد المؤرخ **يوسف** المعلومات المستقاة من كتاب المؤرخ **مانيثون** بطريقته ولا يتبع طريقة الترجمة الحرفية، كما فعل قبل تلك ابتداء من الفقرة رقم ٧٥.

٥٨. هذه المدة مبالغ فيها، والأرجح أن مدة بقاء **الهكسوس** فى مصر لا تزيد عن مائتين وخمسين عاماً، كما ورد فى الحاشية رقم(٥٥) أعلاه.

٥٩. الترجمة الحرفية لهذه العبارة هي: "**مكان يبلغ قطره عشرة آلاف أرورا**". والأرورا مقياس مصري قديم لمساحة الأرض (وهو نصف هكتار تقريباً) ويقابل لدينا الفدان. ويري النقاد أن المؤرخ **يوسف** - الذي يلخص المعلومات هنا بطريقته كما سبقت الإشارة في الحاشية رقم (٥٧) ولا يترجم النص ترجمة حرفية - قد وقع في الخلط، واعتقد أن **الأرورا** مقياس للأطوال وليس مقياساً للمساحة. وعن **أواريس** قارن ما ورد أعلاه، فقرة رقم ٧٨.

٦٠. سبق أن ذكر المؤرخ **يوسف** هذا العدد دون زيادة أو نقصان في الفقرة رقم ٧٨ أعلاه.

٦١. لم يذكر المؤرخ يوسف كلمة "**المصريين**" في النص، ولكن يفهم من السياق أنه يقصد **النصوص المصرية القديمة**.

٦٢. ورد في **سفر التكوين** (١٥:٤٠) أن **يوسف** (عليه السلام) قد ذكر ذلك لساقي الخمر الذي كان معه في السجن. ويضيف شارح مخطوط **فلورنسة** الحاشية التالية علي النص: **[في نسخة أخرى من المخطوط توجد القراءة التالية: "لقد تم بيعه علي يد إخوته، وآل به المآل إلي أرض مصر، وقدم إلي مليكها. ثم من بعد ذلك أرسل (يوسف) في طلب إخوته للحضور إلي مصر بعد حصوله علي موافقة الملك"]**.

٦٣. يري بعض الباحثين أن المؤرخ **يوسف** يشير هنا إلي أنه سيتناول هذا الموضوع في ذات العمل (فقرة ٢٢٧ أدناه) حيث يستأنف الحديث عن مانيثون. ولكن البعض الآخر يرى أن هذا الاستنتاج غير جائز استناداً إلي عدم ورود كلمة hysteron التي تعني: "**فيما بعد**"، وأن ما ورد بالنص هنا هو العبارة en allois التي تعني بوضوح: "**في عمل آخر**". وربما كان هذا العمل الآخر هو كتابه عن **آثار اليهود القديمة**.

٦٤. سبق أن ذكره المؤرخ يوسف أعلاه (فقرة ٨٨) باسم ثوموسيس. ومن المرجح أن اسمه الصحيح هو ثموسيس كما نتبين من الفقرة رقم (٩٦).

٦٥. نعلم من المصادر المصرية القديمة أن مفريس هو ابن الملكة أميسيس المذكورة قبله، وأنه خلفها علي العرش.

٦٦. هناك تشابه كبير بين اسم الملكة اكينخريس الوارد اسمها في الفقرة (٩٦)، واسم الملك اكينيخريس الوارد في هذه الفقرة، والواقع أن الفرق الوحيد بينهما في الصورة اليونانية هو حرف الإيتا (ê =êta طويلة) في الاسم الأخير بدلاً من حرف الإبسيلون (y=epsilon) في الاسم الأول، وذلك قبل حرف الرو (r = rho).

٦٧. الاسم الصحيح لهذا الملك هو: سيثوس. قارن فقرة رقم ٢٣١ أدناه.

٦٨. وهو علي الأرجح الملك رعمسيس الثاني الذي عاش في الفترة من عام ١٣٤٠ ق.م حتى عام ١٢٧٣ ق.م.

٦٩. يذكر المؤرخ يوسف في الفقرة رقم ٢٣١ أدناه أن اسمه هو هيرمايوس.

٧٠. يحتوي المخطوط في هذا الموضع علي حاشية تفسيرية علي النحو التالي: **[في نسخة أخرى من المخطوط توجد القراءة التالية: "ثم خلفه كل من الملك سيثوسيس والملك رعمسيس، وهما أخوان. وكان أولهما يمتلك أسطولاً قوياً سد به المنافذ علي منافسيه البحريين، وكبدهم عند اشتباكه معهم في الحرب خسائر كثيرة في الأرواح. ولم يمض وقت طويل حتى اغتال أخاه رعمسيس ثم عين أخاه الآخر هارمائيس وليا للعهد"]**. قارن عن الدور الذي لعبه أسطول سيثوس البحري في البحر الأحمر المؤرخ هيرودوتوس، الكتاب الثاني، فصل ١٠٢ (ويشير المؤرخ يوسف إلى هذا الموضع في كتابه عن الآثار اليهودية القديمة، جزء ٧، فقرة ٢٦٠ وما بعدها). ويطلق هيرودوتوس في كتابه علي هذا الملك اسم سيزوستريس، أما المؤرخ يوسف فيعتقد أنه شيشاك عدو ريهوبو. وتوضح المصادر القديمة العلاقة بين كل من الملك سيثوس والملك رعمسيس بروايات مختلفة: ففي النص الذي بين أيدينا يذكر المؤرخ يوسف أن رعمسيس هو لقب للملك سيثوس، بينما تذكر الحاشية التفسيرية للمخطوط أنه أخوه، ثم يذكر المؤرخ يوسف في الفقرة رقم ٢٣١ أدناه أن رامبسيس هو ابنه.

٧١. قارن فقرة ٢٣١ أدناه.

٧٢. لو قمنا بحساب السنوات التي قضاها كل ملك من الملوك المصريين الذين ذكرهم المؤرخ يوسف في الفصل الخامس عشر من كتابه هذا ضد أبيون، فقرات ٩٤ - ٩٨ ،

فسوف نجد أن مجموعها - منذ طرد **الهكسوس** من مصر وتولي الملك **سيثوسيس** الحكم - ٣٣٣ عاما فقط. وبالتالي فإن المؤرخ **يوسف** - أو المصدر الذي اعتمد عليه - يضيف إلى مجموع هذه الأعوام، علي الأرجح، ستين عاماً، هي مدة حكم الملك **سيثوسيس**. كما أن مدة الستين عاما هذه قد ذكرت في الفقرة ٢٣١ أعلاه على أنها تسعة وخمسين عاما فقط.

٧٣. وبناء علي هذا الاعتقاد فإن شخصية **إناخوس** الأسطورية تكون أقدم زمنياً بكثير من شخصية **داناؤوس**.

٧٤. قارن فقرة ٢٢٧ أدناه.

٧٥. راجع الفصل الثامن عشر أدناه، وخاصة الفقرة ١٢٦ منه، عن حساب مدة حكم كل ملك من ملوك صور. أما تاريخ تأسيس مدينة قرطاجة فهو غير محدد بدقة، إذ يتراوح في المصادر القديمة ما بين حوالي عام ١٢٣٤ ق.م وما بين ٧٦٣ ق.م.

٧٦. **ولقد ورد اسم هذا الملك في نصوص العهد القديم بالصورة "حيرام"، ولكنه أحيانا يُكتب فيها علي شكل "حيروم".**

٧٧. قارن: **سفر صموئيل الثاني**، ٥، ١١، **وسفر الملوك الخامس**، ١ ، حيث نعرف أن الملك **سليمان** ورث عن والده الملك **داود** صداقة الملك الصوري **حيرام** (= **حيروم**).

٧٨. قارن : **سفر الملوك الأول**، ٩ ، ١٠-١٣ ، حيث نعرف أن هذا الحي قد اتخذ اسمه علي الأرجح من المدينة أو القرية المسماة **كابول**، وهي المدينة التي اطلق عليها اسم خابولو في **سيرة حياة يوسف الذاتية**، فقرة ٢١٣.

٧٩. **وردت هذه الرسائل المتبادلة بين العاهلين حيرام وسليمان حول بناء المعبد في سفر الملوك الأول، ٥، ولخصها المؤرخ يوسف بأسلوبه في كتاب: "الآثار اليهودية القديمة"، جزء ٨ ، ٥٠-٥٤ ، كما قام يوسيبيوس (العدة الإنجيلية، ٩ ، ٣٣ وما بعدها نقلا عن يوبوليموس) بإيرادها اقتباساً. غير أنه لا توجد واحدة من هذه الرسائل تتعلق بالألغاز المذكورة في هذه الفقرة. وربما يمكن بحث أصل هذه الألغاز في قصة الملكة شيبا وألغازها الصعبة، قارن: سفر الملوك الأول، ١٠، ١٠.**

٨٠. **أورد المؤرخ يوسف الاستشهاد ذاته من أعمال المؤرخ ديوس - الذي لا نعرف عنه شيئاً على الإطلاق سوى أنه مؤرخ إغريقي - في كتابه عن: الآثار اليهودية القديمة، جزء ٨ ، فقرة ١٤٧.**

٨١. الكلمة اليونانية tyrannos **تعني الحاكم**، ولقد استخدم **يوسف** الفعل المشتق من هذه الكلمة وهو tyrannounta في صورة اسم الفاعل لكي يشير به إلى الملك **سليمان**.

٨٢. ورد اسم هذا الشخص Abdemounos في كتاب: **آثار اليهود القديمة** (جزء ٨ ، فقرة ١٤٩) بصورة أخرى هي Abdemon، وأعتقد أن الصورة الأخيرة هي الأصح، ومن هنا رسمتها عبديمون.

٨٣. أورد المؤرخ يوسف هذا الاستشهاد ذاته - الذي سيرد بعد قليل- في كتابه: **آثار اليهود القديمة**، جزء ٨ ، فقرة ١٤٤. ويرى الباحثون أن هذا المؤرخ ذاته هو المعروف باسم مناندروس من برجامون، الذي اقتبس من أعماله كليمنس السكندري (**كتاب الطبقات**، ص ١٤٠ ، فقرة ١١٤) استشهادا يذكر فيه أن الملك حيرام قد زوج ابنته للملك سليمان، إبان الوقت الذي زار فيه الملك منيلاؤوس الإغريقي (شقيق اجاممنون) فينيقيا بعد سقوط طروادة.

٨٤. الكلمة اليونانية المستخدمة هنا هي barbarois، وهي صفة تشير إلى الأجانب أو غير الأغارقة.

٨٥. كان هذا الملك يريد توسعة عاصمة ملكه صور، فربط بين أرض العاصمة القديمة وبين جزيرة تقع قبالتها على البحر (مثلما فعل الإسكندر الأكبر عند تأسيس مدينة الإسكندرية)، عن طريق ردم الجزء الواقع بين شواطئ العاصمة والجزيرة.

٨٦. وفقاً لما رواه المؤرخ يوبوليموس فإن هذا العمود الذهبي كان هدية أرسلها الملك سليمان إلى الملك سورون (= حيروم). قارن: يوسيبيوس، **العدة الإنجيلية**، جزء ٩، فقرة ٣٤. ولقد ذكر لنا الشاعر هيرونداس، **ميمية** ٢، بيت ٤٤، أنه شاهد عموداً ذهبياً في معبد هرقل، كما يذكر أن هناك معبدين لهرقل ولا يتحدث على الاطلاق عن وجود معبد لزيوس. وربما حدث خطأ في هذه الفقرة فنسبت التسمية إلى زيوس بدلا من هرقل.

٨٧. **بيروتيوس** هو الشهر الرابع من شهور السنة المقدونية القديمة، وهو يقابل تقريبا شهر يناير في تقويمنا الحديث.

٨٨. ابتداء من الفقرة ١٢١ وما بعدها لا يقوم المؤرخ يوسف بترجمة الاقتباس ترجمة حرفية، بل يصوغ النص بألفاظه ولغته هو.

٨٩. أخت الملك بيجماليون هي إليسا Elissa التي ذكرت في الأدب والتاريخ تحت اسم ديدو Dido.

٩٠. تختلف أرقام السنوات الخاصة بحكم كل ملك والواردة بالنص عن الحقيقة التاريخية، وبالتالي فهي لا تصل في مجموعها إلى الرقم الذي ذكره المؤرخ يوسف.

٩١. مصدر هذه المعلومة عن بناء المعبد في **أورشليم** غير معروف لنا على وجه الدقة. ويخبرنا المؤرخ **يوسف** في كتابه عن **الآثار اليهودية القديمة**، جزء ٨، فقرة ٦٩ ، أن التاريخ المتفق عليه لبدء بناء هذا المعبد هو السنة الحادية عشرة من حكم الملك حيرام.

٩٢. قارن: كتاب **الآثار اليهودية القديمة**، جزء ٨ ، فقرة ٦١ وما بعدها.

٩٣. كان **بيروسوس** كاهناً في معبد الإله **بعل** في بابل، وعاش تقريباً في الفترة من ٣٣٠ - ٢٥٠ ق.م.، ودون **تاريخ بابل أو تاريخ الكلدانيين** Chaldaia e Babylonika في ثلاثة أجزاء على الأقل (أنظر فقرة ١٤٢ أدناه)، بالإضافة إلى مؤلفات في علم الفلك والفلسفة.

٩٤. هناك فقرة اقتبسها منه المؤرخ **يوسف** في كتابه **الآثار اليهودية القديمة**، جزء ١ ، فقرة ٩٣. ويخبرنا المؤرخ **سينكيلوس** Syncellus أن الاسم الوارد في تاريخ **بيروسوس** لم يكون **نوح** (عليه السلام) بل **كسيسوثروس** Xisuthros.

٩٥. لم يرد ذكر حرق المعبد في الاقتباس الذي أورده **يوسف** بعد هذه الفقرة، وربما اختلقه المؤرخ **يوسف** اختلاقاً، وبالتالي نسبه خطأ إلى عصر الملك **نابوبلاسار**.

٩٦. هناك ما يقرب من سطرين مدونين على صورة حاشية تفسيرية يذكر من قام بتدوينهما الآتي: "**وهنا من جديد نجد فقرة ذكرها بيروسوس في مكان متأخر قليلاً في كتابه، ولكنها ترد في معرض التأريخ للآثار اليهودية القديمة**". وقد يكون كاتب هذين السطرين هو المؤرخ **يوسف** نفسه ليتذكر موضع الإشارة في كتابه عن **الآثار اليهودية القديمة**. قارن: آثار اليهود القديمة، جزء ١٠ ، فقرة ٢١٩.

٩٧. قام المؤرخ **يوسف** باقتطاف هذه الفقرة ذاتها في كتاب: **الآثار اليهودية القديمة**، جزء ١٠ ، فقرة ٢٢٠ وما بعدها.

٩٨. كانت هذه الحدائق المعلقة تعتبر واحدة من عجائب الدنيا السبع في العالم القديم. ويمكن لمن يرغب أن يجد وصفاً مطولاً عنها في كتاب المؤرخ **ديودوروس الصقلي** (جزء ٢ ، فقرة ٧ وما بعدها)، وهو وصف نقله **ديودوروس** عن المؤرخ **إكتيسياس**.

٩٩. يعتبر المؤرخ **إكتيسياس** (عاش خلال القرن الرابع ق.م.) المصدر الرئيسي لنا عن قصة الملكة **سميراميس ونينوس** Ninos ، المؤسسين الأسطوريين للإمبراطورية الآشورية. قارن **هيرودوتوس**، الجزء الأول، فقرة ١٨٤.

١٠٠. **فيلوستراتوس** مؤرخ إغريقي دون تاريخ الهند وتاريخ فينيقيا. ولم تذكر لنا المصادر القديمة شيئاً عنه، وكل ما نعرفه عنه مستمد من المؤرخ **يوسف**. قارن: **آثار اليهود القديمة**، جزء ١٠ ، فقرة ٢٢٨ ، حيث نجد إشارة إلى الاستشهاد ذاته الموجود هنا.

١٠١. وهو المؤرخ الوحيد الذي يشير إلى أعماله كل كتاب التاريخ الإغريق المتأخرين، ويستمدون منه جل معلوماتهم. وكان **ميجاستينيس** هذا موفداً من قبل الملك **سليوقوس الأول نيكانور الي ساندرا جويتا ملك الهند** حوالي عام ٣٠٠ ق.م.

١٠٢. يورد المؤرخ **يوسف** الاستشهاد ذاته في كتابه: **الآثار اليهودية القديمة**، جزء ١٠ ، فقرة ٢٢٧ ، كما يورده كذلك المؤرخ الكنسي **يوسيبيوس القيصاري** في كتابه **العدة الإنجيلية**، جزء ٩ ، فقرة ٤١.

١٠٣. أنظر الفقرة ١٣٢ أعلاه. ونلاحظ أن الاقتطافات التي يوردها المؤرخ **يوسف** أدناه لا تقدم لنا أي دليل يبرهن علي صحة ما قاله. وهي سقطة ربما انزلق إليها المؤرخ **يوسف** بسبب تحمسه البالغ أو تعصبه وقلة حيطته.

١٠٤. واسمها الحالي هو **بيرس نمرود** Birs Nimrud، وتقع جنوب بابل.

١٠٥. **كارمانيا** حي يقع علي الخليج الفارسي.

١٠٦ وهي السنة التاسعة عشرة وفقا لما ورد في **سفر الملوك الثاني**، ٢٠ ، ٨ ، وكذلك في **سفر إرميا**، ٥٢ ، ١٢ ، حيث ذكر أن هذه السنة هي السنة التي تم فيها حرق المعبد علي يد **نيبوزارادان**. ونعرف أيضا من **سفر إرميا**، ٥٢ ، ٢٩ ، أن السنة الثامنة عشرة هي السنة التي تم فيها الاستيلاء علي مدينة (**أورشليم**) علي يد **نيبوزارادان**.

١٠٧. استمر السبي اعتباراً من سقوط **زيديكيا** (٥٨٧ ق.م.) حتى صدور الفرمان خلال السنة الأولى من حكم **قورش** (٥٣٨ ق.م.)، أي لمدة ٤٩ عاماً. أما ما ورد في **سفر إرميا** (٢٥ ، ١٢ . قارن أيضاً فقرة ١٣٢ أعلاه) عن احتساب هذه المدة بواقع سبعين عاماً، فمن المرجح أنه رقم تقريبي.

١٠٨. قارن: **سفر عيزرا** ، ٣ ، ٨ .

١٠٩. قارن: **سفر عيزرا**، ٤ ، ٢٤. ولكن هذا التاريخ يدل علي أن العمل في بناء المعبد قد استؤنف بعد توقفه، ولكن الحقيقة أن بناء المعبد لم يكتمل إلا بعد مرور أربع سنوات بعد هذا التاريخ، وفقاً لما ورد في **سفر عيزرا**، ٦ ، ١٥ .

١١٠. من المرجح أن المؤرخ **يوسف** قد ركز بصفة أساسية عند رجوعه لهذه الوثائق الفينيقية علي أعمال المؤرخ **مناندروس من إفسوس**.

١١١. والمقصود به هنا الملك **إيثوبعل الثاني**، لأن هناك ملكاً أقدم بالاسم ذاته قد وردت الإشارة إليه في فقرة ١٢٣ أعلاه.

١١٢. أنظر: **كتاب الآثار اليهودية القديمة**، جزء ١٠ ، فقرة ٢٢٨ ، عن فيلوستراتوس المؤرخ الذي دون تاريخ الهند وفينيقيا.

١١٣. هذا الرقم الإجمالي للسنوات، الذي يبلغ وفقا لتقدير المؤرخ يوسف أربعاً وخمسين سنة وثلاثة أشهر، قد وضع في الاعتبار إضافة العام الذي تولي فيه الملك **بالاتور** الحكم لمدة عام واحد **خلال** هذه المدة (باليونانية: **خلال** = metaxy). ولقد ترجمناها أعلاه لهذا السبب بكلمة "**أثناء**". ومن رأي الباحثين أن إجمالي المدة هو خمسين عاما وثلاثة أشهر فقط، حتى لا يحدث تناقض بين هذا الرقم وبين الرقم الذي ورد في الفقرة ١٥٤ أعلاه.

١١٤. يري بعض الباحثين أن صحة هذا الرقم هو السنة السابعة عشرة من حكمه.

١١٥. هو الفيلسوف الشهير لطائفة "**الأخوة**" في مدينة **كروتونا** جنوب جزيرة صقلية خلال القرن السادس ق.م.، وهو الفيلسوف الذي اشتهر بحبه الفائق للرياضيات وعرف باسم **فيلسوف العدد**، وكان نباتيا لا يقرب اللحوم ويفرض علي أتباعه حياة التطهر والتنسك للأرباب.

١١٦. يستخدم المؤرخ يوسف التعبير اليوناني ek pleistou في مواضع كثيرة بمعني: "**منذ وقت طويل جداً**". قارن علي سبيل المثال كتاب: **آثار اليهود القديمة**، جزء ١٥ ، فقرة ٢٢٣. ولكن السياق الوارد فيه هذا التعبير هنا جعلني أميل إلى ترجمته "**بفائق الحماس لها**"، وفي هذا فإنني أتفق مع ترجمة كل من الأستاذين **ويستون** Whiston **وريناك** Reinach له.

١١٧. **هرميبّوس** هو كاتب سير من مدينة **أزمير**، عاش خلال القرن الثالث ق.م.، ودون سير حياة الفلاسفة والمشاهير.

١١٨. من المرجح أن تكون هذه إشارة إلى أسطورة شائعة - في العبادة اليهودية - عن الحمار (أنظر: **ضد أبيون**، جزء ٢، فقرة ٨٠ وما يليها). ولا يستبعد كذلك أن تكون الإشارة هنا إلى قصة **بالام** Balam، (أنظر: **سفر العدد**، ٢٢ ، ٢٧).

١١٩. لا يعرف الباحثون على وجه الدقة مغزى هذه العبارة التي يمكن ترجمتها حرفياً: "**المياه الظامئة**"، وإن كانت الترجمة اللاتينية للمخطوط اليوناني تقدم في مقابل الكلمة اليونانية dipsia = "**الظامئة**" الكلمة اللاتينية feculenta بمعني "**قذرة**" أو "**مالحة**" - كما يقترح الأستاذ ريناك - ولكن ديوجينيس لائيرتيوس، مؤلف كتاب: **حياة مشاهير الفلاسفة**"، يخبرنا بأن تعاليم مدرسة **فيثاغورث** كانت توجب علي أتباعها شرب الماء الصافي (liton hydôr).

١٢٠. قارن: **سفر الخروج**، ٢٢ ، ٢٨؛ **وسفر اللاويين**، ١٩ ، ١٦.

١٢١. من المصادر التي ذكرت ذلك عن **الفيثاغوريين** المؤرخ **أرستوبولوس** نقلا عن **يوسيبيوس**، **العدة الإنجيلية**، جزء١٣ ، فقرة ٦٦٤أ.

١٢٢. **ثيوفراستوس** تلميذ الفيلسوف **أرسطو** وخليفته في رئاسة **مدرسة المشائين** (= **اللوقيون**). أما كتابه عن القوانين فلم يصل إلينا ، ومن المرجح أنه كان بمثابة تجميع لكافة قوانين الأمم القديمة ذات الحضارات. وربما كان **ثيوفراستوس** يبغي من وراء تأليفه أن يكون بمثابة ملحق لكتاب أستاذه: "**السياسة**". وهناك إشارة أخرى لثيوفراستوس عن اليهود أوردها **يوسيبيوس** في كتابه: **العدة الإنجيلية**، جزء ٩ ، فقرة ٤٠٤أ.

١٢٣. وربما يمكن ترجمتها بعبارة: "**هبة الله**" أو "**عطية الله**"، أو "**بالهدية**" فقط - كما فسرها **يوسف** في كتابه عن **الآثار اليهودية القديمة**، جزء ٤ ، فقرة ٧٣ ؛ وكما ورد أيضا في **إنجيل ماركوس** (= **مرقص**) ، ٧ ، ١١. وهي كلمة تعني "**القربان**" الذي يقدم للرب، ثم أصبحت تعني **القسم** الذي يصاحب النذر أو القربان. وعن **القربان** كقسم أنظر: **إنجيل متي** ، ٢٣ ، ١٦ .

١٢٤. أنظر: **هيرودوتوس**، **الكتاب الثاني**، فقرة ١٠٤. ويشير المؤرخ **يوسف** إلى الفقرة ذاتها المأخوذة عن **هيرودوتوس** في كتابه: **الآثار اليهودية القديمة**، جزء ٨ ، فقرة ٢٦٢.

١٢٥. لو كان المؤرخ **هيرودوتوس** يشير في هذه العبارة إلى الفلسطينيين، فلا ريب أنه على خطأ ، ولكن الأرجح أنه يشير إلى السوريين القاطنين في فلسطين، نظراً لأن السوريين لم يكونوا يمارسون عادة الختان في العصر الذي نزلت فيه التوراة. ومن هنا فإن المؤرخ **يوسف** يكون على حق حينما يستنتج أن الإشارة الواردة في نص **هيرودوتوس** هنا تعني اليهود.

١٢٦. وهما نهران يجريان في آسيا الصغري.

١٢٧. **الماكرونيون** قوم كانوا يعيشون في المنطقة الواقعة علي البحر الأسود.

١٢٨. الشاعر **خويريلوس** من جزيرة **ساموس** كان معاصراً للمؤرخ **هيرودوتوس**، ولكنه كان أصغر منه سناً ، وكان صديقا له. ولقد بقيت لنا عدة شذرات من ملحمته التي ألفها عن الحرب بين الإغريق والفرس. ولقد أورد الجغرافي **استرابون** عدداً من هذه الشذرات في كتابه: "**الجغرافيات**"، الجزء السابع، ٩ ، ٣٠٢.

١٢٩. يتبنى المؤرخ **يوسف** هنا تفسيرا قديما مغلوطاً تم بناء عليه نسبة جبال **سوليموي** إلى اسم **أورشليم** اليوناني (=**هييرو سوليموي**)، كما يساوي بين البحيرة العريضة الواردة في نص **خويريلوس** وبين البحر الميت. والحقيقة هي أن القوم المشار إليهم في النص المذكور هم **الإثيوبيون الشرقيين**، ذلك أن **خويريلوس** قد أخذ التعبير "**جبال سوليموي**" عن **هوميروس**، **الأوديسية**، نشيد ٥، بيت ٢٨٣ ، حيث ذكر هؤلاء القوم مباشرة بعد **الإثيوبيين**. كذلك فإن خويريلوس كان يفكر وفي ذهنه بالتأكيد الوصف الذي أورده صديقه **هيرودوتوس** عن **الإثيوبيين الشرقيين** عند سرده للمشاركين في جيش اجزركسيس، الكتاب السابع، فقرة (٧٠) . وكان **هؤلاء الإثيوبيون الشرقيون** لا يختلفون عن **الإثيوبيين الغربيين**- وفقاً لما ورد عند هيرودوتوس- إلا في لغتهم وفي تصفيف شعرهم. أما **الشرقيون** فكان شعرهم منسدلاً وكانوا يرتدون علي هاماتهم **رؤوس أفراس بكامل آذانها ومعرفاتها... مع الاحتفاظ بآذانها منتصبة إلى أعلي**. وكان هؤلاء **الإثيوبيون الشرقيون يتحدثون باللغة الفينيقية**، وذلك لأن الفينيقيين – حسب روايتهم – كانوا قد استوطنوا بلادهم عن طريق البحر الأحمر (**هيرودوتوس، الكتاب السابع**، فقرة ٨٩) ، وبالتالي تكون البحيرة العريضة التي ذكرها **خويريلوس** هي البحر الأحمر. وكانت حلاقة الرأس من كافة الجوانب سائدة بين جيران هؤلاء القوم من العرب (هيرودتوس، الكتاب الثالث، فقرة ٨)، ولكن هذه الطريقة من قص الشعر كانت محرمة عند اليهود (**سفر اللاويين**، ١٩ ، ٢٧ ؛ **سفر إرميا**، ٩ ، ٢٦).

١٣٠. اقتبس **يوسيبيوس**، مؤرخ تاريخ الكنيسة، هذه النص أيضا في كتابه: **العدة الإنجيلية**، ٩، ٥.

١٣١. **تتبع الفيلسوف كليارخوس في كتابه**: "**عن التعليم**" تسلسل انحدار **فلاسفة الهند العراة** gymnosophistai، ووصل بنسبهم **إلى طائفة المجوس** Magoi. ويضيف **ديوجينيس لائيرتيوس**، مؤلف كتاب **تاريخ الفلاسفة**، في مقدمة كتابه، فقرة ٩ – وهو مرجعنا الأساسي في هذا الصدد – الآتي: "**ويذهب البعض إلى أن اليهود منحدرين أيضا من نسل المجوس، وهم طائفة من الفرس اشتهر أفرادها بالكهانة والحكمة وتفسير الأحلام**". ولقد ربط المؤرخ **ميجاسثنيس** أيضا بين **اليهود** وبين طائفة **البراهمة** من الهنود (أنظر **كليمنس السكندري**، **كتاب الطبقات**، الجزء الأول، فقرة ١٥).

١٣٢. كان **كالانوس** هو اسم الفيلسوف الهندي العاري الذي تبع **الإسكندر الأكبر** وأحرق نفسه حتى الموت على مشهد من جنود جيشه (أنظر: بلوتارخوس، **حياة الإسكندر الأكبر**، فقرة ٦٥ وما بعدها). ومن هنا أطلق اسمه في صيغة الجمع **على فلاسفة الهند العراة** عموماً.

١٣٣. كان **أرسطو** قد زار آسيا الصغرى مع صديقه **هرمياس** في الفترة من ٣٤٧ - ٣٤٤ ق.م. وأقام في منطقة تدعى **أتارنيوس** في إقليم **ميسيا**.

١٣٤. ليس هناك شك لدى الباحثين في أن المؤرخ **هيكاتيوس من أبديرا** (عاش خلال القرنين الرابع والثالث ق.م.) قد كتب عن اليهود، سواء في عمل منفصل أو كجزء من مؤلفه التاريخي عن مصر. ولكن الباحثين المحدثين (وعلى رأسهم كل من **تيودور ريناك وج. ميللر**) يعتقدون أن هناك مؤلفات يهودية زائفة قد أدخلت على نصه معلومات مدسوسة، تهدف لخدمة مصالح **اليهود** وتزكيهم تاريخياً. ومع ذلك فإن الثقات من الباحثين المحدثين - بعد الفحص والتدقيق - يعتقدون أن ما أورده المؤرخ **يوسف** في هذه الفقرة منقولاً عن نص **هيكاتيوس**، يعد اقتباساً حقيقياً لا غبار عليه، حيث إن المعلومات الواردة فيه تدور كلها عن **الإسكندر الأكبر** وخلفائه، وأن الشك لا يرقى إلى مثل هذه المعلومات.

١٣٥. وهو مؤلف كتاب عن التقويم الزمني، ازدهر خلال القرن الثاني ق.م.

١٣٦. **الفترات الأوليمبية** Olympiades، هي الفترات التي تفصل ما بين كل مسابقة للألعاب الأوليمبية والمسابقة التي تليها، ويبلغ طول **الفترة الأوليمبية** الواحدة Olympias أربع سنوات. ولقد استخدم **المؤرخون** في العصر الهيلنستي- وعلى رأسهم **تيمايوس**- هذه **الفترات الأوليمبية** كوسيلة لحساب السنوات في كتبهم التاريخية بدقة وثبات. وهناك خلط في لغتنا العربية بين **المسابقات الأوليمبية** Olympiakoi agônes وبين **الفترات الأوليمبية** Olympiades، حيث إن البعض يستخدم الآن الكلمة الأخيرة كمرادف للأولى وهذا خطأ صراح.

١٣٧. الكلمة اليونانية archiereus بدون أداة تعريف تعني **كبير الأحبار** وليس بالضرورة **الحاخام الأكبر**. ولم يرد ذكر الاسم حزقيا هذا في أي مكان آخر، ولكننا نعرف من كتاب: "آثار **اليهود القديمة**"، جزء ١١ ، فقرة ٣٤٧ ، أن **الحاخام الأكبر** في هذه الفترة كان اسمه أونياس Onias.

١٣٨. يصعب علينا أن ندرك العلاقة بين أداة الربط kaitoi (= **ومع ذلك**) الموجود في بداية الفقرة رقم (١٨٨)، وبين هذا الشرف المذكور هنا أن هذا الحبر قد ناله علي يد **بطلميوس الأول سوتير**. ويعتقد بعض الباحثين أن المؤرخ يوسف يقلل هنا من سلطة هذا الحبر.

١٣٩. الإله **بعل** هو معبود فينيقيا. ولقد شهد بهذه الواقعة كل من المؤرخ الروماني **أريانوس**، (**حملة الإسكندر**، ٧ ، ١٧)، والجغرافي الأشهر **استرابون** (١٩ ، ١ ، ٥ ، ٧٣٨).

١٤٠. أخطأ المؤرخ الإغريقي **هيكاتيوس** هنا، لأن من قاموا بتهجير اليهود كانوا **الكلدانيون** وليسوا **الفرس**. ولقد اعتقد بعض الباحثين أن المسئول عن هذا الخطأ هو أحد المؤلفين اليهود الذين زيفوا النص الإغريقي أو دسوا عليه فقرات منحولة، ولكن الحقيقة أن هذا الخطأ جاء نتيجة خلط وقع فيه المؤرخ القديم.

١٤١. قارن: الحاشية الخاصة بفقرة (٨٦) أعلاه عن **الأرورا** كمقياس مصري قديم لمساحة الأرض.

١٤٢. كانت منطقة **الجليل** وحدها - علي أيام المؤرخ **يوسف**- تضم ٢٠٤ مدينة وقرية. أنظر: **سيرة حياة يوسف الذاتية**، فقرة ٢٣٥.

١٤٣. **الاستاديون** مقياس إغريقي قديم للأطوال يعادل تقريبا **الفرسخ** furlong الإنجليزي، وهو بذلك يساوي ٦٠٠ قدم إغريقي أو ٦٠٦ قدم إنجليزي، أي ما يساوي ثمن ميل روماني. ونلاحظ أن هناك مبالغة في رواية **هيكاتيوس** فيما يتعلق بقطر المدينة، وتتضح هذه المبالغة في ضوء روايات غيره من المؤرخين: فالمؤرخ **تيموخاريس** (أنظر: **يوسيبيوس القيصاري**، **العدة الإنجيلية**، جزء ٩ ، فقرة ٣٥؛ **وخطاب أرستياس**، فقرة ١٠٥) يذكر أن قطر مدينة أورشليم كان ٤٠ **استاديون**. ويذكر المؤرخ يوسف، **الحرب اليهودية**، جزء ٥، فقرة ١٥٩، أن قطرها كان ٣٣ **استاديون**. ويذكر **يوسيبيوس** في كتابه: **العدة الإنجيلية**، جزء ٩ ، فقرة ٣٦ وفقرة ٢٤٢ - نقلاً عن مساح الأراضي في سوريا- أن قطر مدينة أورشليم كان ٢٧ **استاديون** فقط. والرقم الأخير هو الأقرب إلى الدقة لأن قياسه تم خلال القرن الثاني ق.م.

١٤٤. **البليثرون** plethron مقياس إغريقي قديم للأطوال يساوي ١٠٠ قدم إغريقي أو ١٠١ قدم إنجليزي، أي ما يعادل سدس **استاديون** (أنظر الحاشية السابقة).

١٤٥. **الذراع** pechys مقياس إغريقي قديم للأطوال، يعادل المسافة من مرفق الذراع حتى نهاية الإصبع الأصغر (البنصر)، وهو ما يعادل ١٨ بوصة تقريباً. وهناك مبالغة في الرقم المذكور من جانب المؤرخ **هيكاتيوس**، طبقاً لما ورد في **سفر عيزراً**، ٦ ، ٣ ، حيث إن الإمبراطور الفارسي **قورش** قد حدد هذا العرض بستين ذراعاً فقط.

١٤٦. **التالنت** talanton مثقال للوزن يبلغ بالنسبة **للتالنت** اليوبي أو الأتيكي القديم ما يساوي ٥٧ رطلا إنجليزيا، وما يعادل ٩٥ رطلا بالنسبة لتالنت **جزيرة إيجينا**. و**التالنت** أيضا عملة إغريقية قديمة تعادل قيمتها مثقال **تالنت** من الفضة، أي ما يعادل حوالي ٢٤٢ جنيهاً استرلينيا. وينقسم **التالنت** إلى ٦٠ **مينا** mnai، وكل مينا mna تتقسم بدورها إلى ١٠٠ **دراخمة** drachmê، وكل **دراخمة** تتقسم إلى ٦ **أوبولات** oboloi، وكل **أوبول** obolos ينقسم إلى ٨ **خالكوي** ckalkoi (ومفردها **خالكوس** chalkous).

١٤٧. قارن: **سفر اللاويين**، ١٠ ، ٩ ؛ **وسفر حزقيال**، ٤٤ ، ٢١. قارن أيضا **مقالة ضد أبيون**، جزء ٢ ، فقرة ١٠٨.

١٤٨. **موسولاموس** صورة إغريقية للاسم اليهودي **ميشولام**. قارن: **سفر عيزرا**، ٨ ، فقرة ١٦ .

١٤٩. **اجاثارخيديس** مؤرخ إغريقي من **كنيدوس**، ازدهر خلال القرن الثاني ق.م. وألف مؤلفات تاريخية وجغرافية عديدة، أكثرها أهمية عمل له عن البحر الأحمر.

١٥٠. **استراتونيكي** هي ابنة الملك **انطيوخوس الأول** الملقب **بسوتير**، تزوجت من **ديمتريوس الثاني** ملك مقدونيا. وعندما عقد هذا الملك زواجه الثاني حوالي عام ٢٣٩ ق.م.، غضبت **استراتونيكي** وهجرته متوجهة لطلب المساعدة من ابن عمها **سليوقوس الثاني** الملقب **بكالّينيكوس**. ويروي المؤرخ **يوستينوس** هذه الرواية بصورة مختلفة قليلاً (انظر: الجزء ٢٨، فقرة ١).

١٥١. والمقصود بها هنا هي منطقة **سلوقية بييريا** Seleukia Pieria، وهي ميناء سوري مهم يقع بالقرب من مصب نهر **أورونتيس**.

١٥٢. اقتبس المؤرخ **يوسف** هذه الفقرة في كتابه: **آثار اليهود القديمة**، جزء ١٢ ، فقرة ٦ ، ولكن بصورة أكثر اختصاراً.

١٥٣. ليس لدينا تاريخ محدد لهذه الحملة العسكرية التي قام بها **بطلميوس الأول سوتير بن لاجوس**. ولكن المؤرخ الروماني **ابيانوس** يشير في كتابه عن **الحرب السورية** (Syr. 50) إلى أن إخضاع **أورشليم** قد تم على يد الملك **بطلميوس الأول**.

١٥٤. **هيرونيموس** من **كارديا** في شبه جزيرة **ثراقيا**، عاش في الفترة ما بين عامي ٣٦٠-٢٦٥ ق.م.، ودون مؤلفاً تاريخيا رفيع القدر عن **تاريخ الخلفاء** وحروبهم منذ وفاة **الإسكندر الأكبر** حتى وفاة الملك **بيرهوس**، وهو يعد مرجعاً وعوناً لكافة المؤرخين عن هذه الفترة. ولكن لم يذكر أي مصدر قديم أنه قد عين حاكماً أو والياً علي سوريا أو أقام فيها، كما ذكر المؤرخ **يوسف** هنا.

١٥٥. لقب الملك **انتيجونوس**، بلقب **جوناتاس**، لانه ولد فى بلدة جونوس Gonnos أو Gonnoi فى إقليم **ثيساليا** ، وهو ابن الملك **ديمتريوس البوليوركيتى**. ولقد عاش هذا الملك فى الفترة ما بين عامى ٣٨١-٣٠١ ق.م. ولقد تولى الملك عقب مقتل بطليموس الملقب **بالصاعقة** (keraunos) ، بن **بطلميوس** الأول **سوتير** ملك مصر .

١٥٦. من المرجح أن المؤرخ **يوسف** قد عرف هؤلاء المؤرخين جميعا عن طريق مصدر تاريخي وسيط، ربما كان المؤرخ **الكساندروس بوليميستور** أو **نيقولاوس الدمشقي**. وربما يكون قد سمع بأسماء هؤلاء شفاهة من أصدقائه الذين كانوا يكونون دائرته الأدبية في روما. فأما عن **ثيودوتوس**، فربما كان من إقليم **السامرا** Samaritan ، وأما **مناسياس** فقد جاء ذكره في: **مقالة ضد أبيون**، جزء ٢، فقرة ١١٢؛ وكتاب **آثار اليهود القديمة**، جزء ١ ، فقرة ٩٤ . وربما كان **ارستوفانيس** هو الناقد الأدبي الفذ **ارستوفانيس البيزنطي** الذي كان مديراً لمكتبة الإسكندرية؛ أما **يوهيميروس** فهو الكاتب الديني المعروف صاحب كتاب: **القائمة المقدسة**.

١٥٧. **ديمتريوس الفاليري** (حوالي ٣٤٥-٢٨٣ ق.م.) خطيب أتيكي وصاحب فكرة إنشاء مكتبة الإسكندرية أثناء حكم الملك **بطلميوس الأول سوتير**. ويعزى إليه نشر **خطاب ارستياس المنحول**، وينسب إليه المؤرخ **يوسف** (**ضد أبيون** ، ٢ ، ٤٦) أنه كان صاحب اليد الطولي في الحصول علي طبعة **الأسفار الخمسة** من التوراة. وربما يخلط المؤرخ **يوسف** هنا بينه وبين مؤرخ يهودي يسمي أيضاً **ديمتريوس**.

١٥٨. **فيلون ويوبوليموس** كاتبان يهوديان كتبا عن الدين اليهودي خلال القرن الثاني ق.م.، والأول شاعر ملحمي بينما الثاني مؤرخ.

١٥٩. أنظر أعلاه: فقرة ٤ وما بعدها.

١٦٠. المؤرخ **ثيوبومبوس** من جزيرة **خيوس** عاش في الفترة من ٣٧٨ - ٣٠٠ ق.م.، وكان تلميذاً للريطوريقي الأشهر **إيسوكراتيس**، كما كان مؤرخاً حاد الطبع لاذع اللسان

يوجه نقداً مريراً للآخرين. ولكنه تردي في مؤلفاته في أخطاء فادحة سلقه بسببها زميله المؤرخ **تيمايوس** بألسنة حداد.

١٦١. **بوليكراتيس** مؤرخ دون تاريخ **لاكونيا** (الإقليم الذي تقع فيه مدينة **اسبرطة**)، ولقد ذُكر كتابه في هذا الصدد على يد أثينايوس، **مأدبة الفلاسفة**، جزء ٤ ، فقرة ١٣٩ د. ويخلط البعض بينه وبين السوفسطائي الأثيني الشهير الذى يحمل الاسم ذاته.

١٦٢. ويسمي هذا الكتاب أيضاً trikaranas (**أي: الكتاب ذو الرؤوس الثلاثة**)، وهو كتاب صغير الحجم يهاجم فيه مؤلفه ثلاث مدن، هي **أثينا**، **اسبرطة**، **طيبة**. ولقد عمد خصمه المدعو **أناكسيمينس** من **لامبساكوس** Anaximenês of Lampsacus إلى تأليف الكتاب المشار إليه هنا بنفس أسلوب **ثيوبومبوس** اللاذع، وذلك كي يصب الناس جام كراهيتهم عليه. قارن: **باوسانياس**، جزء ٦ ، ١٨ ، ٣.

١٦٣. **تيمايوس** مؤرخ مخضرم، وتلميذ كما سبق القول **لإيسوكراتيس**، وكان محباً لانتقاد المؤرخين السابقين والمعاصرين، فلقب من أجل هذا باسم "**متصيد الأخطاء**". أنظر الحاشية الخاصة بالفقرة (١٦) أعلاه.

١٦٤. ولقد حدث هذا – على الأرجح - في عصر النبي الصديق **يوسف** (عليه السلام) الذي حضر إلى مصر واستقر بها، وأرسل في طلب أسرته وبني جلدته ليفدوا إلى مصر ويعيشوا بها. قارن المؤرخ **يوسف**، **ضد أبيون**، فقرة ٢٥٤ أدناه، حيث يتضح لنا أن مؤرخنا يعتبر **الهكسوس** الذين غزوا مصر هم أجداد اليهود القدامى. قارن أيضاً فقرة ١٠٣ أعلاه.

١٦٥. عن هجوم مماثل **لا** يقل ضراوة على المعبودات المصرية القديمة، أنظر: الشاعر **يوفيناليس**، **الهجائيات**، ١٥. وقارن أيضاً: **ضد أبيون**، جزء ٢ ، فقرة ٦٥ .

١٦٦. أنظر الفقرة رقم ٧٣ أعلاه.

١٦٧. ومنها مرض **داء الفيل** elephantiasis. قارن: **سفر التثنية**، ٢٨ ، ٢٧ .

١٦٨. يستخدم المؤرخ **يوسف** هنا لفظ prostheis (وهى صيغة اسم الفاعل)، ومعناه حرفياً: "أضاف".

١٦٩. لا ينهض نقد المؤرخ **يوسف** هنا على أساس سليم، وربما اختلطت عليه الأمور. إذ أن **مانيثون** يفرق بجلاء ووضوح بين نوعين من طرد الغزاة من أرض مصر: أولهما طرد **الهكسوس** الذين أسسوا فيما بعد مدينة **أورشليم** (أنظر: فقرات ٨٥-٩٠ أعلاه)، وثانيهما

هو طرد المصابين بالجذام والأمراض الأخرى على أيام أوزارسيف (= موسى عليه السلام) الذي يزعم المؤرخ المصرى أنه رجع بصحبة سلالة الهكسوس إلى مصر واجتاح البلاد (أنظر فقرات ٢٣٢ - ٢٥٠ أدناه). ومن الصعب علي المؤرخين أن يتحققوا من اسم الملك امينوفيس الذي ذكر مانيثون أنه طرد مرضي الجذام من مصر، وبالتالي فإن المؤرخ المصرى لا يحق له أن يجزم بأن الملك امينوفيس شخصية وهمية. وفي الحق أن مانيثون قد ذكر بالفعل ثلاثة ملوك يحملون اسم امينوفيس (أنظر: فقرات ٩٥-٩٧ أعلاه)، ويتضح لنا من حساب السنوات الذي قام به المؤرخ يوسف (فقرة ٢٣١)، ومجموعها وفقاً لحسابه ٥١٨ عاماً (= ٣٩٣ + ٥٩ عاماً لحكم سيثوس + ٦٦ عاماً لحكم رمبسيس) أن امينوفيس المقصود هو الملك امينوفيس الرابع، وهو ما يتفق مع تاريخ مانيثون. ولكن الأستاذ ريناك يسوق براهين جيدة ليثبت بها أن الملك المقصود هنا هو الملك امينوفيس الثالث (راجع فقرة ٩٧ أعلاه).

١٧٠. راجع فقرة ٩٤ أعلاه. وهو نفسه الملك ثوموسيس الذي ورد ذكره في الفقرة ٨٨ أعلاه.

١٧١. قارن فقرة ١٠٣ أعلاه.

١٧٢. وهو الملقب باسم هارامائيس. قارن فقرة ٩٨ أعلاه وما بعدها.

١٧٣. قارن فقرة ١٠٢ أعلاه.

١٧٤. أور (باليونانية اوروس) هو الملك التاسع في الأسرة الثالثة والعشرين. راجع فقرة ٩٦ أعلاه. وربما تم الخلط هنا بينه وبين الإله حورس. ويخبرنا المؤرخ هيرودوتوس (الكتاب الثاني، فقرة ٤٢) بقصة مشابهة عن هيراكليس (=هرقل) الذي وفد إلى مصر، وأبدى رغبته في رؤية الإله المصري آمون، رب مدينة طيبة.

١٧٥. ومن المرجح أن يكون هذا شخصية لها وجود تاريخي، وأغلب الظن أنه امينوثيس (أو امينوفيس) بن هابي، الذي شغل منصب وزير الملك امينوفيس الثالث. ولقد عثر الأستاذ ماريبت علي تمثال الملك امينوفيس الثالث وعليه نقش مدون علي قاعدته، وتم نشره علي يد الأستاذ ماسبيرو عام ١٨٨٧:

Maspero (J), Hist. Ancienne, (ii, 1887, 299, 448)

١٧٦. قارن هيرودوتوس، الكتاب الثاني، فقرة ٨ .

١٧٧. قارن فقرات ٧٨ ، ٨٦ أعلاه. وطيفون (أحد العمالقة الأشرار فى الأساطير اليونانية القديمة) هو المرادف الإغريقي للإله "ست" المصري، إله الشر.

١٧٨. أوزارسيفوس - كما سبق القول - هو الاسم المصري الذي أطلق علي النبي **موسي** عليه السلام فيما يتعلق بالدور الذي قام به كمتحدث باسم العبرانيين من بني إسرائيل. ويعتقد الأستاذ **ريناك** أن الاسم **أوزارسيف** هو مجرد قلب في الصورة لاسم **يوسف** عليه السلام، بعد إضافة اسم الإله المصري **أوزيريس** (أو **أوزير**) إلى بدايته. ولقد ساد خطأ شائع بأن هذا الاسم وهو **أوزارسيف** مشتق من الكلمة العبرية **ياه** (= **جاه**) Jah .

١٧٩. يدفعنا تسلسل نسب هذا الملك المدعو **رامبسيس** - وفقاً لرواية المؤرخ **مانيثون** - إلى الاقتناع برأي الأستاذ **ريناك** الذي سقناه آنفاً، والذي يذهب فيه إلى أن الملك **أمينوفيس**، الذي أخبرنا المؤرخ يوسف في روايته (فقرة ٢٣٠ أعلاه) بأنه مجرد شخص خيالي لا وجود له، هو ذاته الملك **أمينوفيس** الثالث (قارن فقرة ٩٧ أعلاه).

١٨٠. ربما كان هذا الصديق الحميم هو ملك **إثيوبيا** الذي لم يرد اسمه هنا، ولكنه سيذكر علي يد المؤرخ **يوسف** فيما بعد.

١٨١. وهم سكان مدينة **هيروسوليماي** (= **أورشليم**). قارن: فقرة ٢٤١ أعلاه؛ وأيضاً فقرة ١٧٣ أعلاه وما يليها، والحاشية الخاصة بهذه التسمية.

١٨٢. قارن فقرة ٢٣٨ أعلاه والحاشية الخاصة بذلك.

١٨٣. المقصود بهذا الملك الآخر هنا "**أور**" الوارد ذكره في فقرة ٢٣٢ أعلاه.

١٨٤. قد يتعجب القارئ من لجوء المؤرخ **يوسف** - وهو يهودى - إلى أن يقسم بالإله **زيوس**، رب الأرباب عند الإغريق الوثنيين، حيث يصعب على من كان يهودياً أن يقسم بمثل هذا القسم. ولكن ربما كان المؤرخ **يوسف** يخاطب به الإغريق الذى يوجهه كتابه هذا لهم، تماماً بمثل ما فعل **سقراط** فى **محاورة الدفاع** حينما كان يقسم بالكلب إله المصريين. ومما يؤكد أن ذلك القسم لم يكن هفوة أو زلة لسان أنه يتكرر فى الجزء الثانى من كتاب **ضد أبيون**، فقرة٢٦٣.

١٨٥. الأرجح أن الإشارة هنا إلى الملك **أمينوفيس** نفسه، لأن ابنه المذكور كان في الخامسة فقط من عمره، حسب ما ورد في الفقرة رقم ٢٤٥ أعلاه. ولقد ذهب العلماء إلى اتجاهات شتي من أجل تفسير اضطراب النص أو قراءته عند هذه النقطة. ومن رأي الأستاذ **ريناك** أن هذا السطر من إضافة معلق، وأنه جاء في صورة حاشية تفسيرية علي كلمة الملك في السطر السابق من النص.

١٨٦. قارن الفقرات: ٧٥ ، ١٠٤ ، ٢٥٢ أعلاه.

١٨٧. يعتقد الأستاذ **ريناك** أن هذه الفقرة تحتوي علي ثغرة في المخطوطة الأصلية، نظراً لأن الحجج التي يسوقها المؤرخ **يوسف** حول هذا الموضوع ليست واضحة بما فيه الكفاية.

١٨٨. قارن فقرة ٢٣٠ أعلاه. ونود أن نلفت النظر هنا إلي أن **مانيثون** لم يذكر **موسي** (عليه السلام) إطلاقاً عند حديثه عن طرد **الهكسوس** من مصر. ومن المرجح أن الأمر قد اختلط علي المؤرخ يوسف، فاعتبر أن **الهكسوس** الذين غزوا مصر منذ القدم هم أنفسهم **بنو إسرائيل**، الذين لم يفدوا إلي مصر إلا علي عهد النبي **يوسف** عليه السلام، ثم تكاثروا علي أيام **موسي** عليه السلام الذي هاجر بهم من مصر إلي موطنهم في الشام.

١٨٩. لخص المؤرخ **يوسف** في هذه الفقرات التشريعات الخاصة بمرضي الجذام التي وردت في التوراة. أنظر: **سفر اللاويين**، فصل ١٣ (خاصة فقرة رقم ٤٥)؛ وفصل ١٥.

١٩٠. قارن: **سفر اللاويين**، ٢١ ، ١٧ - ٢٣.

١٩١. يتكرر هذا التفسير ذاته عن اشتقاق اسم **موسي** (عليه السلام) من اللغة المصرية القديمة في الجزء الثاني من كتاب: **"ضد أبيون"**، فقرة ٢٢٨ ، ولكن مع إضافة كلمة eses (بمعني: **الناجي من**) إلي كلمة mou (بمعني: **الماء**). كذلك يذكر الفيلسوف اليهودي **فيلون** السكندري التفسير نفسه في كتابه: **"عن حياة موسي"**، الجزء الأول، ٤ ، ١٧. ويرفض العلماء الآن هذا التفسير، حيث إن **سفر الخروج**، الجزء الثاني، فقرة ١٠ ، يذكر أن اسم **موسي** (عليه السلام) مشتق من الكلمة العبرية mashah بمعني: **مختار** أو **مصطفي**.

١٩٢. كاتب إغريقي عاش خلال القرن الأول الميلادي، وكان فيلسوفاً رواقيا وخبيراً في مكتبة الإسكندرية القديمة؛ **ثم أصبح فيما بعد معلماً للإمبراطور الروماني نيرون**. **ولقد ألف بخلاف كتابه عن "تاريخ مصر"، كتبا أخري عديدة من بينها كتاب عن الخط الهيروغليفي في اللغة المصرية القديمة.**

١٩٣. **لا يتضح لنا** من النص أن المؤرخ **يوسف** يفرق هنا بين **الكاتب والكاتب المقدس**، وربما كان اللقب الأخير يعني الكاتب الذي **يعمل** لدي الملك الفرعون، أو الذي يعمل في المعابد.

١٩٤. الترجمة الحرفية للعبارة هي: **"أما أكثر النقاط سمواً ونبلاً"**، ويقولها هنا **يوسف** تهكماً وسخرية، وبالتالي فقد لجأنا للتصرف عند نقلها للعربية ، وفقا لما هو وارد أعلاه .

١٩٥. تم ذكر الأجيال الأربعة التي يشير إليها المؤرخ **يوسف** هنا **في سفر الخروج**، الجزء الأول، ١٦ - ٢٠، علي اعتبار أن الجيل يمتد لفترة مقدارها حوالي اثنتين وأربعين سنة. ويخبرنا الكاهن الذي نشر **الأسفار الخمسة** Pentateuchos (=.P) بأن **موسى** (عليه السلام) ومعاصريه قد عاشوا في الجيل الرابع لأحد أبناء النبي **يعقوب** (= إسرائيل). ومع ذلك فحتى لو اتبعنا هذه الطريقة في حساب السنين، فإن إقامة بني إسرائيل في مصر في الفترة من النبي **يوسف** إلي النبي **موسى** (عليهما السلام) لن تصل إلي أربعمائة وثلاثين عاماً. والحق إن **سفر الخروج**، جزء ٢٠ ، ٤٠، يذكر أن هذه الفترة تمتد لأربعمائة عام فقط. قارن: مقالة "**ضد أبيون**"، الجزء الثاني، فقرة ٢٠٤.

١٩٦. يبين المؤرخ **يوسف** هنا خطأ المؤرخين السابقين، فلقد ذكر **خايريمون** (فقرة ٢٩٢ أعلاه) أن **رامبسيس** أحضر والده **أمينوفيس** من منفاه في إثيوبيا بعد أن دحر اليهود ومن لاذ بكنفهم وانضم إلي زمرتهم. بينما يذكر **مانيثون** هنا أن والده **أمينوفيس** قد مات قبل ولادته!

١٩٧. الرقم الوارد في النص اليوناني صحيح إجمالاً، فهو عبارة عن ٢٥٠،٠٠٠ مصاب بمرض الجذام + ٣٨٠،٠٠٠ من المحتجزين علي مشارف **بيلوسيون**، وبالتالي يكون الرقم الإجمالي ٦٣٠،٠٠٠ ألفاً. علي حين لا يتحدث المؤرخون في روايتهم إلا عن جيش قوامه ٢٠٠،٠٠٠ فقط (قارن فقرة ٢٩٢ أعلاه). ومن أجل هذا السبب يتساءل المؤرخ **يوسف** عن باقي الـ ٦٣٠،٠٠٠ شخص المذكورين، أي عن ما يقدر عددهم بحوالي ٤٣٠،٠٠٠ شخص.

١٩٨. لا نعرف العصر الذي عاش فيه المؤرخ **ليسيماخوس** علي وجه الدقة، وإن كان الأرجح أنه عاش بعد المؤرخ **مناسياس** Mnaseas الذي عاش خلال القرن الثاني ق.م.، حيث إنه يقتطف فقرات من أعماله. ويخبرنا المؤرخ **يوسف** في كتابه: "**ضد أبيون**"، الجزء الثاني (فقرة ٢٨) بأنه كان ضالعاً مع **ابيون** - خصم **يوسف** اللدود - ومنحازاً إلي صفه.

١٩٩. **بوكخوريس** هو أحد ملوك الأسرة الرابعة والعشرين (حوالي القرن الثامن ق.م.)، ولقد ذكره المؤرخ المصري **مانيثون**. ويتواكب عصره مع التاريخ الذي ذكره **ابيون** عن خروج بني إسرائيل من مصر (**ضد أبيون**، الجزء الثاني، فقرة ١٧)، وربما كان هو الفرعون ذاته الذي يشير إليه **ليسيماخوس** في تاريخه. غير أن المؤرخ **يوسف** يحدد تاريخاً (فقرة ١٦ من الجزء الثاني "**ضد أبيون**") لحكم **بوكخوريس** يقع قبل هذه الفترة؛

كما يذكر ديودوروس الصقلي (**الجـــزء الأول**، فقرة ٦٥) ملكاً آخر أقدم زمنيا باسم **بوكخوريس** أيضاً. أما المؤرخ الروماني **تاكيتوس** فيذكر أن خروج بني إسرائيل من مصر كان في عهد **بوكخوريس**، متفقاً في ذلك مع رواية **ليسيماخوس**.

٢٠٠. قارن عبارة المؤرخ **تاكيتوس**، **التاريخ**، جزء ٥ ، ٣ : "adito Hammonis oraculo = **الوصول إلي نبؤة آمون**". إذ كانت نبوءة الإله **آمون** في واحة سيوة في صحراء مصر الغربية من أشهر النبوءات في العالم القديم.

٢٠١. قارن كتاب: "**ضد أبيون**"، الجزء الثاني، فقرة ١٢١. وقارن عبارة المؤرخ **تاكيتوس**، **التاريخ**، جزء ٥، ٥ : "adversus omnes alios hostile odium = **الكراهية العمياء ضد الآخرين على بكرة أبيهم**".

٢٠٢. اشتق المؤرخ ليسيماخوس اسم المدينة من كلمتين يونانيتين، الأولي: hiera = **معابد**، والثانية: sylao = "**ينهب**"، وكأن اسم المدينة مشتق من ألفاظ اللغة اليونانية لا من العبرية. ولذلك فإن المؤرخ **يوسف** يجد هنا الفرصة سانحة لكي يفند مزاعمه ويفضح جهله .

٢٠٣. يستخدم المؤرخ **يوسف** هنا كلمة gennaios التي تعني **النبيل** أو **السامي**، ولكنه يتعمد عن طريقها إظهار السخرية من **ليسيماخوس**، ويريد فضح جهله ويكشف عن ترديه في الخطأ. ولذا فقد تصرفت في المعني بما يسمح بفهمه على النحو المراد منه في لغتنا العربية.

٢٠٤. لم يتم ذكر هذه المدة الزمنية ولا تحديدها في الفقرة رقم ٢٣٤ أعلاه .

حواشي الجزء الثاني

١. ابيون، الذي دون المؤرخ يوسف هذين الجزئين ضده (قارن فقره ٢٩ أدناه)، فقيه مصري ولد في صعيد مصر ودرس في مدينة الإسكندرية، ثم درس الريطوريقا في روما إبان عهد الأباطرة: **تيبريوس، كاليجولا، كلوديوس**. وفي أثناء حكم الإمبراطور **كاليجولا** رأس أبيون وفداً أرسلته مدينة الإسكندرية إلى الإمبراطور لمهاجمة يهود الإسكندرية الذين كان الفيلسوف السكندري **فيلون** يتحدث باسمهم آنذاك (أنظر: **آثار اليهود القديمة**، جزء ١٨ ، فقرة ٢٥٧ وما بعدها). ورغم أن ابيون باحث عريض الثقافة إلا أنه كاتب متباهٍ يعشق المظاهر، ولقد اشتهر كشارح لأعمال الشاعر الملحمي العظيم **هوميروس** (أنظر: فقرة ١٤ أدناه). ولقد دون **ابيون** تاريخ مصر في خمسة أجزاء تضمنت إشارات عديدة لليهود سواء في مصر أو في وطنهم بإقليم يهودية Ioudaia (حسب المسميات العبرية)، وهو يقع في الجزء الجنوبي من فلسطين الذي استقروا به بعد مغادرتهم لمصر علي عهد **موسى** عليه السلام (أنظر: فقرة ١٠ أدناه). ولكننا لا نعرف ما إذا كان **ابيون** قد دون مؤلفاً خاصاً عن اليهود أم لا. ولقد اكتسب **أبيون** بفضل جلده في أبحاثه العديدة لقب الدءوب mocthos، أما الإمبراطور **تيبريوس** فقد أطلق عليه لقب "**صناج العالم** cymbalum mundi" ، بسبب ولعه الشديد بالمظهرية والمباهاة.

ونري من جانبنا أن المؤرخ **يوسف** يقف علي طرفي نقيض من **ابيون** في طبيعته، وأن النزاع بينهما يرتكز أساساً علي نزعة شوفينية واضحة (أي تعصب زائد في حب الوطن) من جانب كل منهما مبنية على إعلاء الذات وغمط المنافس حقه أو الحط من قدره. غير أن **يوسف** - بحكم طبيعته الهادئة وفكره الرصين - ينال القدح المعلى علي **ابيون** المندفع والمحب للمظهرية.

٢. ولقد فسر المؤرخ **يوسف** هذه الكلمة أدناه بأنها تعني **المسنين** من المصريين، وربما كان **ابيون** يقصد بهم **المعمرين** من طائفة الكهنة المصريين.

٣. وهو نفس الرأي الذي ذهب إليه من قبل **مانيثون**، المؤرخ المصري، حينما تحدث عن **اوزارسيف**. أنظر الكتاب الأول من: "**ضد أبيون**"، فقرة ٢٣٨.

٤. يترجم البعض كلمة periboloi **بالأسوار** أو **الجدران المحيطة بالمدينة**، وهو أحد معاني الكلمة بالفعل، ولكن الترجمة الأنسب والملائمة للسياق هنا تعني: **الضواحي المحيطة بوسط المدينة**.

٥. عن مسلات **أون (= عين شمس)** أو **هليوبوليس** كما يسميها الإغريق – أنظر: المؤرخ **هيرودوتوس، الكتاب الثاني**، فقرة ١١١.

٦. كلمة skaphê في اليونانية تعني **حوض** أو **تجويف** أو **قطعة خشب مجوفة** علي شكل قرص الشمس. ولكنها تعني في الوقت نفسه **الزورق** الخفيف المصنوع من **تجويف** جذوع الأشجار.

٧. النص هنا مصحح أو مصوب: فالمخطوط الذي نترجم عنه يفيد بأنه **ظل تمثال**، وهناك قراءة أخرى يمكن ترجمتها بأنه **ظل إنسان**: skia andros. ويعتقد نفر من الشراح والمعلقين بأنه ظل **إنسان يرتقي أحد الأعمدة الواقعة في هذا المعبد**.

٨. **ينبغي علي القارئ الكريم أن يوطن نفسه من الآن فصاعداً علي تقبل نزعة التهكم والسخرية المريرة التي يكنها المؤرخ يوسف لغريمه وخصمه اللدود ابيون، إذ أن يوسف يغلف تهكمه بعبارات من الثناء المبالغ فيه، ليجعل وقعها علي النفس أشد وأنكى. وسنرى أنه لن يلجأ للقدح أو السباب المباشر إلا لماماً.**

٩. يستشهد الأستاذ ريناك بفقرة من كتاب **اثينايوس (مأدبة الفلاسفة**، الجزء الأول، فصل ٢٩، ص١٦١) جاء فيها: "**أن أبيون السكندري يذكر أنه سمع من شخص ربما كان كاتبا يدعي كتيسون من إيثاكا (موطن أوديسيوس) عن طبيعة مباراة النرد التي كان يتسلى بها خطاب بنيلوبي، إبان إقامتهم في قصر أوديسيوس** ". وهذه الفقرة تدل علي اعتماد ابيون كمؤرخ علي الروايات الشفهية التي لا ترقي في كثير من الأحيان إلى مرتبة الدليل النقدي.

١٠. ادعت معظم دويلات بلاد اليونان أن **هوميروس** قد ولد فيها، ووجدت عبارة قديمة راجت عن هذا الزعم تقول:

"**أي هوميروس، لقد تنازعت سميرنا (= أزمير) ورودوس وكولوفون وسلاميس وخيوس وأرجوس وأثينا وأوريبس، وزعمت كل واحدة منها أنها موطنك**".

١١. أما الفيلسوف فيثاغورث Pythagaras فقد زعم الأقدمون أنه من أصل سامي، أو مولود في **تورنيا (=توسكانيا)**، أو من أصل سوري، أو مولود في مدينة صور بلبنان. قارن: **كليمنس السكندري، الطبقات**، الجزء الأول، ١٤ ، فقرة ٦٢.

١٢. قارن: الجزء الأول من كتاب **ضد أبيون**، فقرة ١٠٣.

١٣. قارن: الجزء الأول من كتاب **ضد أبيون**، فقرة ٣٠٥.

١٤. هو **أبولّونيوس مولون** المولود في إقليم **كاريا** بآسيا الصغرى. تعلم الريطوريقا في جزيرة **رودوس** وكذلك في روما، وكان من بين تلاميذه **شيشرون ويوليوس قيصر**. ولقد دون **مولون** مقالات ودراسات عن اليهود سوف يشير إليها المؤرخ **يوسف** في هذا الجزء إشارات عديدة.

١٥. سبق أن ذكرنا أن **الفترات الأوليمبية** Olympiades كانت أدق الوسائل للتأريخ في العالم اليوناني القديم، وأن **الفترة الأوليمبية** Olympias، التي كانت تفصل بين مسابقة للألعاب الرياضية والمسابقة التي تليها، كانت تبلغ أربعة أعوام. وبالتالي فإن تأسيس مدينة قرطاجة - وفقاً لما هو مذكور في هذه الفقرة - قد تم خلال عام ٧٥٢ ق.م.، وهي السنة ذاتها التي تم فيها تأسيس مدينة روما.

١٦. قارن: الجزء الأول من كتاب **ضد أبيون**، فقرة ١٢٦.

١٧. قارن: الجزء الأول من كتاب **ضد أبيون**، فقرة ١٠٩ وما بعدها.

١٨. ذكر المؤرخ **يوسف** هذا الرقم نفسه من السنوات في كتابه عن **الآثار اليهودية القديمة**، جزء ٢٠، فقرة ٢٣٠. ولكنه في موضع آخر من هذا الكتاب ذاته (جزء ٨، فقرة ٦١) يذكر أن تأسيس المعبد في **أورشليم** قد تم بعد انقضاء ٥٩٢ عاماً على خروج اليهود من مصر. أما الرقم الوارد في العهد القديم (**سفر الملوك الأول**، جزء ٦، فقرة ١) فهو ٤٨٠ عاماً فقط.

١٩. في الجزء الأول من كتابه **ضد أبيون**، فقرة ٣٤، لم يذكر لنا المؤرخ **يوسف** أن **ليسيماخوس** قد أشار إلى أي عدد للمرضى والمشوهين المبعدين عن أرض مصر، ولم يذكر **يوسف** هذا العدد سوى في هذا الموضع.

٢٠. حرفياً: "**يشعر بالمقت تجاه القحة**".

٢١. وفقا لما ورد في الفقرة رقم (٢١) أعلاه - التي اقتطف فيها المؤرخ **يوسف** عن **أبيون** النص الذي استشهد به - فإن **أبيون** لم يذكر في الحقيقة أن اليهود قد قطعوا المسافة كلها في ستة أيام فقط، ولكن سياق الكلام العام يمكن أن يؤدي إلى مثل هذا الاستنتاج.

٢٢. والمقصود بها هنا "**الواحات الكبرى**" التي تقع في جنوب مصر غرب إقليم طيبة (قارن: الفقرة رقم ٤١ أدناه).

٢٣. أضفت في ترجمتي عبارة : "**ورغم كونه مصرياً قحا حتى النخاع**"، رغم عدم وجودها في النص اليوناني. والمؤرخ **يوسف** يريد القول هنا بأن ابيون مصري دماً ولحماً ومولود في أقصى الجنوب، ومع ذلك يتبرأ من جنسه كي يحظى بالجنسية السكندرية التي تمنح حائزها كثيراً من المزايا الاجتماعية والمادية.

٢٤. المقصود هنا بشرف الانتساب للأوطان هو التمتع بجنسية الوطن أو نيل حقوق المواطنة فيه.

٢٥. كان الحي اليهودي المسمى بحي **دلتا** يقع شمال شرق الإسكندرية، وكان يفصله عن ميناء الإسكندرية الكبير رأس من اليابسة تسمي **لوقياس**، كان القصر الملكي مشيداً فوقها (قارن: Strabo, xvii, 9 , 794؛ وقارن أيضا فقرة ٣٦ أدناه). أما الجبانة التي يشار إليها هنا بالمقابر (فقرة ٣٦) فكانت تقع في أقصى الغرب من المدينة.

٢٦. استناداً إلى ما أورده المؤرخ **يوسف** في فقرات أخرى، يتبين لنا أن اليهود قد مُنحوا حق الاستيطان في أحياء منفصلة، ونالوا حق **المساواة في الحقوق المدنية** isopoliteia علي يد الملك **بطلميوس الأول سوتير** (قارن: كتاب: **الآثار اليهودية القديمة**، جزء ١٢ ، ٨)، لا علي يد **الإسكندر الأكبر** كما هو مذكور هنا. قارن أيضاً: كتاب **الحرب اليهودية**، جزء ٢، فقرة ٤٨٧ وما بعدها، حيث نجد ذكراً **لأن خلفاء الإسكندر** Diadochoi قد منحوا اليهود منطقة خاصة بهم.

٢٧. يرى الباحثون أن هذه الجملة قد أقحمت في مكانها هذا خطأ على يد المؤرخ عند مراجعته للنص. ويرى كل من الأستاذ **ريناك** والأستاذ **نيسه** ضرورة نقلها إلى آخر فقرة ٣٤.

٢٨. يترجم البعض كلمة grammata **بالأوامر**، ولكني فضلت ترجمتها **بالوثائق**، لأن معناها الحرفي هو: "**مدونات**".

٢٩. قارن كتاب: **الآثار اليهودية القديمة**، جزء ١٤ ، فقرة ١٨٨.

٣٠. **سليوقس الأول نيكانور**، هو مؤسس **الأسرة السلوقية** (قارن كتاب: **الآثار اليهودية القديمة**، جزء ١٢، فقرة ١١٩)؛ وحينما زار الإمبراطور **تيتوس** المدينة منح اليهود في **أنطاكية** حقوقا تم تدوينها علي لوحات برونزية (قارن كتاب: **الحرب اليهودية**، جزء ٧ ، فقرة ١١٠).

٣١. حدد المؤرخ يوسف هذه الحادثة تحديداً أدق في كتابه: **الآثار اليهودية القديمة**، جزء ١٢ ، فقرة ١٢٥، وذكر أنها ترجع إلى عهد **انطيوخوس الثاني ثيوس** (٢٦٢ – ٢٤٦ ق.م).

٣٢. يذهب الأستاذ **ريناك** إلي أن ذكر **الإيبريين** هنا كمثال ينطوي علي قدر من المبالغة، ذلك أن هناك خمسين جالية إسبانية كانت تتمتع بحقوق المواطنة الرومانية الكاملة

في عصر أوغسطوس. وحينما تولي فسباسيانوس الحكم منح حقاً يسمي **حق لاتيوم** ius Latii- وهو حق أقل درجة من سابقه- لكل سكان شبه **جزيرة إيبريا**.

٣٣. قارن: فقرة ٢٩ أعلاه.

٣٤. هذه جملة يجنح فيها المؤرخ يوسف إلى المغالاة، وتكررت بحذافيرها في الفقرة ٧٢ أدناه. فالحق إن المصريين كانوا يعاملون بنفس الطريقة من قبل الملوك البطالمة والأباطرة الرومان علي حد سواء، وإن كانوا يحتلون منزلة أقل من الإغريق. وكان بوسع المصريين أن يحصلوا علي حقوق المواطنة الرومانية بشرط تحقق التالي:

أ - إذا حصلوا من قبل علي **حقوق المواطنة السكندرية**، وهي ميزة لا يحصل عليها سوي النذز اليسير من السكان (قارن رسالة بلينيوس إلى الإمبراطور **ترايانوس (= تراجان)**، جزء ٦، ورد **تراجان** عليها، جزء ٧).

ب - إثبات أن من حقهم الانضمام لمجلس الشيوخ في المدينة.

٣٥. وهذه مبالغة أخرى، لأن استيطان اليهود في الإسكندرية لم يصبح محسوساً إلا في عهد البطالمة الأوائل.

٣٦. هذا الاقتباس - الذي يري الباحثون أنه منحول ومنسوب خطأ إلى **هيكاتيوس**- ينطوي بدوره علي كثير من المبالغة، وربما يتضمن إسقاطاً علي الحاضر في زمن المؤرخ يوسف. فالحق أن ما منح لليهود آنذاك كان مجرد ثلاثة أحياء صغيرة وليس الإقليم كله، وذلك علي يد الملك **ديمتريوس** الثاني (حوالي ١٤٥ ق.م.) لقارن: **سفر المكابيين الأول**، جزء ١١ ، فقرة ٣٤ ، والجزء العاشر، فقرة ٣٠، وفقرة ٣٨].

٣٧. يعتمد المؤرخ **يوسف** هنا (وفيما ورد بكتابه: **الآثار اليهودية القديمة**، جزء ١٢، فقرة ٨) علي ما ورد في خطاب **ارستياس** المزعوم، فقرة ١٢. ومن المعلوم أنه كان هناك كثيرا من الحاميات اليهودية في مصر، وكان من بينها واحدة عرفت باسم **المعسكر اليهودي** وكانت توجد في الدلتا، وتم ذكرها في كتاب: **الحرب اليهودية**، جزء ١ ، فقرة ١٩١ لقارن: كتاب **الآثار اليهودية القديمة**، جزء ١٤ ، فقرة ١٣٣].

٣٨. كان يهود **قورينة**- علي أيام سولا Sulla الروماني- يكونون واحدة من الطبقات الأربع لسكان هذه المدينة. (قارن: **استرابون**، نقلاً عن المؤرخ **يوسف**، كتاب: **الآثار اليهودية القديمة**، جزء ١٤، فقرة ١١٥).

٣٩. قارن: **ضد أبيون**، الجزء الأول، فقرة ٢١٨.

٤٠. هذه العبارات مأخوذة عن خطاب **أرستياس** المزعوم الذي أثبتت الدراسات الحديثة أنه منحول، ولقد عرضه المؤرخ **يوسف** عرضا مفصلاً بصياغة من عندياته في كتابه عن **الآثار اليهودية القديمة**، جزء ١٢، فقرة ١٢ وما بعدها.

٤١. الكلمة اليونانية المستخدمة هنا هي philosophia وتعني حرفيا **الفلسفة**، ولكن المقصود بها هنا هو **العقائد الدينية**.

٤٢. يستخدم المؤرخ **يوسف** هنا ضميراً شخصياً هو: autou (= his) بحيث ينسب فيه الملوك المقدونيين إلي **أبيون** تهكماً منه وسخرية.

٤٣. ذكر الباحثون أن الملك **بطلميوس** الثالث **يورجيتيس** قد سجل إنجازاته في الحرب السورية التي خاضها في بداية حكمه علي نقش وضع في بلدة **أديلي** Adyle علي ساحل البحر الأحمر. ويعتبر الباحثون أن المؤرخ **يوسف** هو المرجع الوحيد قديما الذي ذكر قصة تقديم هذا العاهل القرابين لرب اليهود في **أورشليم**.

٤٤. **أونياس** المذكور هنا قد يكون **أونياس** الرابع، **مؤسس المعبد الكائن في** مدينة **ليونتوبوليس** (حوالي عام ١٥٤ ق.م.)، **وكان هذا الاسم شائعاً في ذلك العصر**. أما **دوسيثيوس فلا نعرف شيئاً عنه**.

٤٥. ربما كان **أبيون** يسخر فقط من اسم **أونياس** Onias الذي يرجع اشتقاقه إلى كلمة onos بمعني **حمار**. أما اسم **دوسيثيوس** فلا يوجد باشتقاقه – فيما نعلم – ما يدعو للسخرية.

٤٦. بعد أن قضي الملك **بطلميوس فيلوميتور** نحبه عام ١٤٦ ق.م.، قامت زوجته **كليوباترا** بالمناداة بابنها الاصغر **بطلميوس** الثامن الملقب باسم **نيوس فيلوباتور** ملكاً علي مصر. ولكن تم استدعاء شقيق الملك الراحل (**فيلوميتور**)- وهو الملقب باسم **بطلميوس** التاسع **يورجيتيس** الثاني **فيسكون** – من قورينة علي يد السكندريين لإنقاذ الموقف. فوصل هذا إلي الإسكندرية وذبح الملك الصغير، واستولي علي العرش، ثم تزوج الملكة **كليوباترا** الأرملة التي كانت أختاً له بالفعل. (قارن: **يوستينيانوس**، الملخص الذي أعده **تروجوس بومبيوس**، جزء ٣٨، فقرة ٨، ٢-٤).

٤٧. وهو دون شك **لوكيوس ثرموس** الذي كان ينوب عن **فيسكون** في مناسبة سابقة (أنظر: **بوليبيوس**، شذرة رقم ٣٣، فقرة ٥).

٤٨. ابتداء من هذا الموضع لا يوجد مخطوط يوناني للنص، ولذا يقتصر الاعتماد في ترجمتنا على **المخطوط اللاتيني** الذي أشرنا إليه في مقدمة الجزء الأول من ترجمتنا لكتاب: "**ضد أبيون**".

٤٩. نسب الكتاب الثالث من **سفر المكابيين** (الجزآن ٥ ، ٦) حادثة الأفيال هذه إلى **بطلميوس** الرابع **فيلوباتور** (٢٢٢-٢٠٥ ق.م.)، أما أصل الروايتين فيرجع إلى احتفال كان يقيمه يهود الإسكندرية يماثل احتفال **البوريم** PURIM (الذي ورد ذكره في **سفر المكابيين**، الكتاب الثالث، جزء ٦، فقرة ٣٦). وتعتبر رواية المؤرخ **يوسف** أضعف الروايات وأقلها مصداقية.

٥٠. هي **الملكة كليوباترا** السابعة (٥١-٣٠ ق.م.) ابنة **بطلميوس** الثاني عشر الملقب **بالزمار** Aulêtês. قارن كتاب: **الآثار اليهودية القديمة**، جزء ١٥ ، فقرة ٨٩ وما بعدها، عن قائمة مماثلة لجرائم الملكة كليوباترا.

٥١. أو بالأحرى **عشاقها**، لأنهم لم يكونوا **أزواجاً** بصفة شرعية، ومن الواضح أن كاتب المخطوط اللاتيني لم يفهم الأصل أو قام بتحريفه.

٥٢. **ارسينوي** هي أختها . ولقد أوعزت **كليوباترا** إلى **انطونيوس** بقتلها في معبد الربة **أرتميس** في مدينة **إفسوس**. (قارن: المؤرخ **يوسف**، **الآثار اليهودية القديمة**، جزء ١٥ ، فقرة ٨٩). وهناك رواية أخرى وردت عند المؤرخ ابيانوس، **الحرب الأهلية**، جزء ٥، فقرة ٩، تفيد بأن هذه الأخت قد قتلت في معبد الربة **ارتميس في مدينة ميليتوس**.

٥٣. وأخوها هذا هو بطلميوس الخامس عشر، أصغر أخويها، وكان زوجها وشريكها في الحكم. ويعتقد أنها قد دست السم له في روما حوالي عام ٤٤ ق.م. قارن كتاب: **الآثار اليهودية القديمة**، جزء ١٥، فقرة ٨٩.

٥٤. قارن كتاب: **الآثار اليهودية القديمة**، جزء ١٥ ، فقرة ٩٠.

٥٥. نص **المخطوط اللاتيني** هنا غير دقيق والمعني فيه غير مترابط.

٥٦. اشتركت الفرقة اليهودية التي كنت تخدم في صفوف جيش **أنتيباتروس** مع **يوليوس قيصر** في **حرب الإسكندرية** بعد مصرع **بومبي** عام ٤٧ ق.م. قارن كتاب: **الحرب اليهودية**، جزء ١ ، فقرة ١٨٧ وما بعدها؛ **الآثار اليهودية القديمة**، جزء ١٤، فقرة ١٢٧ وما بعدها.

٥٧. ليس بالضرورة أن يكونوا جميعاً أباطرة، فربما كان عدداً منهم مجرد قواد.

٥٨. كان **جرمانيكوس**، ابن أخي **تيبريوس**، قد زار مصر عام ١٩ ميلادية، ونال الحظوة لدى السكندريين لأنه فتح صوامع القمح ووزع حصصاً منه علي السكان، وقام بتخفيض أسعار القمح. قارن المؤرخ **تاكيتوس**، **الحوليات**، جزء ٢ ، فقرة ٥٩.

٥٩. ورد في كتاب: **الحرب اليهودية** (جزء ١، فقرة ١٧٥) للمؤرخ **يوسف** أنه كانت هناك حامية يهودية تحرس **المصب البيلوسي** لنهر النيل.

٦٠. عن الصراعات الدينية والنزاعات المحلية بين المصريين، قارن : **يوفيناليس، الهجائيات**، جزء ١٥، بيت ٣٣ وما بعده؛ **ضد أبيون**، جزء ١، فقرة ٢٢٥ وما بعدها.

٦١. نص **المخطوط اللاتيني** في هذه الفقرة مبهم وغير دقيق، حتى في ضوء القراءات المختلفة له.

٦٢. قارن فقرة ٤١ أعلاه مع الحاشية الخاصة بهذا الموضوع.

٦٣. ربما كان المؤرخ يوسف يضع في ذهنه – وهو يناقش هذه القضية – الأمر الذي أصدره الإمبراطور **كاليجولا** بإقامة تمثال له في **معبد أورشليم** (قارن كتاب: **الآثار اليهودية القديمة**، جزء ١٨، فقرة ٢٦١ وما بعدها)، وبالتالي يتضح لنا الدور الذي لعبه **أبيون** السكندري ضد اليهود عندما رأس الوفد الذي توجه لمقابلة الإمبراطور آنذاك.

٦٤. قارن الفقرات: ١٧٦، ١٩٠، وما بعدها أدناه.

٦٥. ورد في كتاب: **الحرب اليهودية** (الجزء الثاني، فقرة ١٩٧) لنفس المؤرخ أن هذه الاحتفالات التكريمية كانت تتم مرتين كل يوم.

٦٦. ورد لدي المؤرخ **فيلو بيبليوس** Philo Byblius (القرن الأول الميلادي)، في كتابه: (Legatus ad Gaium، فقرة ١٥٧) ما يفيد بأن هذه الأضاحي كانت في البدء – حينما صدر القرار بتقديمها – تتم علي نفقة الإمبراطور نفسه.

٦٧. هو **بوسيدونيوس** من **أباميا** بسوريا (حوالي ١٣٥- ٥١ ق.م.)، وكان فيلسوفاً رواقياً شهيراً ومؤرخاً وصديقاً لكل من بومبي وشيشرون.

٦٨. وهو يعرف عادة بهذا الاسم في المصادر الأخرى (قارن فقرة ١٦ أعلاه)، ولكن المخطوط ذكر لقبه في حالة المضاف اليه Molonis، مما قد يوحي بأن اسمه هو **أبوللونيوس بن مولون**.

٦٩. الكلمة الواردة في المخطوط هي liberis: أي **ذوي الفكر الحر المستنير**.

٧٠. كانت هذه الفرية واسعة الانتشار قديماً وتظهر في روايات مختلفة، وإن كان مصدرها الأصلي مجهولاً. فالمؤرخ **تاكيتوس** في تاريخه (جزء٥، فقرة٣ وما بعدها) يذكر أن **موسي** (عليه السلام) قد ضل طريقه في البرية، ثم عثر علي قطيع من الحمير، سار خلفه إلي أن عثر علي عين ماء، ومن هنا ورد الاعتقاد بأن اليهود كانوا يقدمون تمثالاً لهذا الحيوان:

: "effugiem animalis quo monstrante errorem sitimque depulerant penetrale sacravêre:"

"قدس (اليهود) تمثالاً لحيوان كانوا يضعونه داخل المعبد بعد انتهاء تيههم وعطشهم".

ويخبرنا **ديودوروس الصقلي** (شذرة رقم ٣٤) أن الملك **أنطيوخوس إبيفانيس** قد وجد في معبد اليهود تمثالاً لرجل ذي لحية (هو موسى عليه السلام)، جالساً فوق حمار. ومن المعروف أن تهمة عبادة الحمار قد وجهت كذلك إلي المسيحيين بعد ظهور المسيحية: (قارن: **ترتوليانوس**، **الدفاع**، فقرة ١٦).

٧١. قارن كتاب: **الآثار اليهودية القديمة**، (جزء ١٢، فقرة ٥، ٤) حيث لا نجد ذكراً علي الإطلاق لرأس الحمار.

٧٢. الكلمة اللاتينية المستخدمة هنا للإشارة إلى **القطط** هي furonibus، وهي كلمة لم ترد في أي مصدر قديم سوي هذا النص. ولكن يرجح أنها تشير إلي عبادة المصريين للهرة وتقديسهم لها.

٧٣. وهو من سلالة الملوك آل **سليوقس** الذين حكموا سوريا بعد موت **الإسكندر الأكبر**، وكان **انطيوخوس** الملقب **بالورع** Eusebês (= باللاتينية pius) حاكماً على سوريا في الفترة من ٥٤ – ٥٣ ق.م. قارن كتاب: **الآثار اليهودية القديمة**، جزء ١٤، فقرة ١٠٥ وما بعدها.

٧٤. يقترح **الأستاذ ريناك** أن المؤرخ **يوسف** يركز في هذه الفقرة علي أن الديانة اليهودية لا تحتوي علي أسرار- كما هو واضح من السياق- ولذلك فإنه يقترح تصويب النص اللاتيني عن طريق حذف كلمة effabile (ومعناها: **يمكن البوح به**) ووضع كلمة ineffabile (**لا يمكن البوح به**) بدلاً منها. ويتفق هذا مع ظرف النفي الوارد قبلها(nihil) الذي يعكس المعني، فضلاً عن أنه يتفق مع ما ورد أدناه في الفقرتين ٩٤ ، ١٠٧. وبناء علي هذا يمكننا أن نترجم الجملة كالتالي: **"وأنه ليست لدينا أسرار تستحق أن نخفيها عن الآخرين"**.

٧٥. **تيماجينيس** مؤرخ عاش خلال القرن الأول ق.م.، وربما اطلع المؤرخ **يوسف** علي مؤلفاته عن طريق **الجغرافي الأشهر استرابون** الذي استشهد بأعماله كثيراً.

٧٦. قارن كتاب: **ضد أبيون**، الجزء الأول، فقرة ١٨٤.

٧٧. **ابولّودوروس** (القرن الثاني ق.م) هو مؤلف كتاب عن **التقاويم الزمنية** Chronika، كما أنه مؤلف **لأفضل كتاب عن الأساطير الإغريقية**.

٧٨. نص المخطوط **اللاتيني** غير واضح أو مفهوم عند هذه النقطة، ولكننا تصرفنا في الترجمة بما يتناسب مع السياق.

٧٩. نص المخطوط **اللاتيني** هنا غامض كذلك.

٨٠. الكلمة المستخدمة في النص هي de Graecis، ويري البعض أن الأفضل أن تترجم هذه الجملة علي النحو التالي: "**قصة أخري عن الإغريق**".

٨١. يحمل **نص المخطوط اللاتيني** كلمة homo، التي تقابل في اللغة اليونانية anthropos بمعني **إنسان**. ويري معظم العلماء الذين نشروا النص أن من الأوفق أن نضع بدلا منها كلمة vir التي تعني **رجل**.

٨٢. الكلمة المستخدمة في **المخطوط اللاتيني** هي viscera، وهي تعني: كل شئ في الجسم ما عدا العظام والدم .

٨٣. أي إلي وطن الملك **أنطيوخوس** ملك سوريا القديم .

٨٤. قارن: **إنجيل ماركوس**، الإصحاح ٩ ، آية رقم ١٦. والسياق يؤكد أن المقصود هنا بالمعبد هو **الهيكل المقدس**naos.

٨٥. قارن كتاب : ***الحرب اليهودية***، جزء ٥ ، فقرة ٢١٦ ، حيث نلاحظ أن **ثلاثة** أشياء منها **فقط** هي التي ذكرت في حين لم يذكر المذبح.

٨٦. ويقصد **يوسف** بها القبائل الأربع التي رجعت مع **زيروبابل** Zerubbabel (قارن: **سفر عيزرا**، جزء ٢ ، فقرة ٣٦؛ **وسفر نحميا**، جزء ٧، فقرة ٣٩). وكان المؤرخ **يوسف** قد ذكر في ***سيرة حياته الذاتية*** (فقرة ١) وفي كتاب: **الآثار اليهودية القديمة** (جزء٧، فقرة ٣٦ وما بعدها) أن اليهود كانوا ينقسمون إلى ٢٤ عشيرة، وأن هذا التقسيم كان سائداً منذ بداية عهد التقويم (**سفر التقويم الأول**، جزء ٢٤، فقرة٧).

٨٧. قارن كتاب : **ضد أبيون**، جزء ١، فقرة ٢٦٦ .

٨٨. **دور أو دورا**، مدينة تقع علي ساحل فلسطين وتبعد حوالي عشرة أميال عن شمال **قيصرية**، جنوب جبل **كارميل** .

٨٩. بنهاية الفقرة رقم (١١٢) ينتهى **المخطوط اللاتيني** الذي بدأ بالفقرة رقم (٥٢).

٩٠. كانت هناك قديماً احتفالات دينية وغيرها يتم خلالها **إشعال القناديل والمصابيح**، وكان أقدمها في بلدة **سايس** بمصر تكريماً للربة **أثينا** - كما كان لدى الصينيين عيد يسمي **عيد المصابيح**. أما اليهود فكان لديهم عيد يسمي **عيد الخيام** يستخدمون فيه المصابيح والقناديل. وهناك وصف جميل **لعيد الإنارة** الذي يستمر طوال الليل في **المِشْنة** (**سفر سوكا**، جزء٥، فقرات ٢-٤). وكان هناك عيد آخر هو **عيد الاهداءات**، اشتهر باسم **عيد الأنوار**. قارن: فقرة ٢٨٢ أدناه، وقارن أيضا : **كتاب الآثار اليهودية القديمة**، جزء ١٢، فقرة٣٢٠.

٩١. سبق للمؤرخ **يوسف** أن ذكر في كتابه: **الحرب اليهودية**، جزء ٥، فقرة ٢٠٢، أن ارتفاع البوابات كان ثلاثين ذراعاً، وأن عرضها كان خمسة عشر ذراعاً فقط.

٩٢. ويكن أن نترجمها بالآتي: "**مصفحة بالذهب**"، الذي يتم طرقه حتى يصبح ذا سمك رفيع.

٩٣. ذكر المؤرخ **يوسف** في كتابه: **الحرب اليهودية** (جزء ٦، فقرة ٢٩٣) أن البوابة الشرقية للبهو الداخلي للمعبد كانت تتطلب عشرين رجلاً لإغلاقها. ولقد قام **الأستاذ هدسون** بناء علي ذلك بتصويب الرقم (٢٠٠) في هذه الفقرة إلى (٢٠) فقط. ولكن من المحتمل أن المؤرخ **يوسف** كان يعني أن كل بوابة من بوابات المعبد العشر كانت تتطلب فرقة من عشرين رجلا لإغلاقها؛ أو ربما كان يجنح إلي المبالغة.

٩٤. في طبعة **ريناك** نجد أن الناشر قد نقل الفقرات (١٢١-١٢٤) إلي موضع سابق يأتي بعد الفقرة رقم (٩٩). وحجته في ذلك هو أنها تبدأ هنا فجأة وبغير تمهيد، بينما هي في الموضع الذي نقلها إليه تبدو أكثر ملاءمة. وفي الحقيقة أن **المؤرخ يوسف** يرد هنا علي اتهامات كثيرة كلها مهمة، يصعب علي المرء أن يرتبها وفقا لأولوية معينة.

٩٥. قارن: الفقرة (٢٨٠) وما بعدها أدناه.

٩٦. هناك قراءة أخري يمكن ترجمتها على النحو التالي: "**ومع ذلك فلم يجسر واحد (من الرومان) علي التشدق بمثل هذه المباهاة**".

٩٧. قارن: **أوفيديوس**، **مسخ الكائنات**، جزء ٥، أبيات ٣٢١ - ٣٣١.

٩٨. قارن: **سفر أعمال الرسل**، جزء ٢٧، فقرة ٢٢.

٩٩. تم **إحراق الأكروبوليس** في أثينا علي يد الملك الفارسي **اجزركسيس** أثناء الحرب الفارسية. قارن: **هيرودوتوس**، جزء٨، فقرة ٥٣.

١٠٠. تم إحراق معبد **أرتميس** في **إفسوس** على يد **هيروستراتوس**، وقالوا إن هذا تم خلال الليلة التي ولد فيها **الإسكندر الأكبر** عام ٣٥٦ق.م.

١٠١. شب حريق في معبد **أبوللون** في **دلفي** عن غير عمد عام ٥٤٨ - ٥٤٧ ق.م.، ولكن الإشارة هنا إلي حريق آخر شب في المعبد ذاته بعد هذا التاريخ ولا يعرف أحد سببه، وكان ذلك عام ٣٧٣-٣٧٢ ق.م.

١٠٢. ذكر لنا **هيرودوتوس** في تاريخه (الجزء الثاني، فقرة١١١) أن كلا من **سيزوستريس** وابنه قد أصيبا بالعمى.

١٠٣. جنح **المؤرخ يوسف** إلي المبالغة والتهويل في تقدير المدة الواقعة بين **ثورة المكابيين** حتي دخول **بومبي** إلي مدينة **أورشليم** (١٦٨-٦٣ ق.م.)، حيث إنها مدة لا تزيد في كل الأحوال

عن ٨٠ عاماً (من حوالي ١٤٢-٦٣ ق.م.)، حيث إن **ثورة المكابيين** قد اندلعت إبان حكم الملك **انطيوخوس** الرابع إبيفانيس (١٧٥-١٦٤) (قارن: **سفر المكابيين الأول**، جزء ١٣، فقرة ٤١).

١٠٤. وهي تهمة تكررت كذلك علي يد ابول ونيوس **مولون**، قارن فقرة ١٤٨ أدناه.

١٠٥. **كليانثيس** هو رئيس **المدرسة الرواقية** الذي خلف أستاذه **زينون** (مؤسس المدرسة) عام ٣٦٢ ق. م. في زعامة المدرسة.

١٠٦. قارن: **هوميروس**، **الأوديسية**، نشيد رقم ١٧، بيت رقم ٥٠.

١٠٧. عن ممارسة المصريين القدماء للختان أنظر: **هيرودوتوس**، **الكتاب الثاني**، فقرة ٣٧، وفقرة ١٠٤. أما عن عزوف المصريين عن تناول لحم الخنزير، باستثناء بعض الحالات المعينة، أنظر: **الكتاب الثاني**، فقرة ٤٧.

١٠٨. الكتاب الثاني، فقرة ١٠٤. ولقد تمت الإحالة إلي نفس الفقرة في الجزء الأول من كتاب **ضد أبيون**، فقرة ١٦٩ أعلاه.

١٠٩. الكلمة المستخدمة في النص اليوناني وهي phthonos تعني عدة معاني، مثل: **الحسد** أو **الحقد** أو **الغيرة**، أو حتي **الغبطة**.

١١٠. لم تظهر كلمة nomos (= **قانون**) عند **هوميروس** الذي كان يستخدم ألفاظا مثل: thesmoi, themistês، **بمعني**: **مؤسسات قانونية**. وأول من استخدم كلمة nomos هو الشاعر التعليمي **هسيودوس**، مؤلف قصيدتي: **الأعمال والأيام**، **وأنساب الآلهة**.

١١١. في الفقرة ١٧ أعلاه من الجزء الثاني من هذا الكتاب حدد **أبيون** تاريخ النبي **موسي** (عليه السلام) بالقرن الثامن ق.م.، وهو تحديد غير صحيح.

١١٢. **مينوس** هو أقدم ملك حكم جزيرة كريت، وأشهر ملوكها قاطبة، فضلا عن أنه هو الذي وهب لسكان كريت أول قوانين معروفة قبل حضارة الإغريق القديمة.

١١٣. الفريق الأول يمثله **مينوس** ملك كريت، أما الفريق الثاني فيمثله **ليكورجوس** حاكم اسبرطة.

١١٤. تعود فكرة **الثيوقراطية** (=**حكم الله**) إلي العهد القديم. أما اللفظة اليونانية theokratia فمن المرجح أنها من تركيب المؤرخ يوسف نفسه، حيث إنها لم تستخدم قبل عصره.

١١٥. المعني الحرفي "**لم يولد**"، والمراد هنا أنه **لم يولد** مثل آلهة الإغريق. أنظر أيضاً: فقرة ٢٤٠ أدناه.

١١٦. اللفظة اليونانية kallos تعني: **الجمال في الشكل أو الصورة**. قارن: فقرة ١٩٠ أدناه.

١١٧. الكلمة اليونانية المستخدمة هنا وهي essence = ousia تعني: **الوجود، أو الجوهر، أو الماهية**.

١١٨. أول من صاغ نظرية عن قيام الفلاسفة الإغريق بنقل أفكارهم عن جوهر الخالق من الديانة اليهودية هو **أرستوبولوس** (القرن الثاني ق.م.)؛ ولقد تبني الفيلسوف اليهودي **فيلون** من بعده نفس الفكرة. ومن بعد **فيلون** صار لهذه النظرية أشياع ومناصرون من الكتاب المتأخرين.

١١٩. كانت هذه هي الفضائل الأربع الأساسية لدي المدرسة الأفلاطونية، فيما عدا **الوئام** symphonia الذي حل هنا عند المؤرخ **يوسف** محل **التفكر** phronêsis.

١٢٠. أثني الفيلسوف اليهودي **فيلون** لأنظر: "**عن خلق الكون** = de Opifice Mundi, 1) علي **موسي** (عليه السلام)، لأنه نبذ التطرف لحساب اتجاه بعينه كما فعل المشرعون الآخرون .

١٢١. حرفيا: **أبكم، أو أخرس**؛ لأن الكلمة اليونانية المستخدمة هنا هي kophê.

١٢٢. حرفيا: **أسلوب تناول الطعام**، لأن الكلمة اليونانية المستخدمة هنا هي diaitê .

١٢٣. قارن: **أعمال الرسل، رسالة إلي أهل جالاتيا**، جزء ٣ ، فقرة ٢٤، حيث نجد إشارة إلي **القانون** بوصفه **مربيا** paidagôgos(= tutor).

١٢٤. كان المؤرخ **يوسف** يتبع **المذهب الرباني**، الذي ينسب إلي النبى **موسى** (عليه السلام) إدخال عادة قراءة الناموس أيام السبت وفي الأعياد. بينما نجد أن **سفر التثنية** (جزء ٣١، فقرة ١٠) يتحدث فقط عن قراءته كل سبع سنوات. أنظر أيضا كتاب: **الآثار اليهودية القديمة**، جزء ١٦، فقرة ٤٣؛ **فيلون، عن خلق الكون**، فقرة ١٢٨.

١٢٥. كان الحكام الأثينيون (= **الأراخنة**) يعينون مساعدين لهم في الحكم، يسمون paredroi . أما حكام الولايات الرومان، فكانوا يعينون مستشارين قانونيين لمساعدتهم في شئون الإدارة.

١٢٦. مثل **الفلاسفة الشكاك**، وعلي رأسهم **بيرّون** مؤسس المدرسة، وتلميذه **تيمون** من **فليوس**.

١٢٧. مثل **الفلاسفة الإبيقوريين**، وعلي رأسهم **إبيقوروس** مؤسس المدرسة وأشهر فلاسفتها.

١٢٨. قارن الفقرتين: ١٣٠ ، ١٢٨ أعلاه.

١٢٩. هناك فقرة مماثلة لهذه الفقرة أوردها المؤرخ **هيكاتيوس** في معرض حديثة عن **اليهودية** (ولقد استشهد بها **ديودوروس الصقلي** في أواخر الجزء رقم ٤). ومن المرجح أن المؤرخ **يوسف** كان يضعها في ذهنه بعد قراءتها، وهو يتحدث عن واجبات الأحبار وسلطة الحاخام.

١٣٠. والمقصود بهذا الطقس هو تدشين أو تعميد المبتدئين في عبادات الأسرار المقدسة قديماً.

١٣١. في **سفر رؤية يوحنا** (جزء١، فقرة ٨؛ وجزء ٢١ ، فقرة ٦) ورد أن الله هو **البداية والنهاية**. وهناك من يري أن المؤرخ **يوسف** هنا- بحكم تعليمه وفق **المذهب الرباني**- يعتقد أن الله يمثل بالكلمة العبرية التي تعني الحقيقة، لأنها تحتوي علي الحرف الأبجدي الأول من اللغة العبرية (ألف Aleph)، والحرف الأوسط (ميم Mem)، والحرف الأخير (تاو Taw). ويري البعض أن هذه الكلمة تمثل البداية والوسط والنهاية. بينما يعتقد البعض الآخر – فيما يعتقد أنه شطحة من شطحات الخيال- أن الحروف الثلاثة ترمز بالترتيب إلي الكلمات اليونانية: archê (= **بداية**)، meson (=**وسط**)، telos = (**نهاية**).

١٣٢. كان الفيلسوف **أفلاطون** (قارن: **محاورة تيمايوس**: 4C, 42E) قد مثل الله علي أنه يستخدم معاونين له في خلق العالم. ولقد تبعه في تلك الفكرة الفيلسوف اليهودي **فيلون** (**عن خلق الكون**، فقرة ٧٢) الذي يستنتج من **سفر التكوين** (جزء ١ ، فقرة ٢٦) أن عبارة: "**دعنا نخلق الإنسان**" تتضمن صيغة الجمع، وتشير إلى وجود أكثر من خالق للبشر، بينما قام الله بخلق باقي الكائنات بدون حاجة إلي شريك. ورغم أن المؤرخ **يوسف** قد أشار (في الفقرة ٧ من **الجزء الأول** من كتاب **ضد أبيون**) إلي **محاورة تيمايوس لأفلاطون**، إلا أنه هنا- علي الأرجح- ينبري للرد علي الفيلسوف فيلون بغية تقويض رأيه.

١٣٣. أنظر: **سفر التكوين**، الجزء الأول، فقرة ٣١.

١٣٤. لا يوجد بالنص اليوناني أي فعل في هذه الجملة، والفعل المقدر هنا- كما هو شائع في اللغة اليونانية - هو **فعل الكون**، وإن كنا لا ندري في أي زمن. ونلاحظ أن المؤلف يستخدم ابتداء من الفقرة رقم (١٩٣) زمني المضارع والمستقبل.

١٣٥. قارن: **أرسطو**، **كتاب الأخلاق** (جزء ٩ ، فقرة ٢ ، ٣)، وهو تعبير شائع غدا كالمثل، ورد عند **أفلاطون**، ثم قلده من بعده الآخرون، حتى من الشعراء الرومان (مثل **فرجيليوس** في **ملحمة الإنيادة**).

١٣٦. قارن الفقرة رقم (١٨٧) أعلاه.

١٣٧. يورد **يوسيبيوس** في كتابه **عن تاريخ الكنيسة** وصفاً مشابهاً.

١٣٨. المخطوط (L) يزخر بانتحالات عديدة في هذا الجزء من كتاب **ضد أبيون**، وبالتحديد من آخر الفقرة رقم (١٩٤). فالجملة التي تبدأ من: "**وأمور أخرى كثيرة...**" حتى آخر الفقرة (١٩٨) لا توجد إلا فى هذا المخطوط.

١٣٩. لم ينص على هذا القيد في التحريم في **أسفار موسى الخمسة**، بل جاء في **التلمود** كما يري الأستاذ ريناك. قارن كذلك: **كتاب الحرب اليهودية**، الجزء الثاني، فقرة (١٦١).

١٤٠. قارن: **سفر اللاويين**، جزء ١٨ ، فقرة ٢٢ مع فقرة ٢٩ ؛ وجزء ٢٠ ، فقرة ١٣.

١٤١. عن تحريم الزواج بين الأقارب الحميمين أنظر: **سفر اللاويين**، جزء ١٨، فقرة ٦ وما بعدها. أما الأوامر الأخرى الواردة في سياق هذه الفقرة، فهي قائمة علي العرف والتقاليد فحسب.

١٤٢. أنظر: **سفر التكوين**، جزء ٣ ، فقرة ١٦.

١٤٣. أنظر: **سفر اللاويين**، جزء ٢٠ فقرة ١٠؛ و**سفر التثنية**، جزء ٢٢، فقرات ٢٢- ٢٧.

١٤٤. لا توجد مثل هذه العقوبة في الناموس .

١٤٥. أنظر: **سفر اللاويين**، جزء ١٥، فقرة ١٨ .

١٤٦. يخبرنا الناشر بأن الأستاذ **ت. ي . بيج T.E.Page** قد فسر مسألة انتقال الروح المذكورة في هذه الفقرة، على أنها تعني انتقالاً لجزء من الروح، أو لعنصر من عناصر الحياة المكتسبة من ناحية الأب.

١٤٧. وهذه وجهة نظر **الطائفة الإيسنية**، كما أنها أيضاً وجهة نظر **أفلاطونية**. قارن كتاب: **الحرب اليهودية**، الجزء الثاني، فقرة ١٥٤ وما بعدها.

١٤٨. ومع ذلك **فالتلمود** يجيز الحفلات العائلية، مثل حفلات الميلاد والختان.

١٤٩. أنظر: **سفر التثنية**، جزء ٦ فقرة ٧، وجزء ١١ فقرة١٩.

١٥٠. هذه التعاليم جاءت في **التلمود**، ولم ترد في الناموس .

١٥١. وهذه التعاليم أيضاً لم ترد في الناموس، وإنما ذكرها **التلمود**.

١٥٢. قارن: **سفر العدد**، جزء ١٩، فقرة ١١ وما يليها.

١٥٣. كانت الوصية الخامسة من **الوصايا العشر** (أنظر: **سفر الخروج**، جزء ٢٠، فقرة ١٢؛ و**سفر التثنية**، جزء ٥ ، فقرة ١٦)، وهي الوصية الخاصة ببر الوالدين ، تأتي في الترتيب بعد الوصايا الأربع المتعلقة بطاعة الله.

١٥٤. **سفر التثنية**، جزء ٢١، فقرة ١٨ وما بعدها.

١٥٥. **سفر اللاويين**، جزء ١٩، فقرة ٣٢.

١٥٦. قارن: **سفر دانيال** ، جزء ٧، فقرة ٩؛ وكذلك: **سفر اللاويين**، جزء ١٩، فقرة ٣٢.

١٥٧. وهذه تدخل في عقيدة **المذهب الإيسيني**، ولا توجد في **الأسفار الخمسة**. أنظر: **كتاب الحرب اليهودية**، جزء ٢ ، فقرة ١٤١.

١٥٨. **سفر الخروج**، جزء ٢٣ ، فقرة ٨؛ **وسفر التثنية**، جزء ١٦ ، فقرة ١٩؛ وجزء ٢٧ ، فقرة ٢٥. وليس هناك ذكر للعقوبة القصوى وهي الإعدام إلا في هذه المواضع.

١٥٩. **سفر التثنية**، جزء ١٥، فقرة ٧ وما بعدها. ومن المعتقد أنها عقوبة معنوية فقط .

١٦٠. **سفر اللاويين**، جزء ٦ ، فقرة ٢.

١٦١. **سفر الخروج**، جزء ٢٠ فقرة ١٥.

١٦٢. **سفر الخروج**، جزء ٢٢ ، فقرة ٢٥؛ **وسفر اللاويين**، جزء ٢٥ ، فقرة ٣٦ وما بعدها؛ **وسفر التثنية**، جزء ٢٣ ، فقرة ٢٠ (وذلك باستثناء التعامل بالربا مع الأجانب).

١٦٣. قارن عن معاملة الأجانب داخل بلاد اليهود: **سفر الخروج**، جزء ٢٠ ، فقرة ١٠؛ وجزء ٢٢ ، فقرة٢١.

١٦٤. ربما يقصد المؤرخ يوسف بهذه العبارة الحيلولة بين الأجنبي وبين حضور احتفال **عيد الفصح اليهودي**. أنظر: **سفر الخروج**، جزء ١٢، فقرة ٤٣.

١٦٥. يتطابق هذا بوجه عام مع ما ورد في كتابه: **الآثار اليهودية القديمة**، جزء ٤ ، فقرة ٢٧٦. أما **سفر التثنية**، جزء ٢٧ ، فقرة ١٨ ، فيقصر هذا المسلك على مساعدة المكفوفين فقط. ومن المرجح أن المؤرخ **يوسف** قد سمع أو قرأ ما كتبه الشاعر الروماني **يوفيناليس (الهجائيات**، جزء ١٤ ، بيت ١٠٣ وما بعده) من أن اليهود كانوا: "**لا يدلون الغرباء على الطريق**: "non vias monstrare".

١٦٦. قارن: **سفر التثنية**، جزء ٢١ ، فقرة ٢٣؛ **سفر توبيت**، جزء١ ، فقرة ١٧ وما بعدها.

١٦٧. لم يرد هذا البند في الناموس .

١٦٨. **سفر التثنية**، جزء ٢٠، فقرة ١٩.

١٦٩. لم يرد هذا البند في الناموس.

١٧٠. **سفر التثنية**، جزء ٢١، فقرة ١٠ وما بعدها.

١٧١. **سفر التثنية**، جزء ٥، فقرة ١٤. ويقصد بذلك استخدامها أيام السبت .

١٧٢. لم يرد هذا البند في الناموس .

١٧٣. **سفر التثنية** ، جزء ٢٢، فقرة ٦.

١٧٤. لم يرد هذا البند في الناموس.

١٧٥. **سفر اللاويين**، جزء ٢٠ ، فقرة ١٠.

١٧٦. **سفر التثنية**، جزء ٢٢ ، فقرة ٢٣. وذلك إذا ما كانت مخطوبة لرجل آخر، كما ورد أعلاه.

١٧٧. **سفر اللاويين** ، جزء ٢٠ ، فقرة ١٣.

١٧٨. قارن: **سفر اللاويين**، جزء ١٩، فقرات ١١-١٣، ٣٥ -٣٦؛ **سفر التثنية**، جزء ٢٥، فقرة ١٣ وما بعدها. ولكن الملاحظ أنه لم يتم النص في هذه الأسفار على عقوبات معينة.

١٧٩. قارن: **سفر التثنية**، جزء ٢١، فقرة ١٨؛ **وسفر اللاويين**، جزء ٢٤، فقرة ١٢.

١٨٠. كما كان يحدث في مسابقات **الألعاب الأوليمبية** قديماً.

١٨١. كما كان يحدث فى مسابقات الألعاب **الإسثمية** و**النيمية** قديماً.

١٨٢. حرفياً: "**إعلان النصر**".

١٨٣. هنا – كما في الخطبة التي ألقاها في **يوتابتا** (أنظر: **كتاب الحرب اليهودية**، جزء ٣، فقرة ٣٧٤) يعطي المؤرخ يوسف دليلاً على انتمائه العقائدي لطائفة **الفريسيين** الذين يؤمنون بالبعث أو بالحياة الآجلة. وهو يعبر عن ذلك في موضع آخر بالعبارة: ek peritropês aiônôn (= **بعد انقضاء العهود أو القرون**). قارن: **كتاب الآثار اليهودية القديمة**، جزء ١٨، فقرة ١٤.

١٨٤. قارن: **كتاب ضد أبيون**، الجزء الأول، فقرة ٤٣؛ والجزء الثاني، فقرة ٢٣٣ أدناه؛ **وكتاب الحرب اليهودية**، الجزء الثاني، فقرة ١٥٢ وما بعدها. حيث يتحدث المؤلف في هذه المواضع عن شهداء **الطائفة الإيسينية**.

١٨٥. قارن: **افلاطون**، **محاورة تيمايوس**، فقرة 28C: "**وحينما اهتدينا إليه، كان من المستحيل علينا أن نتحدث عن طبيعته للناس كافة**".

١٨٦. وهي المدة الواقعة بين عصر **موسى** (عليه السلام) وعصر حكم **الإمبراطور تيتوس**، الذي عاش إبانه المؤرخ يوسف.

١٨٧. ويقصد بهم **الهيلوتيس** Heilôtes الذين كانوا **أرقاء أو عبيداً** لدي **السادة الإسبرطيين**، وكانوا يقومون بالأعمال المنزلية والزراعة وغيرها، ولم تكن **لهم حقوق سياسية**، بل كانوا يسامون سوء العذاب. غير أنهم كانوا أحياناً يمنحون **حق المواطنة** ويسمون باسم Neodamôdeis (= **المعتقون، أو المحررون**)، نظرا لبسالتهم في القتال حينما كانوا يخوضون غمار الحرب في حالة الطوارئ.

١٨٨. الإشارة هنا إلى هزيمة الإسبرطيين فى موقعة **سفاكتريا** على يد الأثينيين. أنظر: **ثوكيديديس**، **التاريخ**، جزء ٤، فقرة ٣٨.

١٨٩. يقصد ترك العمل واللجوء إلى الراحة أيام السبت.

١٩٠. جاء فى **سفر الخروج**، جزء ٢٢، فقرة ٢٨: "**إنك لن تحتقر الرب إلهك**"، وفسرت **الترجمة السبعينية** هذه العبارة بقولها: "**لن تتكلم بسوء عن الأرباب**"؛ ولقد علق عليها المؤرخ يوسف

مرة أخرى في كتابه: **الآثار اليهودية القديمة** ، جزء ٤ ، فقرة٢٠٧. كذلك سار الفيلسوف اليهودي **فيلون** على النهج ذاته فيما يختص بتقديس اسم الله. أنظر: **فيلون، عن حياة النبي موسى**، جزء ٢ (٢٦)، فقرة ٢٠٥؛ وأنظر أيضا: **عن مغزى القوانين**، جزء (٧)، فقرة ٥٣.

١٩١. مثل الإله **هاديس** رب العالم السفلى، **وبرسيفونى** زوجته.

١٩٢. مثل الإله **بوسيدون** رب البحر، وكذا **امفتريتي**، **وبروتيوس**، وغيرهم.

١٩٣. ويقصد بهم **التياتين** Titanes أو **الجبابرة** Gigantes، أبناء ربة الأرض.

١٩٤. وفقا لإحدى الروايات القديمة، فإن رب الأرباب **زيوس** ابتلع الربة **ميتيس** ربة الحكمة، لأنها لم تخبره بسر يتعلق بمستقبله، ولكنه بعد فترة من الزمن شعر بصداع رهيب في رأسه، فاستعان بالإله **هيفايستوس**، رب النار والحدادة، الذي هوى ببلطته على رأسه، فانبثقت منها الربة **اثيني** وهي في كامل عدتها الحربية. قارن: **هوميروس، الإلياذة**، النشيد الأول، بيت ٣٩٩ وما يليه.

١٩٥. قارن: **شيشرون، عن طبيعة الأرباب**، جزء ١، فقرة ٣٠ (٣٨):

": Iovem semper barbatum, Apollinem semper imbrebem"

وترجمتها: **"(يصورون) يوبيتر دائماً ملتحياً، وأبوللون دوماً بغير لحية"**.

١٩٦. وهو **هيفايستوس** رب النار والحدادة.

١٩٧. وهى الربة **اثينى** ذات المغزل. أنظر: **هوميروس، الإلياذة**، نشيد ١٤ ، بيت ١٧٨ وما يليه.

١٩٨. مثل **آريس** إله الحرب.

١٩٩. مثل **هرميس** رسول الأرباب، ومثل الإله **ابوللون**.

٢٠٠. مثل الإله **ابوللون** وأخته الربة **ارتميس** وغيرهما.

٢٠١. قارن: **هوميروس، الإلياذة** ، نشيد رقم ٥، بيت ٣٣٥ وما بعده؛ وكذا بيت رقم ٣٧٥ وما بعده.

٢٠٢. من أمثال **دانائي، إيو، ليتو، سيميلي، الكميني**، وغيرهن كثيرات.

٢٠٣. أنظر: **هوميروس، الأوديسية**، نشيد ٥، بيت ١١٨ وما بعده.

٢٠٤. مثلما حدث مع الإلهين **بوسيدون وأبوللون**. أنظر: **هوميروس، الإلياذة**، نشيد ٢١، أبيات ٤٤٢ - ٤٤٥.

٢٠٥. مثلما حدث مع الإله **ابوللون**. أنظر: **الإلياذة**، نشيد ٢١، بيت ٤٤٨ وما بعده.

٢٠٦. مثل **التياتين** كما سلف القول. أنظر: **هوميروس، الإلياذة**، نشيد ١٤، بيت ٢١٢وما بعده.

٢٠٧. **الرعب** هو ديموس Deimos و**الخوف** هو فوبوس Phobos ، والاثنان من أتباع الإله آريس، رب الحرب. أنظر: **هوميروس**، **الإلياذة** ، نشيد ١٥ ، بيت رقم ١١٩.

٢٠٨. الكلمة اليونانية المستخدمة هنا هى euphêmos وهى تعنى: **ذلك الذى ينبغى التلطف عند ذكر اسمه**، ومنها اشتقت الكلمة الإنجليزية euphemism التى تعنى: **إطلاق اسم لطيف على شئ نخشاه ونرهبه**، مثل **البحر الأسود** الذى كان يبتلع السفن والبحارة، ولكنه سمى بالبحر **المرحب بالغرباء** Euxenos. ومن هنا رأيت أن من الأوفق أن أترجمها بهذه الترجمة الواردة بالمتن.

٢٠٩. باليونانية apotropaious ، وهى تعنى **درأ الشر** ، والمؤرخ **يوسف** يستخدم هذه الصفة هنا بمعناها المبنى للمجهول، أى: **"التى ينبغى درأ الأثر الشرير لها.."**.

٢١٠. هذا الجزء – وفقا لرأى الناشر – كان مدوناً قبلاً فى الحاشية التفسيرية ، ثم أدخل فيما بعد على النص ليصبح جزءاً منه .

٢١١. قارن: **يوسيبيوس القيصارى، العدة الإنجيلية**، جزء ١٣ ، فقرة ١٢. ولقد أورد **يوسيبيوس** هذه المعلومات نقلاً عن **ارستوبولوس** Aristoboulos (الذي عاش إبان القرن الرابع ق. م.) .

٢١٢. **افلاطون**، **القوانين**، جزء ١٢ ، فقرة 949E وما بعدها .

٢١٣. ورد هذا التعبير فى **الخطبة الجنائزية** التى ألقاها **بريكليس** فى رثاء شهداء الحروب البيلوبونيسية ، والتي حفظها لنا المؤرخ **ثوكيديديس** فى الكتاب الثاني من تاريخه.

٢١٤. كان قسم سقراط المفضل هو: nê ton kyna ، أي: **"قسما بالكلب"**.

٢١٥. حرفيا: **"قسما بالإله زيوس:** nê Dia " .

٢١٦. daimonion ويمكن ترجمتها **بالجن أو الروح**. أنظر: **افلاطون**، **محاورة الدفاع**، فقرة 31D .

٢١٧. ويقصد به **ميليتوس**، أشهر من رفع الدعوى القضائية ضد شيخ الفلاسفة سقراط.

٢١٨. أنظر: **افلاطون**، **الدفاع**، فقرة 23D.

٢١٩. عاش فى الفترة من ٤٩٩ - ٤٢٧ ق . م . تقريبا. ولقد تمت تبرئته من الإدانة بفضل **بريكليس**.

٢٢٠. **التالنت** أكبر عمله يونانية قديما ، وكان يساوي ٦٠٠٠ **دراخمة**.

٢٢١. وكان معاصرا **لأناكساجوراس**، كما كان مشهورا فى العالم القديم باسم **الملحد**.

٢٢٢. **بروتاجوراس** من **أبديرا** بجزيرة صقلية ، عاش خلال القرن الخامس ق . م. وكان الكتاب الذي حوكم بسببه وكاد يقتل يبدأ بعبارة جاء فيها: **"أما عن احترام الأرباب، فإني غير قادر على أن أعرف هل هم موجودون أم لا"**.

٢٢٣. اناخارسيس فيلسوف ذائع الصيت فى العالم القديم رغم كونه غير إغريقي، ولقد نسجت حوله الحكايات والأقاصيص الغريبة، ولقد روى لنا هيرودوتوس (الجزء الرابع، فقرة ٧٦) أن الفيلسوف اناخارسيس زار مدينة أثينا فى عهد المشرع الإغريقى **سولون**.

٢٢٤. الإشارة هنا الى الفظاعات والأهوال التى ارتكبها الفرس حينما غزوا بلاد اليونان قبل هزيمتهم النكراء فى موقعة **سلاميس** البحرية. أنظر: **هيرودوتوس**، الجزء الرابع، فقرة ٣٢ .

٢٢٥. يجنح المؤرخ يوسف هنا إلى قدر من المبالغة وتضخيم العقوبة بأكثر مما ورد بالناموس. أنظر: **سفر اللاويين**، جزء ٢٢ ، فقرة ٢٤؛ **سفر التثنية**، جزء ٢٣ ، فقرة ١ . وقارن أيضا كتاب: **الآثار اليهودية القديمة**، جزء ٤ ، فقرة ٢٩٠ وما بعدها.

٢٢٦. قارن عملاً آخر يرجح أنه معاصر لعمل المؤرخ يوسف هذا ، وهو: **سفر باروخ**، جزء ٤ فقرة ١ ، ووردت فيه العبارة التالية: "**القانون الذى يصمد إلى الأبد**".

٢٢٧. ورد معنى مماثل فى مسرحية **أياس** للكاتب المسرحي التراجيدي **سوفوكليس**، بيت ٦٤٦وما يليه، ويمكن ترجمة هذا المعنى كالتالي: "**إن سنوات الزمن الطويلة التى لا يحصيها العد قمينة بأن تظهر كافة الموجودات إلى النور من الظلام والعدم، ثم إنها من بعد ذلك تدفنها وتحجبها عن الضوء**" . **ومما هو جدير بالذكر أن هذه المسرحية التراجيدية لها تأثير ملحوظ فى نفس المؤرخ يوسف، لأن هناك مواضع عديدة تحمل أصداءها.**

٢٢٨. قارن: فقرات ١٦٨ ، ٢٥٧ أعلاه.

٢٢٩. وجد **ارستوبولوس** ما يدل على وجود راحة يوم فى الأسبوع عند كل من **هوميروس** و**هيسيودوس** أنظر: **يوسيبيوس**، **العدة الإنجيلية**، جزء ١٣ ، فقرة ١٢.

٢٣٠. قارن: فقرة ١١٨ أعلاه.

٢٣١. قارن: فقرة ٢١٧ أعلاه.

٢٣٢. قارن: الجزء الأول من كتاب **ضد أبيون**، فقرة (٢) وما بعدها .

٢٣٣. حرفيا: "**كانت أجسامهم مدنسة**"، ويقصد المؤلف هنا مرضى الجذام والبرص وما شاكلهما.

٢٣٤. وهما الجزآن اللذان يتألف منهما كتاب **ضد أبيون**.

٢٣٥. هناك قراءتان فى هذا الصدد: الأولى هى: dia se، وتعنى: "**إكراما لخاطرك**"، والثانية هى: dia sou، وتعنى: "**بفضل ما قدمته لي (من مساعده فى نشر هذا الكتاب)**".

....